وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة الموصل
كلية الآثار

ISSN 2304 -103X

مجلة

آداب الرافدين

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق والشرق الأدنى القديم
تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل / المجلد / ٣ العدد / ٢ / ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

ISSN 2304-103X

مجلة

آثار الرافدين

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق و الشرق الأدنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل

البريد الالكتروني E_Mail:ali_aljuboori@yahoo.com

المجلد ٣ / العدد ٢ ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد

(١٧١٢) لسنة ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هيأة التحرير

أ.د. علي ياسين الجبوري

رئيس التحرير

أ.د. صفوان سامي سعيد الرفاعي — **نائب رئيس التحرير**

أ.م.د. فيان موفق رشيد النعيمي — **سكرتير التحرير**

الأعضاء

أ.د. شعلان كامل اسماعيل

أ.د. عامر عبدالله نجم الجُميلي

أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي

أ.م.د. عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني

الخبير اللغوي

أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي

كلية الآداب - جامعة الموصل

الهيأة الاستشارية

أ.د. هاشم يحيى الملاح	أستاذ	جامعة الموصل
أ.د. غازي رجب محمد	أستاذ	جامعة بغداد
أ.د. عبد الواحد ذنون	أستاذ	جامعة الموصل
أ.د. جزيل عبدالجبار الجومرد	أستاذ	جامعة الموصل
أ.د. ذنون يونس الطائي	أستاذ	جامعة الموصل
أ.د. عباس الحسيني	أستاذ	جامعة القادسية
أ.د. منذر علي عبدالمالك	أستاذ	جامعة الكوفة

قواعد النشر في المجلة

- يشترط أن يكون البحث ضمن الاختصاصات التي تُعنى بها المجلة
- يشترط على الباحث الالتزام بالموضوعية و المنهج العلمي في البحث و التحليل ،و أن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث التبويب و استعمال الهوامش و الإشارة إلى المصادر و المراجع وفق طريقة منهجية و احدة ،و في آخر البحث
- يشترط على الباحث مراعاة الجوانب الشكلية و الاهتمام بسلامة لغة البحث من الأَخطاء اللغوية و المطبعية
- يُقدّم البحث الى المجلة بالغة العربية أو الانكليزية بنسختين على ورق A4
- يرافق البحث في أوّله ملخصٌ باللغة الانكليزية على أن لا يزيد عدد كلماته على ١٥٠ كلمة
- يشترط أن لا يكون البحث قد نشر او قبل للنشر في أيّة دورية علمية داخل العراق أو خارجه
- يشترط على الباحث أن لا تتجاوز عدد صفحات بحثه عن ٢٥ صفحة
- يشترط في البحث أن تكون المشاهد و الأشكال الفنية المرافقة له عالية الجودة
- أصول البحث المقدمة إلى المجلة لا ترد أو تُسترجع سواء نشرت أم لم تنشر
- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر في ضوء الأسعار السائدة

ثبت المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	العنوان
٢-١	أ.د. علي ياسين الجبوري	تؤطئة
٢٠-٣	أ. خالد سالم اسماعيل	قراءة النص المسماري وتحليله (تحقيقه)
٤٦-٢١	أ.د.حسين ظاهر حمود هيفي صبري جميل	آداب تناول الطعام والشراب عند المصريين القدماء
٨٨-٤٧	أ. د. عامر عبد الله الجميلي أ. م. د. مؤيد محمد سليمان الدليمي	مدن ومواقع جغرافية نسبت لأسماء النباتات في ضوء المصادر المسمارية والتاريخية
١٢٤-٨٩	أ.د. صفوان سامي سعيد د. ياسر هاشم حسين	مشاعر الأنسان وانعكاسها في الخطاب الرسميّ في المملكة الآشورية
١٤٠-١٢٥	أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي	المجاز العقلي في اللغة الأكدية " دراسة مقارنة مع اللغة العربية"
١٦٠-١٤١	أ.م.د. حسين يوسف حازم	أثر البيئة في اقتصاد بلاد الرافدين إبان عصور ما قبل التاريخ
١٧٨-١٦١	أ. م. د عبدالرحمن يونس عبدالرحمن	حقوق الجار المتضرر في القانون العراقي القديم
١٨٦-١٧٩	أ. م. د. محمد العلامي	الأسطورة بوصفها مصدرا لدراسة التاريخ أسطورة قايين وهابيل التوراتية أنموذجاً
٢٢٤-١٨٧	أ.م.د. اكرم محمد يحيى	الخصائص المعمارية المشتركة في تخطيط البيمارستان وتطوره في العصورالعربية والاسلامي
٢٤٤-٢٢٥	د. محمد خضر محمود	دار غزالة في حي الجديدة بمدينة حلب في العهد العثمانيّ (دراسة ميدانية)
٢٥٨-٢٤٥	د. إيمان هاني العلوش	علاقات العاصمة الآشورية نينوى بمدينة حران في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق .م)
٢٧٤-٢٥٩	د. هبة حازم محمد النعيمي	الابن البار والابن العاق في المجتمع البابلي
٢٩٢-٢٧٥	د .معاذ حبش خضر	نصٌّ مسماريٌّ غير منشور مُعْنيّ بالشعير (من العصر السومري الحديث)
٣٠٦-٢٩٣	د. رامي عبد الحكيم قاسم العبادي	عبارات التهديد في رسائل العصر البابليّ القديم

٣٠٧-٣٣٠	د. ياسر جابر خليل	عقود إيجار غير منشورة من عهد الملك البابلي سمسو-إيلونا من مدينة بيكاسي(*)
٣٣١-٣٥٤	د. أباذر راهي سعدون الزيدي	نصوص رُسل مدينة أُومّا (چوخة) (دراسة في ضوء المصادر المسمارية)
٣٥٥-٣٧٤	م. أحمد ميسر فاضل	صياغة عقود الدين في العصر البابليّ القديم
٣٧٥-٣٩٢	م: رنا وعد الله مهدي	الحفاظ على المباني الأثرية المشيدة بالحجارة من العوامل الطبيعية
٣٩٣-٤٠٨	م.م .رعد سالم محمد المعماري	الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية

(*) سبق أن نشر هذا البحث ناقصاً صفحاته الاخيرة و المتعلقة باستنساخ النصوص المسمارية ، لخلل فني في إصدار مجلة آثار الرافدين المجلد ٣/ ١ - ٢٠١٨م . وقد قمنا بإعادة نشره كاملا في هذا العدد من المجلة ، فلزمَ التنبيه

توطئة

أ.د. علي ياسين الجبوري

رئيس هيأة التحرير

يعدّ إ صدار المجلد الثالث/العددين الأول والثاني من مجلة آثار الرافدين سنة ٢٠١٨ تحديا للظروف التي مرت بها مدينة الموصل وجامعتها العريقة من دمار في الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٧ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه دليل على مدى اهتمام الباحثين في مجال الآثار واللغات القديمة وثقتهم بمجلة آثار الرافدين

تهتم المجلة بجميع الأبحاث التي تعالج مواضيع ذات علاقة بالمعارف التاريخية والسياسية والحضارية لبلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم وللعصور القديمة والإسلامية كافة

يمثل هذا العدد استمرارا بعد استئناف مجلة آثار الرافدين وصدور ،المجلد الثالث/العدد الأول من عام ٢٠١٨.تهدف المجلة إلى نشر المعرفة الاثارية واللغوية للمجتمع العربي عموماً والعراقي خصوصاً وذلك عن طريق الأبحاث التي تقدّم بها السادة الباحثين في المجال واجتيازها مرحلة التحكيم العلمي الذي قدمه الأساتذة ذوي الاختصاص

أدعو الإخوة المختصين بآثار العراق والشرق الأدنى القديم والإسلامية واللغات العراقية القديمة والكتابات المسمارية وحضارة بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديمة للمساهمة بأبحاثهم في الأعداد القادمة

ومن الله التوفيق

قراءة النص المسماري وتحليله (تحقيقه)

أ. خالد سالم اسماعيل

كلية الآثار ـ جامعة الموصل

Transliteration and Analysis (Verification) of the Cuneiform Text

Prof .Khalid Salim Ismael

College of Archaeology – University of Mosul

Abstract

The ideas mentioned in This Research show the methods of documenting and analyzing ; published and unpublished cuneiform texts ; and the way of solving the problems appear through the process of verifying and publishing the cuneiform texts . It contains many answers to the inquiries that faces those who study the cuneiform texts . Many important things are dealt in this research such as :the aims behind transliterating(reading) and analyzing the texts , the followed conceptions in publishing them , and their suitability to be studied or not.

المقدمة :

اثرتُ اعداد هذا البحث وهو بمثابة خلاصة تجارب عملية في التعامل مع النصوص المسمارية على اختلاف انواعها ، وهي افكار ترتقي بأساليب توثيق النصوص المسمارية المنشورة منها وغير المنشورة وتحليلها ، وهي طروحات اظنها الادق والاسلم في تناول النص المسماري وتحقيقه ، ولستُ جازماً بأنها نهائية وقاطعة ، لكن الغاية منها معالجة المشكلات التي يعاني منها طلبة الدراسات العليا والباحثين على حد سواء ، وبحسب وجهة نظرنا وتجربتنا العملية مع النصوص المسمارية والطلبة والباحثون ، ولعل بعض هذه المشكلات إن لم نقل اغلبها غير ملموسة من قبل العديد من الباحثين ، بينما يمرُ عليها بعضهم الآخر من دون ان يتوقفوا عندها ولاسباب عدة نذكر منها ان اثارة هذه المشكلات احياناً توقعهم في لبس آخر هم في غنىً عنه ، فيفضلون تحاشيها او تجنبها . وهواجس هذا البحث تفاعلت وتتفاعل معي كلما وقع بين

يدي نص مسماري غير منشور او نص مسماري منشور لكن الامانة العلمية تقتضي تدقيق قراءته او ترجمته ، او كلما قرأت رسالة او اطروحة يستشهد كاتبها بنص مسماري قديم في محاولة منه لتحديثه !،وغايتنا في هذه الورقة لفت الانتباه والتحقق والتدقيق والتقويم والله من وراء القصد .

هناك جملة تساؤلات يمكن أن يطرحها الباحث الذي يروم دراسة النصوص المسمارية وتحليلها ، اهمها : ماذا نريد من النص المسماري وما حاجتنا العلمية اليه ؟ هل نتناول النص كاملاً ؟ ام يقتصر العمل على جزء منه ؟ (احياناً على سطر او سطرين من النص) وما هو الضابط الذي يحكمنا في ذلك ؟، واقصد هنا : هل نقوم بالاقتباس من النص كما ينبغي ؟ والجواب على هذه التساؤلات هو اننا نجد معظم طلبتنا الاعزاء في الدراسات العليا ، بل يتعدى الامر احيانا الى بعض الباحثين ايضاً أن اجتزاءهم او اقتباسهم للنص المسماري في غير محله ، وفي احيان اخرى نجد باحثين آخرين يفلحون في اقتناص الهدف المطلوب باختيارهم لاسطر معينة دون غيرها ويكون اختيارهم موفقاً ، وهنا تكمن اهمية الاحاطة بما حول النص قبل الولوج فيه ، وعند شروعنا بإعداد مفاصل هذا البحث وجدت من المفيد ان ينتبه الباحث الى مسألة تعدد أنواع النصوص واشكالها، وكيفية التمييز بينها اعتماداً على (شكل النص ، خاصية المادة المدون عليها النص ، نمط الخط ، حجم الخط ، اسلوب التدوين) [١].

إن استنساخ النص المسماري بشكل دقيق قد يعطي الفرصة للقارئ أو أي باحث أن يُعدل من قراءته او قراءة من سبقه او يضيف عليها او يكمل اجزاء مفقودة من النص اعتماداً على نصوص اخرى كاملة او مناظرة لها [٢].

وفي المباحث الحديثة نجد الكثير من الدراسات المحلية والعالمية تعتمد قراءات جاهزة من دون محاولة التأكد من سلامة الترجمة او النقل الحرفي للدراسات التي يستشهدون بنصوصها ! اي : عدم الإلمام الكامل بجميع الدراسات المقدمة وذات العلاقة بالنص المسماري المُنتخب [٣].

كما ان التباين في القراءات وتنوع المدارس التي تُعنى بترجمة النصوص المسمارية وتحليلها ان كانت انكليزية او امريكية او المانية او فرنسية لها اثر في فهم النص من عدمه ، وكذلك هي الحال بالنسبة للدراسات العربية (اقصد المحلية) [٤] ، حيث لانجد ملامح واضحة وموحدة وفق معايير دقيقة وثابتة لمدرسة عربية تعنى بتحقيق النص المسماري [٥]!؟ أو حتى محاولة لتوحيد جهود الباحثين في ذلك ، كلها عوامل تلعب دوراً هاماً في الوصول الى قراءة نهائية وقاطعة لأي نص مسماري نبغي قراءته وتحليله .

وقبل الولوج في تفاصيل البحث لابد لنا من التطرق الى مصطلحات تحقيق النصوص او قراءتها وتحليلها او كما هو سائد لدى باحثي المسماريات في العراق باعتماد مصطلح نصوص

منشورة (Published Texts) او نصوص غير منشورة (Unpublished Texts) وهو المصطلح الاشهر والمتداول حتى الآن نقلاً عن مصادر اجنبية أو أنها هي طريقة اعتاد عليها من سبقنا من الباحثين ونحن درجنا على استعمالها ، فضلاً عن اسلوب جديد إعتمدته بعض الرسائل الجامعية تحت عنوان غير مقروءة (Unread) ، او غير مدروسة (Unstudied) [٦].

والتحقيق : هو مصدر على زنة " تفعيل " للفعل " حقق " ويرد بمعنى التثبت من الأمر كما يعني " الإظهار " واصل التحقيق في اللغة : من حقٌ الشيء إذا ثبت صحيحاً ، اي اثبات الشيء واحكامه وتصحيحه ، اما تحقيق المخطوطات والكتب والنصوص المسمارية : فهو إخراجها للناس او لجمهور المتخصصين ، وتيسير قراءتها للإفادة منها ، وعرضها وفق الصورة الاصل وببذل الجهد والبحث والتمحيص مع اناةٍ وصبر تامين [٧]. وبناءً على ماتقدم سنتناول في بحثنا هذا خمسة محاور رئيسة، وهي على التوالي :

أولا : أهداف قراءة النص المسماري وتحليله :

إن اهداف قراءة النص المسماري وتحليله عديدة بيد أننا سنتطرق الى أهمها : حيث يتقدمها " **نص مسماري جديد وغير منشور** " ان معظم الباحثين في علم الآشوريات يسعون بطريقة أو باخرى للحصول على نصوص مسمارية جديدة واستعارتها من المتاحف بعد استحصال الموافقات الاصولية بدراستها واحياناً يُكلفون بدراستها من قبل بعثات تنقيب آثارية . وهنا تكون الغاية الاولى من اظهار النص عن طريق نشره في إحدى المجلات العالمية المُتخصصة وفيها تُعرض قراءة النص وتحليله وترجمته مع ملاحظات تخص تاريخ النص وعائديته فضلاً عن الملاحظات النحوية او مقارنته بنصوص مناظرة [٨].

والهدف الثاني من قراءة النص المسماري هو ان يكون " **نص نادر وفريد**"(الشكل ١) ففي هذه الحالة يكون مسعى الباحث عرض نص فريد من نوعه في الموضوع او لندرة ورود نظير له كأن يكون نص لملك جديد او نص ادبي نادر كنص ملحمة كلكامش مثلا [٩] ،في حين يكون الهدف الثالث هو تناول نص مسماري بغرض " **تصحيح قراءة وترجمة** " (الشكل ٢)، وهذا ما نألفه في العديد من مقالات الباحثين حينما يعاودوا دراسة نص مسماري سبق نشره من قبل باحثين آخرين وذلك لظهور مستجدات على النص الاصلي او استحداث قراءات للمقاطع يُبنى عليها تأويل جديد ، وهذا يمكن تتبعه مع السلسلة التي اصدرتها جامعة تورنتو فيما يخص النصوص الاشورية بعصورها وكذلك العصور البابلية او السومرية .... الخ حيث تمت اعادة النظر في الكثير من القراءات الخاصة بأسماء المدن او الملوك او الحكام [١٠].

في حين يكون " **اكمال نص ناقص** " هدفاً رابعاً سعياً لاستكمال نص تاريخي او أدبي او رياضي او فلكي عن طريق اكتشاف نصوص مناظرة لها من مواقع ومتاحف اخرى او تنقيبات جديدة [١١]، اما الهدف الخامس لقراءة النصوص المسمارية فهو " **إلقاء ضوء على مسألة حضارية او تاريخية** " حيث ينصب جهد الباحثين هنا في القاء الضوء على مسألة معينة او اختصاص معين فيتم جمع النصوص واعادة نشرها ضمن هذه المسألة الحضارية كما يحدث في مؤتمرات الآشوريات العالمية عن الزراعة مرةً وعن البدو مرة اخرى وتارة عن المعابد أو عن مدينة معينة كبابل [١٢] أو نينوى [١٣] أو الوركاء ..... الخ

وفي احيان اخرى نجد الهدف يكون " **الاهتمام بصنف معين من النصوص** " (الشكل ٣)، كأن تجمع النصوص الادبية من العصر السومري أو العصر الاكدي .....الخ ، او يتم اختيار مجموعة رسائل من عصر معين أو دراسة لصنف محدد من النصوص كما هي الحال في السلسلة المعروفة MSL معجم المفردات السومرية [١٤].

أما الهدف الأخير من قراءة النص المسماري فهو " **تباين الآراء وتنوع المدارس** " ، وهذا الامر نجده واضحاً في قراءة العديد من النصوص ، حيث نجد الأسلوب المعتمد في المباحث الانكليزية [١٥] هو غير الاسلوب المعتمد وفق المدرسة الالمانية [١٦] أو الامريكية [١٧] أو الفرنسية ،وثمة مسألة اخرى وهي اختلاف آراء الباحثين في قراءة سطر معين او مقطع معين او تصنيف النص بأسلوب مغاير لرأي سابق اعتماداً على مفاهيم جديدة [١٨].

ثانياً : المفاهيم السائدة في تحقيق (نشر) النص المسماري :

لدينا العديد من المفاهيم التي يعتمدها علماء الآشوريات والباحثون في هذا الاختصاص في نشر النصوص المسمارية ، ولعل " **قدم النص وتأريخه** "(الشكل رقم٤) يتصدر هذه المفاهيم حيث يركز معظم الباحثين على مسألة القدم في النص الادبي خصوصاً او في الكتابات التذكارية وعليها تُبنى آراء الباحثين في اعادة تسلسل سني حكم الملوك لسلالة معينة او انسابهم واحياناً اعادة نظر في بداية عصر او نهايته بالقياس على النص المنشور . اما المفهوم الثاني لتحقيق النص المسماري فيتركز على "**اهميته الحضارية والتاريخية** "(الشكل ٥)، كأن يكون تأرخة موقع اثري اعتماداً على تحليل النص أو إطلاق تسمية على بلاد او اقوام .[١٩]بينما نجد المفهوم الثالث في تحقيق النص يعتمد على "**علاقته أو صلته بموضوع ما** " كأن يكون دراسة النصوص القانونية(الشكل ٦) [٢٠] او المعاجم الجغرافية [٢١] او رسائل لعصر معين [٢٢](الشكل رقم٧)...الخ ولا نغفل عن دوافع اخرى لدراسة النصوص المسمارية وتحليلها والتي لايمكن لنا حصرها في اتجاه واحد ، حيث تلعب بعض الدوافع في التركيز على مسألة خاصة بالتأصيل لحضارة دون

اخرى ، ودوافع اخرى تقف وراءها اختلافات عرقية او نزاعات جغرافية او تمجيدُ لاصول لغوية دون اخرى او احيانا تكون وراءها نزعة دينية كما حدث في ارسال العديد من المستشرقين في القرن التاسع عشر بعضهم كانوا ممولين من جمعيات دينية كان شعارها البحث عن دلائل لقصص ذُكرت في كتب دينية ، او لاستكمال نص أو اسطورة قديمة اعتماداً على نص مسماري جديد ، أو البحث عن مدينة ما [٢٣].

ثالثاً : أَهلية النص المسماري المُعتمد :

إن أهلية النصوص المسمارية وصلاحيتها للدراسة هي الأخرى تخضع لعدة عوامل اهمها: **"درجة حفظ النص المسماري"** ، فبعض النصوص نجدها كاملة وواضحة وعلى درجة عالية من الحفظ [٢٤]، بينما نجد نصوص اخرى مخرومة أو قد اصاب بعضها الاخر التلف سواء كان ذلك بتأثير عوامل الطبيعة كأن يكون بسبب الاملاح أو المياه الجوفية أو بتأثير بشري اثناء التنقيب (الشكل ٨)واستخراج القطعة او تعرضها للكسر والتحطيم بسبب بعض المشاريع العمرانية او شق طرق تعترضها مواقع اثرية تحوي على قطع اثرية بينها نصوص مسمارية [٢٥].ولهذه الاسباب مجتمعة واخرى لم نذكرها لها أثرها في دقة تحليل النص المسماري وتكامل دراسته او ترجمته ففي كثير من النصوص المسمارية نجد الخروم على مناطق حساسة من النص كأن يكون الخرم في السطر الخاص باسم الملك او بصيغة تاريخية او على اسم مدينة وما الى ذلك [٢٦].

ولو انتقلنا لعامل آخر يلعب دوراً مهماً في تحقيق النص المسماري ألا وهو " **وضوح الصورة المُلتقطة للنص المسماري** "ومدى شموليتها لاسطر النص جميعا، ولاجزائه كافة حيث نجد ان معظم المباحث الحديثة تركز عليه(الشكل ٩) ، ويعول عليه في حالة غياب استنساخ للنص او ان النصوص المنشورة ذات اعداد كبيرة وتحتاج وقتاً طويلاً لانجاز استنساخها ولا يخفى عن اذهاننا التطورات والطفرات التي حدثت على الآت التصوير الفوتوغرافية والتقانات التي ادخلت عليها مؤخراً [٢٧](الشكل ١٠)، ولا زلنا نسمع عن اجيال حديثة لآلات التصوير وهي بدورها بدأت تسهل بشكل او بآخر آليات تحقيق النص المسماري ، ومع هذا كله نجد العديد من الباحثين وطلبة الدراسات العليا يغفلون عن وضع صور النصوص المسمارية وفي احيانا اخرى نجدهم يضعون صوراً غير واضحة لا نستطيع معها مُطابقة اسطر النص مع قراءته مما يجعل هذه الدراسات قاصرة [٢٨].

اما العامل الثالث والاهم فهو " **دقة استنساخ النص المسماري** "ونقصد به النقل اليدوي للخط المدون على الالواح المسمارية (الشكل ١١)فعلى الرغم من التقانات الحديثة والتطور

الحاصل في الطباعة وتقانات الحاسوب نجد تراجعاً واضحاً في مستوى نسخ النصوص المسمارية محلياً على العكس من ذلك عالمياً ، وهي مشكلة جديرة بالاهتمام على حد سواء من الباحثين أوطلبة الدراسات العليا او القائمين على النشر في المجلات العلمية العراقية .

أما العامل الاخير ضمن فقرة أهلية النص المسمارية المعتمد فهو " **من قام بنسخ النص ؟!**" وبإعتقادنا ان هذه المسألة مهمة جداً؛ لأن من يقوم بنسخ النص يجب ان يكون مُلماً بقواعد اللغة التي يعرض نصها المسماري ومهما كان فناناً او بارعاً في الخطوط ، فكثير من النصوص يستنسخها اثاريون غير مُلمين بقواعد اللغة وخطوطها مما ينعكس على كمال اهلية النص للقراءة او النشر العلمي، و يربك النسخ الخاطئ للنص عملية تحليله احياناً ويوقعها في مطباتٍ جمة (الشكل ١٢)[٢٩].

رابعاً : مشكلات اخرى تتعلق بالنص المسماري :

ومع كل ماتقدم من اسس ومفاهيم معتمدة في تحقيق النص المسماري وتحليله إلا أننا أمام عقبات ومشاكل عديدة تنتاب او ترافق عملية استقراء النصوص وتحقيقها وعلى الرغم من كثرتها وتشعبها الا اننا يمكن ان نوجزها بالاتي :

فأول المشاكل التي يعاني منها الباحثون عند تحليلهم للنصوص المسمارية على اختلاف أنواعها هي " **تعدد أساليب قراءة النص المسماري**" ونقصد هنا قراءته بالحرف اللاتيني فبعض الدراسات القديمة تعتمد قراءات مقابلة للمقاطع الرمزية (الشكل ١٣)[٣٠] دون ذكر لأية ملاحظات تخص الرسم الإملائي للنص، وفي اعتماد هذا الاسلوب عدة مشاكل اهمها عدم المطابقة بين مامدون من علامات على النص الاصلي مع النص المقروء على الورق ، وفي مرحلة لاحقة اعتمد اسلوب وضع مقاطع العلامات على علاتها دونما تمييز بين المقطعي منها عن الرمزي ، ثم حلَّ بعد ذلك أسلوب قراءة النص بأسلوبين حيث اعتمدت الحروف الكبيرة للمقاطع السومرية والحروف الصغيرة للمقاطع الأكدية وتوضع المقاطع السومرية بين قوسين احيانا وهو الاسلوب الذي اعتمده الباحث الالماني بورگر Borger ، وتسبقها المفردات الاكدية من دون اقواس[٣١].

وثاني كُبرى المشكلات التي تنتاب دراسة النص المسماري وتحقيقه هو " **عدم معرفة رقمه المتحفي او رقم حفرياته** "ونقصد هنا التوثيق ، فلدينا العديد من المقالات المنشورة عن نصوص لايُعرف مصدرها بشكل قاطع، و ينعكس هذا الأمر بأثره في قوة قراءة النص وتحليله الدقيق ، لأن معرفة مصدر النص المسماري تعطي دفعاً للباحث في طرح افكاره بخصوص تأريخ النص وعائديته الجغرافية احياناً ، وان معرفة الجهة التي جاء منها النص او المنطقة التي اكتشف فيها

او الطبقة التي استظهر منها جميعها تلعب دوراً هاماً وحاسماً في اعطاء الرأي النهائي لتاريخ النص أو تصنيفه أو اللغة التي دوّن بها وبشكل نهائي .لايقبل الشك اوالتأويل [٣٢].

ونضيف على ما تقدم مشكلتين متداخلتين برزتا في العديد من الدراسات والمؤلفات ولاسيما المحلية منها **الاولى** : هي قراءة نص مسماري من دون إرفاقه باستنساخ او صورة فوتوغرافية للنص الذي تمت قراءته ، اما **الثانية** فهي ترجمة نص مسماري من دون اعتماد قراءته بالحرف اللاتيني او استنساخ صورة فوتوغرافية وهنا يقع الباحث في مطب الابتعاد عن روح النص او عدم التحقق من دقة المفردات المترجمة التي قدمها سواء باللغة العربية أو اية لغة اجنبية أخرى وهي مشكلة عامة وليس من السهل حلها ، ولاسيما لدى القارئ أوالباحث اللاحق الذي قد يعتمد على هذه الترجمة او تلك .

خامساً : الطرائق المُثلى في قراءة النص المسماري وتحليله (تحقيقه):

مما تقدم عرضنا لخمسة محاور رئيسة لها مساس مباشر بتحقيق النص المسماري ، وكان لابد لنا ان نعرض لمقترحات نظن انها الامثل لتحليل علمي دقيق ودراسة معمقة لأي نص مسماري وهي:

أ- الاهتمام بكل مايتعلق بمسألة توثيق النص المسماري وأية معلومات تخصه .

ب- الاحاطة بالدراسات السابقة للنص المسماري .

جـ - تحديث القراءات والترجمات المُعتمدة للنص .

د- اعتماد تحليل يرتكز على اساليب جديدة مبنية على اسس وقرائن.

هـ - تقديم مقترحات حول النص المسماري المُراد تحقيقه .

الشكل (١)

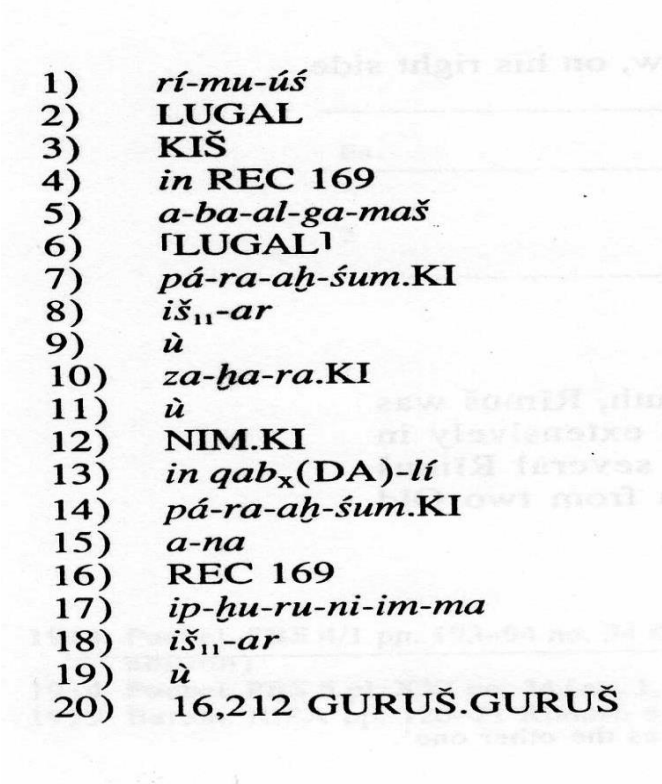
1) *rí-mu-úś*
2) LUGAL
3) KIŠ
4) *in* REC 169
5) *a-ba-al-ga-maš*
6) ⌜LUGAL⌝
7) *pá-ra-aḫ-śum*.KI
8) *iš*$_{11}$*-ar*
9) *ù*
10) *za-ḫa-ra*.KI
11) *ù*
12) NIM.KI
13) *in qab*$_{x}$(DA)*-lí*
14) *pá-ra-aḫ-śum*.KI
15) *a-na*
16) REC 169
17) *ip-ḫu-ru-ni-im-ma*
18) *iš*$_{11}$*-ar*
19) *ù*
20) 16,212 GURUŠ.GURUŠ

الشكل (٢)

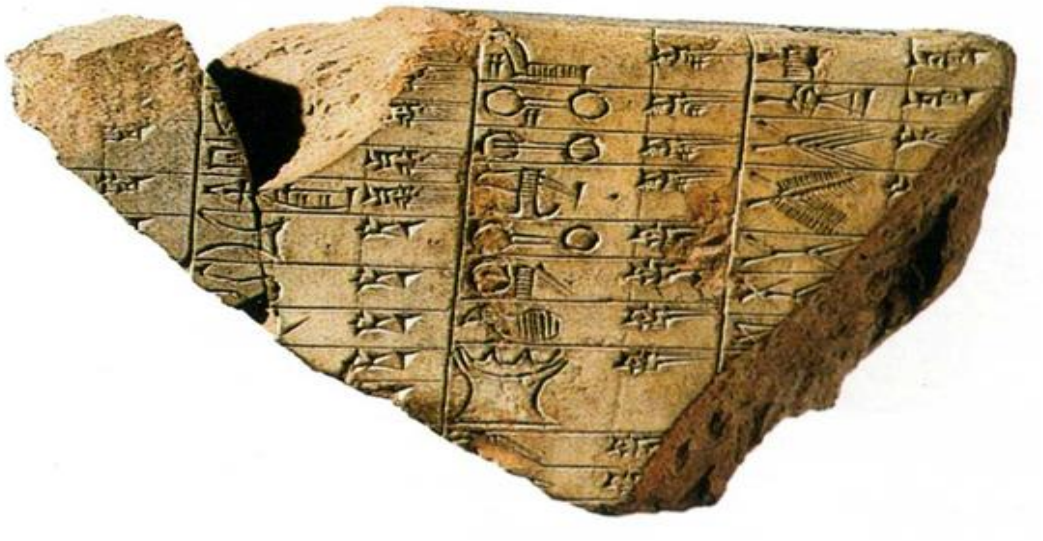

الشكل (٣)

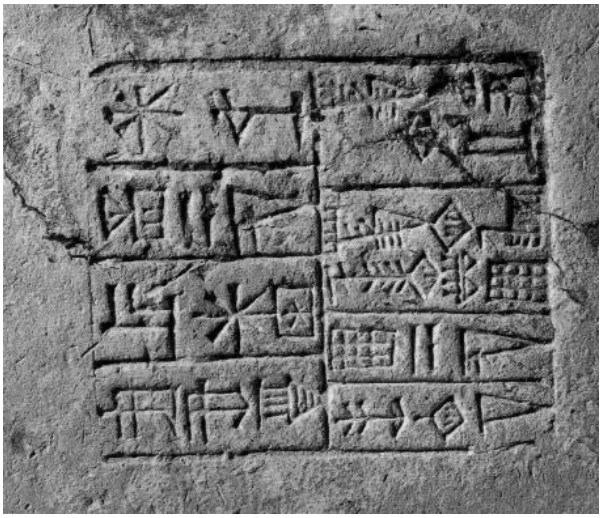

الشكل (٤)

الشكل (٥)

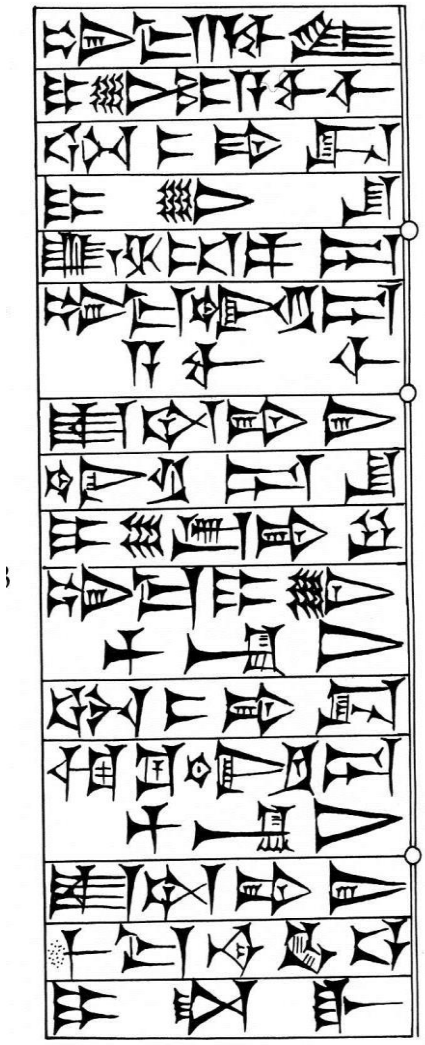

الشكل (٦)

الشكل (٧)

الشكل (٨)

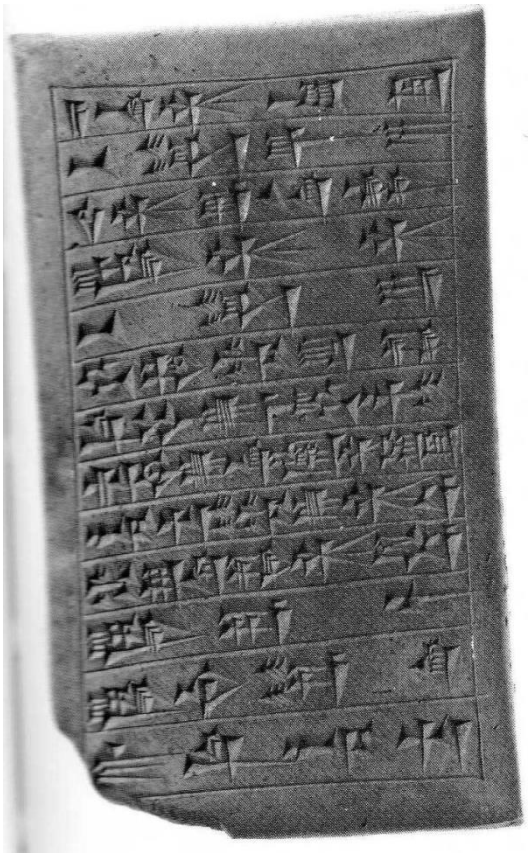

الشكل (٩)

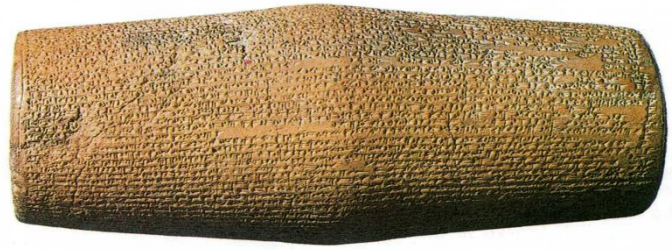

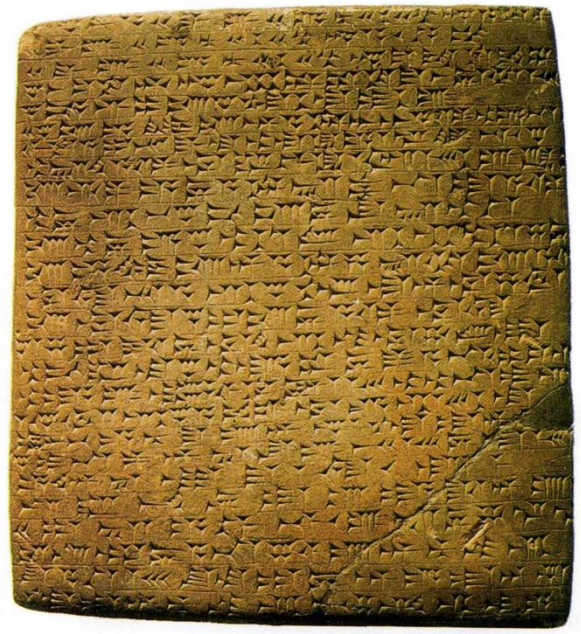

الشكل (١٠)

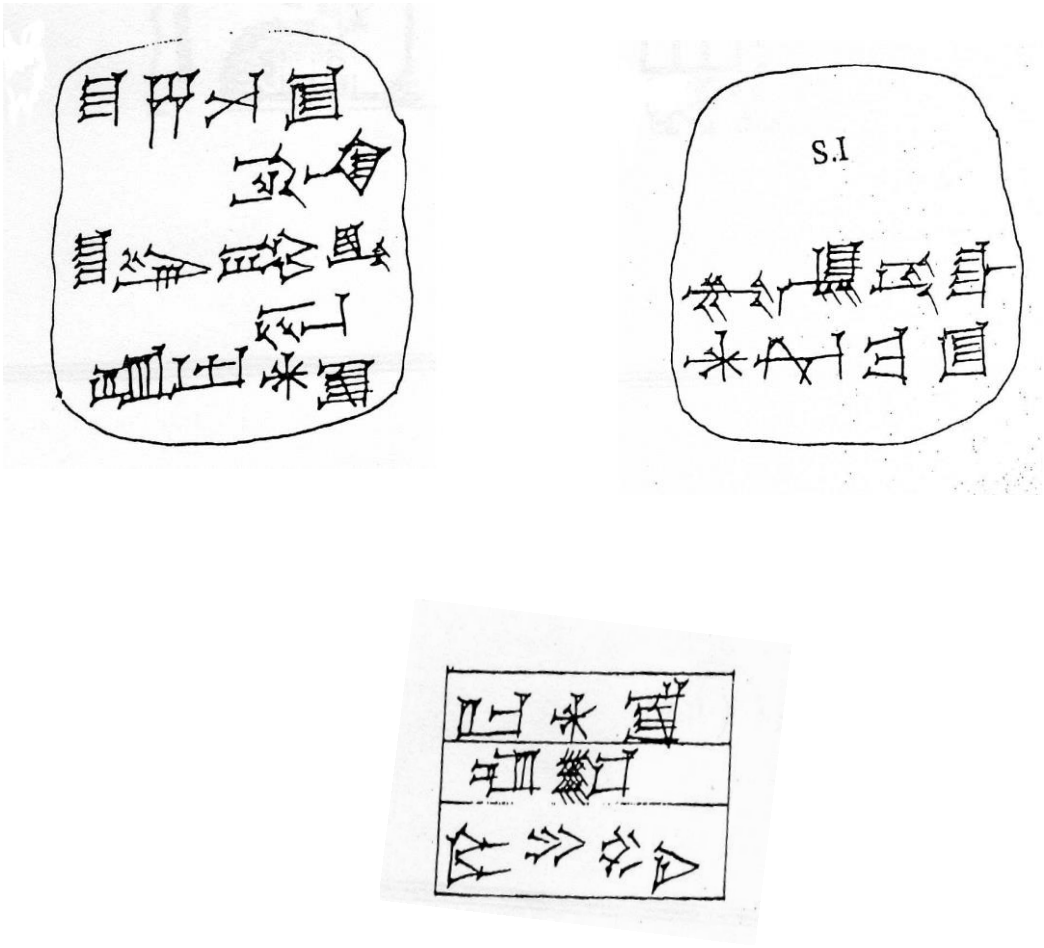

الشكل (١١)

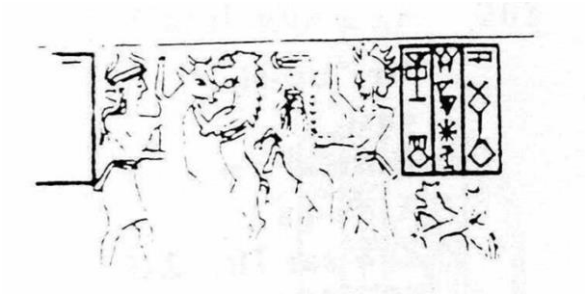

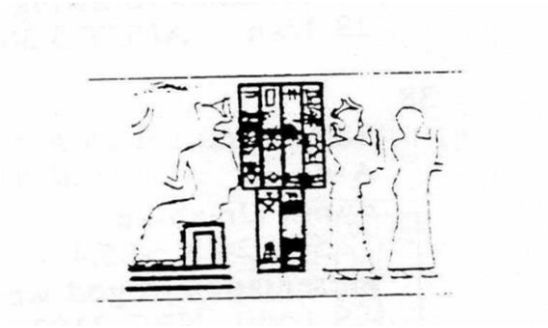

الشكل (١٢)

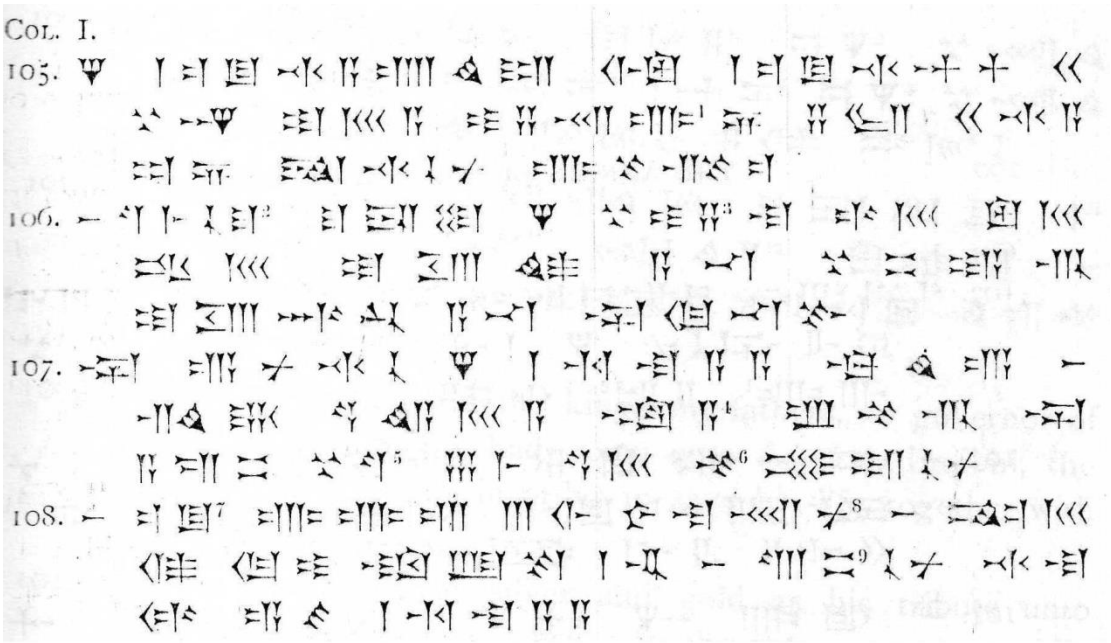

105. ša (m)Tukulti(ti) apil-E-šar-ra u (m)Tukulti(ti)-(ilu)Ninib šar (mâtu)Aššur abê(pl)-a i-za-zu-u[1]-ni ṣa-lam šarru-ti-a áb-ni it-ti-šu-nu u-še-zi-iz 106. ina u-me-šu-ma[2] ma-da-tu ša (mâtu)I-ṣa[3]-la alpê(pl) ṣênê(pl) karânu(pl) at-ta-ḫar a-na (šadû)Kaš-ia-ri at-ta-bal-kat a-na (alu)Ki-na-bu 107. al dan-nu-ti-šu ša (m)Ḫu-la-ai aḳ-ṭi-rib ina gi-biš um-mânâti(pl)-ia taḫâzi-a[4] šit-mu-ri ala a-si-bi akšud(ud)[5] 600 ṣâbê(pl) mu[6]-daḫ-ṣi-šu-nu 108. ina kakki[7] u-šam-ḳit 3000 šal-la-su-nu[8] ina išâti(pl) ašrup ki-i li-ṭu-te išten(en) ina lib-bi[9]-šu-nu balṭu ul i-zib (m)Ḫu-la-ai

[1] S omits .
[2] S omits .
[3] S , *i.e.*, (*mâtu*)*I-ṣal-la*.
[4] Mon. , *ia*.
[5] S , *aktašad(ad)*.
[6] S , *mun*.
[7] S inserts , *i.e.*, *kakkê(pl)*.
[8] S omits .
[9] S omits .

2 P 2

الشكل (١٣)

الهوامش :

(١) تتنوع النصوص المسمارية في اشكالها فبعضها مستطيل والآخر مدور وهناك اشكال مربعة ، ومخروطية ومنشورية ، اما فيما يخص نمط الخط فهذا يعتمد على المادة التي دون بها كأن تكون (طيناً ، حجراً ، معدناً ، ....الخ ، وكذلك حجم الخط هو الآخر يلعب دوراً مهماً في تمييز النصوص واللغات التي دونت بها ، وهل النص وثيقة اقتصادية أم نص تذكاري أم مدرسي ..... الخ ، في حين نجد أن الأساليب النحوية المُعتمدة لها دور حاسم في الكشف عن ماهية النص ونوعه .

(2) Al_Hashimi , R., Some old Babylonian Purchase Contractc in The Iraq Museum from Harmal and Dhiba'i , Baghdad , 1964 , p.55.

(٣) من المفيد ان تكون لدى المتحف قاعدة بيانات عن اسماء دارسي النصوص وتواريخها حيث نجد معظم المتاحف العالمية لديها معلومات وافية عن كل نص مسماري هل جاء من تنقيبات أم مُصادر أم مُشترى ام مُهدى ، وكذلك من قام بدراسته واين نُشرت نتائج دراسته ، ومتى جرت عليه اخر معالجة أو ترميم وما الى ذلك .....

(٤) ينظر الاسلوب الذي اعتمده الدكتور عامر سليمان ومحاولته الاولى في التعريب ، للمزيد ينظر:

سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، موصل ، ١٩٨٢ ، ص ١٥-٢١ .

(٥) يُنظر : حنون ، نائل ، المعجم المسماري ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٧٤-٨٢ .

(٦) معضد ، علي هاشم ، نصوص مسمارية غير مقروءة من المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ وكذلك :

المعموري ، فاطمة عباس سليمان ،نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ .

(٧) الغرياني ، الصادق عبد الرحمن ، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث ، مجمع الفاتح ، ١٩٨٩ ، ص ٢١ .

(8) Isma'el , K,S., Old Babylonian Cuneiform Texts from The Lower Diyala Region, TULUL KHATAB , EDUBBA . 9 , London , 2007 , PP.15-18.

(9) George ,A., The Epice of GILGAMESH , England , 1999, pp.XIII-XXX ; Parpola , S., SAACT , Vol.1, 1997 , PP.IX-XII

(١٠) تُنظر السلسلة التي اصدرتها و تُصدرها جامعة تورنتو والخاصة بالكتابات الملكية الاشورية والبابلية والسومرية . RIMA , RIME , RIMB

(١١) يُنظر :

Robson , E., Mesopotamian Mathematics , 2100-1600 BC.Oxford , 2000, pp.1-10.

(12)The International Conference on the Ziggurats and Temples of Babylon and Borsippa , Baghdad , 1998 .

(13) Nineveh , Papers of the 49 TH Rencontre Assriolo –gique Internationale , Iraq , Part .1 , 2004 , pp.I-II

(١٤) على سبيل المثال لا الحصر ينظر :

Landsberger ,B., The Funa of Ancient Mesopotamia , MSL.8/1, Roma,1960 .

(١٥) يُنظر :

CDA , PP.1 ff ; King,L,W., AKA , PP.128-132

(١٦) يُنظر :

Borger , R., BAL , Vol.2 , Roma , 1963 , P.11 ff .

(١٧) يُنظر : المعجم الآشوري لجامعة شيكاغو والذي مُختصره CAD ،والذي بدأ اول جزء منه بالظهور عام ١٩٥٤ و اخر جزء صدر منه عام ٢٠١٠ .

(١٨) ليون ، بريجيت ، وميشيل ، سبيل ، الكتابات المسمارية وفك رموزها ، الاديب للطباعة ، ٢٠١١ ، ص ١٦-٢٩

(١٩) يُنظر : رشيد ، فوزي ، " اكد ام باب – ايا " سومر ، ٤٣ (١٩٨٤)، ص ١٨٣-٢١٤ .
كذلك ينظر : الاعظمي ، خالد ، " مدينة اكد ام دور شروكين " ، سومر ٤١(١٩٨٥) ، عدد خاص ، ص ١٥٢-١٦٥ .

(٢٠) سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، النصوص القانونية ، ج ١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ١٧-٢٠ .

(٢١) تُنظر : السلسلة المعروفة بفهرست المواقع الجغرافية في النصوص المسمارية ومختصرها RGTC .

(22)Dangin , TH.F., Letters DE Hammurapi , paris , 1924 , PL.1-38.

(٢٣) مالوان ، ماكس ، مذكرات مالوان ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد، ١٩٨٧ ، ص ٨٧-٨٨ .

(24) Walkes ,C.B.F., " Cuneiform " , in Reading The Past , London , 1990,pp.40-41.

(٢٥) رشيد ، فوزي ، " دراسة اولية لتمثال باسطكي " ، سومر ، ٣٢ (١٩٧٦)،ص ٤٩-٥٨ .

(26) Walker , C.B.F., Cuneiform Brick Inscriptions , London , 1981 , p.47; p.71.

(27) Owen , D.I.,Garsana studies ,CUSAS,Vol.6,Maryland ,2011,PP.158-334.

(٢٨) الشويلي ، سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ (زابلام) وابو عنتيك (بيكاسي) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤٧-٣٠٩ .

(29) Kamil , A., Inscription on Object from Yaba's Tomb in Nimrud ,Mainz , 1999, PP.13-18 .

(30) Smith , S.A., Die Keilschrifttexts Assurbanipal's KÖnigs von Assyrian , Leipzig , 1887 , PP.3-82 .

(31) Borger, R., BAL, Part .2 , PP.22-24.

(32) Owen , D.I., Op.cit, PP.IX-XI

آداب تناول الطعام والشراب عند المصريين القدماء

أ.د. حسين ظاهر حمود **هيفي صبري جميل**

كلية الآثار- جامعة الموصل **كلية العلوم الانسانية- جامعة دهوك**

Abstract

The nature of Egypt provided people with different types of foods. Besides meat and fish consumed in large quantities by the ancient Egyptian, the nature also provided them with different vegetables, fruits, wheat and beans. The ancient Egyptians also made bread considered main food from which different types of other food were made. They also knew how to make pies, sweets as well as dates, honey, and milk. They also knew fruits such as apples, pomegranates and vegetables including garlic, onions and celery. They also knew the beverage industry and made beer from barley and wine from grapes. Wine was always used as a sacrificial offering to the gods, a rite of worship, a sacrosanct ritual of worship, an appeasement of the angry idols, and making them feel happy. Wine was also used on in celebrations and religious holidays. They used to have three meals a day. Sometimes, food was served on two meals: the main meal was in the afternoon, the second was served in the evening. Food was served in pots placed on a table higher than the ground from which food dishes were carved. They also used to have food with their hands. That is why they used to wash their hands before and after eating.

المقدمة:

كان تناول الطعام والشراب عند المصريين القدماء مرتبطا بآداب السلوك واللياقة في الحياة اليومية، وقد أصبحت تلك الممارسات على مرً العصور من العادات والتقاليد المهمة التي كان يجب على الأفراد التقيد والالتزام بها عند تناول الطعام ،وأمكن التعرف على بعض منها من عن طريق المشاهد التي تعكسها مناظر تقديم وجبات الغذاء على واجهات المعابد المصرية القديمة وجدران المدافن التي صورت عليها وقائع الحياة اليومية التي كان يعيشها المصري

آنذاك . فضلا عن مضامين بعض النصوص المصرية القديمة التي ذكرت فيها توجهات سلوكية تخص آداب تناول الطعام والشراب وأنواع الأغذية التي كان يتناولها المصريون .

وكان من العادات المتبعة لدى المصريين القدماء تناول ثلاث وجبات يوميا ،واحيانا كان يقدَّم الطعام على وجبتين ،في وجبة الظهيرة وثم وجبة المساء، وكان يقَّدَم الطعام في عدد من الاواني والاطباق الفخارية وتوضع على الحصير بالنسبة للطبقة العامة من الناس ، او كانت تقدم على موائد مرتفعة قليلا عن الارض بالنسبة للحاشية الملكية والنبلاء والاسر الغنية و تستخدم الأطباق والأقداح البرونزية والفضية والذهبية لديهم .

وكان من عاداتهم ايضا استخدام الايدي في تناول الطعام لذلك اعتادوا على غسل ايديهم قبل تناول الطعام وبعده بالماء المضاف اليه النترون اوالليمون لإزالة الترسبات والأوساخ من الايدي، وهي تدخل تاكيدا في مجال النظافة بوصفها هذه العادة من المظاهر المهمة في ثقافة المصريين القديمة واهتمامهم بالصحة العامة . كذلك كان المصريون القدماء يستخدمون قطعة من القماش (الفوطة) لمسح الايدي وتجفيفها بعد الغسل والانتهاء من تناول الطعام .

ولاهمية الغذاء وأنواع الطعام التي كانت تنتج من أرض النيل ،اذ توُفر فيها عدة أنواع من الأطعمة والمأكولات التي كان يستهلك منها المصريون القدماء منها :اللحوم والأسماك والتمور والحبوب والبقول فضلا عن الخضروات (كالثوم والبصل والكرافس) وأصناف من الفواكه مثل التفاح والرمان .....

وكان المصريون القدماء ماهرين في عمل أنواع من الفطائر والحلوى بإضافة التمر والعسل والألبان، كما عرفوا أنواعا من المشروبات منها النبيذ والجعة و التي استخدمها الافراد بشكل دائم في المناسبات ذات العلاقة بطقوس عمارة المعابد ،كما استخدم ضمن تقدمات القرابين في طقوس العبادة ،وبحسب اعتقادهم ان هذه المشروبات كان من شانها تهدئة معبوداتهم الغاضبة وإدخال البهجة والسرور الى قلبها لذا أكثروا من شربه في الاحتفالات والاعياد الدينية .

وفي هذا البحث سنعرض أهم عادات تقديم الطعام وآداب تناول الغذاء في مصر القديمة والتي تعكس جانبا مهما من مظاهر حياتهم اليومية آنذاك ،كذلك يتضمن الإشارة الى أنواع الأطعمة والطهي ، وأنواع المشروبات التي عرفها المصريون القدماء ، فضلا عن الوسائل التي اتبعوها في خزن الغذاء والمشروبات .

أنواع الاطعمة :

ولأهمية اصناف الغذاء في الموائد المصرية القديمة وسبل توفيره والممارسات المرتبطة بذلك لابد من الاشارة الى أنواعه لارتباطه الوثيق بموضوع آداب تناول الطعام عند البسطاء من عامة الناس ،او على موائد النبلاء والاغنياء التي كانت تضم الكثير منها، فكان يعد مظهرا للترف في الطبقة الراقية من المجتمع وبدرجات متفاوتة .[١]

ويمكن التعرف على أنموذج من موائد الطعام عند الطبقة الغنية عبر نص ورد على لسان أحد الأدباء في مصر القديمة ذكر فيه وصفا عن حياة أحد أغنياء عصره جاء فيه :

" أنت تنزل في سفينة من خشب الصنوبر وتصل إلى قصرك الجميل هذا الذي بنيته لنفسك فمك مفعم بالنبيذ والجعة الخبز واللحم والفطير والغناء الحسن امامك ورئيس معطريك ينثر عليك عطر كمي وساقيك يحمل تيجان الأزهار ورئيس فلاحيك يقدم الطيور وصيادك يقدم السمك "[٢]

ويمكن تصنيف بعض أنواع الأطعمة وفق ما ورد في مضامين النصوص المصرية القديمة والتي كانت قد دونت على أوراق البردي أو تلك التي نقشت على واجهات المعابد والمدافن إلى جانب زينة المشاهد التي توثق وقائع تقديم تلك الأغذية وأنواعها ،وهي :

ا- الخبز والفطائر :

كان الخبز ولا يزال مادة الحياة عند الانسان في معظم بقاع الارض ، كذلك كان ضروريا في حياة السكان في مصر القديمة وتؤشر نصوص كتاب الاموات عن وضع الخبز في مقابر الموتى بوصفه شيئا أساسا وضروريا لتغذيتهم في الحياة الاخرى .[٣] الى ذلك كان الخبز من اهم المواد الغذائية واساس التغذية ، وكانوا يصنعونه من دقيق القمح والشعير ثم يضاف اليه الماء ليصبح عجينا ويخبز في التنانير وكانت عملية طحن الحبوب وصنع الخبز تقوم به ربات البيوت ،إلى جانب النسوة والرجال العاملين في المعابد المصرية القديمة ،وتكشف المشاهد عن الطحانين والخبازين منهم في أروقة تلك المعابد [٤]. (ينظر الشكل ١ أ - ب).

وقد ذكر هيرودوت بهذا الخصوص **"انهم كانوا يعجنون العجين بأقدامهم ولا سيما عندما يكون العجين كثيرا يتم العجن بالأقدام، وان كانت كميات العجين قليلا يعجن بالأيدي "** .[٥]

وذكرت في النصوص المصرية القديمة أنّ الخبز الذي كان يصنع تصل انواعه إلى العشرات ، وتتم تحليته في بعض الأحيان بإضافة العسل والألبان و(الحليب ومشتقاته) والتمر او يتبل بالأعشاب أو البهارات مثل السمسم والكزبرة،[٦] وفي مشهد الشكل(٢) توضيح لمراحل صناعة

الخبز ابتداء من العجن ومن ثم الخبز في التنانير وكيفية وضع الأرغفة على الألواح لنقله إلى المستهلكين .

ب- الألبان :

ونعني به الحليب ومشتقاته والذي كان ضروريا في غذاء المصري القديم ،وكان يدخل في صناعة الخبز والكعك ،ويقدم في المعابد بوصفه قرابين للمعبودات المصرية القديمة.(٧) وكانوا يضعونه في أوان من الفخار بيضوية الشكل ويسدون فوهاتها بأعشاب معينة لحمايتها من الحشرات ،وحتى لا يكون إغلاقها محكما لكي لا تفسد (ينظر الشكل٣)، وقد عرفوا منتجات الألبان منها القشدة والزبدة والجبن.(٨) لقد قدس المصريون القدماء البقر لفائدة السكان من لحمها وحليبها وجلدها فضلا عن افادتهم من الثيران في حراثة الحقول ..... لذا خصوا بشؤون البقر الإلهة حتحور التي كانت ترضع الفرعون بحليبها بحسب اعتقادهم .(٩)

ج- اللحوم :

كان المصريون القدماء يستهلكون أنواعا من اللحوم ،ويستنتج ذلك من مشاهد واجهات المقابر التي صَور عليها القصابون وأفواج الحيوانات التي كانت تخصص للذبح.(١٠) الا انه ليس مؤكدا تناول المصريين حتى الأغنياء منهم للحوم في كل الوجبات.(١١) وكان العجل أكبر مصدر للحوم ،(١٢) فضلا عن لحوم الأغنام والماعز والوعول والطيور(تنظر الاشكال٤، ٥، ٦) التي كان يتم اصطيادها من البراري ،وكان لحم الخنزير منتشرا استهلاكه ،لأن لحمه كان الارخص سعرا بين اللحوم.(١٣) لقد كانت أنواع هذه اللحوم مهمة وتقدَم في الأعياد والمناسبات،(١٤) وكان السمك من الأطعمة اللذيذة آنذاك ،وكان يستهلك كثيرا بين عامة الناس لرخص سعره، كما كان يقدَم أجرا للعمال، وذكرت أنواع منها في نصوص البرديات مثل البوري والبلطي وثعبان البحر والشبوط الاروس.(١٥) ومع أهمية لحم السمك يفهم من نصوص البرديات أن السمك كان محرما على الكهنة ولم يكن يقدم طعاما للملوك او الموتى ،كما كان استهلاك انواع معينة من السمك محرما في بعض المناطق لاتخاذها معبودا مقدسا فيها ،كذلك ورد بهذا الخصوص أن لحم الضأن كان محرما على الكهنة أيضا ،ولم يكن يقدم بوصفه قرابين للآلهة والموتى .(١٦)

د – الخضراوات والفواكه :

اشتهر المصريون منذ القدم بزراعة عدة أنواع من الخضراوات والنباتات العطرية والفواكه ، وقد تم التعرف على بعضها مما ورد في مضامين نصوص البرديات وعن طريق صورها على المشاهد الفنية، ومنها البصل والكراث والخس واللفت والكرافس والبقدونس والخيار وغيرها

من الخضراوات.[١٧] (ينظر الشكل٧) وكان المصري القديم يأكل البصل والثوم كثيرا لفائدتها في الشفاء من الأمراض، اذ استخدم إلى درجة كبيرة في صناعة الدواء.[١٨] وكان العاملون في عمارة الاهرامات يأكلون أنواعا من هذه الخضراوات ومنها البصل والعدس ،لأهميتها في صحتهم .[١٩] وكانت البقول عنصرا غذائيا هاما ،فقد كانوا يستخدمونها بكثرة وأهمها الفول والحمص واللوبيا فضلا عن العدس الذي سبقت الاشارة إليه انفا.[٢٠] وقد اهتم المصريون القدماء بأشجار الفاكهة، (ينظر الشكل ٨) وزرعوا منها انواعا مختلفة كالعنب (ينظر الشكل ٩) والتمور والرمان والزيتون ،وجلبوا فاكهة أخرى إلى مصر من البلدان المجاورة كالتفاح واللوز الجوز والبندق وكانوا يجففون العنب ويصنعون منه الزبيب.[٢١] وفي هذا السياق وقبل الانتقال الى فقرة الطهي لابد من الاشارة إلى استخدام التوابل أيضا مثل الكزبرة والينسون والكمون.[٢٢] وهي نباتات كان يتم زراعتها وتجفيفها لاستخدامها ضمن تشكيلة الأغذية التي كان يتم طهيها آنذاك .

الطهي :

عرف المصريون القدماء فائدة طهي الطعام وسلقه وأهمية شوي اللحوم على صحتهم، وكان الطعام يطهى على موقد متنقل من الفخار ،اسطواني الشكل يكاد يبلغ ارتفاعه مترا تقريبا، في اسفله فتحة يدخل منها الهواء ويخرج منها الرماد وتوضع في داخله قطع من الخشب وقودا له، كذلك كان يوضع فوق الموقد إناء له مقبضان وكان الطاهي يستمر في تحريك مروحته حتى تكون النيران متوهجة لا تخبو طيلة قيامه بالطهي ،وعند الضرورة كان يستغني الطهاة عن الموقد بأن يضعوا الإناء فوق ثلاثة أحجار ويوقد تحته بعض الخشب والفحم، ولا زالت هذه الطريقة معروفة، وكانت تستخدم أحيانا أفران معدنية على هيأة صناديق بدون قاع ومثقوبة من الأعلى، قليلة الارتفاع ويوضع الوقود منثورا على السطح.[٢٣] الى ذلك وجدت الكثير من المشاهد الفنية التي تصور كيفية شواء اللحوم عند المصريين ومنها طريقة شواء الاوز والسمك عن طريق إدخال عصا في بطن الطائر او السمك ووضعه فوق النار، ومن المشاهد التي صورت الشواء على جدران القبور، مشهد وجد على أحد قبور عهد الدولة القديمة (٢٦٨٦-٢١٨١ق.م) وتمثل راعيا يشوي أوزه.[٢٤] (ينظر الشكل١٠والشكل١١).ولم يترك لنا المصريون القدماء معلومات مفصلة عن الطهي، إلا أنه يمكن الحصول على بعض المعلومات ذات العلاقة ومهاراتهم في هذا المجال مما ورد في مضامين نصوص البرديات الطبية من اشارات منبثة عن الطهي ،اذ ذكرت فيها بعض وصفات إعداد الطعام والمشروبات لمعالجة مختلف الأمراض والنزلات المعوية .[٢٥]

المشروبات :

اعتاد المصريون على احتساء المشروبات المسكرة وكانت من المتع التي تدخل السرور في النفس) وبحسب اعتقادهم تساعد في الاتصال بين البشر والآلهة وتزيل الحواجز بين الأحياء والأموات، واستخدم المصريون قصبة (انبوبة) على شكل الزاوية (ينظر الشكل١٢) تثبث في كل فرعيها قصبة في جرة النبيذ حيث تنتهي بمصفاة وكان للشخص ان يشرب من خلالها بعد جلوسه على كرسي.[٢٦](ينظر الشكل١٣) وكان من عادة المصريين القدماء المرح كثيرا في الحفلات، ويكثرون فيها من شرب النبيذ،[٢٧] وكان هناك حرية الاختلاط بين الجنسين وكن النسوة يقرعن أكوابهن مع الرجال.[٢٨] وبهذا الخصوص تم العثور على مشهد نفذ على أحد واجهات المقابر تمثل سيدة أفرطت في شرب النبيذ بينما تسارع اليها إحدى خادماتها .....[٢٩] (ينظر الشكل١٤). ولابد من الاشارة هنا الى انه لم يكن من الآداب العامة في تناول المشروبات الإفراط في شربها،[٣٠] وكما ورد ذلك في العديد من النصوص حول نبذ الحياة العابثة ،[٣١] إذ إن نصائح حكماء القوم في مصر القديمة تشير إلى أن الإفراط في تناول المشروبات تؤدي إلى عدم التوازن وفلتات اللسان و .....[٣٢] ومن أهم المشروبات عند المصريين القدماء:

١ ــ الجعة :

كانت من المشروبات المرغوب فيها عند معظم فئات المجتمع المصري القديم، وكانوا يشربونها في كل مكان في البيوت وفي الحقول وفي الحانات.[٣٣] والجعة كانت تصنع من الشعير والتمور، مستخدمين في ذلك أدوات تتكون من قوالب وسلال ومجموعة من الجرار الفخارية، تبدأ عملية صناعة الجعة بصنع الخبز، وفي الوقت نفسه كانوا يجهزون عجينة طازجة ويسكبونها في قوالب شديدة الحرارة جدا لمدة قصيرة، ثم يقطع هذا الخبز غير الناضج الى فتات ويوضع في إناء كبير ويخلط بالسائل السكري الناتج من نقيع التمر ثم يقلب ويصفى ، وبعد قليل يختمر السائل ولا يبقى بعد ذلك سوى تفريغه في الجرار وسدها بطبق صغير وكمية من الجبس.[٣٤] وقد صور صنع الجعة في مشاهد على عدد من جدران مقابر عهود متعددة من تأريخ مصر،وإن أقدم إشارة إلى الجعة تعود الى عهد الأسرة الثالثة (٢٦٨٦ــ٢٦١٣ ق.م)،[٣٥] وفي كل الحالات اقترن عمل الخبز أحيانا بصناعة الجعة آنذاك.[٣٦] كما ورد ذكرها كثيرا في النصوص كتقدمة مقدسة الى المعابد. (ينظر الشكل ١٥)

ب – النبيذ :

كان يصنع النبيذ عادة من العصير المخمر للعنب الطازج ،والنبيذ من أهم الخمور عند قدماء المصريين، وعرفوا انواعا منها نبيذ التمر ونبيذ الرمان أحيانا في العصر المتأخر،[٣٧] وكثيرا ما صور على جدران المقابر مشاهد قطف الكروم وضغطه وعصره او هذه العمليات الثلاث جميعا، وتحضير النبيذ كان يتم بعصر العنب وتخليص العصير مما قد يكون عالقا به من السويقات والقشور والبذور ثم يترك العصير ليتخمر ،ثم يصب في الجرار.[٣٨] (ينظر الشكل٩) وكان تقديم المشروبات منها النبيذ والجعة مرتبطا بتقديس المعبودات المصرية القديمة.[٣٩] كما صور في النقوش أعداد جرار القرابين المقدمة في الطقوس الدينية. (ينظر الشكل١٣) ورد ذكر جرار نبيذ العنب كثيرا في النصوص المصرية القديمة ، وإن اقدم إشارة لها كانت من عصر الأسر الأولى[٤٠]. وبحسب اعتقادهم كان النبيذ الشراب الاساس للملك بعد صعوده إلى السماء ووصف انه غذاء وشراب الهي وشراب للموتى في العالم الآخر، لأنه يمنح الميت القدرة للعودة إلى الحياة ثانية والخلود[٤١].

آداب تناول الطعام والشراب :

كان من عادة المصريين القدماء عند تناول الطعام والشراب ومنهم الأغنياء والمترفين الجلوس سوية على المائدة، اذ كانوا يضعون عليها مختلف أنواع الأطعمة من اللحوم المشوية والخضراوات والفواكه وشرائح الخبز، أما عامة الناس من البسطاء فكانوا يفترشون الارض ويجلسون على الحصير ويأكلون المتوافر من الطعام على مائدة صغيرة أمامهم، وبطبيعة الحال فإن المستوى المعاشي كان له تأثيره من توافر أو عدم توافر انواع تلك الأطعمة والمأكولات في البيوت المصرية قديما ،[٤٢] ولازال ذلك حتى الوقت الحاضر .

وكانت العادة المتبعة لدى المصريين القدماء تناول ثلاث وجبات يوميا، واحيانا كان يقدم الطعام على وجبتين، واما وجبة الصباح والتي غالبا ما كان أفراد الأسرة يجتمعون صباحا عند تناول طعام الافطار، فرب الأسرة كان يترأس المائدة ويبدأ بتناول فطوره مع أفراد الاسرة حال انتهائه من الاغتسال وارتداء ملابسه ،كذلك الأم كانت تجلس معه لتناول وجبة الفطور وبعد الانتهاء من وضع زينتها ،وعادة كانوا يتناولون الخبز أو شرائح الفطائر.[٤٣] أما الوجبة الرئيسة فكانت وجبة الظهيرة والتي كانت تحتوي على أنواع من اللحوم والخضراوات والفواكه والخبز والفطائر والجعة[٤٤]. بينما كانت تقَدَم وجبة المساء أحيانا بين الساعة الرابعة والخامسة عصرا أو عند الغروب وتكون وجبة خفيفة من الطعام.[٤٥] وكان من عادة الأسر المصرية الفقيرة ان يفترشوا الارض أو الجلوس على الحصير و أرجلهم الى الخلف، أو كانوا يرفعون

إحدى ركبتيهم نحو الأعلى أثناء تناول الطعام ،وكان الطعام يقَدَم لهم في أوان فخارية ، ومنذ عهد الاسرة الخامسة (٢٤٩٨ – ٢٢٤٥ ق.م) استبدل المصريون الحصيرة بمائدة مرتفعة عن الارض قليلا ،كانت توضع عليها أطباق الطعام ،أما أفراد الأسر الغنية فكانوا يجلسون على الكراسي وأمامهم المائدة التي توضع عليها اواني المأكولات المتنوعة ،كما كانوا يستعينون بالخدم في تقديم الطعام.[٤٦] وعلى الأغلب كانت أسر الطبقة الوسطى يستخدمون الموائد المرتفعة ايضا.[٤٧] وكان من آدابهم أيضا استخدام أصابع الابهام والسبابة الوسطى في الأيدي أثناء تناول الطعام وعدَ تناول الطعام بالأصابع الأخرى سوء سلوك ودلالة على تدني المستوى الاجتماعي للفرد،[٤٨] وربما استخدم الملك وحاشيته والنبلاء في القصور أدوات تشبه الملاعق والمغرفات، كذلك اعتاد المصريون القدماء على غسل أيديهم قبل تناول الطعام وبعده ،واستخدموا في ذلك الماء وكان يوضع فيه مادة معطرة مثل الأزهار والأعشاب، واستخدم أحيانا عصير الليمون لقدرتها على إزالة المواد الدهنية من اليدين.[٤٩] فضلا عن ذلك كان يتم تعطير رؤوسهم وايديهم بالدهون العطرية باستخدام قنان صغيرة مخروطية الشكل.(ينظر الشكل١٦). واستخدموا الأبريق مع إناء كبير في غسل الأيدي وكما يتضح ذلك من الرسوم المنفذة على جوار موائدهم،[٥٠] (ينظر الشكلان١٧و ١٨).وقد استخدمت في طبخ وتناول الطعام والمشروبات الاواني الفخارية، فقد دلت الشواهد الأثرية على ان صناعة الاواني الفخارية كانت تتطور وتتحسن عبر العصور، فقد تم العثور على أشكال متنوعة من تلك الأواني الفخارية والزهريات ذات الجدران الرقيقة، وكانت تتميز بأسطحها الخارجية الملونة والمصقولة.[٥١] (ينظرالشكل١٩) ثم استخدمت الاواني الحجرية ثم النحاسية فالبرونزية ،كما استخدم علية القوم الاواني المصنوعة من الذهب والفضة.[٥٢] (ينظر الشكل٢٠) فضلا عن ذلك استخدم المصريون بعض الأوعية الفخارية ذات الجدران والحواف الرقيقة تبدو سطوحها ملونة ومصقولة ولامعة.[٥٣] ولا يمكن التأكيد من استخدام أفراد الطبقة المترفة في المجتمع المصري القديم السكاكين في تناول الطعام بعامة، على الرغم من ورود الإشارة في القرآن الكريم إلى تقديم السكاكين مع الفاكهة إلى النسوة اللواتي حضرن ضيوفا في منزل زوجة عزيز مصر لرؤية يوسف (ع) وكما في قوله تعالى **" فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ..... "**[٥٤]. وعلى الأكثر كان تقديم السكاكين مع الفاكهة للنسوة من أجل الاختبار. كذلك يمكن التأكيد هنا أن الطبقة الفقيرة لم يستخدموا الأشواك والسكاكين عند تناول الطعام[٥٥]. وقد ذكر هيرودوتس بهذا الخصوص **"ان المصريون القدماء كانوا يشربون في أقداح برونزية، ينظفونها يوميا وكلهم يفعلون ذلك دون استثناء"**[٥٦] ولم يكن المصريون القدماء يتشاركون ذات الأدوات والأوعية عند تناول

الطعام [٥٧].الى ذلك اهتم المصريون القدماء اهتماما كبيرا بآداب المائدة ،وأوصوا أولادهم بمراعاة تقاليدها ، فقد حثَ الحكيم كاجميني،[٥٨] في تعاليمه على أن يتحلى الانسان بالتعفف وضبط النفس حينما يأكل الطعام مع الآخرين ،[٥٩] اذ أوصى ابنه قائلا **:" اذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصنع الزهد في الطعام حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه ، إن الأمر يقتضي وقتا طويلا لضبط النفس ،وانه لمن المشين أن تكون نهما، ألا تعسا للرجل الشره من أجل جسده، وان قدحا من الماء يروي غلة الظامئ، وملء الفم من حشائش الارض يقيم أود القلب"**[٦٠] كما قال **" إذا جالست نهما فكل عندما تنتهي شهيته ..**[٦١] وفي ذلك ذكر بتاح حوتب،[٦٢] ايضا**"..... إذا كنت من المدعوين على مائدة شخص أعظم منك ،خذ ما يقدمه لك ويجب أن تنظر لما هو أمامك ، لا تضايقه بكثرة النظر إليه "**[٦٣]. اما الحكيم خيتي بن دوادف،[٦٤] نصح ابنه بيبي بالقول **" اقنع بطعامك ،فإذا اشبعتك ثلاثة أرغف ،وشربت قدحين من الجعة ولم تكف لإشباع بطنك ،فقاوم ذلك الشعور "**[٦٥]. وأكد الحكيم امنؤوبي،[٦٦] في تعاليمه بهذا الخصوص بالآتي **:"لا تأكل الخبز في حضرة رجل عظيم ولا تعرض فمك في حضرته .....وانظر فقط وأنت على المائدة الى الوعاء الذي أمامك وكن مكتفيا به"**.[٦٧]

وسائل تخزين الطعام: كانت صوامع خزن الغلال من أهم الوسائل التي استخدمها المصريون القدماء لتخزين الحبوب وحفظها واعادة استخدامها في أوقات الأزمات عند نقص المياه أو في مواسم الجفاف ، وبطبيعة الحال فإن تخزين الحبوب في العنابر أو المخازن تطورت عبر العصور،[٦٨] من حيث السعة والأشكال والمخطط[٦٩]. (ينظر الشكلان٢١و٢٢). وقد وردت كلمة صومعة في الكتابة الهيروغليفية بتسمية (شنوت snw) ومن ذلك النص الآتي:**" كاتب حسابات الشعير في الشونه "** [٧٠]. هذا وكانت للصوامع اهمية كبيرة لاقتصاديات الممالك في الشرق الادنى القديم ،ومنها بلاد مصر، إذ إن الاقتصاد المصري كان يعتمد بدرجة كبيرة على تجميع الغلال وإعادة توزيعها مرة أخرى، كما كان يخزن في بعض الصوامع ثمار الفواكه المجففة واللحوم والأسماك والزبيب والتين والتمر بأنواعه والكتان، فضلا عن مواد مصنعة أخرى، وكان يشرف على تلك الصوامع مجموعة من الموظفين والمراقبين والمفتشين لحمايتها والحفاظ عليها.[٧١] وكانت الصوامع أو المخازن تشيد عادة في أماكن مرتفعة خوفا عليها من الفيضان، وكانت القصور والمعابد تضم مخازن للحبوب، وكما تم الكشف عن صوامع منفردة شملت مساحات كبيرة [٧٢]، كما وجدت صوامع الغلال ملحقة ببعض الحصون العسكرية، كذلك ألحقت الصوامع ببعض المباني الإدارية.[٧٣] وفي عصر العمارنة احتوت بعض البيوت السكنية على صوامع الغلال ،اذ كانت تلك الصوامع جزءا من مخطط تلك البيوت.[٧٤] وفي عهد الأسر الاولى كان القمح يجفف ويوضع في أوان كبيرة، ثم تدلى في حفر

عميقة بحيث يرتكز على قضبان من الفخار، وتوقد حولها النار لوقايتها من حشرة السوس[٧٥]، كما صنعت سلال من البردي لحفظ الحبوب.[٧٥] كذلك خزنوا الطعام والمشروبات في جرار كبيرة، كما كان يخزن الماء أيضا في تلك الجرار بعد ان تملأ بالمياه التي تجلب من الآبار أو من النهر في جلود الحيوانات.[٧٦] وكان من عادة المصريين القدماء ترك نصف المحصول من القمح والشعير في سنابله وربطها في حزم ،ثم كانت تحفظ في صوامع أو مخازن خاصة تشيد على شكل مخروطي من اللبن وتخزن فيها السنابل.[٧٧] وكما حدث ذلك في عهد النبي يوسف (ع)،عندما خزن المحصول سبع سنوات متتالية لتكفي سبع سنوات قحط أخرى وفي ذلك ورد قوله تعالى:**" قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ..... "**[٧٨]. كذلك كانت هناك حجرات سقوفها على هيأة قباب تستخدم لخزن الحبوب،[٧٩] الى ذلك لابد من الإشارة الى أن ارض المخازن أو الصومع تغطى بطبقة سميكة من فتات الحجر الجيري منعا من تسرب الفئران عليها.[٨٠]

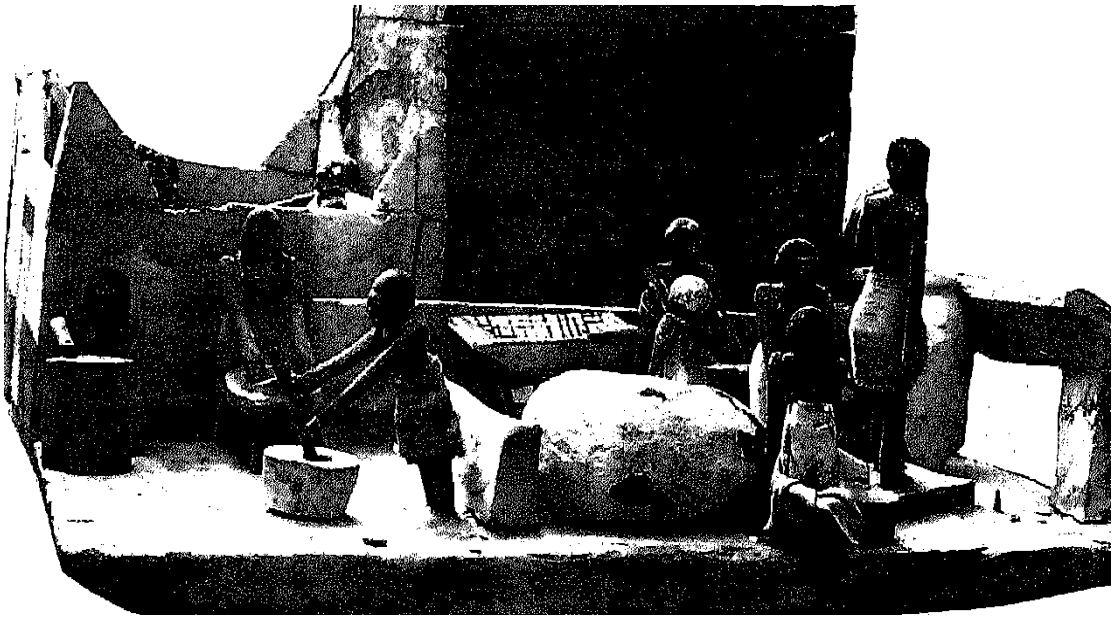

شكل (١ – أ) عن: فياض ،محمد : المراة المصرية القديمة (القاهرة،١٩٩٥) ص ١٥

شكل رقم (١– ب) عن: Wilson, John.A: The Bburden of Egypt ,USA,1951 (FIG,11b)

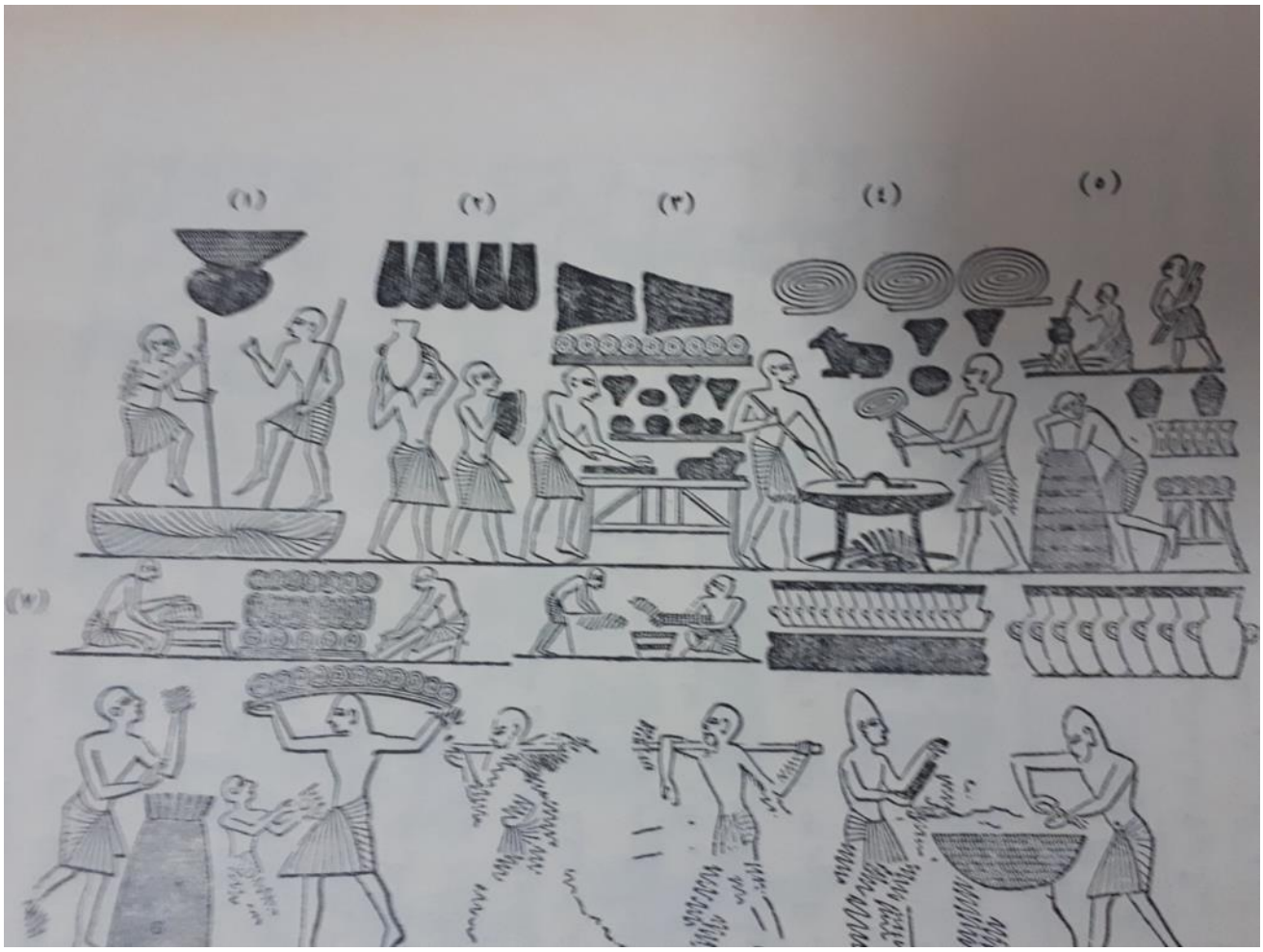

شكل (٢) عن :كمال،محرم : تاريخ الفن المصري القديم (القاهرة،١٩٩٨) ص٢٠٤

شكل (٣) عن: Wilson, Op.Cit , FIG 3a

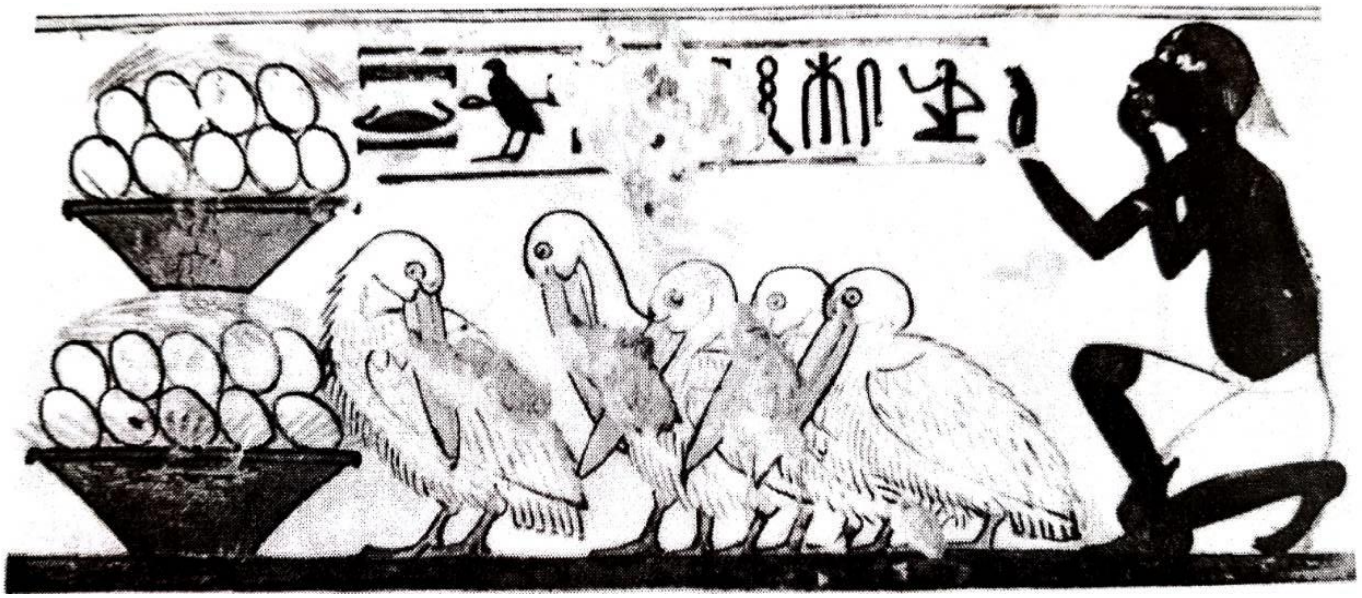

شكل ٤ عن: Wilson, opcitFIG, 16 b

شكل (٥) عن Steindorff,George and Seele,Keith C. :When Egypt Ruled the East ,USA,1957,FIG 94

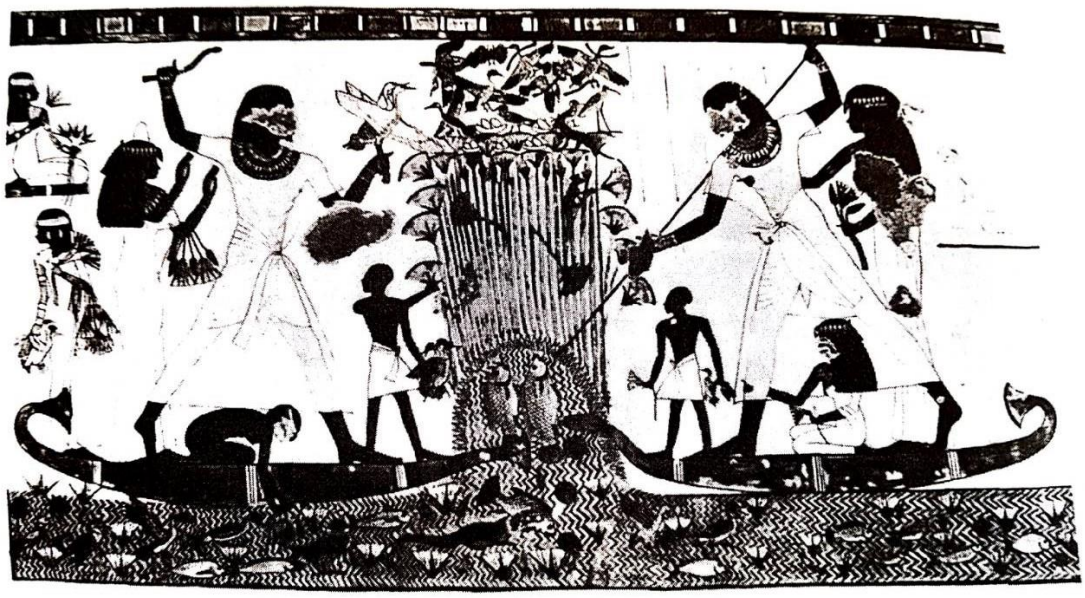

شكل (٦) عن: Steindorff and Seele ,Op.Cit,FIG 49

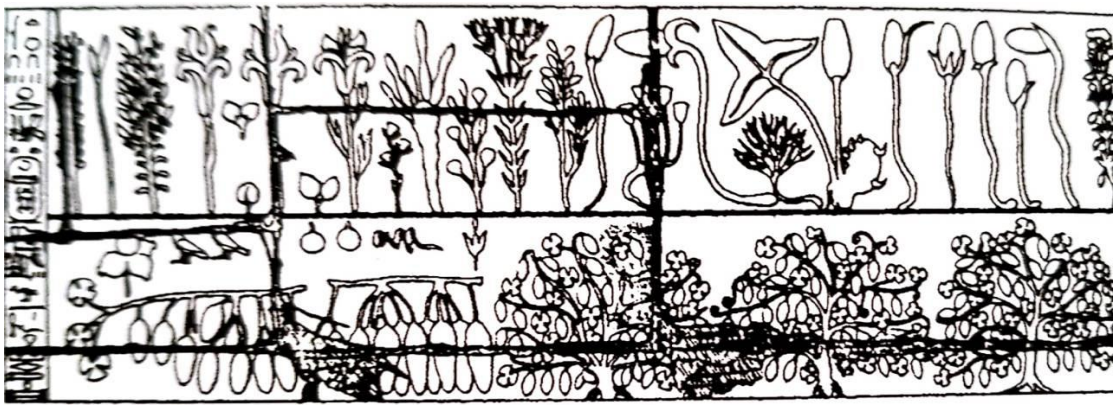

شكل (٧) عنSteindorff and Seele ,Op.Cit ,FIG 46

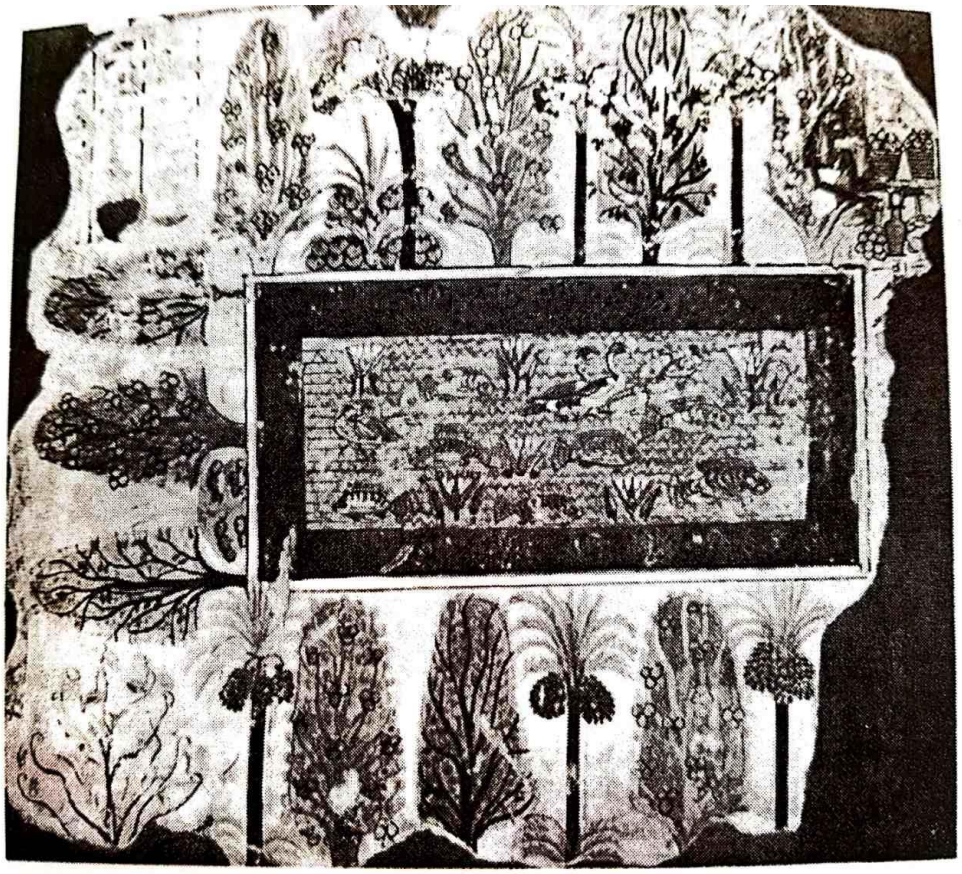

شكل (٨) عنSteindorff and Seele,Op.Cit.FIG55

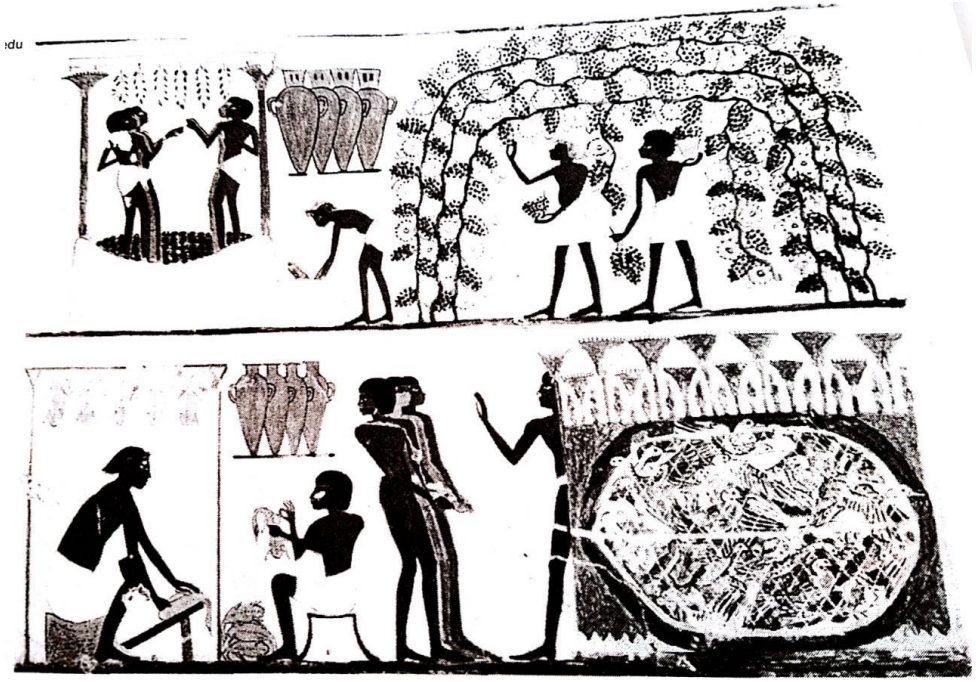

شكل (٩) عن Stenindorff and Seele ,Op.Cit,FIG 62

شكل (١٠) عن : Christensen , Wendy : Empire of Ancient Egypt ,New York ,2009

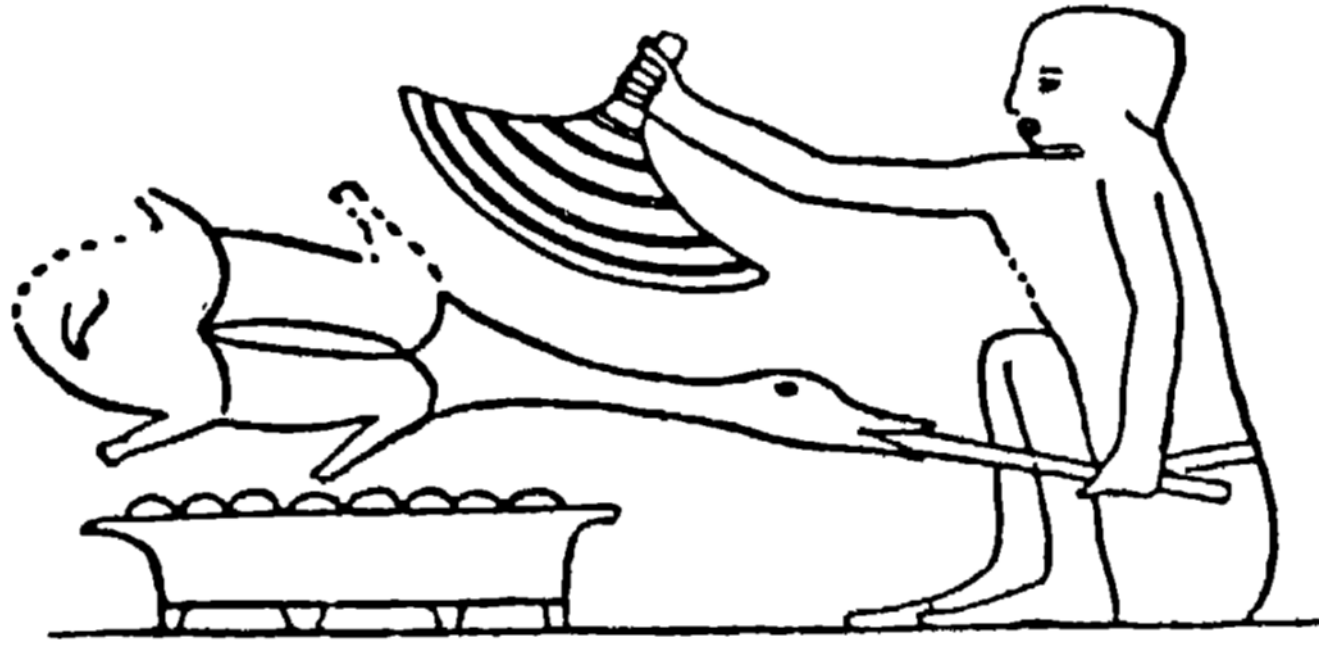

شكل (١١) عن: نظير : المصدر السابق ، ص٢٤٥

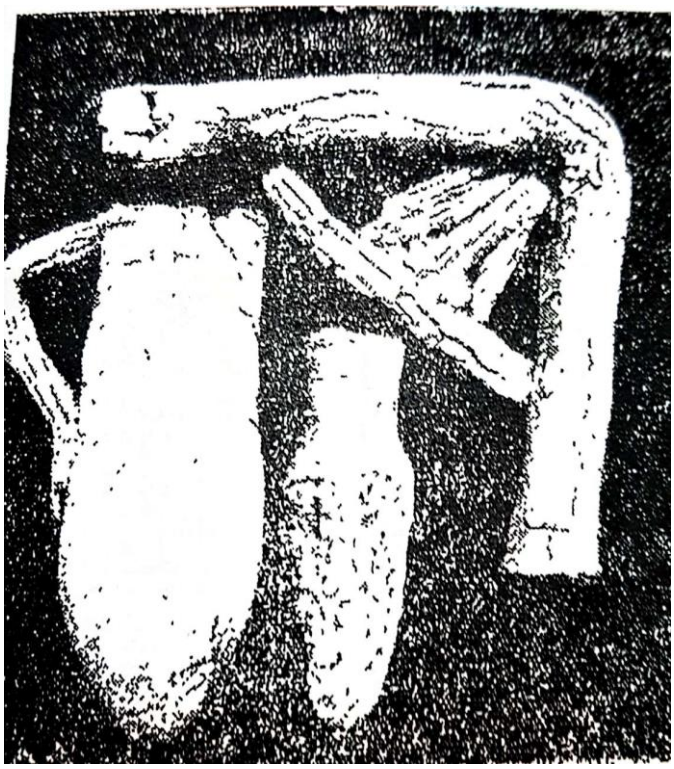

شكلر (١٢) عن: شورتر ، المصدر السابق لوحة ١٧

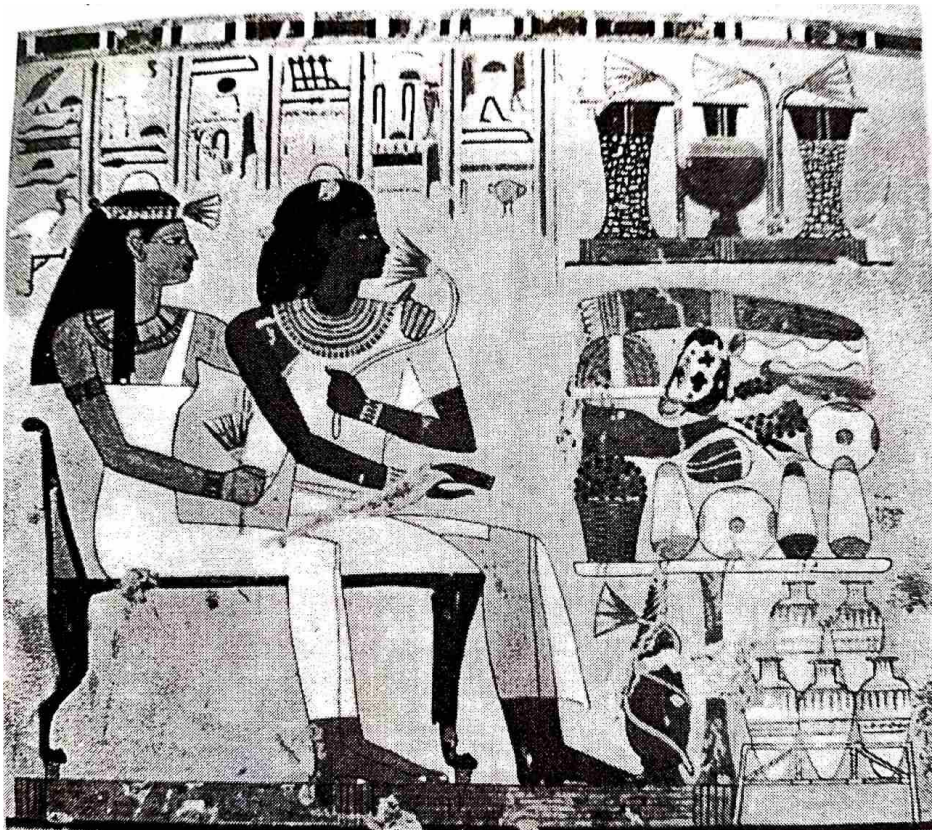

شكل (١٣) عن : Steindorff and Seele ,Op .Cit FIG 35

شكل (١٤) عن : نظير ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧

شكل (١٥) عن: Christensen:Op.Cit,p.89

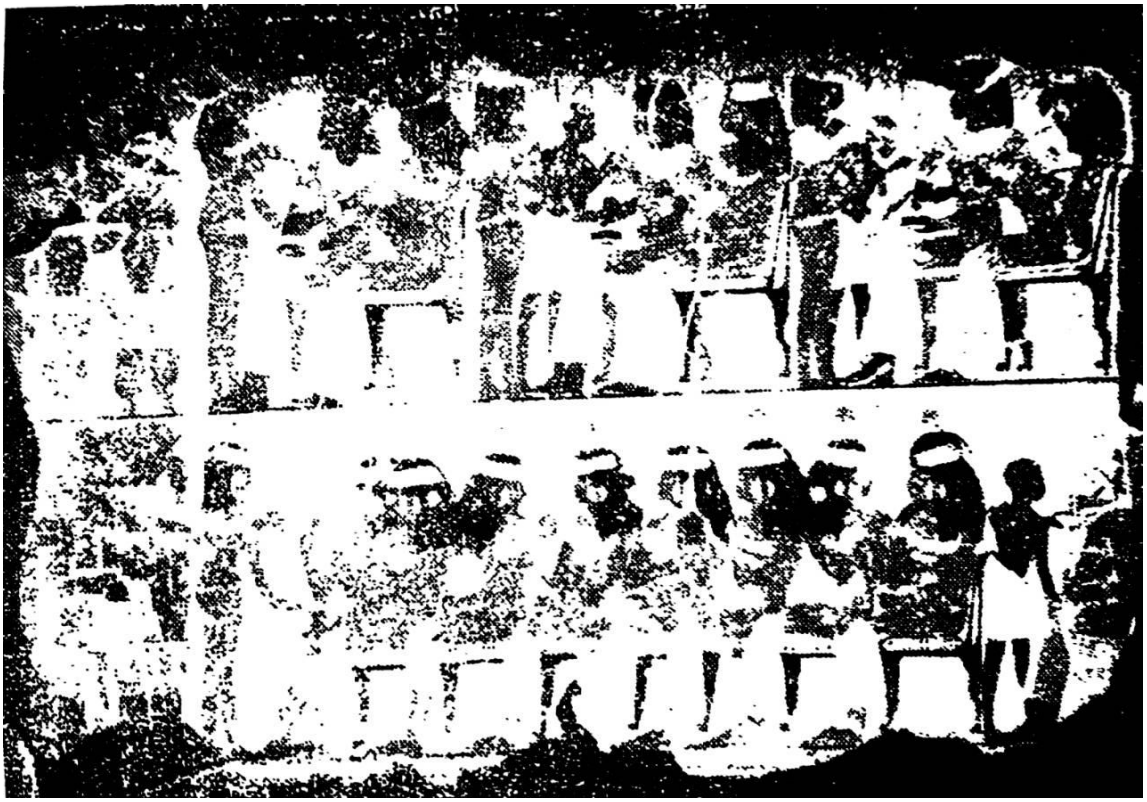

شكل (١٦) عن: شورتر ،المصدر السابق ، لوحة ١١

شكل (١٧) عن : نظير، المصدر السابق ، ص ٣٤٧

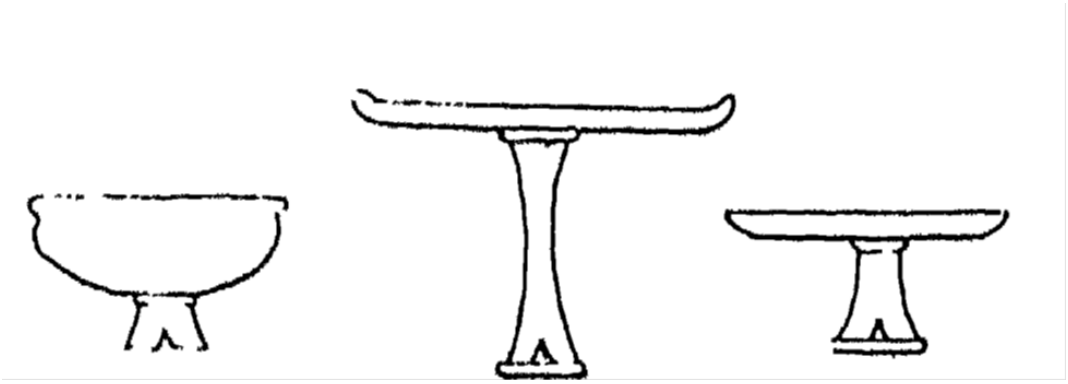

شكل (١٨) عن: نظير ، المصدر السابق ، ص ٣٤٦

شكل (١٩) عن : Steindorff and Seele, Op.Cit ,FIG 70,71

شكل (٢٠) عن: Steindorff and Seele,Op.Cit,FIG 68

شكل (٢١) عن : Steindorff and Seele ,Op.Cit,FIG 51

شكل (٢٢) عن Christensen ,Op.Cit, p.118

الهوامش:

(١) فالبيل ، الناس والحياة في مصر القديمة ، ت: ماهر جويجاتي، (القاهرة ، ١٩٨٩)، ص ١٥٢.

(٢) القاضي، منال، حكاية سيدة مصر القديمة، (القاهرة ، ٢٠١٠) ، ص ٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٠.

(٤) مونتيه ،بيير، الحياة اليومية في مصر القديمة، ت: عزيز مرقس منصور، (الاسكندرية، ٢٠٠٠)، ص ١١٥- ١١٦؛ رويز،انا ، روح مصر القديمة ، ت: اكرام يوسف ، (د.م، ٢٠٠٥)، ص٥١ .

(٥) خفاجة، محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، (القاهرة ،١٩٦٦) ، المصدر السابق، ص ١٢١ –١٢٢

Gmaspero ,Author:History of Egypt Chaldaa , Syria, Babylonia and Assyria , vol 9, 2005 , p. 12

(٦) فالبيل ، المصدر السابق ، ص ١٥٢، رويز ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٧) القاضي ، المصدر السابق ، ص ٧١.

(٨) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١١٠.

(٩) القاضي ، المصدر السابق ، ص ٧١.

(١٠) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ علي، رمضان عبده ، حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية ،(القاهرة ،٢٠٠٤) ، ج١ ، ص ٥١٩.

(١١) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ ؛ علي ، المصدر السابق ، ص٥١٩.

(١٣) فالبيل ، المصدر السابق ، ١٥٢.

(١٤) القاضي ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦٨؛ Charles Martyn , Foods and Culinary Utensils - of the Ancients , (New york) p.14

حرم السمك لرائحته القوية ، حيث ارتبطت الروائح غير المستحبة بالاثم والخطايا ، كذلك تقول أسطورة الاله اوزير ان سمكة ابتلعت القطعة المفقودة من جسد الاله اوزير . كما حرم اكل الخنزير للكهنة لكونه غير نظيف ، للمزيد ينظر : رويز ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(١٦) الزنكي، انتصار ناجي عبد علوان ، الكهان دورهم ومكانتهم في وادي النيل حتى نهاية الاسرة الواحدة والعشرين ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، ٢٠١١، ص٦٠ .

(١٧) فالبيل ، المصدر السابق ، ص ١٥٢؛ مونتيه ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧-١٠٨؛ نظير،وليم ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، (د.ت ، ١٩٧٠) ، ص ٣٤١ .

(١٨) القاضي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣-٧٤.

(١٩) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١٠٨.

(٢٠) نظير ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢.

(٢٢) القاضي ، المصدر السابق ، ص ٧٤.

(٢٣) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١١١. كانت تشيد المطابخ خلف البيوت أو على السطوح بغية تسرب الدخان والحرارة والرائحة منها، وكانت تسقف بالأغصان ، وغالبا ما كانت تحوي أفرانا للخبز (التنور) ويستخدم الفحم او السماد المجفف كوقود فيها ،كانت تضم تلك المطابخ أيضا مجارش الطحن والسلال وبعض أدوات الطبخ. كوفمان ،كاثي ك:الطبخ في الحضارات القديمة، ت:سعيد الغانمي(ابو ظبي ٢٠١١) ، ص ١٢٦ و ص ١٥٩؛ زجيميز ،ت.ج، الحياة ايام الفراعنة مشاهد من الحياة في مصر الفرعونية ، ت: احمد زهير امين ، (القاهرة ، ١٩٩٧) ، ص١٨٢..

(٢٤) نظير ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤.

(٢٥) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١١٣.

(٢٦) عبدالعال، احمد محمد ، شراب النبيذ و اهميته الدينية في مصر القديمة ، مجلة الحضارة المصرية ،(د. م ، د. ت (دون ذكر مكان وتاريخ الطبع) ، عد ١٣ ، ص٤٧ ؛ بونهيم ،مارى – أنج و بفيرش ،لوقا، عالم المصريين ، ت: ماهر جويجاتى ، (القاهرة ، ٢٠١٤) ، ص٢١٢ .

(٢٧) بتري ،سير و .م فلندرز ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ت : حسن محمد جوهر وعبدالمنعم عبدالحليم ، (الاسكندرية ، ١٩٧٥) ، ص١٩٦ .

(٢٨) شورتر،الن، الحياة اليومية في مصر القديمة،ت: نجيب ميخائيل ابراهيم، (القاهرة ، ١٩٩٧) ، ص ٥٢.

(٢٩) المصدر نفسه ، ص٥٢ ؛ بتري ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٣٠) الحكيم آني : ترجع تعاليمه الى عهد الاسرة الواحدة والعشرون ، وهي مجموعة من آداب النصائح كتبها لابنه خونسو حتب لكي يلتزم بها عند تعامله مع اهله والناس بعامة ، للمزيد ينظر : مهران، محمد بيومي، مصر و الشرق الادنى القديم ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة الاداب والعلوم ، (الاسكندرية ، ١٩٨٩) ، ج١ ، ص ٢٥٩-٢٦١.

(٣١) بترى ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ ؛ زكري، انطون ، الادب والدين عند قدماء المصريين ، (د.م ، ١٩٢٣) ، ص ٢٨.

(٣٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨.

(٣٣) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١١٧.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ١١٧- ١١٨.

(٣٥) اديب ،سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، (القاهرة ، ٢٠٠٠) ، ص ٧٣٦.

(٣٦ لوكاس ،الفريد، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ت : زكي اسكندر ومحمد زكريا ، (القاهرة ، ١٩٩١) ، ص٣٠.

(٣٧) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٣٤.

(٣٩) عبد العال ، المصدر السابق ، ص ص ٤٧- ٥٠.

(٤٠) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٤١) عبد العال ، المصدر السابق ، ٤٧.

(٤٢) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ص ١١٩-١٢٠.

(٤٣) نظير ، ص٣٤٦؛ كوفمان ،المصدر السابق، ص١٢٢؛فياض،محمد واديب ، سمير :الجمال والتجميل في مصر القديمة ، (القاهرة ، ٢٠٠٠) ، ص٣٥.

(٤٤) مونتيه ، المصدر السابق ، ص ١٢٠- ١٢١.

(٤٥) المصدر نفسه ، ص١٢٠.

(٤٦) نظير ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ ؛ - kenrick , John, Ancient Egypt Under the pharaohs (New York, 1852) , (chapter 1 x) , vol. 1.p . 199

(٤٧) علي ، المصدر السابق ، ص ٥٢١. ولم يعرف عن المصريين القدماء انهم عند الجلوس كانوا يسندون ظهورهم الى متكأ . بتري ، المصدر السابق ، ص١٨٩.

(٤٨) نظير ، المصدر السابق ، ٣٤٦. . رويز ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٤٩) باناتي ،تشارلز ، العادات والتقاليد واصل الاشياء ، ت: مروان مسلوب ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص ٩٩ و ص ٢٣٢ ؛ نقلا عن Wilkinson , The Ancient Egyptian , vol . 11 . p. 76,77

(٥٠) باناتي ، المصدر السابق ، ص ٩ ؛ Wendy Christensen , Empire Ancient Egypt , New york, 2005) , p 85

(٥١) الدريد ،سيريل، الحضارة المصرية في عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ت : مختار السويفي ، (القاهرة ، ١٩٨٩) ، ص ص ٥٤-٥٥.

(٥٢) ابو بكر،ايمان احمد ، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء ، (القاهرة ،١٩٩٩)، ص ٣٦ ؛ لالويت ،كلير، الفراعنة في مملكة مصر زمن ملوك الالهة ، ت: ماهر جويجاتى ، (القاهرة ، ٢٠١٠) ، ص ٣٨٢.

(٥٣) الدريد ، المصدر السابق ، ص٥٥.

(٥٤) القران الكريم ،سورة يوسف ،اية ٣١

(٥٥) Kerick , Op 0Cit .p .200

(٥٦) خفاجة، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥٧) Gmaspero ,OP.Cit p. 12

(٥٨) الحكيم كاجميني : كان ابن الوزير كارسو الذي كان وزيرا في عهد الأسرة الثالثة ، عندما أدركته الشيخوخة كتب كارسو نصائحه لابنائه، ولاسيما كاجميني الذي تولى وظائف أبيه من بعده لكي يحذو حذوه، للمزيد ينظر : مهران ، المصدر السابق، ص ص ٢٤٨- ٢٤٩.

(٥٩) موسى، محمد العزب ، حكماء وادي النيل ، (القاهرة ، ٢٠٠٢) ، ص٣٩ .

(٦٠) مهران ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨- ٢٤٩.

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩.

(٦٢) بتاح حوتب : كان وزيرا للملك اسيسي في الأسرة الخامسة (٢٤٥٠ق.م) ، كتب في أواخر ايام حياته تعاليمه وخلاصة تجاربه عن الآداب إلى ابنه التي أصبحت اساسا لقواعد السلوك وأصول التربية ، و تناقلتها الاجيال حتى العصر اليوناني و الروماني . للمزيد ينظر : مهران ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

(٦٣) سعدالله، محمد علي ، تطور المثل العليا في مصر القديمة ، (الاسكندرية ، ١٩٨٩) ، ص٨٨.

(٦٤) خيتى : أحد ملوك الأسرة التاسعة ، كتب تعاليمه لابنه مر كارع ، والتي تضمنت مجموعة من القيم الاخلاقية ، للمزيد ينظر : مهران ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٠-٢٥١؛ سعدالله ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٤-١٥٧ ؛

(٦٥) مهران ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦.

(٦٦) امنموبي : ترجع نصائحه الى الحقبة بين الاسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين ، وكتبت باسلوب أدبي شعري ممتع ، للمزيد ينظر : مهران ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٢٧٣.

(٦٨) عاشور، عماد عبدالعظيم : صوامع الغلال في مصر والشرق الادنى القديم دراسة مقارنة/ المؤتمر الدولي الاول ،كلية الاثار /جامعة الفيوم ،٢٠١٤،ص ٤٢٢ .

(٦٩)المصدر نفسه ، ص ٤٢٣.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٤٢٣.

(٧١) المصدر نفسه ،ص ٤٢٤ ، ص ٤٣٦ ،ينظر ايضا : الجبالي، هشام :الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ،(المنيا،٢٠١٠) ص١٢١. بونهيم وبفيرش ،المصدر السابق،ص٢١٤.

(٧٢) عاشور ،المصدر نفسه ، ص ٤٢٨ .

(٧٣) المصدر نفسه ،ص ٤٢٩.

(٧٤) المصدر نفسه ،ص ٤٢٩.

(٧٥) بتري، المصدر السابق ، ص ٢٤٧

(٧٦) بتري، المصدر نفسه، ص ٢٧٣،حنا، عريان لبيب: الشخصية المصرية في مصر القديمة، (القاهرة.٢٠٠٢) ،ص ٥٠.

(٧٧) بترى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ فياض واديب ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٧٨) القران الكريم ،،سورةيوسف،اية٤٧.

(٧٩) بترى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

مدن ومواقع جغرافية نسبت لأسماء النباتات في ضوء المصادر المسمارية والتاريخية

أ. د. عامر عبد الله الجميلي — **كلية الآثار – جامعة الموصل**

أ. م. د. مؤيد محمد سليمان الدليمي — **كلية الآثار – جامعة الموصل**

Cities and Geographical Sites attributed to Plants' Names in the light of Cuneiform and Historical Sources

Prof Amir Abdullah al-Jumaili

Ass Prof Mu'ayad Mohammed Sulaiman al-Dulaimi

Abstract:

Many of ancient Near East's villages, cities and other geographical sites, of whom we have heard through cuneiform texts and historical sources, got their names from origins and sources derived from the plant and plant life that characterized those places and spread its goodness in. The availability of that certain resource or natural and environmental source, granted those places a functional role that had led to the emergence and prosperity of services and economic activities reflected in the vicinity of these places and their centers. As a result, the population of those places professed occupations based primarily on that natural source to get their living and produce local products.

المقدمة:

استمدت العديد من القرى والمدن وغيرها من المواقع الجغرافية في الشرق الأدنى القديم والتي وصلتنا عبر النصوص المسمارية والمصادر التاريخية واللغوية تسميتها من منشأ ومصدر يعزى إلى النبات والحياة النباتية التي وسمت تلك المواقع وكثرت وانتشرت فيها تلك العناصر وفاض عليها بخيره وغلته حتى شاعت وطغت التسمية عليه وبه عرفت ونسبت، ولعله بسبب توافر ذلك المورد أو المصدر الطبيعي والبيئي ما أدى إلى أن تكون لتلك المواقع دورٌ وظيفيٌ انسحب بطبيعة الحال في ازدهار خدمات وفعاليات ونشاطات اقتصادية انعكست في محيط تلك المواقع ومراكزها، وامتهن سكانها حِرفاً اعتمدت بالدرجة الأساس على ذلك المصدر للدخل والمنتوج المحلي.

واقتضت طبيعة الدراسة تقسيم العناوين الداخلية بحسب طبيعة تسمية المدن والقرى والمواقع الجغرافية إلى اصناف وانواع استمدت منها تلك التسميات فكان منها ما جاء من:

أ. الأحراش والأدغال والأشواك.
ب. الغابات والأشجار غير المثمرة.
ج. الأشجار المثمرة والفاكهة.
د. الخضار والبقول.
ه. الثمار الجافة والنقول.
و. الحبوب والغلة والبذور.
ز. القصب والألياف والسيقان.
ح. الورود والأزهار.
ط. الأعشاب الطبية والدابغة.
ي. النباتات الزيتية.
ك. البخور والطيوب والعطور.
ل. التوابل والبهارات.

أ. الأحراش والأدغال والأشواك:

١- **عمير:** من قرى محافظة حماة في سوريا، من السريانية ܥܡܝܪܐ عميرا، وتعني: العشب، الهشيم [١].

٢- **عاقولا:** اسم يشترك فيه موقعان، الأول: في العراق، وهي الصيغة السريانية الأقدم لمدينة الكوفة قبل الإسلام، وتعني: الشوك أو العقال أو الشكل ذا التحصين الدائري[٢]، الثاني: وجاء بصيغتين عاقولا وعاكولا، وهي قرية على الطريق العام بين حلب والرقة، من السريانية ܥܩܘܠܐ عاقولا، وتعني: الشوك [٣].

٣- **قرطبا:** من قرى جبيل في لبنان واسمعها من السريانية ܩܪܛܒܐ قورطبا، وتعني: الشوك والجربان والبلان [٤].

٤- **الحسكة:** اسم يشترك فيه موقعان، الأول: محافظة في شمال شرق سوريا، يمر بها نهر الخابور، الثاني: من قرى فلسطين [٥]. والحسك: نبات شائك (عاقول) ذو ثلاث شوكات، وثمرة الحسك إذا شربت فتتت الحصاة المتولدة في الكلى [٦].

٥- **المرج مرج الموصل أو مرج أبي عبيدة:** منطقة تاريخية تقع الآن شمال غربي العراق قرب الحدود مع تركيا من ܡܪܓܐ مرگـا الآرامية وتعني: المرج؛ وسميت كذلك نظراً لطبيعتها الجبلية وانتشار السهول والوديان الخضراء بها، اطلق اسم مركًا على المنطقة التي تشكل مثلثاً ورأسه نحو الجنوب عند ملتقى نهر الزاب الكبير بالخازر؛ ويحد هذه المنطقة من الشرق نهر الزاب الكبير ومن الغرب نهر الخازر ورافده نهر الكومل شمالي العراق والاسم مشتق من تربة المنطقة الخصبة والغزيرة المياه [٧].

وحمل هذا الاسم مواقع عديدة من سوريا ولبنان، مثل: مرج دابق، مرج راهط، المرج الأحمر، مرج عيون/ مرجعيون وغيرها [٨].

٦- **ܢܓܡܐ نجمة:** من قرى ناحية القيارة جنوب الموصل في العراق، فيها حقل نفط، وأصل تسميتها من المشترك السامي من جذر (ن ج م): الذي يدل على كل ما نبت على وجه الأرض وَنَجَمَ على غير ساق وتسطح فلم ينهض، أي: النبات الذي ينجم ولا ساق له، ومنها قوله تعالى: { وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } [سورة الرحمن، الآية: ٦] [٩].

ب. الغابات والأشجار غير المثمرة:

١- **اقري- قابو *aqari-qabu*:** مدينة وردت في النصوص المسمارية في العصر البابلي الحديث (الكلدي) لم يُحدد موضعها حتى اليوم [١٠]، وتأتينا في المصادر العبرية اسم قرية محصنة بصيغة مقاربة (أقرا دِ كوبي אקרא ד כובי) وقد وقع فيها ابدال وتحوير طفيف، وبعد حذف حرف (الدال) الذي يفصل بينهما وهي أداة صلة بالآرامية وتعني (العائد إلى) أو (ذا)، حيث نقرأ في الشاهد التلمودي البابلي الآتي: "واقرأ دِ- كوبي تطالب بالغذاء".

وكذلك ܒܩܘܦܐ باقوفا/ بيت قوبا. بقوفا: من قرى قضاء تلكيف، على بعد ٣٠ كم شمالي الموصل اسمها مختزل من الصيغة الآرامية (بيت قوفا) بمعنى: موضع القصبان والاخشاب [١١].

وتعني اصل تسميتها بالآرامية- اليهودية: (قلعة الشوك أو الأشجار الشائكة ووصفها الباحث (أشل بن صهيون) في كتابه الموسوم: יישובי היהודים בבבל בתקופת התלמוד ירושלים (١٩٧٩) (المستوطنات اليهودية في بابل خلال حقبة التلمود، القدس، ١٩٧٩) بأنها تقع على نهر دجلة في الجهة المقابلة لمدينة (ماحوزا) المدائن- طيسفون، واذا كان القصد انها بالقرب من مدينة ماحوزا، هذا يعني انها بالقرب من مدينة سلوقية- تل عمر حالياً شرقي بغداد.

ونرجح بموجب الأدلة التي نمتلكها أنها تمثل نفسها منطقة (عقرقوف) وذلك لوجود صدى وبقايا في صيغة الاسمين الأكدي والارامي- اليهودي وعقرقوف هي بقايا العاصمة الكشّية (دور- كوريكالزو)، ويعني اسم عقرقوف خربة وأطلال الأعمدة وقضبان الخشب، وتقع عقرقوف قرب قضاء ابو غريب، وعلى بعد ٣٠ كم غربي بغداد [١٢].

٢- **ادارو *adaru*:** مدينة ورد ذكرها في الوثيقة الآشورية المرقمة (ADD, No. 1196, Rev) ويشير النص أنها تقع في الطريق المؤدية إلى مدينة العمادية [١٣] ويرشحها الباحث عامر الجميلي مع قرية بيداري/ قرب زاخو أو مع قرية كورادیري/ قرب العمادية في محافظة دهوك شمال غربي العراق، وتعني صيغة اسم اداراو *adaru* شجرة محلية فطرية.

٣- **الصفصاف:** قرية فلسطينية تبعد ٩ كيلومتر شمال شرقي مدينة صفد في فلسطين، وأصل التسمية من الشجر المعروف بالصفصاف [١٤].

٤- **خلب *ḫaLab*: حلب**: مدينة تقع شمال غربي سوريا، وتعني بالأكدية والآرامية- السريانية: الخلب: شجرة الصفصاف (الغرب)[١٥].

وهناك قرى وبلدات أخرى حملت أصل التسمية والصيغة مثل (عربين/ عربيل، عين عرب) في سوريا [١٦].

وشجر الخلاف: أحد أصناف شجر الصفصاف، ورد ذكرها في اللغة السومرية بصيغة GIŠ. ḪU. LU. ÚB ؛ GIŠ. KÌM ترافها في اللغة الأكدية المفردة *ḫilepu / ḫaluppu* / GIŠ. *ḫilēpu*.[17]

٥- **دلبتا ܕܠܒܬܐ:** قرية لبنانية من قرى قضاء كروان في محافظة جبل لبنان، ويعني اسمها: شجرة الدلب (شجرة عظيمة) لانتشارها هناك بكثرة وكذلك قرية عين دلبا وتبعد ٤كم شمال غربي (معلثايا) في منطقة دهوك شمالي العراق، وتعني: عين شجرة الدلب [١٨].

والدّلب: نوع من الأشجار من فصيلة الدلبيات، ينبت على ضفاف الأنهار، وقد ورد اسم الدلب في اللغة الأكدية بصيغة *dulbu* والاسم هو ذاته في اللغة العربية [١٩].

٦- **صعا حرش بيت عابي:** اسم قرية، وتعني بالسريانية بيت الغابات أو موضع الأشجار، وسمي بها دير شهير باسمها كذلك بوصفه يقع في منطقة كثيفة الأشجار (عابي- غابة) ويقع أعلى قلعة عقرة، على جبل جنوب قرية خرابا الحالية في منطقة برواري شيري وتتبع ابرشية عقرة[٢٠].

وحملت هذه أصل هذه التسمية والصيغة قرى وبلدان كثيرة في لبنان وسوريا منها: عابا [٢١] وكفر عابا [٢٢].

وورد ذكر الغابة أو الأخشاب في السومرية بصيغة GIŠ. TIR وبالأكدية *qištu* [٢٣].

٧- **حرش عين عار:** إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء المتن في محافظة جبل لبنان، من صيغة عين عارا السريانية: عين الغار (شجر معروف) [٢٤].

والغار: ويسمّى الرند، شجر من فصيلة العائلة الغارية، دائم الخضرة أوراقه خضراء وأزهاره سنبلية قائمة عنقودية طويلة. ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة GIŠMA.NU ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *erru* [٢٥].

٨- **ܬܠܥܪ تليارة:** من قرى الموصل جنوب خرسباد في ناحية تكليف، أرجع بعضهم اسمها إلى السريانية فقال: انه مركب من "تل يعرا"، أي: تل "شجرة الغار أو الدغل" [٢٦]. كذلك (בית ה יער بيت هَ يَعَر) وفي الترجمة السريانية البسيطة.

و**شجر الغار**: شجر الغار أو الرند وهي من الفصيلة الغارية Lauraceae يكثر وجودها في بلاد الشام والجبال الساحلية، جذعه متفرع أملس مسود من الظاهر وأوراقه دائمة الخضرة، أما الأزهار فهي سنبلية عنقودية طويلة، ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة GIS.MA.NU ترادفه في اللغة الأكدية المفردة *ēru* [٢٧].

٩- **ܥܝܢ ܣܦܢܝ عين سفني:** قرية تبعد ٥٠ كم شمال شرقي الموصل، وهي مركز قضاء الشيخان، ولفظة "سفني" في السريانية تعني: الأوتاد الخشبية أو (السفين) [٢٨].

١٠- **بتين اللقش:** ضيعة في منطقة جزين في محافظة الجنوب بلبنان. ويعني اللقش في عامية لبنان الخشب الأحمر في قلب شجرة الصنوبر، وهو حطب غني بمادة الزيت، سريع الاحتراق لطيف الرائحة، إلا أن المرجح أن اسم القرية من لقش، ومنه ليقشا في العبرية المطر المتأخر، يقابله في العامية اللبنانية (لقيس) وعليه يكون معنى الاسم: المحلة أو المكان ذو الغلة المبكرة [٢٩].

١١- **اسطرنيا:** قرية سريانية جاء ذكرها في كتاب توما المرجي- من القرن الثامن الميلادي- (الرؤساء) وكذلك في كتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا الازدي، ويعني اسمها بالسريانية: صفوف الأشجار، وتتطابق الان مع قرية (صديرة/ اسديرة) على الضفة الشرقية لنهر دجلة في قضاء الشرقاط ضمن محافظة صلاح الدين حالياً [٣٠].

١٢- **سوبناط *subnat*:** اسم نهر وقرية جاء ذكره في نصوص العصر الآشوري الحديث وطابقه احد الباحثين مع قرية (سناط) قرب منابع خابور دجلة في ناحية السندي، ويبعد ٤٥كم عن بلدة زاخو، إلى شمال شرق دهوك شمالي العراق، ويعتقد ان اسمها محور من شجرة (السنط) الذي يأتي بصيغة (الطلح) بالعربية أيضاً [٣١].

السنط: شجرة شوكية مستديمة الخضرة يصل ارتفاعها من ٨-١٠ أمتار، جذعها قصير مغطى بغلاف أسمر داكن يفرز صمغاً، لها فروع تحمل أشواكاً طويلة حادة قوية، وأوراقها مركبة ريشية ثنائية، وأزهارها صفراء لامعة.

أما عن الاسم في اللغات العراقية القديمة، فقد ورد في اللغة الأكدية بصيغة *samïu* مسبوق بالعلامة ŠAM الدالة على النباتات العطرية [٣٢].

١٣- **ܚܛܪܐ حَطاراَ:** بلدة يهودية- مسيحية كانت عامرة في العصور الوسطى، واسمها منحول من صيغة (***ḫaṭṭi-re'i*** خط ريئي) وتعني: عصا الراعي، وهو اسم نبات معرف كان منتشر في ربوعها وأرجائها وتعرف بقاياها اليوم بـ (تل هاطرى) وتقع إلى الجنوب من مدينة تكريت على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوب قرية البوعجيل [٣٣].

وهناك قرية أخرى وردت الإشارة إليها في النصوص الآشورية بصيغة (خَتارو *šamtu*) وتتطابق مع قرية (حتارا) قرب القوش شمال غربي الموصل شمال العراق.

وعصا الراعي: نبات حولي ينتمي إلى فصيلة البطباطيات، جذوره ملتوية وساقه منتصبة، يتراوح ارتفاعه بين (٣٠-٤٠ سم).

أما اسمه في اللغات العراقية القديمة فقد جاءت بصيغة خط رائي (*ḫaṭṭ rā'i*) في الأكدية، ويرادفها في اللغة السومرية (GIŠ. PA, GIŠ. GAR. PA. PA) والاسم في اللغة الأكدية مطابق للمعنى العربي للنبات [٣٤].

١٤- **ܣܢܕܢܝܐ بسندنيا:** من قرى حلب في جسر الشغور، من الآرامية بيت السنديان: اي مكان وموضع شجرة السنديان (البلوط) وموضعها [٣٥].

والسنديانية: من قرى حيفا في فلسطين [٣٦].

وهو من الأشجار المعمرة دائمة الخضرة، ولها عدة أنواع وردت تسميتها في اللغة الأكدية بصيغة: *belut / beliï* والاسم الأكدي مطابق للاسم العربي بلوط [٣٧].

١٥- **أرزونا:** من قرى صور جنوب لبنان وتعني: الأرزة الصغيرة، واللاحقة (ون) تفيد التصغير [٣٨]. وكذلك وردت قرية أخرى بصيغة **بَرَزَة**: قرية صغيرة تابعة لمحافظة دمشق من السريانية بين شجرة الارز [٣٩].

وشادو ايرينيم؛ قيشات ايراينيم *šadu erenim; qišat erenim*: وتتطابق مع جبال الامانوس في لواء اسكندرون جنوب تركيا كما تشتمل التسمية وتنسحب كذلك على غابات الأرز في لبنان [٤٠].

وورد اسم شجرة الأرز في اللغة السومرية بصيغة GIŠ.ERIN ترادفها في الأكدية المفردة *erēnu* [٤١]، واللفظتان السومرية والأكدية لهما صدى في لفظة (العرين): الأرز في العربية.

وحمل أصل هذا الاسم والصيغة قرى أخرى في سوريا وفلسطين منها **عراعر** (شجر العرعر)[٤٢]، وعرعرة [٤٣].

١٦- **الفوعة:** من قرى إدلب شمال غربي سوريا، من السريانية ܦܘܥܐ فوغا: شجرة الدفلى[٤٤].

والدفلى: نوع من النباتات ضمن فصيلة العائلة الدفلية، ويعد من النباتات السامة، ورد اسمه في اللغة الأكدية بصيغة (ديپلو *diplu*)[٤٥].

١٧- **صندرة:** من قرى حلب في منطقة اعزاز من الآرامية، صندرا: شجرة خشب الصندل [٤٦].

وهو أحد الأشجار الطفيلية يتطفل على الأشجار القريبة فيتعلق بها، ورد ذكره في اللغة الأكدية بصيغة *elammakku* [٤٧].

١٨- **العوسجة:** هو موقع أثري يقع في منطقة القصيم وسط المملكة العربية السعودية، تمكن الحربي من تحديد مكان هذا الموقع فوصفه بالقول: "ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً، وفيها آبار قريبة من الماء" كما أشار إليها الاصفهاني عندما قال: "ولبني أسيد ماءة عظيمة من النباح، يقال لها: الجعلة قريبة من الطريق، ولهم ماءة على الطريق من الطريق ولهم ماءة على الطريق يقال لها العوسجة".

وهناك قرية تحمل ذات الاسم تتبع ناحية القيارة وتقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة جنوب غربي الموصل شمال العراق.

وشجر العوسج: شجرة شوكية يصل ارتفاعها إلى مترين، لها أوراق صغيرة ذات لون أخضر مائل إلى الصفرة ويوجد أشواك على جانب الأوراق، أما أزهارها فهي جرسية الشكل ذات لون أبيض مائل إلى الزرقة، وثمارها عنبية الشكل ذات لون أخضر عن النضج تتغير بعدها إلى اللون الأحمر، حلوة المذاق فهي تأكل وتحتوي على بذور كثيرة، وتنتمي شجرة العوسج إلى فصيلة العائلة الباذنجانية، ويذهب الباحث عامر الجميلي إلى أن النظير العربي للأصل السومري والأكدي هو (العرين)، إذ من المعروف أن الأكدية تسقط الحرف الحلقي (العين) عند التدوين، وتستعيض عنه بالصوت e، ويعتقد أنهم كانوا ينطقونها بها شفاهاً.

أما اسمها في اللغات العراقية القديمة، فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة GIŠÚ. GÍR والاسم السومري مسبوق بالعلامة GIŠ التي تسبق أسماء الأشجار و Ú بمعنى نبات و GÍR بمعنى: وخز/ شوكة، بوصفها إشارة إلى الأشواك التي تحتويها الشجرة.

أما في اللغة الأكدية فقد ورد الاسم بصيغة *asagu* والاسم الأكدي القريب من الاسم العربي (عوسج)[٤٨].

١٩- **ܒܝܬ ܣܡܝܟ بيت حاويگ:** قرية في طرابلس، محافظة الشمال بلبنان: من بيت حاويگة السريانية: غابة، غيضة (حداد، بنيامين: معجم بيث- بيتا (كتاب البيت) دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١، ص١٠٩. وهناك أكثر من حويجة أخريات، منها حويجة في محيط الرقة ومثلها في دير الزور السورية وثالثة تقع جنوب غربي كركوك في العراق.

٢٠- **الاثل:** منطقة تكثر فيها غابات كثيفة من شجيرات الأثل بمنطقة البرجسية التابعة لقضاء الزبير غرب البصرة [٤٩].

والاثل/ الطرفاء: شجرة كروية التاج سريعة النمو، أوراقها إبرية صغيرة متساقطة، أزهارها صغيرة ثنائية الجس وردية أو بنفسجية اللون، سنبلية الشكل كثيرة العدد، خشبها غير متين سهل الكسر، وقابل للتشقق والالتواء. وورد اسم شجرة الأثل أو الطرفة في اللغة السومرية بصيغة: GIŠ.ŠINIG وترادفها في اللغة الأكدية المفردة *bīnu* [٥٠].

٢١- **عَفْص**: من قرى كسروان في لبنان، من السريانية ܥܦܨ عفصا: شجر العفص وثمره[٥١].

٢٢- **الأشجار المثمرة والفاكهة:**

١- **ܒܝܬ ܙܝܬܐ بيت زيتا:** اسم موضع تشترك فيه عدة قرى في مناطق مختلفة من الشرق الأوسط: الأولى في منطقة شكمان شمال نينوى، والثانية أيضاً في منطقة بيرتا في اقليم مرج الموصل شمال العراق، والثالثة على بعد ٦كم شمال بيت صور بلبنان، والرابعة في مقاطعة القدس على تلال اليهودية في فلسطين، من السريانية ܒܝܬ ܙܝܬܐ بيث زيتا: اي بيت شجرة الزيتون ومحلّها [٥٢].

والزيتون ܛܘܪ ܕ ܙܝܬܐ طور د زيتا: جبل الزيتون في القدس، **والزيتونة:** من قرى مصياف قرب وادي العيون غربي سوريا [٥٣] و (زيتان): من قرى حلب في جبل سمعان وعزاز شمالي سوريا، من الآرامية (ܙܝܬܘܢܐ زيتونا): الزيتوني [٥٤].

وجاء ذكر الزيتون باللغة السومرية بصيغة ZI. IR. DUM، ترادفها في الأكدية صيغة (سِردو *sirdu*)[٥٥].

٢- **قرية السدر**: تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة في قضاء الشرقاط بمحافظة صلاح الدين واسمها مشتق من شجرة (السدر) المعروفة بـ (النبق)، ومثلها **كِركُز**: من قرى جبيل في لبنان، من السريانية ܓܪܓܣܐ گرگسا: وتعني شجرة (النبق)[٥٦]، والسدر: ذات اوراق

بيضوية وللورقة ثلاثة عروق من الأسفل والاذينات متحورة إلى أشواك، أما الثمار فهي صفراء أو بنية اللون تأكل، وتنتمي شجرة السدر أو النبق إلى فصيلة العائلة العنابية. أما في اللغات العراقية القديمة فقد ورد في اللغة الأكدية اسمان لشجرة السدر (النبق)، الأول ورد وردت بصيغة *kalu*^{Ú} والثاني *naniqu*^{Ú} وهو قرين من الاسم العربي نبق(٥٧).

٣- **حصن كفر توته:** اسم تشترك فيه ثلاثة مواقع: أشهرها، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة الفراتية بين دارا وراس العين على الحدود التركية- السورية. والثانية تقع في منطقة جبل الأكراد من أعمال حلب، والثالثة من قرى فلسطين، من السريانية كفر توتا: قرية التوت(٥٨)، ومثلها باطوطة: قرية تقع في أعلى جبل سمعان إلى الشمال الشرقي من دير سمعان في سوريا، وأصل تسميتها من السريانية ܟܦܪ ܬܘܬܐ باطوطا: قرية التوت أو بيت التوت (٥٩).

٤- **گپنو- شا- دور- بيل- خرّان- بيلي- أُصر**

gapnu ša dur bel ḫarran beli uṣur

وتعني بالأكدية: جفنات العنب العائدة إلى حصن بيل- خرّان- بيلي- أُصر. بلدة عثر المنقبون فيه على مسلة للملك الآشوري ادد- نيراري الثالث وطوبقت مع التل الأثري الذي اكتشفت فيها المسلة وهو (تل عبطة) جنوبي إلى الجنوب الغربي من الموصل في العراق، حيث أشارت المسلة إلى اسم المدينة التي أقيمت فيها هذه المسلة كما ورد ذكرها في نص مسماري وصلنا من العصر الآشوري الحديث وتحديداً من مكتبة الملك الآشوري اشور- باني- ايلي *aššur- bani- apLi* آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق.م في قصره العائد في نينوى (تل قوينجيق) ويمثل هذا النص دليلاً لخطيّ سفر اسوريين، وعرف هذا النص بالطريق إلى مقاطعة زاموا *zamua* التي تمثل اليوم في منطقة السليمانية وسهل شهرزور وصولاً إلى بحيرة زيريبار داخل الحدود الايرانية وساعد هذا الدليل في تحديد طريق بري يتجه من منطقة دجلة نحو الشرق إلى المقاطعة التي تعرف النصوص الآشورية الحديثة بصيغة زاموا وتعني صيغة الاسم *gapnu ša dur bel ḫarran beli uṣur* جفنات كروم مدينة دور بيلل خران بيل اصور(٦٠).

كَرانا *karana*: مدينة جاء ذكرها في النصوص المسمارية من العصر البابلي القديم وكذلك حقبة نوزي العصر الآشوري الوسيط، ويعني اسمها الكروم ما يعني أنها كانت مركزاً مهماً لصناعة الخمور في حينها، وطوبقت مع تل الرماح الذي يبعد ١٣ كم جنوب غرب الموصل في العراق (٦١)، و(عين عنوب): عين العنب وهي من قرى منطقة عاليه في لبنان، من السريانية ܥܝܢ ܥܢܘܒ (٦٢).

وكِشتين. گـار. تـاگ GEŠTIN.GAR.TAG: مدينـة سـومرية جـاء ذكرهـا فـي النصـوص المسمارية من عصر سلالة أور الثالثة، ويعني: اسمها العنب [٦٣].

وحمل أصل التسمية الصيغة أسماء قرى وبلدات عديدة في قرى لبنـان وسوريا وفلسطين منها: (غصـن العنـب، الكرمـل، كفر كرمين، جفنـة ومجدل كروم، خربـة كرمـة، داليـة الكرمـل، طول كرم، عنبتا، عنابة، عناب، حصن العنب)[٦٤].

والكرم أو العنب: شجرة معمرة تنتمي إلى فصيلة العائلة العنابية، وتسمى أيضاً كرم/ كرمة، ولها عدة أنواع. أما عن اسمها في اللغات العراقية القديمة، فقد وردت في اللغة السومرية بصيغة GIŠGEŠTIN ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *karānu*، والاسم الأكدي قريب من الاسم العربي [٦٥].

ايريش *erish*: مدينة ورد ذكرها في نصوص الألف الثالث ق.م من العصر الأكدي، ويحتمل ان تقع في وسط العراق، ويعني اسمها مدينة العريش [٦٦].

٥- **ارمـان *arman*:** صـيغة اسـمية أطلقـت علـى عـدة مواقـع فـي النصـوص المسـمارية فـي العصرين الآشوريين الوسيط والحديث ويعني اسمها: الرمان ما يدل على وفرته حتى شاع وطغى الاسم عليها ومن بينها بلاد آشور، وهي مدينة طوبقت إلى حد ما مع تل الذهب، يبعد ٨كم شمال مضيق الفتحة شمال شرق آشور، على الضفة اليسرى من نهر دجلة شمالي العراق. وارمان بلاد بابل التي تأتي كذلك بصيغة (خلمان *Ñalman*) والتي طوبقت مع قصبة (حلوان) بين قصر (شرين) (سربولي زوهاب) في محافظة كرمنشاه على حوض نهر الوند غربي ايران، وترد المدينة أيضاً بصيغة (ارمان *arman*) [٦٧].

وهناك قرية (الرمانة) تقع قرب ناحية القيارة في العراق، و(عين الرمانة) اسم قريتين، الأولى تقع في منطقة عاليه، والثانية في بعلبك في سهل البقعاع في لبنان [٦٨].

كما حمل أصل التسمية الصيغة أسماء قرى وبلدات عديدة في سوريا وفلسطين ولبنان منها: (رمانة، كفر رمان، دير رمانين -دير الرمان-)[٦٩].

والرمـان: شـجرة مثمـرة مـن فصـيلة العائلـة الاسـية، وثمرتـه الرمانـة مسـتديرة صـلبة القشرة في داخلها جيوب ذات حبوب كثيرة. ورد اسم الرمان في اللغة السومرية بصيغة: GIŠNÚ.ÙR.MA ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *nurmu* [٧٠].

٦- **خابياشـو *Ñabiašu*:** مدينـة ورد ذكرهـا فـي إحـدى الرسـائل التـي عثـر عليهـا فـي مدينـة كلـخُ (النمـرود) بمـا يشـير إلـى وقوعهـا فـي اقليم (*ulluba*) ومنـاطق سـهل زاخـو- العمادية- عقرة [٧١].

وقد طابق الباحث عامر الجميلي مدينة (خابياشو *ḫabiašu*) مع قرية (حبوشتا) المعاصرة والتي يعني اسمها بالارامية- السريانية: **التفاح**، ويحددها التقليد المحلي بقرية (سيلان) القديمة الواقعة شمال شرقي (مارساوه) في (شلمك)- شرمن- وتقع قرب قلعة شوش غربي قضاء عقرة[٧٢]. ومثلها قرية الحُبوس من قرى المتن في لبنان، من السريانية ܚܒܘܫܐ حبوشا، وتعني: ثمرة أو فاكهة التفاح أو دراقن[٧٣]، وهناك قرية تدعى בית תפוח بيت تفوّح ويعني بالعبرية: بيت التفاح، وتبعد ٥ أميال غربي مدينة حبرون (الخليل) في فلسطين[٧٤] وكذلك هناك قرية (ܬܦܚܬܐ تفاحتا) من قرى صيدا جنوب لبنان ويعني الاسم: (التفاح)[٧٥] وقرية (عين التفاح)

و**حازور:** من قرى وادي النصارى: من السريانية ܚܙܘܪ حازور، وتعني: التفاحة، وهي تضاهي نسبياً كلتا الصيغتين السومرية والأكدية[٧٦].

والتفاح: شجرة مثمرة من فصيلة العائلة الوردية، ولها عدة أنواع ورد ذكرها في النصوص السومرية بصيغة GIŠ.ḪAŠHUR ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *ḫašḫuru*، والملاحظ على الاسم أن أصله سومري وقد استعاره الأكديين [٧٧].

٧- **ܒܝܬ ܒܐܡܫܡܫ بامشمش:** قرية في ناحية نهلة/ قضاء عقرة شمالي العراق، من السريانية ܒܝܬ بامشمش أي بيت أو موضع شجرة المشمش [٧٨].

والمشمش: شجر المشمش من الأشجار المثمرة، وتنتمي إلى فصيلة العائلة الوردية وهي من الأشجار المعمرة يصل ارتفاعها بين ٢-٣ أمتار ورد ذكرها في اللغة السومرية بصيغة GIŠ.ḪAŠHUR.KUR.RA ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *arwānum / armanu*[٧٩].

٨- **ܒܐܚܘܟܐ باخوخا:** قرية وقلعة من أعمال الزوزان والهكار في جنوب شرقي تركيا، وهي من ܒܐܚܘܟܐ باخوخا أي: بيت شجرة الخوخ وموضعها [٨٠].

والخوخ: شجر الخوخ من الأشجار المثمرة تنتمي إلى فصيلة العائلة الوردية وتسمى أيضاً دراقن، ورد اسمها في اللغة السومرية بصيغة GIŠKIB.KUR.RA ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *ḫaḫḫu*. أما الاسم دراقن فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة GIŠDAR.RU.UG ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *daraqu* وإن كلا الاسمين قريب من لفظ الاسم في اللغة العربية[٨١].

٩- **ܒܝܬ ܗܢܕܘܝܐ بيث هندوايا:** قرية تقع على بعد ٣ أميال غرب ناحية القوش، وتبعد عن الموصل ٢٦ ميلاً، وهي على لحف جبل من صيغة ܒܝܬ ܗܢܕܘܝܐ بيث هندوايا السريانية وتعني: بيتاً أو موضعاً أو مزرعة الرقي [٨٢].

١٠- **كفر بطيخ:** من قرى إدلب شمال غربي سوريا من السريانية ܟܦܪ ܒܛܝܚ كفر بطيخ قرية البطيخ [٨٣]. ومثلها كذلك قرى (صفد البطيخ) من مدن بنت جبيل في لبنان، (تل الشمام) من قرى فلسطين، والشمام هو نوع من القثاء ويسمّى البطيخ الأصفر [٨٤].

١١- **دارقينا:** من قرى محافظة إدلب في حارم، من الآرامية دور قينا: الدراق [٨٥].

١٢- **دقلا *daqala*:** اسم نهر ومدينة ورد ذكرها في مدونات الملك الآشوري سين- اخّي- ريبا (سنحاريب) ويشير إلى عائديتها إلى بلاد وقبيلة (بيت- اووكاني: *bit-awukani*) ومن المناسب أن نذكر في هذا المقام أن نهر دجلة ورد له عدد من التسميات في اللغات العراقية القديمة، فقد جاء في السومرية بصيغة (ادكَنا IDIGNA) والأكدية (ادكلات *idiglat*) وفي العبرية والآرامية والعربية (حداقل أو دقلا) كما يعني اللفظ في المشترك السامي (الأكدي، العبري، الارامي، السرياني، العربي، الحبشي) نوعاً من التمر أو النخلة. كما ذكر ياقوت الحموي انفصال نهر دجلة بعد تجاور واسط إلى نهر خمسة عظام تحمل السفن، منها نهر (دقلة) وترد على (الدجلة) إشارة تعود إلى سنة ٦٨٣ه/١٢٨٤م إذ أورد صاحب كتاب الحوادث في حوادث تلك السنة، ظهور رجل يدعى (ابو صالح) في سوار الحلة، وادعى أنه نائب (صاحب الزمان) وقد أرسله يعلم الناس بقرب ظهوره، وقد انظم إليه خلق كثير، فقصد بلاد واسط ونزل في موضع يدعى (بلد الدجلة) من معاملات واسط وأخذ من أموال الناس شيئاً كثيراً. وتأسيساً على ما تقدّم من معطيات يمكن للباحث مطابقاتها مع أحد فروع نهر الدجيلي ضمن ناحية (الدجيلي) (واسط). وشرحه الباحث أحمد جمال الدين مع النهر الذي ورد في تأريخ واسط بصيغة "نهر الأخضر" الذي يتفرع من الدجيلة ويبدأ من تل "السديرات" قرب خرائب واسط ثم ينحدر إلى الجنوب ويتفرع منه نهر (ابو ضبع) الذي يمر شرق تل "العبد"[٨٦].

و ܒܝܬ ܥܘܪܡܐ بصرما: قرية في منطقة الكورا/ محافظة جبل الشمال/ لبنان من الآرامية ܒܝܬ ܥܘܪܡܐ بيث صَرما: بيت عنقود (عذق التمر) [٨٧].

و**كشمر *ki- iš- mar*:** اسم موضع جغرافي كذا ورد بحرف الكاف! في حين يرد في السومرية بحرف كَـ (G) ورد هذا الموضع في قائمة تل حرمل الجغرافية، وتعني صيغة الاسم بالسومرية: شجرة النخيل [٨٨]، ودير البلح بلدة تقع في فلسطين [٨٩].

النخيل: شجرة معمرة تنتمي إلى فصيلة العائلة الفوفلية لها جذع غليظ، تتوجها أوراق ريشية (سعف) وهناك نخل ذكري وآخر انثوي، ولها أنواع مختلفة، أما ارتفاعها فيصل إلى ٢٨ متراً.

أمـا الاسـم فـي اللغـات العراقيـة القديمـة فقـد ورد فـي اللغـة السـومرية بصـيغة GIŠGIŠIMMAR ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *gišimmarn*.

١٣- **تدمِر *tadmir* وتدمُر *tadmur* و تَدمار *tadmar*:** مدينـة تقـع فـي باديـة حمص السورية، وتعود أقدم اشارة إلى تدمر في النصوص المسمارية من عهد سرجون الأكدي (٢٣١٦-٢٤٧١ ق.م) ورد اسم تدمر في كتابات قديمة تعود إلى حقبة الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول ١٠٧٧-١١١٥ ق.م، سميت في هذه الكتابات تدمر العمورين، وهناك إشارات عديدة إلى تدمر في النصوص المسمارية العائدة إلى العصرين البابلي والآشوري القديمين والعصور اللاحقة لهما. وقد حاول الباحث عبدالله الحلو مناقشة اشكالية التسمية وتخريجها، ويرى إنما يعّقد المشكلة هو تلك العلاقة الافتراضية التي يراها بعض المستشرقين بين اللفظة السامية- تدمر واللفظة اليونانية- بالميرا ΠάλμυΡα - ويمكن تلخيص هذه العلاقة في الآتي: يرى البعض أن palmyra تحريف من اللفظة السامية تدمر نظراً لصعوبة لفظ المقطع الأول منها (تد) في اليونانية، بينما يرى البعض الآخر أن اللفظة السامية تدمر مشتقة من (التمر) وعليه فإن palmyra هي ترجمة لها كاشتقاق palma (شجرة النخيل) معتبرين أنها مدينة النخيل أو (مدينة التمر) وهنا الاشتقاق اليوناني لا غبار عليه من الناحية اللغوية الصرفة[٩٠].

١٤- **ܒܝܬ ܬܝܬܐ بيت تيثا:** موضع شرق كركوك على بعد مسافة ساعة منها بالقرب من طهمز كرد، وكان يطلق عليه في القرن التاسع عشر (انجير اغاجي) وتعني صيغة اسمه السريانية ܒܝܬ ܬܝܬܐ بيت تيثا: بيت شجرة التين وموضعها [٩١].

و (قره هنجير): بلدة تتبع كركوك شمالي العراق، وتعني تسميتها باللغة التركية: التين الأسود[٩٢]، و(حصن التينات) من قرى الساحل شمال الاسكندرونة جنوب تركيا [٩٣].

والتين: شجرة مثمرة ولها عدة أنواع ورد ذكرها في اللغة السومرية بصيغة GIŠPÉŠ ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *tittu* والاسم الأكدي مضاهٍ للاسم العربي [٩٤].

١٥- **برج الزعرور:** قرية في ريف حلب الجنوبي شمال غربي سوريا ويعني اسمها برج الزعرور وموضعه [٩٥].

والزعرور: شجرة مثمرة من فصيلة العائلة الوردية يتراوح ارتفاعها ما بين ٣-١٠متر، تتميز بوجود شعيرات بيضاء على الفروع الصغيرة وأعناق الثمار والأزهار، أوراقها بيضوية الشكل اسفنجية عند القاعدة ومفصصة إلى ثلاثة أو خمسة فصوص، نصلها مسنن الحافة[٩٦].

والزعرور جنس نباتي يتبع فصيلة العائلة الوردية، وهي شجرة شوكية يبلغ ارتفاعها من ٣-١٠م، ورد اسم الزعرور في اللغة الأكدية بصيغة *arzallu* [٩٧].

١٦- **تَميرتُ *tamertu*:** وردت في اللهجة البابلية القديمة *tawwerutu* والآشورية الحديثة والتي تقرأ GARIM، أيضاً بالصيغة السومرية وتعني: ضاحية أو ($LAGAB_{10}$.KÙ) المروج المزروعة من المدينة وافترض قراءتها كذلك بـ أرض الثمار [٩٨].

١٧- **گنَنَتي *gananate*:** مدينة جاء ذكرها في النصوص المسمارية من العصر الآشوري الحديث ويذهب الباحث J. N Postogate إلى الاعتقاد أن بعض المواقع الجغرافية التي وردت في النصوص المسمارية والمنتهية بالمقطع (*ate*) آلت في اللغة العربية فيما بعد إلى أن ينتهي لفظها بالهمزة (مهموزاً) وساق لنا من بين أسماء هذه المدن مدينة (گناناتي *gananate*) التي تحولت إلى جلولاء الواقعة في محافظة ديالى شرق العراق، فإذا افترضنا أن أصل اسم جلولاء منحول من صيغة الجمع المؤنث في اللغة الأكدية (گناناتي *gananate*) وهي من الجذر اللغوي (**گنو** *gannu*) الذي يدّل بحسب المعاجم ذات العلاقة على معنى: الجنائن أو الحدائق أو البساتين وهو ما تشتهر به بالفعل جلولاء بكثرة بساتين الفاكهة فيها إلى يومنا هذا [٩٩].

و(فراديس) من قرى زغرتا في لبنان **و(عين الفراديس):** من قرى منطقة عاليه في لبنان[١٠٠]. وذهب اللغويون العرب والمسلمون كالجواليقي على اعتبار أصل (فردوس) من الفارسية، لكن ورودها في النصوص المسمارية البابلية الحديثة بصيغة (pardešu) وتعني: الحديقة والمتنزه (الفردوس)، يفند ذلك التخريج [١٠١].

١٨- **كيري *kiri*:** اسم موضع جغرافي ورد في نصوص الألف الثالث ق.م وتحديداً من العصر السرجوني ٢٢٠٠-٢٩٠٠ ق.م وتعني صيغة التسمية: الحدائق والبساتين [١٠٢].

١٩- **كفر توثا (خربت أم التوت):** اسم يشترك فيه ثلاثة مواقع، الأول منها في منطقة الجزيرة شمال شرقي سوريا، والثاني: في جبل الأكراد في حلب، والثالث: في فلسطين، من السريانية ܟܦܪ ܬܘܬܐ كفر توتا ويعني اسمها: قرية التوت [١٠٣].

٢٠- **العليقة:** بلدة تقع إلى الشمال الشرقي من بحيرة طبريا عند الحولة، ويعني اسمها: نبات العليق المعروف [١٠٤].

ج. الخضار والبقول:

١- ***ka?.raš* كراش:** مدينة ورد ذكرها في قائمة نينوى من مكتبة الملك اشور- بان- ابل آشور بانيبال في بقايا قصره في تل قوينجق وأبدى الباحث عامر الجميلي في اطروحته للدكتوراه بعض الملاحظات بصددها، جاء فيها:

- لاشك في صحة قراءة هذا الاسم، لكن الغريب ان قارئ النص المسماري (القائمة) قد وضع علامة استفهام ؟ بعد المقطع *ka* لكنه لم يوضح لنا في الهامش سبب ذلك هذا الاستفهام والتساؤل والاستغراب.
- اننا لو سلمنا جدلاً أن تلك الصيغة المسمارية تعني معسكراً أو مخيماً كراش *karāšu* في اللغة الأكدية وهو ما لا يمكن احتماله، لأن الصيغة الأكدية لكلمة معسكر فيها حركتا (مدّ) لصوت الألف الثانية. إذاً جاز لنا أن نسأل والحالة هذه لماذا وضع الكاتب قبل كلمة معسكر علامة دالة تسبق أسماء المدن ولم يحدث ان كتبت كلمة معسكر تسبقها علامة دالة على المدن على نحو ما هو وارد في قاموس (CDA) ص١٤٩ أو قاموس Labat للعلامات المسمارية ص٣٤٦.
- ادراج القائمة لهذه المدينة مع مدن قريبة نسبياً من مناطق غرب الموصل حالياً مثل URU. PÚ. LUGAL. والتي تقرأ أيضاً BŪR- *šari* وتعني بالسومرية والأكدية: الينبوع والعين الملكية، وهي مدينة تقع في مقاطعة گوزانا (تل حلف) شمال شرقي سوريا غربي رأس العين في منطقة ينابيع نهر الخابور، ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن مدينة Ka?. raš ما هي في الحقيقة الا مدينة كراثا إذ أن من الشائع أن ينقلب صوت الـ š الأكدي إلى صوت الثاء العربي والآرامي كما أن الذي يرجح لدينا هذا التخريج أو التحقيق هو أن كاتب القائمة ساقها ضمن مواقع تدخل في نطاق منطقة الجزيرة الفراتية أو قريبة نسبياً من بلاد آشور وتقع المدينة ضمن ما ادرجة البلدانيون العرب المسلمون ببقاع الموصل والتي تعد إحدى أهم كور وأعمال الموصل ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "كراثا: قرية من قرى الموصل بينها وبين جزيرة بن عمر تعرف اليوم بتل موسى ومر بها عبد الله السويدي سنة ١٧٤٤م وكانت قرية ضرباء فقال عنها: "تل موسى وهو تل عالٍ مرور وحوله عين ماء عذب صافٍ حار يخرج من تحت الجبل، وحوله قرية قديمة وهي الآن خراب والمسافة بينها وبين بلد "اسكي موصل" نحو بريد.

وبصورة عامة يبدو أن تسمية كراثا محلها تسمية أخرى بعد القرن الخامس الهجري إذ صارت تعرف بعد هذا التأريخ في المصادر بصيغة تل موسى التي حرفت هي الأخرى إلى صيغة أخرى وهي "تل موسى" وعندها تقع قرية تل موسى على طريق عين زالة بين قرية حنكة وناحية زمار الحديثة المعروف أن كراثا: تسمية آرامية تعني: البصل البري أو الكراث، وهي كذلك في الأكدية لكن بصيغة مغايرة قليلاً وهي *karašu* وبالسومرية و GA. RAŠ. SAR [١٠٥].

وهناك أثر من موضع يعرف بـ (كراثا) أو (كراثي) يقع في العراق في تكريت وبغداد ونينوى وواسط، كذلك هناك قرية ܟܪܬܐ بْكرتا: ويعني اسمها موضع الكراث: قرية في منطقة جبيل في محافظة جبل لبنان [١٠٦]. و(تل كراتين) من قرى حلب في إدلب، من الآرامية (ܬܠܐ ܕ ܟܪܬܐ تلا د كراثين): تل الكرّاث [١٠٧].

والكراث: نبات ينتمي إلى فصيلة العائلة الزنبقية، ومنه ما يشبه البصل الأخضر في شكله وطعمه ومنه ما يشبه الثوم. ورد نبات الكراث في اللغة السومرية بصيغة Ú. GA. RAŠ SAR وقد لحق بالعلامة SAR الدالة على الخضراوات ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *karašu*، فمن الملاحظ أن الاسم في الأصل سومريّ وانتقل إلى اللغة الأكدية، كما أن الاسمين السومري والأكدي مطابق للاسم العربي لفظاً ومعنى [١٠٨].

٢- **كفر بصل:** من قرى حوران ما بين واري اليرموك ودير أيوب، والتسمية من دون شكّ تعود إلى الآرامية ܟܦܪ ܒܨܠ كفر بصل [١٠٩]، وكذلك **عين بيزون:** نوع من البصل وهي من قرى الشوف في لبنان وتعني: عين البصل [١١٠].

و**البصل:** نبات من فصيلة العائلة الزنبقية وهو عدة أنواع رائحته نفاذة، ورد في اللغة السومرية بصيغة GA.RAŠ.SAG.SAR ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *biṣru* والاسم الأكدي قريب من اسم البصل في اللغة العربية على الرغم من أنه يترجم في بعض المصادر المختصة بنوع من الكراث[١١١].

٣- **ܬܘܡܐ توما:** قرية خارج دمشق، يعني اسمها: الثوم[١١٢]. **و(تمنين) من قرى بعلبك في سهل البقاع في لبنان، والاسم منحول من صيغة ܬܘܡܐ: تل الثوم [١١٣].**

والثوم: نبات من فصيلة العائلة الزنبقية، مذاقه لاذع وذو رائحة نفاذة، يتميز بوجود بصلة تحت التربة تتكون من عدة فصوص، أوراقه شريطية. ورد ذكر الثوم في اللغة السومرية بصيغة SUM^{SAR} ترادفها في اللغة الأكدية *šūmū*، وان أصل الاسم هو سومري واستعاره الأكديون، كما أن لنبات الثوم صفة مطابقة للاسم المستعمل في اللغة العربية [١١٤].

٤- **كفر كما**: بلدة تقع في منطقة الجليل الأوسط في فلسطين، اسمها مشتق من الصيغة السريانية (ܟܦܪ ܟܡܐ) وتعني: قرية وموضع الكمأ، و(الكيما) من قرى حمص في سوريا، من السريانية ܟܡܐ كيما: الكمأ [١١٥]، وكذلك **عرندل/ أرندل/ غرندل/ خربت غرندل: قرية إلى الشمال الشرقي من البتراء في الأردن، من الآرامية عردّلا ܥܪܕܠܐ. وهي من أسماء النباتات، ويقصد بها بالسريانية: الكمأة**[١١٦].

الكمأ: نوع من الفطر من فصيلة العائلة الكمئية لا ورق له ولا جذع ينمو تحت الارض بعمق ١٦-١٩ سم، أما حجمه فيختلف ما بين حجم البندقة والبرتقالة على حسب أنواعه، وهو ذو رائحة عطرية، ورد الكمأ في اللغة الأكدية بصيغة *kammu* والاسم الأكدي هو المستعمل في اللغة العربية [١١٧].

٥- **فتري:** الفطر (المشروم/ العرهون) من قرى جبيل في لبنان، وأصلها من السامي المشترك ويعني اسمها: الفطر، ضرب من الكمأ [١١٨].

٦- **ܚܝܪܐ خيارة:** اسم موضع تشترك فيه مجموعة من القرى، الأولى كانت تقع عند حطين غربي بحيرة طبريا في فلسطين، وخيارة دنون وخيارة نوفل من قرى دمشق، وخيارة من قرى معرى النعمان في سوريا وخيارة من قرى البقاع في لبنان، وصيغة الاسم من السريانية ܚܝܪܐ خيارا (القثاء) الذي يأكل [١١٩]، و(قَطَّة): من قرى عكار في لبنان، أصلها من السريانية ܩܛܐ قَطّة، وتعني بالسريانية: الخيار والكوسا [١٢٠].

والخيار/ القثاء: نبات عشبي من فصيلة العائلة القرعية، اسطواني الشكل متفاوت الأطوال، أوراقه شبه مثلثية كبيرة الحجم، سيقانه قصيرة تحتوي على زغب، لها قشر رقيق أخضر اللون. ورد اسم الخيار أو القثاء في اللغة السومرية بصيغة ÚKUŠ SAR تلحقه العلامة SAR الدالة على الخضراوات، ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *qiššu*، والاسم الأكدي مضاه للاسم العربي قثاء [١٢١].

٧- **قريعة:** من قرى الشوف في لبنان وصيغة الاسم هي لتصغير (قرعة) وهو القرع المعروف، والاسم من السامي المشترك [١٢٢]، **بيت دُبّان:** من قرى اليمن ويعني الاسم: بيت القرع وموضعه [١٢٣]، و(القرعون): من قرى البقاع الجنوبي في لبنان، وأصل تسميتها: ܩܪܥܘܢܐ قرعونا وهي صيغة تصغير في الآرامية وتعني: القرع، النبات المعروف [١٢٤]، و(**دورا القرع**): من قرى شمال رام الله في فلسطين، ويعني اسمها: حصن القرع [١٢٥].

٨- **الباذنجانية:** موضعان، الأول: من قرى ريف بغداد، والثانية: قرية تابعة لمركز السنطة بمحافظة الغربية في جمهورية مصر العربية، والبدنجانية قرية قديمة وردت في معجم

البلدان باسم الباذنجانية وذلك بلفظ الباذنجان الذي يطبخ وذكره بانها قرية تابعة لكورة السمنورية وفي قوانين الدواوين لابن حماتي ذكرت بلفظ الباذنجانية وكانت من أعمال جزيرة قوسينا، وعرفت باسمها المعاصر البدنجانية [١٢٦].

٩- **حاس:** من قرى حلب في المعرة في سوريا، من الآرامية ܚܣ حَسّ: الخس [١٢٧].

١٠- **عيناب:** من قرى قضاء عالية في محافظة جبل لبنان، من صيغة عين أبّا: عين الأب (الثمر والخضار) ومنها قوله تعالى: { وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } [سورة عبس، الآية: ٣١] [١٢٨].

١١- **ارقا *arqa*:** اسم يشترك فيه مدينتان وموضعان، الأول منهما ورد في النصوص المسمارية من العصر الاشوري الحديث ضمن المناطق التي شملتها إحدى حملات الملك توكلتي - ايل - ايشَرّا (تگلاتبليز) الثالث على الممالك الآرامية في الجبهة الغربية وطابقها الباحثون مع تل عرقة (اركا، ضمت منطقة عكار شمال شرقي طرابلس على الساحل اللبناني)[١٢٩] والموضع الثاني ورد في نصوص العصر البابلي الحديث ووضعها الباحث زادوك zadok في محيط مقاطعة نيبور [١٣٠].

وتعني التسمية الأكدية: النباتات الخضراء والخضراوات والعروق أو الأخشاب والجذوع[١٣١]. *arqu* اخضر SIG7، وكذلك علاقة دالة تسبق الخضراوات وترادفها في اللغة السومرية Ú. SAR[١٣٢].

١٢- **خبيزة:** من قرى حيفا في فلسطين، واسم القرية منسوب إلى بقلة معروفة عريضة الورق، تأكل مطبوخة ويتداوى بها، وهي بقلة (الخبازى) وتسميتها العامة: خبيزة [١٣٣].

١٣- **لفتا:** بلدة تقع فوق رقعة مرتفعة من جبال القدس، وأصل تسميتها من السريانية ܠܦܬܐ لفتا، وتعني: نبات اللفت (الشلجم/ الشلغم)[١٣٤].

د. الثمار الجافة والنقول :

١- **حلوزا بلوزا:** قرية تتبع بلدة بشري/ محافظة الشمال بلبنان، من الصيغة السريانية ܒܝܬ ܐܓܣ بيت اوزا، وتعني بيت شجرة اللوز وموضعه [١٣٥]، كذلك حملت الصيغة اسم مواقع قرى في سوريا ولبنان وفلسطين، منها (كامد اللوز في لبنان)[١٣٦] و(خربة اللوز، اللويزة في فلسطين)[١٣٧].

٢- **جبرين الفستق:** قرية تقع شرقي حلب، ولفظة فستق قد دخلت العربية من الفارسية (پشته) عبر السريانية (ܦܣܛܩܐ پستقا) وتعني التسمية قرية رجال الفستق أو زراع الفستق [١٣٨]، والفستقانية من قرى الشوف في لبنان وتعني: شجيرات الفستق [١٣٩].

٣- **دير بلوط:** بلدة تتبع ناحية جندريس في محافظة حلب شمال غرب سوريا، من الآرامية ܕܝܪ ܕ ܒܠܘܛ ديرا د بلوطا: دير البلوط [١٤٠].

٤- **اوري- بيث- كَوزا:** قرية في مقاطعة (داسن) في بروار ي بالا على مسافة ٢٥كم شمال غربي العمادية، ويعني أصل تسميتها: مدينة الجوز وبيته ومثلها: طورا- دبيث- كوزا السريانية جبل الجوز [١٤١]، ومن الاسماء التي ارتبطت بلفظ الجوز ودخل في تركيبها هو نهر الجوز: وهو اسم يشترك فيه موضعان، الأول منهما: أحد روافد الفرات الأعلى جنوب شرق تركيا، والثاني: من الأنهار الساحلية الصغيرة في جنوب لبنان الذي يصب عند البترون [١٤٢].

٥- **ܒܛܡܐ بطما/ بطيما بطيمة:** من قرى محافظة إدلب في سوريا، و(بطمة): من قرى الشوف في جبل لبنان [١٤٣]، من الآرامية وتعني: شجرة البطم، أو موضع البطم. **والبطم (الحبة الخضراء)**: ورد اسم شجر البطم في اللغة السومرية بصيغة GIŠ.LAM.GAL ترادفها في الأكدية المفردة بُطنُ ***buṭnu*** والاسم الأكدي هو المستعمل ذاته في اللغة العربية، ويدعى البطم في العبرية (بُطنيم) وفي الآرامية (بطنا) و(بنطيثا)[١٤٤].

هـ - الحبوب والغلة والبذور:

١- **آبل القمح**: من قرى فلسطين وتقع بالقرب من المجرى الأعلى لنهر الأردن جنوبي المطلة، ويعني اسمها: مرجاً أو أرض القمح [١٤٥]، ومثلها قرية قمحانة: من قرى حماه في سوريا، اصل تسميتها من السريانية ܚܡܫܐ قمحا: (دقيق، سميد، طحين)، وهي صيغة التصغير للتلطيف ܚܡܫܐ القمح [١٤٦]، وهي الصيغة نفسها نسبياً في الأكدية حيث ترد بصيغة قيمو *qemu* وواضح أن حرف *u* كان يعبّر كتابةً عن الحرف الحلقي (الحاء) [١٤٧]، ومثلها بلدة حطين في فلسطين ويعني اسمها: موضع الحنطة أو قرية الحنطة [١٤٨].

٢- **ܚܪܘܒ باخرنوب:** اقليم بلبنان وينطق بالعامية اللبنانية الخرّوب حيث يدغم أو يسقط حرف النون في أغلب اللغات السامية، ومنها السريانية ܚܪܘܒܐ خروبا والأكدية *ḫarubu*، ويعني الاسم: شجرة الخرنوب التي يصنع من ثمرتها الدبس وعصير الخروب الذي يشرب في عموم بلاد الشام[١٤٩]، ومثلها خروبة: اسم يشترك فيه ثلاثة مواقع في سوريا ولبنان وفلسطين [١٥٠]، ومثلها قاراتا/ قرطا: من قرى جسر الشغور في سوريا، اصل تسميتها من الآرامية ܩܪܛܐ قرطا: شجرة الخروب وحبه [١٥١].

وهناك أيضاً قرية تدعى: (عين الخرّوبة) أي: عين شجرة الخروب، وهي من قرى المتن في لبنان[١٥٢].

والخرنوب: شجر الخرنوب من الأشجار المثمرة تنتمي إلى فصيلة العائلة القرنية دائمة الخضرة، ورد اسمها في اللغة السومرية بصيغة ^{Ú}URU.TÌL.LA بمعنى *ḫarūbu*، والاسم الأكدي مضاءً للاسم العربي خرنوب إذ من المعلوم أن حرف النون يدغم مع الحروف القوية؛ لأنه حرف ضعيف، ونود ان ننوه هنا إلى أن الخرنوب العراقي الوارد في النصوص المسمارية هو غير الخروب أو الخرنوب المعروف في الدول العربية (١٥٣).

٣- **بيرتا د شيحوري:** اسم قري وردت في التلمود البابلي في الشاهد الآتي "الرباني شيمي من (بيرتا د شيحوري בירתא ד שיחורי) يذهب الباحث اشل إلى أنها قرية بالقرب من مدينة شيحوري ويرى أن التسمية ناشئة من باب المجاورة، فيما يرى الباحث علي العامري أن هناك أي دلائل تؤكد موقعها، إلا أنني اعتقد أنها ربما تكون موقع (الفحيمي) قرب حديثة، ولاسيما إذا ما علمنا أن اسم (شيحوري) مشتق من الجذر الارامي (شحر) الذي يفيد: السواد وكلمة (شحور) جمعها (شحورون) لها معنيان:

أ- الفحم الأسود.

ب- الفاصولياء داكنة اللون وبناءً على هذا فلعل الاسم يشير إلى أن القرية اشتهرت بإنتاج الفحم أو زراعة الفاصولياء السوداء، واذا أسقطنا الاستنتاج الثاني نجد أن تسمية (الفحيمي) ما هي إلا تعريب لاسمها الارامي في الحقبة الاخمينية- التلمودية وبذا يمكن أن تكون قرية (بيرتاد شيحوري) هي باب الحصن في تل وادي منطقة الفحيمي الذي يقوم على انقاضها بالقرب من حديثة أو لعلها الحصن الذي ورد في نصوص سلالة حكام (سوخو وماري) والذي ورد بصيغة (دور- شمش- ريش- اوصر *dur- šamaš- reš usur*) وهو حصن ومستوطنة بناها الحاكم (شمش- ريش اوصر) حاكم سوخو وماري في العصر الآشوري الحديث وتقع على الضفة اليمنى من الفرات في محيط مدينة عانه وربما تتطابق مع موقع (گليعة- قليعة) وهي صيغة محلية مصغرة من قلعة والقلعة والحصن واحد وتقع بقابله سور جرعة (١٥٤).

٤- **ܒܪܡܓܐ بَرمجة:** من قرى حلب في جبل الأكراد، من السريانية ܒܪܡܓܐ بَرمَگه: ابن حب الماش (١٥٥).

والماش: من النباتات التي تنتمي إلى فصيلة البقوليات ذات لون أخضر وهو يشبه حبة الفاصولياء، ورد اسم الماش في اللغة الأكدية بصيغة *amuššu* والاسم قريب للاسم العربي ماش نسبياً (١٥٦).

٥- **ترماس/ تل الترمس/ الترموس:** مدينة تتبع إدارياً لبلدة صافيتا في محافظة طرطوس في المنطقة الساحلية من سوريا، كان الاعتقاد أن كلمة تروس المعروفة يونانية الأصل ودخلت

الآرامية بشكل ܬܪܡܘܣ ترموسا ثم استعملت باللفظ نفسه في العربية ويعني أصل الاسم: نبات الترمس[١٥٧]، لكن ورودها في السومرية والأكدية كما سنلاحظ لاحقاً يدحض ذلك الاعتقاد الخاطئ الذي قيل بيونانيتها.

فالترمس: نبات من فصيلة العائلة البقولية يحتوي على بذور، وهو على عدة أنواع. ورد ذكر نبات الترمس في اللغة السومرية بصيغة: ^{Ú}TAR. MUŠ/ MUŠ8 ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *tarmuš* وان أصل الاسم هو سومري وانتقل منها إلى اللغة الأكدية وكلا الاسمين مضاءٍ لاسم نبات الترمس في اللغة العربية، وانتقل الاسم إلى العديد من اللغات ومنها اليونانية والذي ورد بصيغة Thermus [١٥٨].

٦- **الفولة:** يصفها ياقوت الحموي في زمنه بأنها -بلدة فلسطينية- وهي اليوم قرية عادية تقع إلى الجنوب الغربي من جبل تابور، والاسم عبارة عن تعريب لفظي صادق تطابق المعنى في الآرامية والعربية بالنسبة لاسم هذا النبات، إذ أن هذه الصيغة العربية التي هي اسم المفرد المؤنث تعود إلى الآرامية ܦܘܠܐ فولا، مما يشير إلى ان المكان ربما كان معروفاً بإنتاجه للفول [١٥٩]، ومثلها دير فول: من ريف محافظة حمص، أصل تسميتها من السريانية عن اليونانية ܕܝܪ ܦܘܠܐ دير فولا [١٦٠].

٧- **لوبية:** من قرى صيدا في لبنان، قد يكون تحريفاً لـ ܠܘܒܐ لوفا: الطرخون (الهندباء البرية)، وهو ما يعرفه الأهالي باسم (اللوف) وهو يشبه الجعدة، أو من اللوبياء (وهو فارسي معرب، من أصل اغريقي)[١٦١].

٨- **كُرنُب:** من قرى بئر السبع جنوب فلسطين، وأصل تسميتها من: الكرنب، وهي تسمية أخرى لنبات الملفوف المعروف –المأكول-[١٦٢]، و(كربريبة): من قرى الكورة في شمال لبنان، صيغتها من السريانية ܟܪܒܐ كربا، وتعني: الملفوف، الكرنب، القرنبيط [١٦٣].

٩- **حمص:** من المدن السورية القديمة والشهيرة، أما التسمية فمن الأرجح أنها آرامية المنشأ، ففي السريانية عرفت بصيغة حمص وفي اليونانية ايميسا، وكلاهما لا تفسير لهما إلا من خلال اللفظة الآرامية ܚܡܨܐ حمصا، أي نبات الحمص [١٦٤].

والحمص: نوع من النباتات العشبية من فصيلة العائلة القرنية البقولية، ورد ذكره في اللغة السومرية ^{Ú}ŠE. GÚ. GAL، ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *ḫallūru* [١٦٥].

١٠- **أمبار/ أنبار AMBAR.KI:** مدينة وموضع جغرافي ورد في ثبت ابو الصلابيخ الجغرافية من الألف الثالث ق.م وكذلك تكرر ورودها في ثبت تل حرمل من الألف الثاني ق.م من العصر البابلي القديم، ولم تتم مطابقتها حتى اليوم مع موقع محلي أو اثاري، ولعلها

هي ذاتها التسمية التي وصلتنا من العصر الساساني لمدينة الأنبار على نهر الفرات غربي العراق وتعني التسمية: الاهراء، مخازن وصوامع الغلال والحبوب ولا زالت تنطق بالعامية العراقية (العُنبار)[١٦٦].

١١- **شِلِبْتُ *šilibtu*:** مدينة ورد ذكرها في مدونات الملك الاشوري سين –اخّي– ريبا (سنحاريب) في احدى حملاته على الجهات الشرقية من بلاد الرافدين وجاء ذكرها مقترناً مع مدن وبلاد (*kaltesu- lajag- bil- aşuşi*) وانها عائدة إلى بلاد (راشي *raši*) وصيغة الاسم قريبة من صيغة اسم موقع اثري يعرف بـ (تل شلبوية) الواقع ضمن المقاطعة ٣٣/ الديوانية في قضاء الصويرة، وهو ما يدفع إلى ترشيحه ومطابقته مع مدينة (شلبتو *šilibtu*) [١٦٧]، حيث يذهب الباحث طه باقر إلى أن هذه النبتة وردت في ثبت للنباتات من العصر الاخميني حيث ورد نباتاً يكتب بالعلامات المسمارية (شي – لي – آ *še – li - a*) وهو مصطلح سومري يتألف من العلامات (*še*) التي تعني الحبوب كالقمح والشعير، ثم العلامة li وتعني الحشيش وذهب الباحث باقر إلى أنها ربما تكون أصل الكلمة العراقية التي تطلق على الرز غير المقشور أي غير المجروش وهو (الشلب)[١٦٨].

١٢- **تل عدس:** قرية تتبع قضاء تلكيف شمال غربي الموصل في العراق، وهناك قرية أخرى باسم **طلافح:** من قرى حلب في جبل سمعان، من الآرامية ܛܠܐܦܚ طلافحا: العدس، وقد تكون ارضها صالحة لزراعة العدس وانتاجه لذا سميت بارض العدس [١٦٩].

والعدس: نبات حولي من فصيلة العائلة البقولية، وله عدة أنواع بذوره ذات لون بني يميل إلى أحمرة ونوع آخر رمادي أو أسود. ورد ذكر العدس في اللغة السومرية بصيغة AN.DAÚ.ŠUM وترادفه في اللغة الأكدية المفردة *andaḫšum* و *andašu* في العصر البابلي الحديث، ولعل المقصود به نبات العدس [١٧٠].

١٣- **تل الشعير**: من قرى الموصل في جهاتها الجنوبية الشرقية، وتقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وتتبع ناحية القيارة، وواضح من تسميتها المحلية أنها تعني: ربوة الشعير، والتل الأثري حالياً يقوم على أنقاض مدينة سريانية كانت عامرة بالعصور العربية والاسلامية وعرفت بـ (ܫܒܪ ܚܕܬܐ حذتا) أي البلدة الحديثة، وكانت مقر ابرشية للسريان الارثوذوكس، وعرفت في المصادر العربية الاسلامية بصيغة (حديثة الموصل)، تمييزاً لها عن حديثة النورة/ حديثة عانة/ الأنبار [١٧١].

والشعير: نبات عشبي حولي من فصيلة العائلة النجيلية وورد الشعير في السومرية بصيغة شي ŠE يرادفها في اللغة الأكدية *še'um* شيئم [١٧٢].

١٤- **سبل**: من قرى حلب في المعرة، من الآرامية ܣܒܠܐ/ ܣܒܠܐ سبلا وتعني: السنبلة [١٧٣]، ومثلها سبلين: من قرى الشوف في لبنان، وأصل تسميتها من السريانية ܣܒܠܝܢ شبلين وتعني: السنابل [١٧٤]، ومثلها دير سنبل: خربة قرب معرة النعمان في سوريا، من الآرامية ܕܝܪ ܣܒܠܐ دير شبلا وتعني: دير السنبل [١٧٥].

١٥- قطنا: من ريف محافظة دمشق في سوريا، من السريانية ܩܛܢܐ قطنا، وتعني: (قطاناً، عاملاً، بياع القطن)[١٧٦].

١٦- سعسع: من قرى صفد شمال فلسطين، أصل تسميتها من السريانية ܣܥܣܥ سعسع، وتعني: التمر الهندي [١٧٧].

و. القصب والألياف والسيقان:

١- **خوسانا ḫusana:** ورد اسم هذه المدينة في وثيقة من العصر الآشوري الحديث عثر عليها في نمرود (ND 272819) ويرجح أنها تتطابق مع أربعة مواقع هي: (تل خزنة الواقع في قرية خزنة/ حاج صادق أو كرد خزنة في منطقة كنزان اسماعيل أو خزنة تبه في منطقة ده ربند) أو يمكن مطابقتها مع خربة (حسن كايه) في باترتوخ لوجود صدى بين الاسمين (خوسانا) و(حسن) وجميع هذه المواقع الأثرية تقع ضمن مركز قضاء أربيل أو لعلها (تل خوسا) وتعني: تل الخوص التي يصنع منه الحصران، ذكرها المؤرخ أبو زكريا الأزدي في كتابه (تاريخ الموصل) في حوادث سنة ١٢٩هـ/٧٤٩م بقوله: كانت من ضياع بني سليمة، كما أشار إليها المؤرخ ابن الأثير عند ذكره لأحداث ثورات الخوارج سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م بقوله: قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى؛ لأنها كانت تقع في جهة الزاب الكبير على الرغم من المصادر التأريخية لم تذكر ذلك في تلك الحقب المتأخرة، كما قال عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان: قرية قرب الزاب بين أربيل والموصل، وبها كانت قلعة [١٧٨].

٢- **آلم- قشتي *alum qašti*:** اسم مدينة ذكرت في مدونات العصر الآشوري الحديث ويشير النص إلى أنها عائدة لإقليم (راشي *rašı*) الذي يدخل اليوم في نطاق حدود محافظة واسط ويعني اسمها (مدينة الأقواس) أو اقطاعية القوس والنبال، وهي اقطاعية يمنحها الملك وترتبط بالتزام تزويد الأقواس والسهام (النبالة)، واستناداً للمعطيات المتقدم ذكرها آنفاً يمكن أن نطابقها مع المدينة التي جاء ذكرها في المصادر الجغرافية والتاريخية العربية بصيغة (قوسان) وأحياناً (قيسان) وهي مقاطعة وكورة كبيرة ونهر عليه قرى عديدة امتازت بطيب زرعها، ومنها قريتا (بزوفر) و (زرفامية) وقد تعرضت هذه الكورة عبر التأريخ إلى أعمال

نهب وسلب وتخريب على أثر المشاكل السياسية، ولاسيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، مما جعلها تصير إلى الخرائب أقرب في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ويمكن تحديدها اليوم بمنتصف المسافة بين واسط الاثرية وقضاء النعمانية، أي بمعنى آخر أنها في ضواحي منطقة الكوت المعاصرة [١٧٩].

٣- **قَنُّ GI / *qannu* قصبة:** تعني حرفياً (حلقة) مركز مديرية قنا، قناة، قصبة وهي مرادفات القصب والرماح أو ما له (انبوب) وما يزال هذا التقسيم الجغرافي يستعمل حتى الآن فيقال قصبة سنجار، قصبة حمام العليل. أما في الأدبيات الجغرافية العربية تعني (مركز) الاقليم فيقال: الموصل، قصبة أو قاعدة اقليم الجزيرة الفراتية [١٨٠]. وهناك قرية تدعى (عين قِنيا) وتعني: عين القصب وتقع في منطقة حصبيا في لبنان [١٨١]، وكذلك هناك بلدة (ܒܝܬ ܙܠܐ بيت زالا) أي: موضع الزَّلّ (القصب) وهو الاسم والصيغة السريانية لما تعرف اليوم ببلدة (القامشلي) شمال شرقي سوريا، وكذلك بلدة (عين زالة) شمال غربي الموصل في العراق وتعني: (عين القصب).

٤- **حلفايا ܚܠܦܝܐ:** اسم يشترك فيه موضعان جاءا بالصيغة السريانية نفسها: حلفايا، ويعزى سبب تسمية هذين الموضعين بهذا الاسم حلفايا إلى كثرة وجود نبات الحلفا على ضفاف وشواطئ نهريّ العاصي في شمال غربي سوريا، ونهر دويريج الذي يصبّ في (هور المشرّح) جنوب العراق، أما الموضع الأول فهو: مدينة في محافظة حماة في سوريا، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة حماة وتبعد عنها ٢٥كم وعن مدينة محردة ٢كم. والموضع الثاني هو: بلدة حلفايا: فهو الاسم القديم والأصلي الذي كان شائعاً في العصور العربية الإسلامية وحتى أواخر العهد العثماني لما نعرفه اليوم بناحية، وتتبع إداريّاً لقضاء (دويريج) القريب من الحدود الايرانية والواقع على نهر (الدويريج) الذي ينبع من ايران[١٨٢].

ز. الورود والازهار:

١- **إرصونا/ ارسونا:** قرية تتبع بعلبك في سهل البقاع في لبنان [١٨٣]، **والسوسن:** نبات عشبي عطري معمر ينتمي إلى فصيلة العائلة السوسنية. أما في اللغات العراقية القديمة فقد ورد في اللغات السومرية بصيغة ^{ŠAM}ŠIŠ.A.NU وترادفها في اللغة الأكدية *šišanu* وإن أصل الاسم هو سومري واستعارْ الأكديون وإن الاسمين السومري والأكدي هما المستعملان في اللغة العربية [١٨٤].

٢- **بيث وردا:** اسم رحى بالقرب من شلمث (شرمن) الحالية، من أشهر قرب سفسفا الواقعة على بعد ١٦ كم إلى الشمال الغربي من بلدة عقرة شمالي الموصل [١٨٥]، وهناك أيضاً قرية (ܒܝܬ ܘܪܕܝܢ وردين) وتعني: الورود والأزهار وكذلك (الوردانية): المشتغلون بالورد والمنسوبون له[١٨٦].

والورد: ورد في اللغة السومرية بصيغة Ú.SILA.ŠAR ترادفها في اللغة الأكدية ***illuru*** [١٨٧].

٣- **ارگانا *argana*:** عاصمة مقاطعة مملكة حماة، ورد ذكرها في نصوص العصر الآشوري الحديث، ويعني اسمها: الارجوان أو موضع الارجوان.

والارجوان: شجر من الفصيلة القرنية له زهر شديد الحمرة مائل إلى البنفسجي، حسن المنظر، ورد ذكره في اللغة الأكدية بصيغة ارگمانو ***argamanu*** [١٨٨].

٤- **ܒܐܢܪܩܣ بانرقس/ النرگزلية (النرجسلية):** من قرى شرق الموصل العائدة لناحية الشيخان، وأصلها من السريانية ܒܝܬ ܢܪܓܣ: بيت النرجس أو موضعه [١٨٩].

٥- **الاقحوانا:** من قرى غور الأردن في الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا، وأصل تسميتها من الزهرة المعروفة بالاقحوانة [١٩٠].

ح. الأعشاب الطبية والدابغة:

١- **ܒܙܘܦܪ بزوفر- ابو زوفر:** تل وقرية كبيرة من أعمال (قوسان) قرب واسط وبغداد على النهر الموفقي في غربي دجلة في انحاء (البغلية) التي تدعى اليوم (النعمانية) لقربها من النعمانية المندرسة، ويذهب الباحث بنيامين حداد في كتابه (بيت- بيتا) إلى الاعتقاد أنها ربما تعني الموضع والمحل الذي ينبت فيه نوع من النبات يسمى (خصية أو عقدة الثعلب)[١٩١].

٢- **كفر شوش:** من قرى منطقة أعزاز شمال حلب في سوريا، من السريانية ܟܦܪ ܫܘܫܐ كفر شوشا: قرية السوس (عروق جذور شجر معروف)[١٩٢]، ومثلها دير أبو السوس: من قرى الأردن، وتعني: دير السواس [١٩٣].

والسوس: شجرْ السوس من الأشجار المعمرة، وتنتمي إلى فصيلة العائلة البقلية، جذورها ذات طعم حلو، أغصانها منتصبة، ولها جذر رئيس يتفرع نحو التربة مباشرة إلى عدد من الفروع تنمو رأسياً نحو الأسفل لعمق يزيد على المترين، أما الأوراق فهي صغيرة وذات لون بنفسجي. أما الاسم فقد جاء في اللغة السومرية بصيغة GIŠ.ŠE.DÙ.A يرادفها في اللغة الأكدية المفردة *šušu* شجرة السوس، عرق السوس، والاسم مطابق لاسم السوس في اللغة العربية [١٩٤].

٣- **ܣܥܕܝܢ سعدين:** من قرى عكار في محافظة الشمال في لبنان، وأصل تسميته من صيغة الجمع السريانية (ܣܥܕܐ سَعدين [١٩٥].

والسعد: نبات ثماره شبيهة بنوى الزيتون منها طويلة ومنها مستديرة، طيبة الرائحة، وينتمي السعد إلى فصيلة السعديات، ورد اسمه في اللغة السومرية بعدة صيغ منها $^{ŠIM.}$MAN. DU و ^{ŠIM}IM. MAN. DU/ DI و GIŠ. EN. DI، ترادفه في اللغة الأكدية *suadu* والاسم الأكدي يضاهي الاسم العربي (سِعد) (١٩٦).

٤- حُرفيش: من قرى صفد شمال فلسطين، والحرفيش نبات بري حولي أوراقه خضراء ذات حواف متموجة تحتوي على أشواك، وينتمي إلى فصيلة العائلة المركبة، ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغ متعددة منها: ^{Ú}GÍR. ḪA. AḪ. AḪ / ^{Ú}GÍR. AḪ. ḪA. AḪ / $^{Ú.}$GÍR. ḪA. ḪI. IN ترادفه في اللغة الأكدية المفردة (*puqutu*)، وللنبات عدة تسميات في اللغة العربية منها حرفيش، شوك الجمال، ضهياء، شوك الدمن (١٩٧)

٥- **الفاغية/ بيث باغي:** قرية تقع إلى الجنوب الشرقي من جبل الزيتون في مدينة القدس بفلسطين، من الآرامية ܒܝܬ ܦܓܝ بيث باغي ويعني اسمها: موضع الحناء والفاغية (١٩٨).

٦- **آزو پيراني (*azupīrum/azupīranu*):** مدينة ورد اسمها في نص من العصر الاخميني عن نص مستنسخ للملك سرجون الأكدي في معرض ذكره لسيرة حياته، يذكر فيها أنها كانت مسقط رأسه، وأنها كانت على ضفاف الفرات، حيث نقرأ:

a- *li* ^{URU} *a-zu-pi-ra-a-ni šá i-na a-Ñi* ^{ÍD} UD. KIB. NUK^{KI} *šak- nu*

مدينتي مدينة الزعفران التي تقع على ضفة (ذراع) نهر الفرات (١٩٩).

ويرجح بعض الباحثين أنها تتطابق مع تل الزعفران في الأنبار أو تل يحمل الاسم نفسه في بلدة أبو غريب، أما **الزعفرانية**: فهي إحدى محلات وأحياء بغداد في الوقت الحاضر، وهناك دير يدعى بـ (دير الزعفران) يقع جنوب شرقي بلدة ماردين جنوب شرقي تركيا.

والزعفران: نبات الزعفران نبات بصلي معمر يصل ارتفاعه إلى ٣٠سم، ذو زهر أحمر مائل إلى الصفرة ينتمي إلى فصيلة العائلة السوسنية.

وقد ورد الزعفران في اللغة السومرية بصيغة (ÚḪUR / ḪAR. SAG) ترادفها في اللغة الأكدية المفردة (***azupīrum/azupīranu***) وقد سبق الاسم بالعلامة Ú التي تسبق أسماء النبات، واسم النبات في اللغة الأكدية قريب من اسم الزعفران في اللغة العربية (٢٠٠).

أما مدينة الزعفران التي ذكرت في الكتابات المسمارية من العصر الأكدي والتي جاءتنا على لسان الملك سرجون الأكدي فلم يكشف عنها في الوقت الحاضر، لكن بحسب النصوص المسمارية فإن المدينة تقع على ضفة نهر الفرات، فمن المرجح أن هذه المدينة اشتهرت بنبات الزعفران ومن هنا وصفت المدينة بهذا الاسم.

٧- **تل الشيح:** من قرى حلب في المعرّة، ومثلها الشيح، من قرى حلب في جبل سمعان، وأخرى في محافظة حمص، و(الشيحة): من قرى منبج، و(**عسم** شيحان): جمع شيح في الآرامية: وهي اسم قمة جبلية شرقي البحر الميت في الأردن، وجميع هذه المواقع أصل تسميتها من المشترك السامي لنبتة **الشيح** (٢٠١).

والشيح: نبات عشبي معمر ينتمي إلى فصيلة العائلة النجمية، وله أنواع عديدة ويعّد من النباتات العطرية ورد ذكره في اللغة الأكدية بصيغة GIŠ.^{ŠAM}šīÑu وقد سبق بالعلامة GIŠ الدالة على الأشجار في بعض النصوص ونلاحظ في قسم منها سبق بالعلامة الدالة ŠAM الدالة على النباتات العطرية بوصفه أحد النباتات العطرية (٢٠٢).

٨- **الصبيرة:** قرية تقع جنوب شرقي البحر الميت في الأردن وهي صيغة تصغير لنبتة الصبير أو الصبار (٢٠٣)، وهو نبات من فصيلة العائلة الصبارية، يتفرع من النبات ثمار بيضوية الشكل ذات أشواك ناعمة تعلق باليد عند مسكها. أما في اللغات العراقية القديمة فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة GIŠGAG.ŠAR.RA ترادفها في اللغة الأكدية المفردة (*íibaru/ íiburu*) والاسم مطابق للاسم في اللغة العربية (٢٠٤).

٩- **النعناعة:** قرية تقع قرب بلدة الشورة قبالة معمل كبريت المشراق جنوب غربي الموصل.

والنعناع: نبات عشبي عطري ينتمي إلى فصيلة العائلة الشفوية، له أوراق بسيطة متقابلة، أزهاره صغيرة في نورات ذات لون بنفسجي خفيف، وله عدة أنواع، ورد في اللغة الأكدية بصيغة *ananiÑu*^{Ú} أو *naniÑu*^{Ú} والاسم قريب من اللفظ العربي نعناع (٢٠٥).

١٠- **الشنانات**: منطقة ونجع تقع غربي منطقة اصطبلات على الضفة الغربية من نهر دجلة على بعد ١٥ كم جنوب سامراء وردت في حملة الملك الآشوري توكلتي–ننورتا الثاني على منطقة الثرثار والفرات الأوسط والخابور في السادس من شهر نيسان من عام ٨٨٤ق.م، حيث شكلت المخيم التاسع في تلك الحملة، حيث وجد الملك في حقول (مركني *margani*) قنوات للري، وتعني كلمة مركني زهرة زكية الرائحة، وهنا تفتق ذهن موسيل عن فكرة ربط ذكية وطريفة في الوقت نفسه وهي أن التسمية القديمة ربما حلّت محلها تسمية محليّة عن النبتة ذاتها، فالشنانات كذلك نبتة طيبة الرائحة (٢٠٦).

و(تل شيح): من قرى حلب في المعرة، وأصل اللفظ في المشترك السامي، وتعني: تل الشيح (٢٠٧).

والـ اشنان: نبات من فصيلة العائلة القطيفية، خالٍ من الأوراق يصل ارتفاعه إلى ٤٠سم، ساقهُ فردية، أزهاره غير بارزة تماماً مثلثة شبه متساوية، ورد ذكره في اللغة السومرية فقد ورد

الأشنان بعدة صيغ منها ^{Ú}KUL.LA ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *išbabtu* وكذلك NAGA.SI ترادفها في اللغة الأكدية *uÑulu qarnanu* بمعنى: نبات القلى ذو القرون [٢٠٨].

١١- **ܩܪܛܡܝܢ قرطمين:** اسم قرية سريانية تقع في منطقة طور عابدين جنوب شرق تركيا، ويطلق عليها اليوم (ياوفانتبا)، أخذت اسمها من نبتة (القُرطُم) الذي يعرف كذلك بـ (حب الخريع) وهو نبات يابس ينفض البلغم [٢٠٩].

١٢- **زعترة:** من قرى بيت لحم في فلسطين[٢١٠]، أصل تسميتها من السريانية ܙܥܬܪܐ صوترة، وهو: نبات الصعتر/ الزعتر: نبات حريف طيب الرائحة يتبل بها الطعام، حار يابس يفتح ويدر وينفع من سم الهوام، ومثلها (**تل الزعتر**): وهو مخيم مشهور في فلسطين[٢١١].

ط. النباتات الزيتية:

١- **خاراء *ḫara*:** مدينة ورد ذكرها في مدونات الملك الآشوري آشور بانيبال في معرض حديثه عن حملته السابعة الشهيرة والقاضية على بلاد عيلام وساقها من بين المدن التي اجتازها عند عودته من بلاد عيلام إلى بلاد آشور. وذكر أنه دمرها وأبادها وأحرقها بالنار ونهب ماشيتها وممتلكاتها وعرباتها وخيولها وأسلحتها وجلبها إلى بلاد آشور، ويوحي وجود الهمزة في نهاية جذع الاسم إلى أنها من المحتمل أن تكون قد عبرت عن صوت (العين) الحلقي الذي يستعاض عنه بالتدوين في الأكدية بهذه العلامة أحياناً، وغالباً يكتب بحرف (*e* أو *Ñ*) ويبدو أن اسم المدينة هو ارامي وهو ما يدفع الباحث حينها إلى مطابقتها مع موقع أثري يتشابه إلى حد كبير مع اسم المدينة القديمة، الا وهو (تل بخيرع) في قرية أم الخير ضمن مقاطعة ١٨/ البلكة في ناحية الأحرار، وصيغة (ܒܚܝܪܥ بخيرع) في الآرامية هي من (ܒܚܝܪܥ باخيرع) أي (بيت- خريعوتا بيت خريعوتا أو خريعا خريعا) وتعني موضع شجرة الخروع، الخريع [٢١٢].

و(أردة/ ܩܪܕܐ قردة): من قرى زغرتا في لبنان، وأصلها من السريانية، وتعني: شجرة الخروع [٢١٣]، ومثلها (قرادة): من قرى عكار جنوب لبنان، واصل تسمتها من السريانية ܩܪܛܐ قرطا شجرة الخروع [٢١٤].

والخروع: نبات شجري معمر أو حولي، ينتمي إلى فصيلة العائلة السوسبية، وبذوره يعتصر منها الزيت، ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة AG. PAR، ترادفها بالأكدية المفردة *šagabegalzu* [٢١٥].

٢- **سِمسِم:** من قرى جنوب فلسطين تقع في منطقة النقب الغربي [٢١٦].

والسمسم: نبات حولي ذو زهر أبيض موشح بحمرة وصفرة وينتمي إلى فصيلة العائلة السمسمية، ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة ŠE. GIŠ. Í، ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *šamššammu* [٢١٧].

٣- **بيت- قاتاتي bit- qatatti:** مدينة ورد ذكرها في حوليات الملك آشور – بان - اپل (اشور بانيبال) الذي ربطها مع مدينة (بيت كيسايا *bit- kisja*) في حديثه عن حملته السابعة على بلاد عيلام، مما يعني أنها تقع في نطاق منطقة وناحية شيخ سعد. ما يدفع الباحث واستناداً إلى المعطيات المقدمة من الواقع الجغرافي إلى مطابقتها مع الموقع الأثري المعروف بـ (تل كندلان) الواقع ضمن المقاطعة ٣٢/ بكسايا في منطقة الشهابي في ناحية شيخ سعد، ما يعني أنه كان موضع لصناعة الحبال (الكنديل) لقربه من (باكسايا) (بيت الكساء) والنساجين والحاكة، ويبدو أن هذه المدينة لها صلة تجارية مع نهر وبلدة (اباني *abani*) من الفترة الآشورية الحديثة والتي سترد في الحقبة الاخمينية ضمن المصادر العبرية حيث نلمسها في الشاهد التلمود البابلي إذ نقرأ في الشاهد التلمودي الآتي: وقال الرباني حسداً، تلميذ رب: الذين يريدون شراء الكتان فليشروه من نهر ابا، ويبدو أن هذه البلدة اشتهرت بالزراعة والصناعات الكتانية والحريرية. وهنا يتفق كل من الباحثين كوهوت ونويي على أن الاسم منسوب من باب المجاورة إلى نهر ابا الذي يسقي مزارع الكتان هناك ويطابقها الاثنان معاً. نهر بان الواقع على نهر دجلة جنوب واسط ويعّد أحد فروع نهر دجلة الواقعة على نهر المسيب بمسافة ٤٥٠ كم [٢١٨].

والكتان: نبات معمر ينتمي إلى فصيلة العائلة الكتانية، يصل ارتفاعه إلى متر تقريباً، ساقه نحيلة، زهره يميل إلى اللون الأزرق أما البذور فتميل إلى اللون البني. وورد الكتان في اللغات العراقية القديمة في اللغة السومرية بصيغة GIŠGADA ترادفها في اللغة الأكدية *kitu* والاسمان في اللغتين السومرية والأكدية مستعملان في اللغة العربية [٢١٩].

٤- **القنابة:** من قرى الجبل في لبنان، وتعني: القنب أو المشتغلين بالقنب [٢٢٠]، ومثلها **التَنّومة:** منطقة تقع في مركز شط العرب في البصرة، وأصل تسميتها من "اللغة السريانيّة" من صيغة "تَنّوما ܬܢܘܡܐ" وتعني: "القِنّب" أو "شجيرة القنّب" وهو ضربٌ من الكتاب له بذر يسمى الشهدانج، والقنب نبات حوليّ زراعيّ ليفيّ من الفصيلة القِنَّبيَّة، يُفْتَل لِحاؤه حبالاً، ومنه صنفٌ يسمّى بـ "القُنَّب الهنديّ"، وهو نوع من القُنَّب يُستخرج منه المخدِّر الضَّارّ المعروف بالحَشِيش والحَشِيشة الَّذي يُستعمل عن طريق التَّدخين [٢٢١].

ورد اسم النبات في اللغة السومرية بصيغة ÚĀ. ZAL. LÁ، ترادفها في اللغة الأكدية ***qunnabu***، والاسم الأكدي هو الاسم العربي ذاته [٢٢٢].

ي. البخور والطيوب والعطور:

١- **دور- سماء *dur-sama*:** مدينة ورد ذكرها في كتابات الملك الآشوري سين – اخّي - ريبا (سنحاريب) في معرض حديثه عن حملته على مدن قبيلة (سئالي Sa'ally) ويبدو ان مضارب هذه القبيلة تقع بجوارها الجغرافي والواقعة إلى الجنوب الغربي من مركز مدينة الكوت.

ويعني بالأكدية (حصن السماء) ولعلّها المدينة ذاتها التي جاء ذكرها عند المؤرخ العربي (الطبري) بصيغة (بسمى) حين ذكرها في حوادث سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م عندما وجه صاحب الزنج[٢٢٣] رجلين من أهلها ليحلملان السمك والمؤن إلى معسكره، وأوضح في المقدمة أنها مخففة عن (𒀭𒈾𒀭𒈾 بسمايا) وهي لفظة آرامية مختزلة من (𒀭𒈾 𒀭𒈾𒀭𒈾 بيث- سمايا) بمعنى بيت السماء، كما تعني ايضاً: (بيت البخور أو العطر) أو تعني: (المبخرة أو المعطرة) أو لعلها تلك المدينة التي وردت عند السمعاني بصيغة جبل، وذكر أنه اجتاز بها عند انحداره إلى البصرة وتقع شرقي دجلة بين النعمانية وواسط، ويبدو أنها أصبحت في عصر ياقوت الحموي قرية كبيرة ذكر أنه اجتاز بها أكثر من مرة، ويقع (تل بسمايا) الأثري إلى الجنوب الغربي من ناحية الأحرار بمسافة ١٥ كم عن يمين المبزل الرئيس الواصل بين (تل الولاية) الأثري (لاراك) وهو غير (تل بسمايا) الأشهر الذي يضم بقايا مدينة (ادب) السومرية الواقع في ناحية (البدير) في محافظة القادسية، لا (تل بسمايا) الواقع شرقي بغداد [٢٢٤].

٢- **عين مورايا**: من قرى جبيل في لبنان، ويعني اسمها: عين شجرة المُرّ (نوع من البخور)[٢٢٥].

والمر: شجرة صغيرة كثيرة التفرع، وهي مادة صمغية تسيل من ساق الشجرة تلقائياً أو بعد إحداث شقوق فيها، لونه أصفر وعندما يجف يتحول إلى مادة صلبة ذات لون بني ضارب إلى الحمرة، وهو ذو طعم مر، وبفعل الطعم المر فإن السائل يستعمل وسيلة لفطم الأطفال عن الرضاعة ولاسيما عند سكان القرى، إذ يتم وضع المادة على حلمة ثدي الأم الذي يؤدي إلى عزوف الطفل عن الرضاعة بفعل الطعم المر [٢٢٦].

٣- **بشام**: مدينة في اليمن، تخرج من ذمار على قرى متصلة حتى تأتي مدينة بشام، وهي مدينة طيبة بها بيوت موقورة بصخرة طويلة [٢٢٧]، ورد اسم البشام في النصوص المسمارية

الخاصة بأسماء النباتات والأعشاب بصيغة تطابق اللفظ العربي لفظاً ومعنىً، وهي *bashamu* بشامو (٢٢٨).

٤- **الريحانية**: اسم تشترك فيه أربع قرى، الأولى منها: من قرى تلعفر غربي الموصل شمال العراق، والثانية: تتبع لواء الاسكندرون جنوب تركيا، والثالثة: في صفد، والأخيرة: في حيفا في فلسطين، واسم القرية مشتق من الريحان، وهو كلّ نبات طيب الرائحة، كما أنه عشب عطري معروف (٢٢٩).

ك. التوابل والبهارات:

١- **زاديدانُ *zadidanu*:** مدينة وردت في نصوص العصر الآشوري الحديث في حملة الملك توكلتي- ننورتا الثاني وطابقها موسيل مع خربة المجددة على الضفة اليمنى من نهر الفرات قرب عانه وقد طابقها الباحث عامر الجميلي مع موقع (مشيهد) الذي عرف بأسماء عديدة منها (قرية الانصار) أو (مشهد الإمام علي) أو (مشهد صندوداء) إشارة إلى تلك المدينة التي كانت تعرف في عصور ما قبل الاسلام والعصور المسيحية السريانية الساسانية والعصور العربية الاسلامية بمدينة (صندوداء) قبل ان يجتاز بها الإمام علي بن ابي طالب بعد ان قفل عائداً من حرة مع معاوية في معركة صفين واستقبل سكاناً من نصارى العرب (كندة واياد) ومن الأنصار العرب المسلمين (من ذرية سعد بن عمرو بن حرام الانصاري) فصلى بها العصر وبعد فترة اقيم مشهدٌ له في المكان الذي صلى به، وبعد مدة تتوسي اسم المدينة وحل محله اسم مشهد صندوداء ثم حذف الاسم الثاني فصارت مشهد أو مشيهد وهذا ما غاب عن المحقق والمستشرق موسيل الانتباه إليها، ولاسيما إذا ما علمنا أن الكتابة المسمارية لا تميّز بين حرفي (الزاي) و(الصاد) (الزاي) (ز) وحرف الصاد (ص) ومدينة صندوداء تقع في جانب الفرات الغربي وعلى بعد ٥-٦ كم من مركز الرمادي شرقاً وعلى يمين طريق الرمادي- بغداد واسمها مستمد من (صندي) وهي ما تعرف بنبات الشمرة: نبات اصفر الزهر، حبه مخضر مستطيل يعرف بالرازيانج (٢٣٠).

والشمرة (الرازيانج): نبات عطري ينتمي إلى فصيلة العائلة الخيمية، يبلغ ارتفاعه ما بين ١٢٠-١٥٠سم، أوراقه ريشية الشكل بها أجزاء تشبه الخيوط، النورات ذات لون أصفر، أما الأزهار صغيرة الحجم، والبذور بيضوية الشكل فيتراوح طولها ما بين ٤-١٠سم. ورد اسم الشمرة في اللغة السومرية بصيغة ^{Ú}TÁL.TÁL ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *šimru/šimeru* والاسم قريب من الاسم في اللغة العربية (٢٣١).

٢- **ܟܡܘܢܐ ܟܡܘܢܐ:** قرية تقع اليوم تحت غمر مياه سد الموصل ضمن قضاء تلكيف، كشفت المياه بعد انحسارها مؤخراً عن آثار عديدة بينت أنها مستوطن قديم من أدوار تاريخية وحضارية عديدة ويعني اسمها بالآرامية: موضع الكمون.

والكَمّون: نبات حولي شتوي ينتمي إلى فصيلة العائلة الخيمية كثير التويجان، يصل ارتفاعه إلى ٣٠سم، تعطي أزهاره عند النضج ثماراً بنية اللون وذات رائحة عطرية وطعم حار، ورد نبات الكمون في اللغة السومرية بصيغة ^{Ú}GAMUN. SAR ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *kamūnu*، والاسم في اللغتين السومرية والأكدية مطابق للاسم في اللغة العربية، أما أصل الاسم فهو سومري ثم انتقل إلى اللغة العربية [٢٣٢].

٣- **ܒ ܡܡܩ ܕܝ ܣܡܩܝ:** قرية تعني ذات السماق أو موضع السماق، وهناك قرية (السماقية) تقع حالياً قرب ناحية بعشيقة شرقي الموصل في العراق، وكذلك هناك جبل السماق [٢٣٣]، ومثلها السماقية: من قرى عكار في لبنان [٢٣٤].

و**السماق:** شجرة صغيرة تنتمي إلى فصيلة العائلة البطمية ذات أوراق طويلة تحتوي على بذور شبيه بحبة العدس، وهذه البذور تكون على شكل عناقيد في طور التكوين، حمراء اللون وذات طعم حامض. أما في اللغات العراقية القديمة فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة ^{Ú}AB.DUḪ ترادفها في اللغة الأكدية المفردة *kammantu/ kammandu* و kamâtu [٢٣٥].

٤- **المحلبية**: بلدة تقع جنوب الموصل، نسبت إلى نبتة (حب محلب/ القميحة)، التي يبدوا أنها تكثر زراعتها في تلك النواحي [٢٣٦]، ومثلها (كفر نبودة): من قرى السقيلبية في حماه، أصل تسميتها من السريانية ܟܦܪ ܢܒܕܐ كفر نبدة: قرية المحلب (شجر وثمره)[٢٣٧].

وحب محلب (القميحة) من النباتات الزيتية والعطرية في الوقت ذاته ويسمّىَ قمحة الطيب[٢٣٨].

الهوامش:

(١) برصوم، الخوري، الاصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها- دار ماردين- الرها- حلب- مطبعة الف باء، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٣٩.

(٢) قزانجي، فؤاد، أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، دار دجلة، عمان، ص ٨١.

(٣) برصوم، مصدر سابق، ص٢٣٣.

(٤) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٧.

(٥) الجليلي، مصدر سابق، ص ٧٦.

(٦) حداد، بنيامين، الفردوس، قاموس نبات عربي – سرياني، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٢، ص٥٢-٥٣.

(٧) المرجي، توما –اسقف المرج-، عربة ووضع حواشيه البير ايونا، مطبعة ديالى، بغداد- (د.ت) ١٩٩٠، ص٣.

(٨) للمزيد ينظر: فريحة انيس، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها – دراسة لغوية-، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٦، ص ١٦٦، وبرصوم، مصدر سابق، ص ٣٠٠-٣٠١، والجليلي، حسين لوباني الداموني، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها، مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٣، ص ٢٢٨.

(٩) الجميلي، عامر: قرى سريانية منسية في ريف الموصل، بحث قيد النشر في مجلة ܣܡܬܐ سمثا، دار المشرق، دهوك.

(10) Zadok, Ran, RGTC, Band VIII, p. 25.

(١١) بنيامين، حداد، معجم بيت- بيثا (كتاب البيت)، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٠ ص٧٩٥.

(١٢) الجميلي، عامر، أهمية المصادر العبرية في تحديد مواقع بعض المدن البابلية القديمة مجهولة الموقع، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، جامعة بغداد، العدد ٤٦، ٢٠١٥، ص٨٥-٨٦.

(13) Parpola, S, Neo- Assyrian Toponyms, 6 New Kir Nenvlyun: Kevelaer, 1970, p. 3.

(١٤) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٥١.

(١٥) الجميلي، عامر، أصول أسماء بعض المدن والمواضع الجغرافية عند ياقوت الحموي بين الاسطورة والاصل اللغوي، مجلة سومر، مجلد ٥٥، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠١٠، ص١٧٦.

(١٦) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(17) CAD, H, P. 185: b; DAB, P.291.

(١٨) فريحة انيس، مصدر سابق، ص ٦٩.

(١٩) باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم- ما يسمى في العربية بالدخيل-، بغداد، ١٩٨٠. ص٨٥.

(٢٠) حداد، مصدر سابق، ص٢٦٢.

(٢١) فريحة، مصدر سابق، ص ١١١.

(٢٢) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٨٨.

(٢٣) الجبوري، ص٣١٤.

(٢٤) فريحة، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٢٥) للمزيد ينظر: باقر، طه، من تراثنا اللغوي، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨ وكذلك قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٤٣٣ وكذلك DAB, p. 398.

(٢٦) بشير فرنيسس وكوركيس عواد: نبذة تاريخية في أصول أسماء الامكنة العراقية وفوائد هذه البحث، مجلة سومر، مجلد ٨، جزء٢، بغداد، ١٩٥٢، ص ١٣.

(٢٧) للمزيد ينظر: DAB, P. 298; CAD, P.80:a وكذلك قدامة أحمد، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٣٣.

(٢٨) عواد، ص٨٩-٩٠.

(٢٩) فريحة، ص١١.

(٣٠) ألطوني، يوسف جرجيس: ريف الموصل، مستدرك على معجم البلدان لياقوت الحموي- مجلة المورد، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣.

(٣١) افرام عيسى: عطور الصبا في سناط، قرية مسيحية في شمال العراق، باريس، ١٩٩٣، ص٧.

(٣٢) للمزيد ينظر: الدجوي، علي، المصدر السابق، ج١، ص١٨٦، وكذلك DAB, P.184.

(٣٣) دليل خارطة تكريت الاثرية، بغداد- ٢٠١٢، ص٤٧.

(٣٤) للمزيد ينظر: باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية" سومر، الجزء الثاني، المجلد التاسع، ١٩٥٣، ص٥٣ وكذلك DAB, p.352.

(٣٥) برصوم، مصدر سابق، ص٧٤.

(٣٦) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٣٧) للمزيد ينظر: DAB, p. 249 .

(٣٨) فريحة، ص ٣.

(٣٩) برصوم، المصدر السابق، ص٧٠.

(40) Dietz ottu Edzard- Gertrud Farrber- Edmomd Sollberger. "Repertoire Geographique des Textes Cuniformes" (RGTC) Band, 1, P. 239.

(٤١) لابات، رينيه: قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الأب ألبير ابونا و د. وليد الجادر و أ. خالد السالم، مراجعة واشراف د. عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٤، العلامة رقم ٥٤١

(٤٢) الحلو، مصدر سابق، ص ٣٨٥.

(٤٣) الجليلي، مصدر سابق، ١٧٤.

(٤٤) برصوم، المصدر السابق ، ص٢٤٩.

(٤٥) باقر، من تراثنا اللغوي، ص٢٠.

(٤٦) برصوم، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(47) Thompson R. C., A Dictionary of Assyrian Botany (DAB), London, 1940, p. 300.

(٤٨) للمزيد ينظر: الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، دراسة لأهم النباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٢٠٢ وكذلك باقر، طه، من تراثنا اللغوي، ص١١٥ وكذلك DAB, p. 182; CAD, A, II, p.408:a.

(٤٩) د. مؤيد، شجرة الأثل، ص ٢١٤.

(٥٠) للمزيد ينظر: CAD, B, p.239:a; DAB, p. 279.

(٥١) فريحة، مصدر سابق، ص ١١٦.

(٥٢) حداد، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٤.

(٥٣) الحلو، ص٣٠٤.

(٥٤) برصوم، ص٢١٠.

(٥٥) الجبوري، ص٥٢٧.

(٥٦) فريحة، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٥٧) للمزيد ينظر: الدجوي، علي، موسوعة النباتات الطبية والعطرية، ج٢، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٨٠، وكذلك DAB, P.317; CAD, N.I, P. 258:b.

(٥٨) برصوم، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٥٩) برصوم، مصدر سابق، ص ٥٧.

(60) Frayne, D, R, "The Early Dynastic List of Geographical Names", New Havaen, connexticu, 1992, p. 74.

(٦١) حنون، نائل: مدن قديمة ومواقع اثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٢١.

(٦٢) فريحة، ص١٢٤.

(63) Edzard, D.O, and Farber, G, RGTC, Bond, II, p. 53.

(٦٤) للمزيد ينظر في أبوابها وموادها: فريحة انيس، مصدر سابق، وبرصوم، مصدر سابق، والجليلي، حسين لوباني الداموني، مصدر سابق.

(٦٥) للمزيد ينظر: قدامة أحمد، المصدر السابق، ص٥٨٠ وكذلك CDA, p. 148: b.

(66) Dietz. o, Edzard. G Farrber. E. Sollberger. "Repertoire Geographique des Textes Cuniformes" (RGTC) Band, 1, P. 49.

(٦٧) حنون، المصدر السابق، ص٣٢٨

(٦٨) فريحة، ص١٢٢.

(٦٩) للمزيد ينظر في أبوابها وموادها: فريحة انيس، مصدر سابق، وبرصوم، مصدر سابق، والجليلي، حسين لوباني الداموني، مصدر سابق.

(٧٠) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٢٤٥، وكذلك DAB, p. 237; CDA, 258: b.

(71) Rost, TGL, (1-11), 46.26; 3-13 IRAQ. 23, 53, ND 2790.3.

(٧٢) الجميلي، عامر، بعض المواقع الجغرافية لمنطقة عقرة ومحيطها في ضوء المصادر المسمارية بالعصور الاشورية، مجلة سومر، مجلد ٦٢، ٢٠١٦، ص١٢٠.

(٧٣) فريحة، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٧٤) حداد، ص ٣٥٩.

(٧٥) فريحة، ص ٤٢.

(٧٦) برصوم، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٧٧) للمزيد ينظر: قدامة، أحمد، المصدر السابق، ص١٠٨ وكذلك باقر، طه، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، ج١، م٨، ١٩٥٢، ص٢٤ وكذلك DAB, 304.

(٧٨) المصدر السابق، ج٢، ص١٠٧٦، ينظر كذلك حداد: روض الكلم، ص ٧١.

(٧٩) للمزيد ينظر: قدامة، أحمد، المصدر السابق، ص٦٧٥، وكذلك DAB, p.302.

(٨٠) ألطوني، يوسف جرجيس: الزوزان والهكار في العصور الاسلامية، دراسة في معالم التاريخ والعمران، مجلة دراسات الموصل، مجلد ٣، العدد ٢١، ص١٤.

(٨١) للمزيد ينظر: باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٣ وكذلك DAB, p. 305.

(٨٢) حداد، المصدر السابق، ص٩٠.

(٨٣) برصوم، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٨٤) الجليلي، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٨٥) برصوم، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٨٦) الجميلي، عامر: واسط في ضوء المصادر المسمارية- دراسة في الجغرافية التاريخية- دار المشرق الثقافية، دهوك- العراق، ٢٠١٦، ص٦٠-٦٠.

(٨٧) حداد، المصدر السابق، ص٢٩١-٢٩٢.

(٨٨) الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١، ص٢٤٨، رقم العامود ١٥٨.

(٨٩) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٦٠.

(٩٠) الجميلي، عامر، اصول أسماء بعض المدن، ص١٧٣-١٧٤.

(٩١) حداد، المصدر السابق، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٩٢) بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٣٠.

(٩٣) الحلو، مصدر سابق، ص ١٦٩.

(٩٤) للمزيد ينظر باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، المصدر السابق، ص٦٩ وكذلك DAB, p. 303.

(٩٥) برصوم، المصدر السابق، ص٦٦.

(٩٦) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٢٥٦ وكذلك DAB, p. 317.

(٩٧) باقر، ص٢٣٧.

(٩٨) الجميلي، المعارف الجغرافية، ص٣٣٤.

(٩٩) الجميلي، عامر، اصول أسماء بعض المدن، ص١٧٥.

(١٠٠) فريحة، ص ١٢٤، ١٣١.

(١٠١) الجبوري، مصدر سابق، ص٤٣٧.

(102) Dietz, o, Edzarad. D. Farber- edmomd solberger RGTC, Band, 1, p.90.

(١٠٣) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

(١٠٤) الحلو، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

(١٠٥) الجميلي، المعارف الجغرافية، ص٢٢٢-٢٢٣.

(١٠٦) مديرية الآثار العامة: المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠.

(١٠٧) برصوم، ص١٠٩.

(١٠٨) للمزيد ينظر باقر، طه، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، سومر، ج٢، م٨، ١٩٥٢، ص١٦٦-١٦٧ وكذلك DAB, p. 52; CAD, K, p. 210:b.

(١٠٩) الحلو، مصدر سابق، ص ٤٧٠-٤٧١.

(١١٠) فريحة، ص١٢١.

(١١١) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٥٧ وكذلك CAD, B, p. 268: a.

(١١٢) الحلو، ص١٦٧.

(١١٣) فريحة، ص ١٤٤.

(١١٤) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص١٣٠ وكذلك CAD, Š, III, p. 298: a.

(١١٥) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

(١١٦) الحلو، ص٣٩٠.

(١١٧) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٦٠٢ وكذلك CAD, K, p. 125:a.

(١١٨) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٠.

(١١٩) الحلو، عبدالله: تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٢٠) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٩.

(١٢١) للمزيد ينظر: باقر، طه، من تراثنا اللغوي، المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤، وكذلك CDA, p.289: b.

(١٢٢) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(١٢٣) حداد، المصدر السابق، ص٧٠.

(١٢٤) الحلو، مصدر سابق، ص ٤٤٦.

(١٢٥) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(١٢٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ص٣١٨.

(١٢٧) برصوم، مصدر سابق، ص ١٢٦-١٣٠.

(١٢٨) فريحة، المصدر السابق، ص١٢٦.

(١٢٩) Parpola, op. cit, p. 31.

(130) Zadok, Nippur Ran zadok "Repertoire Geographique des Textes cuniformes" (RGTS), 8, p. 29.

(١٣١) فريحة، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٣٢) للمزيد ينظر: CDA, p. 434: b.

(١٣٣) الجليلي، مصدر سابق، ص ٨٣.

(١٣٤) الجليلي، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

(١٣٥) فريحة، مصدر سابق، ص٣٣.

(١٣٦) الحلو، مصدر سابق، ص ٤٦٦.

(١٣٧) الجليل، مصدر سابق، ص ٩٤، ٢٢٢.

(١٣٨) الحلو، المصدر السابق، ص١٧٧.

(١٣٩) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٢.

(١٤٠) برصوم، المصدر السابق، ص١٨٧.

(١٤١) حداد، المصدر السابق، ص٥٦.

(١٤٢) الحلو، مصدر سابق، ص ٥٤٦.

(١٤٣) فريحة، مصدر سابق، ص ٢٦.

(١٤٤) ينظر: باقر طه، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، سومر، م٩، الجزء الثاني، ١٩٥٣، ص٢٣٣.

(١٤٥) الحلو، مصدر سابق، ص ٦٠، والجليلي، مصدر سابق، ص ١٥.

(١٤٦) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٥٥.

(١٤٧) الجبوري، مصدر سابق، ص ٤٧٣.

(١٤٨) الجليلي، مصدر سابق، ص ٧٦.

(١٤٩) فريحة، المصدر السابق، ص٦٤.

(١٥٠) الحلو، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

(١٥١) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

(١٥٢) فريحة، ص١٢٢.

(١٥٣) للمزيد ينظر: باقر، طه، من تراثنا اللغوي، المصدر السابق، ص٧٧، وكذلك DAB, p. 180; CAD, ¯, p. 120: b.

(١٥٤) الجميلي، عامر، اهمية المصادر العبرية، ص٩١.

(١٥٥) برصوم، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٥٦) باقر، ص٢٢٥.

(١٥٧) الحلو، المصدر السابق، ص١٥٢.

(١٥٨) للمزيد، ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص١٠٦ وكذلك DAB, p. 120.

(١٥٩) المصدر الحلو: المصدر السابق، ص٤٣٣-٤٣٤.

(١٦٠) برصوم، مصدر سابق، ص ١٨٨.

(١٦١) فريحة، مصدر سابق، ص ١٥٨، والجليلي، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

(١٦٢) الجليلي، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(١٦٣) فريحة، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(١٦٤) الحلو، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(١٦٥) لابات، مصدر سابق، العلامة رقم ١٠٦.

(١٦٦) الجميلي، عامر، المعارف الجغرافية، ص٢٨٨، ١٨٤، ٢٤١، ٢١.

(١٦٧) الجميلي، واسط، ص٨٠.

(١٦٨) باقر، من تراثنا اللغوي، ص١٠٦-١٠٧.

(١٦٩) برصوم، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(١٧٠) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٣٩٣ وكذلك باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية" سومر، ج٢، م٩، ١٩٥٢، ص٢٢٥ وكذلك CAD, A, II, p.112: b.

(١٧١) ألطوني، يوسف جرجيس: حديثة الموصل وأطرافها في العصور الإسلامية دراسة تحليلية في المعالم العمرانية والتاريخية، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، ٢٠١٤ المجلد ١٣، الاصدار ١، ص٣٨٥.

(172) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (CAD), Š, II, p. 345: a.

(١٧٣) برصوم، مصدر سابق، ص ٢١١.

(١٧٤) فريحة، مصدر سابق، ص ٨٧.

(١٧٥) برصوم، مصدر سابق، ص ١٨٦.

(١٧٦) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

(١٧٧) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٣٤.

(١٧٨) الجميلي: بعض المواقع الجغرافية في منطقة اربيل في الالف الاول ق.م في ضوء المصادر المسمارية، مجلة سومر، الهيئة العامة للآثار والتراث، مجلد ٦١، بغداد، ٢٠١٥، ص٥٣

(١٧٩) الجميلي، واسط، المصدر السابق، ص٣٦.

(١٨٠) الجميلي، المعارف الجغرافية، جدول يمثل الوحدات الجغرافية (الاقليمية) والتجمعات السكانية في عصور مختلفة من تاريخ العراق القديم، ص٣٣٦.

(١٨١) فريحة، ص١٢٤.

(١٨٢) الجميلي، عامر: حلفايا العراق وسوريا –مادة علمية ضمن مشروع موسوعة بلاد السريان/ ٢٠١٥-.

(١٨٣) فريحة، ص٣.

(١٨٤) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص١٠٦ وكذلك CAD, Š, III, p. 126: a.

(١٨٥) المرجي، توما، الرؤساء، بدج، ص٣١٣، الرؤساء، ألبير أبونا، ص١٣٦.

(١٨٦) فريحة، ص١٨٧.

(١٨٧) باقر، طه: دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، سومر، مجلد ٩، ج ٢، ١٩٥٣، ص ٢٣١.

(١٨٨) باقر، من تراثنا اللغوي، ص٣٩.

(١٨٩) الجميلي، عامر: قرى سريانية منسية في ريف الموصل من العصور الوسطى، بحث قيد النشر في مجلة ܣܡܬܐ سمثا الصادرة عن دار النشر الثقافية في دهوك.

(١٩٠) الحلو، مصدر سابق، ص ٨٢.

(١٩١) حداد، معجم بيت- بيثا، ص١٠٠، وكذلك ينظر: الجميلي، عامر، جهود الباحثين السريان المعاصرين في تحقيق أصول أسماء الأمكنة العراقية ذات الأصول السريانية، بحث منشور ضمن وقائع ندوة "دور السريان في الثقافة العراقية" مديرية الثقافة السريانية، اربيل- عين كاوة، ٢٠١٢، ص٣١٠.

(١٩٢) برصوم، المصدر السابق، ص٢٨٤.

(١٩٣) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(١٩٤) للمزيد ينظر: صوفي، احمد وعصفور، صديق، في النبات صحة وحياة، رشاقة وجمال، بيروت، ١٩٩١، ص١٣١ وكذلك CAD, Š, III, p. 385:b; DAB, p. 133.

(١٩٥) فريحة، ص ٨٩.

(١٩٦) الدليمي، ص ١٩٠، وكذلك DAB, p. 349, CAD, S, P. 338: b.

(١٩٧) الدليمي، ص٢١٥، ٢١٦، وعيسى، معجم أسماء النبات، ص٣٩، ٨٥، ١٣٩.

(١٩٨) حداد، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(199) J.G. Westenholz, Legends of the King of AKKade, The Texts winona lake, 1997, p. 38-39.

(٢٠٠) للمزيد ينظر، باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، المصدر السابق، ص٩٤، وكذلك الدجوي، علي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤، وكذلك CAD, A, II, p. 530: a.

(٢٠١) برصوم، ص٢٢٣، الحلو، ص٣٤٣.

(٢٠٢) للمزيد ينظر: باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، المصدر الساب، ص٢٠٩.

(٢٠٣) الحلو، ص٣٤٩.

(٢٠٤) للمزيد ينظر: قدامة، احمد، المصدر السابق، ص٣٤٩ وكذلك CAD, í, p. 154: b.

(٢٠٥) ينظر: الدجوي، علي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦ وكذلك CAD, A, II, p. 111: b; CAD, N, I, p. 258: b.

(٢٠٦) المستشرق موسيل ودوره في إعادة تشكيل أشهر مسارات طرق الحملات العسكرية وتحديدها في العصور التاريخية القديمة على الفرات الأوسط، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ٣، ٢٠٠٩، ص٧٣.

(٢٠٧) برصوم، ص١٠٣.

(٢٠٨) للمزيد ينظر: باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، سومر، ج١، م٨، ١٩٥٢، ص٢٠-٢١ وكذلك DAB, p. 31.

(٢٠٩) حداد، بنيامي: حوليات الراهب القرطميني، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٢، ص٥.

(٢١٠) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٢١١) حداد، مصدر سابق، ص ٩٢.

(٢١٢) الجميلي، واسط، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢١٣) فريحة، ص٣.

(٢١٤) فريحة، مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٢١٥) الدليمي، ص١٣٢-١٣٣.

(٢١٦) الجليلي، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٢١٧) الدليمي، ص ١٣٠، ١٣١. وكذلك رزق، توكل يونس، وعلي، حكمت عبد، المحاصيل الزيتية والسكرية، جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ٣٥.

(٢١٨) الجميلي، واسط، ص٤٥-٤٦.

(٢١٩) للمزيد ينظر: باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية" سومر، ج٢، م٩، ١٩٥٢، ص٢٢٧ وكذلك CAD, K, p.473: a.

(٢٢٠) فريحة، مصدر سابق، ص ١٤١.

(٢٢١) الجميلي، عامر: أصل تسمية منطقة التنومة السرياني –مادة علمية ضمن مشروع موسوعة بلاد السريان/ ٢٠١٥-.

(٢٢٢) الدجوي، علي، موسوعة النباتات الطبية والعطرية، ج٢، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٠٢، ينظر: كذلك، DAB, p. 220.

(٢٢٣) صاحب الزنج: علي بن محمد بن عبد الرحيم الورزنيني العلوي، والمعروف بصاحب الزنج لأن معظم انصاره كانوا من العبيد ذات البشرة السوداء، قاد ثورة عارمة ضد الحكم العباسي بين عامي (٢٥٥-٢٧٠هـ) أدت إلى سيطرته على مدينة البصرة والأهواز وأجزاء من واسط حتى هدد بغداد إلى أن انتدب لمحاربته الأمير الموفق بالله ابو احمد بن المتوكل اخ الخليفة المعتمد على الله وحدثت بينهما حروب جسام أدت إلى مقتل صاحب الزنج وفل عسكره. (ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٥، ص ٣٧١).

(٢٢٤) الجميلي، واسط، ص٦٥-٦٦.

(٢٢٥) فريحة، ص١٢٥-١٢٦.

(٢٢٦) الدليمي، ص١٨٠.

(٢٢٧) الحموي، مصدر سابق، ص ٥٠٤.

(٢٢٨) باقر، مصدر سابق، ص ٧٠.

(٢٢٩) الجليلي، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٢٣٠) الجميلي، عامر: المواقع الجغرافية لمنطقة الأنبار في المصادر المسماري، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد ٤، شباط، ٢٠١١، ص٥٦

(٢٣١) للمزيد ينظر: الدجوي، علي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٠ وكذلك CAD, Š, III, p. 8:b; DAB, p. 61.

(٢٣٢) للمزيد ينظر: الدجوي، علي، المصدر السابق، ج١، ص١٣٥ وكذلك باقر، طه، من تراثنا اللغوي، المصدر السابق، ص١٣٣ وكذلك CAD, K, p. 131: b.

(٢٣٣) فريحة، ص٩١، وكذلك ينظر: حداد، ص٢٤٣.

(٢٣٤) فريحة، مصدر سابق، ص ٩١.

(٢٣٥) للمزيد ينظر: الدليمي، ص١٥٢، وكذلك DAB, p. 162; CAD, K, p. 109:b.

(٢٣٦) ألطوني، يوسف جرجيس، كورة فرج الموصل في العصور الاسلامية، بحث محفوظ في مركز دراسات الموصل.

(٢٣٧) برصوم، مصدر سابق، ص ٢٩٣

(٢٣٨) عيسى، أحمد، معجم أسماء النبات، عربي-انكليزي-فرنسي-لاتيني، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص١٤٧.

مشاعر الأنسان وانعكاسها في الخطاب الرسميّ في المملكة الآشورية

أ.د. صفوان سامي سعيد
كلية الآثار - جامعة الموصل

د. ياسر هاشم حسين
كلية الآثار - جامعة الموصل

Human Feelings and their reflection on the official speech in the Assyrian Kingdom

Prof: Safwan Sami Saeed
Collage of Archeology
University of Mosul

Dr:Yasir Hashim Hussein
Collage of Archeology
University of Mosul

Abstract

Since the creation of God human being deposited in the secrets of his creation of the feelings and feelings of the advantage of his creativity all the phenomenon of his behavior and his impressions and emotional reactions to others. Despite the diversity of affiliations in humans and differentiation in their attitudes and the nature of their religions and beliefs and languages and their countries, but they share their emotions and feelings, Feelings reflect the images of events and people on the psyche of the human being, as he faces what pleases him and what makes him sad and those who relax him and those who upset him and what pleases him and what angers him in the features of his face and through his conversations, making him more active and active in the organization of community relations

In view of the importance of feelings in expressing the man's desires and the thoughts he has in determining the truth of his actions towards others, we have studied the types of feelings embodied in the official personality of the individual in the Assyrian Kingdom expressed in his tongue or represented in his actions in a way that contributes to knowledge of nature And the truth of the types of sentiments expressed by the

Assyrians in their blogs, whether through the identification of terms or vocabulary that it, or through the analysis of the content of the text

المقدمة :

منذ أن خلق الله الأنسان أودع فيه أسرار خلقه من مشاعر وأحاسيس ميزته عن خلائقه كافة ظاهرة ذلك في سلوكه وانطباعاته وتفاعلاته العاطفية تجاه الآخرين .فعلى الرغم من تنوع الأنتماءات لدى البشر وتمايزهم في توجهاتهم وطبيعة أديانهم ومعتقداتهم ولغاتهم وأوطانهم إلا أنهم يشتركون في عواطفهم ومشاعرهم، إذ غدت المشاعر انعكاسا لصور الأحداث والأشخاص على نفسية الأنسان، إذ يواجه ما يسره وما يحزنه ومن يرتاح اليه ومن يزعجه وما يرضيه وما يغضبه ،كلّ ذلك بوضوح في سمات وجهه وعبر أحاديثه مما يجعله أكثر حيوية وتفاعلا في تنظيم علاقاته المجتمعية

ونظراً لأهمية المشاعر في التعبير عن خلجات الأنسان وعما يجول في خاطره من افكار تجلت في تحديد حقيقة تصرفاته تجاه الآخرين ، فقد عمدنا إلى دراسة أنواع المشاعر التي تجسدت في شخصية الفرد الرسمية في المملكة الآشورية معبرا عنها بلسانه أو متمثلة في تصرفاته بالشكل الذي يسهم في معرفة طبيعة أنواع المشاعر وحقيقتها التي عبر عنها الآشوريون في مدوناتهم سواء كان ذلك عن طريق تحديد المصطلحات أو المفردات الدالة عليها ، أو عن طريق تحليل فحوى النص

وبموجب الأدلة التي أتتنا من بلاد آشور يمكن تصنيف المشاعر على النحو الآتي :

١- مشاعر الفرح والسعادة للانو lalanu*:

يعرف الفرح في اللغة العربية بأنّه خلاف الحُزن ،وهو مصدر للفعل الثلاثي المجّرد، يقال: فرح يفرح فَرَحاً فهو فَرح[١] اما الفرح اصطلاحاً فهو انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية[٢]

إذ كثيراً ما تنوعت الأدلة النصية الآشورية الدالة على الفرح ومرادفاتها فتجلى ذلك على نحو واضح في شخصية الملوك الآشوريين عندما تغنوا بانتصاراتهم على أعدائهم مفصحين عن ذلك في كتاباتهم الملكية ، إذ يظهر من تحليل مضامين الحوليات والنصوص الآشورية الأخرى أن الآشوريين عبروا عن مفهوم الفرح بثلاث مفردات هي :

أ- الُوّص ul-lu-uṣ:

هي صيغة إسمية أكدية تعني في المعاجم الأكدية الفرح ورد ذكرها على لسان الملك الآشوري آشور- اخ- ادن (اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م) عندما وصف دوره تجاه سكان بلاد بابل قائلاً بخصوصهم الآتي:

" شجعتهم على مسك المدينة وبناء المنازل وزراعة البساتين ××× وجعلتهم يسكنون بأمان ××× بفرحة القلب وملامح الإشراق ina ul-lu-uṣ lib-bi nu-um-mur "[٣].

ب- خِدُاتُ ḫi-du-tu:

مفردة أخرى دالة على الصفة ورد ذكرها في المعاجم الأكدية بمعنى :فرح وردت الإشارة اليها في أحد نصوص التنجيم إذ نقرأ فيه العبارة الآتية :

" عسى الآلهة أن تمنح الملك يوما بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة طيبة في القلب وطيبة في النفس وفرحاً وسروراً ḫi-du-ti ri- ša-a-ti "[٤].

جـ خِداتُ hidâtu:

اسم عبر عنه في المعاجم الأكدية بمفهوم (هتاف الفرح) كما يستدل على ذلك من إحدى كتابات الملك آشور- اخ- ادن واصفا نفسه بالقول :

" انا العبد التقي الذي يوقّره (الإله آشور) ..... صنعت الطابوق بيدي النقيتين وجعلت سكان البلاد يشاهدون قوة سيدي الإله آشور . رفعت السلة على رأسي وحملتها بنفسي وجعلت الناس يشاهدون ذلك لكي أحثهم على عمل ذلك . سكان البلدان وصانعوا الطابوق صنعوا الطابوق لسنة كاملة بهتاف الفرح ḫi-da-a-tu والسرور "[٥]

ومن مرادفات الفرح :

١-١ السرور: رِشاتُ ri- ša-a-tu :

يعرف السرور بأنه انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه[٦] ويستدل على حقيقة هذا النوع من المشاعر ما جاء على لسان الملك آشور- اخ- ادن قائلاً في إحدى حولياته بخصوص مدينة منفس المصرية الآتي :

ina ḫi-da-a-ti u ri- šá -a-ti qe-reb URU me-em-pi URU MAN-ti- šú al-li-ik ina UGU šá -da-tu-ni šá KÙ.GI ih-zu ul- ṣa-ni š ú-sib [7]

"بهتاف الفرح والسرور دنيت بالقرب من مدينة منفس ، مدينته الملكية وجلست بفرح على مقعده (كرسيه) المطعم بالذهب"

١-٢ الحُبور : نومُّر nu-um-mur:

ويعرف بأنه السرور الذي يظهر على الوجه آثره ، فهو أشد السرور[٨] ولعل هذا ما يجعلنا نلتمس حقيقته من إحدى كتابات الملك سين- اخي- ريبَ (سنحاريب ٧٠٤-٦٨١ ق.م) ، واصفا اندفاعه نحو بلاد بابل بالقول :

i-na ḫu-ud lib-bi ù nu-um-mur pa-ni a-na KÁ.DINGIR.RA.KI a-ḫi-iš-ma a-na É.GAL $^{m.d}$AMAR UTU.IBILA.SUM.NA áš-šu[9]

" ببهجة القلب وتألق الوجه (الحُبور) اندفعت نحو بلاد بابل ودخلت قصر مردوك - ابلا-ادينا "

١-٣ البهجة : خودُ ḫūdu:

البهجة هي حُسْنُ يفرح بها القلب واصل البهجة السرور ثم سمّيَ الحسن الذي يبهج القلب بهجة[١٠]، وقد عبر عن ذلك بلسان الملك شروكين الثاني (سرجون الثاني ٧١٢-٧٠٥ ق.م) عندما وصف فرحة دخوله بابل قائلا الآتي:

"دخلت ببهجة إلى بابل مدينة سيد الآلهة وبنشوة القلب وإشراقة الوجه مسكت بأيدي الإله مردوك السيد العظيم"[١١]

كما كانت لهذه المفردة موضع ذكر آخر في كتابات الملك سين-أخي -ريب واصفا دوره في بناء معبد Ešahulezenzaqmukan قائلاً بهذا الشأن الآتي :

"بنيت Ešahulezenzaqmukan بيت البهجة والسرور É ḫu-ud ù ri-ša-a-ti للاحتفال ببداية السنة "[١٢]

البشرى : خَدو hadû:

وتعني السرور بالبشارة ،والمستبشر بمنزلة من طلب السرور في البشارة فوجده[١٣].وردت الإشارة اليها في المعاجم الأكدية بصيغة فعلية بمعنى يكون فرحا أو مسرورا، ولعل هذا ما ورد في أحد النصوص الدينية الخاص بمحنة الاختبار النهري للإله مردوك إذ نقرأ في أحد محاوره الفقرة الآتية:

"عندما أرسل الإله آشور الإله ننورتا لقهر انزو Enzû ، الإله نركال ××× أَعلن أَمام الإله آشور (قُهر انزو). آشور قال للإله كَكَّ kakka إذهب وقل الأخبار الجديدة لكلَّ الآلهة . أعطى الاخبار الجديدة لهم واستبشروا i-ḫad-di-u بخصوص ذلك وذهب "[١٤]

١-٤ النشوة : خَديش ḫadiš:

هي صيغة ظرفية أكدية تعرف في علم النفس أنها حالة ذهنية وعاطفية يشعر بها الأنسان بإحساس شديد بالسعادة والفرح والأثارة والانتشاء والشعور بالذات إذ تستعمل هذه الكلمة للدلالة على

اَقصى حالات السعادة والمصاحبة بالشعور التام بالرضا .وهناك من عرفها على أنها إحساس مبالغ فيه من السعادة والشعور بالذات[١٥] . ولعلّ هذا النوع من الشعور بالفرحة الغامرة قد تجسد في شخصية الملك شروكين الثاني واصفاً مدى سعادته بعد انتصاره على خصومه المتغطرسين قائلاً الآتي :

"وقفت بانتصار على الخصوم المتغطرسين ..... وبنشوة القلب والبهجة دخلت مخيمي مصحوبا بالموسيقيين والقيثارة والدف "[١٦]. كما نجد مشاعر النشوة قد تجسدت أيضا في شخصية ابنه الملك سين- اخي- ريبَ وهو يصف في حملته الأولى ضدّ مردوك- ابلا- ادنا ملك بلاد بابل مدى فرحته عند دخوله قصر هذا الملك قائلاً الآتي :

a-na É.GAL-šú-ša qe-reb KÁ.DINGIR.RA.KI ḫa-diš e-ru-um-ma ap-te-e-ma É ni-ṣir-ti-šú KÙ.GI KÙ.BABBAR u-nu-ut KÙ.GI KÙ.BABBAR NA$_4$ a-qar-tu [17]

"بنشوة دخلت قصره الذي يقع بالقرب من بابل وفتحت خزينته وأَخرجت الذهب والفضة والأوعية الذهبية والفضية والأَحجار الكريمة "

٢- مشاعر الحزن : دلاخُ dalāhu:

يعرف الحزن بأنّه نقيض الفرح وخلاف السرور، ويأتي بمعنى الهم ،وذلك لأن الحزن غالبا ما يقترن بالهم والغم[١٨] وقد تركزت تعريفات العلماء للحزن على الجانب النفسي منه وليس على آثاره الظاهرة فحسب إذ عرف بأنه ألم يلم بالنفس أو هو انفعال نفسي متفاوت قد يطول أو ينقص ، وذلك لفقدان محبوب أو امتناع مرغوب وحدوث مكروه[١٩]. ولعل هذا ما افصحته رسالة بعث بها شخص يخاطب أخيه بالقول :

SAL ga-ga-a mi-ta-at u aḫi-ku da-li-ih al-kam-ma a-mur-šú[20]

"السيدة كَاكَا Gaga ماتت وأَخيك حزين تعال وشاهده "

ومن مرادفات الحزن :

٢-١ البؤس :

ويعني الشدة والحزن الشديد الذي يستمر في النفس ،وذلك لحدوث أمر مأساوي، وله معادل نفسي آخر وهو القدرة على التحمل[٢١]، ولعلّ هذا النوع من المشاعر قد تجسد في شخصية الملك آشور- بان- ابل (آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧)عندما وصف بتألم حالته المرضية في إحدى حولياته الملكية قائلا الآتي :

"لماذا كلّ هذا المرض وألم القلب والضيق والهلاك الذي يكبلني ؟ العداوة في البلاد والنزاع في البيت لا يغادر جانبي . الشغب وكلمات الشرّ تحاك ضدي باستمرار . ضيق القلب وألَم الجسد قد غير هيأتي لذا قضيت أيامي أنوح وأندب ، إني متضايق في يوم إله المدينة وفي أيام العيد الديني . فالموت يجعل مني نهاية يحط من قدري فاجلس بكرب ومحنة وأندب بالليل والنهار"[٢٢]

٢-٢ الأسى : ṣar-piš :

هو حزن شديد يصيب الأنسان نتيجة دوافع داخلية أو خارجية وقد يصاحبه الندم[٢٣]. وهذا ما أوضحه الملك آشور- اخ- ادن عندما وصف حال حاكم مدينة شُبري šubria في إحدى كتاباته قائلا الآتي:

"(عندما) سمع رسالتي الملكية كيف حرقت أعدائي مثل ألسنة اللهب ، ثني على ركبتيه وتوقف قلبه وارتجفت ركبتيه . مزق ثوبه الملكي وأَكسى جسده بقماش من وبر الأبل ، رداء الإثم وأصبح مشهده تعيساً وأمسى يشبه العبد وعدّ نفسه بين عبيده وبالتضرع والصلاة وتعابير الإذلال ركع تجاه سور مدينته وأخذ يبكي بمرارة وأسى ṣar-piš i-bak-ki-ma U_8-a a-a متضرعاً لسيادتي مع فتح اليدين ..."[٢٤]

٢-٣ الغمّ :ni-ziq-tu: :

هو حزن شديد مع شعور بالندم والخوف بحيث يغشى القلب والنفس[٢٥]. ولعلّ هذا ما يمكن أن نستدله من أحد النصوص الدينية، وهو نص خاص بصلاة شخص متألم مستقيم للإله أدد مخاطبا إياه بالقول:

"اصبحت هالكاً من خلال الأَلم كما لو أني لم أخشى أُلوهيتك . بكيت لأني لم اكتشف جمال حياتي اصبحت صغيراً وواطأ أكثر وطأ ويداي الممدودتان خارجاً حتى تجاه الشخص المعدم الذي يبحث عن بوابتي .أنا أصلي للعبد والأمة اللذان انا أُساويهم في الميزان .... انقطعت عن مدينتي واعداء سلالتي يحاصرونني . الحزن المستمر وسوء الصحة ni-ziq-tu la tu-ubجلبوا لي الوهن . أنا أبكي باستمرار تجاه الآلهة البعيدة رافعاً يداي طاعة لآلهتي "[٢٦]

٢-٤ الكرب :

يعرف الكرب بأنه حزن شديد يأخذ بالنفس على السرعة وربما يهلكها ،وذلك نتيجة حدث خاطف كالقتل والطوفان[٢٧]ويبدو أن ملامح هذا الحزن قد تجسد في شخصية الإلهة عشتار بحسب اعتقاد القوم آنذاك عندما شاهدت مقتل أخيها الإله عشتاران Ištaran ، إذ نقرأ في أحد نصوص طقوس معبد Egašankalamma الآتي : **"عندما بكت الإلهة عشتار وناحت بمرارة لأخيها الإله**

عشتاران رافعة يديها في الصلاة ذهبت إلى معبد عشتار وشاهدت جثة عشتاران ودمه يجري الى العالم السفلي "[٢٨]

٢-٥ البثّ :

البثّ هو حزن شديد مؤثر في النفس بحيث لا تستطيع النفس تحمله لذا يفصح به صاحبه الى من يأمن له[٢٩]. ولعلّ هذا ما ورد في رسالة بعث بها أحد الأطباء المدعو نابو- تبن- أصر Nabu-tabni-u□ur إلى الملك يشتكي إليه قائلا الآتي :

"(في حين) كلّ زملائي سعداء أنا أموت مسحوق الفؤاد SÀ-bi ku-su-up (حزيناً) أنا عوملت كما لو أنني لم أحسن حراسة سيدي الملك .أصبح قلبي في الحقيقة مرتجفا والذعر خيم علي وأصبحت في خوف كبير عسى الملك أن يحيي قلبي تجاه زملائي "[٣٠]

٢-٦ الأَسف u_8-a :

هو حزن قاس مصاحب بغضب شديد ،وذلك لحدوث شيء مؤلم غير متوقع وهو أشد الحزن[٣١] . وتتجلى مظاهر هذا الحزن في شخصية الملك آشور- اخ- ادن واصفاً اندفاعه في الحرب بالقول :

"أَنا آشور- اخ- ادن الذي بمساعدة أَسياده الآلهة العظام لم يتراجع مع احتدام المعركة . بسرعة سمعت بخصوص مأثرهم الشريرة وقلت وا أَسفاه U_8-a aq-bi-ma . نزعت ردائي الملكي وصرخت عند الصباح وغضبت مثل الأسد وأصبح مزاجي غيظاً ولأجل ممارسة الملوكية على بيت والدي ضربت بكلتا يدي وصليت للآلهة..... الخ"[٣٢]

٣- مشاعر الخوف : بَلاخُ palāḫu

الخوف في اللغة العربية مصدر للفعل الثلاثي المجرد بمعنى :الفزع،يقال:خاف يخاف خَوْفاً. اما اصطلاحاً ، فهو توقع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة[٣٣]. وقد عدّه علماء النفس حالة من حالات التوتر التي تدفع الخائف الى الهرب من الموقف الذي أدى الى استثارة الخوف . كما عُرف انه انفعال سلبي يحدث لدوافع داخلية كالألم وتوقع خطر ما أو دوافع خارجية ويصاحب هذا الانفعال علامات وظواهر تبدو على الفرد وقد يشتد عليه فيهلكه[٣٤].ولعلّ هذا أوضحته الرسالة التي بعث بها الملك الآشوري إلى حاكم مقاطعة قوي Que المدعو آشور- شرو- أصر يجيبه عن عدد من الاستفسارات قائلاً في إحداها الآتي : **"بخصوص ما كتبت كِلَر kilar طلب مني أَربع مناطق قائلاً دعهم يعطوني (إياها) إذا أعطيت (تلك) المناطق الأربعة الى كِلَر سوف لن يكون متساوياً معك وكيف لك إذن ان تحكم كحاكم ؟ أخبره الآتي " بدأ كنت خائفاً pal-ḫa-a- ka من الافرنجيين لكن الأن فإن الأفرنجيين أقاموا سلاماً معنا فلما أنت خائف؟"**[٣٥]

أو كما ورد في رسالة اخرى لا يعرف صاحبها والى من أرسلت بسبب كسر في مقدمتها، عبارة تقول الآتي : **" لماذا على الملك ان يأتي خارجا وهم باقون في منازلكم ؟ قوات القصر(الذين) هنا قالوا لن نذهب ضد موكن- زيري Mukin-zeri لأننا خائفون جداً منه -pa al-ḫu-šu a-dan-niš "**[٣٦]

ويظهر من مضمون النص ان التعبير عن مفهوم الخوف الشديد palāhu adanniš له دلائل أو مؤشرات تنم عن درجات الخوف ومدى تأثيرها في النفس البشرية ، إذ يتضح لنا من عرض النصوص الآشورية التي تطرقت في ثناياها عن مفهوم الخوف أنّ الآشوريين كانوا على دراية بمرادفات الخوف وأشكاله وهي :

٣-١ الخشية :

وهو خوف شديد ناتج عن الشعور بعظمة المخشيّ منه وهيبته وخوف الحجب عنه[٣٧]. ويتمثل لنا هذا النوع في طبيعة العلاقة التي كانت تربط الفرد بمعبوداته من الآلهة آنذاك . فقد شاع هذا النوع من الخوف المستحب في بلاد آشور وتغنى الملوك الآشوريون بلذة استشعاره ، بدليل ما جاء على لسان الملك سين- اخي- ريبَ عندما وصف نفسه ضمن ألقابه بالقول :

ša pa-làḫ DINGIR.MEŠ šá AN-e ù DINGIR.MEŠ KUR aš-šur KI ra-biš mu-du-u[38]

"(الشخص) الذي يعلم جيداً كيف يخشى آلهة السماء وآلهة بلاد آشور"

كما يظهر من نص آخر ان الخشية من الآلهة واحترامها سواء كان ذلك على صعيد المستوى الرسمي أو الشعبي كان له الأثر البارز في كسب رضاها. ولعلّ هذا ما تطرق إليه كبير الأطباء المدعو أُرَد- نينوى Urad-nanaya في رسالة بعث بها الى الملك الآشوري يخاطبه في أحد مضامينها بالقول **"سيدي الملك شخص يخشى الآلهة . آشور وشمش وبيل ونابو أَعطوه الثقة . سوف لن يهجروا الملك وولي العهد ولكن سوف يحرسون حكم الملك وولي العهد إلى الأَزل "**[٣٩]

٣-٢ الرهبة:

تعرف الرهبة بأنها طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل :للراهب راهباً ،لأنه يديم الخوف[٤٠] اما في علم النفس فيعبر عن الرهبة بأنها انفعال نفسي ايجابي أو سلبي وهو خوف شديد مرتبط بالخشية بحيث تثيره دوافع مختلفة أو حصول مواقف مثيره للنفس[٤١].

ويظهر من تحليل الأدلة النصية الآشورية أن سكان بلاد آشور استعملوا مصطلحين للدلالة على مفهوم الرهبة هما :

أ- بَلخِش palḫiš:

هي صيغة ظرفية أكدية أشار إليها في أحد نصوص التراتيل الدينية الملك آشور- بان- ابل إلى الإلهة عشتار نينوى واربيل إذ نقرأ ما نصه:

"كلّ الأعداء الذين سمعوا بي وكل البلدان المتمردة التي لم تخضع لآبائي الملوك ولم تجلب الإتاوة والعطايا قبل ذلك ارتجفوا (من) الرهبة i-ru-bu pal-ḫiš "[٤٢]

ب- مَمُرَّتُ mamurratu:

ورد ذكر هذا المصطلح في نص ديني وهو عبارة عن رسالة من الإله آشور إلى الملك الآشوري شمشي- ادد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) يخاطبه بالقول :

ša taš-pu-ra-an-ni ma-a UN.MEŠ xxx ma-a TA pa-an na-mur-rat aš-šur xxx ip-la-ḫu-ma ma-a URU.MEŠ-ni-šu-nu ú-maš-še-ru-ma[43]

"بخصوص ما كتب لي قائلاً الناس العائدين ××× خافوا من رهبة (الإله) آشور وهجروا مدنهم"

٣-٣ الفزع : الذعر خُربَشُ ḫurbašu

يعرف الفزع بأنه مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة أو ما شابه ذلك ، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل[٤٤]. و يفسر علم النفس الفزع بالقلق وهو انفعال شديد يؤدي الى نوبات فجائية تبدأ بإحساس شديد مرعب يصعب تفسيره والسيطرة عليه وتكون هذه النوبات مصحوبة بصعوبة التنفس ورعشة وغثيان[٤٥]. ولعل مفهوم هذا الخوف ومظاهره النفسية قد تجسدت في شخصية مُشيزب- مردوك حاكم مقاطعة بيت- ياكين عندما قال بخصوصه الملك سين- اخي- ريبَ الآتي :

"حشدت قواتي العديدة وأمرت بها بالتقدم نحو بيت- ياكين. في أَثناء حملتي قهرت مُشيزب- مردوك الكلدي الذي يعيش في الأَهوار في مدينة بِتّوتُ bittūtu إذ حلّ الفزع عليه بخصوص معركتي šu-u ḫur-ba-šu ta-ḫa-zi-ia UGU-šu im-qut-ma وغدا قلبه ينبض بقوة وهرب وحيدا مثل الوشق واختبأ في مكان لا يمكن العثور عليه"[٤٦]

٣-٤ الرعب :

يُعّرف الرعب في علم النفس بأنَّه انفعال سلبي يدلّ على خوف شديد يؤدي الى الانقطاع من امتلاء النفس بالخوف ويحدث نتيجة دوافع خارجية مثيرة تدفع الشخص إلى الفرار بقوة[٤٧]. وتُظهر الأدلة النصية التي تطرقت الى هذا النوع من مشاعر أنّ الآشوريين استعملوا ثلاث تسميات للدلالة على مفهوم الرعب هي :

أ- خَتُّ ḫattu:

اذ جاء ذكر هذه التسمية على لسان الملك سين- اخي- ريبَ واصفاً في إحدى حولياته حال ملك بلاد عيلام المدعو كُدُر- ناخُنتِ kudur-naḫḫunte قائلاً الآتي:

"سمع كُدُر- ناخُنتِ العيلامي بخصوص قهر مدنه فحلّ الرعب عليه im-qut-su ḫat-tum جلب سكان بقية المدن وهجر مدينته الملكية مَدَكتُ Madaktu واخذ الطريق الى مدينة خَيدالا ḫaydala الواقعة في منطقة الجبال"[٤٨]

ب- رَعابُ ra'ābu:

مفردة أخرى تردد ذكرها في أحد النصوص الدينية الخاص بالاختبار النهريّ (المحنة) للإله مردوك إذ نقرأ فيه العبارة الآتية :

LÚ ša ina É-šu i-ra-a-bu-ú-ni xxx ^{d}EN šu-u ina É LÚ-ṣa-ab-te šu-ú-tu ka-li[49]

"الرجل الذي يرعبوه في بيته فإن الإله بيل هو(من) سيحتجزهم في السجن"

جـ- اَدِرُ adiru:

وهي من المعاني الأخرى الدالة على الرعب بدليل ما جاء في إحدى كتابات الملك الآشوري توكلتي- ابل- ايشرا الأول (تكلاتبليزر الأول ١١١٥-١٠٧٧ ق.م) عندما قال بخصوص مدينة اُرَّطِنَش Urraṭinaš الآتي :

"بخصوص مدينة اُرَّطِنَش مدينتهم الحصينة الواقعة في بلاد بَنَرُ panaru فقد طغى عليهم خوف ورعب اشعاع سيدي الإله آشور" *Pu-ul-ḫu a-di-ru me-lam ^{d}a-šur EN-ia iš-ḫup-šu-nu-ti-ma*[٥٠]

٣-٥ الهول:الخوف الشديد palḫiš a-dan-niš:

يعرّف الهول بأنّه مخافة الشيء لا يدري على ما يقحم عليه منه كهول الليل وهول البحر[٥١].

ويمكن ان نستشف مظاهر هذا الخوف من رسالة مكسورة مقدمتها تذكر العبارة الآتية :

"في ليلة اليوم الرابع هبت عاصفة قوية جداً. كانت العاصفة قوية ومزقت الخيام وأصاب الناس الخوف الشديد (الهول) ip-tal-ḫu a-dan-niš والخيول تراكمت سوية مثل كومة القش"[٥٢].

او كما جاء في كتابات الملك آشور- بان- ابل واصفاً هواجس الخوف التى انتابت قواته من عبور نهر اِدِدي Idide قائلاً الآتي :

"الجنود شاهدوا نهر اِدِدي وسيله العرم فتملكهم الهول من عبوره . الإلهة عشتار الساكنة في أربيل أوحت برؤيا في وقت المساء إلى جيوشي وخاطبتهم بالقول " سوف أذهب أمام آشور- بان- ابل الملك الذي خلقته يداي ؛ جيوشي وضعوا ثقتهم في هذه الرؤيا وعبروا نهر اِدِدي بأمان"(٥٣)

٤- مشاعر القلق :

يعرّف القلق في علم النفس بأنّه شعور عام بالخشية ،أو أن هناك مصيبة على وشكّ الوقوع أو تهديد غير معلوم المصدر مع شعور بالتوتر والشدة أو خوف لا مسوغ له من الناحية الموضوعية وغالباً ما يتعلق القلق بالمستقبل والمجهول كما يتضمن استجابة مفرطة مبالغاً فيها لمواقف لا تمثل خطراً حقيقياً وقد تخرج في الواقع عن إطار الحياة الطبيعية .وعلى هذا النحو يختلف القلق عن الخوف ، فالخوف هو شعور ينتاب الشخص عندما يرى او يختبر بشكل مباشر شيئاً يخشى منه، وقد يترتب عليه سلوكيات محددة مثل الهروب والتجبن في حين ان القلق هو نتيجة لتهديدات لا يمكن السيطرة عليها ولا يمكن تجنبها(٥٤)

وتُظهر الأدلة النصية ان سكان بلاد آشور عبروا عن مفهوم القلق بوصفها مفردة لغوية في بمصطلحين هما :

أ- دُبُّبُ dubbubu:

وردت هذه المفردة في أحد نصوص الفأل الذي نقرأ فيه الآتي :

"ليس هناك حاجة أَن يقلق i-da-bu-ub سيدي الملك بخصوص هذا المرض هذا موسم الأمراض ، كلّ الناس الذين كانوا مرضى هم الآن بصحة جيدة"(٥٥)

ب- اَدارُ adāru:

مفردة أخرى دالة على القلق ورد ذكرها في إحدى حوليات الملك سين- اخي- ريبَ يصف خشيته من قسوة الطبيعة قائلاً الآتي :

"في شهر تَمخِرُ Tamḫiru حلّ البرد القارص والأعاصير القاسية والسماء أهطلت أمطارها فخشيت (قلقت) a-du-ra من الأمطار والثلوج في مجاري وديان الجبال وبذلك التفت نحو نيري وأخذت الطريق إى نينوى"(٥٦) كما عبّر الآشوريون في نصوصهم الأدبية عن مظاهر القلق بمصطلحات أو مفاهيم تنم عن أعراض القلق وهي :

٤-١ الوجل (عدم الطمأنينة) نكِتُّ nikittu:

ويستدل عليه في أحد النصوص الدينية وهو عبارة عن وحي التشجيع الإلهي من الإلهة عشتار أربيل في تثبيت حكم الملك آشور- اخ- ادن إذ نقرأ ما نصه :

ina É GAL-ka u-ta-qa-an-ka ni-kit-tu ni-ir-ṭu ú-ša-an-ṣa-ka[5(7)]

"سوف أحفظك بأمان في قصرك وسوف أجعلك تتغلب على وجلك ورعشتَك"

٤-٢ الضيق أو الاضطراب دِبِرُ dibiru:

كما يفصح عن ذلك أحد نصوص الفأل إذ نقرأ في نهايته ما نصه :

"إذا حصل الخسوف في القمر وظهر من بين الغيوم وكان واضحاً فإن الآلهة سوف تجعل البلاد العظيمة صغيرة وسيكون الملك في ضيق مستمر LUGAL ina di-bi-ri DU.DU-ak"(٥٨)

٤-٣ الانزعاج مَراصُ marāṣu:

ويتمثل لنا ذلك في أحد نصوص الاستفسارات التي قدّمها الملك آشو- اخ- ادن للإله شمش إذ نقرأ فيه العبارة الآتية : **"هل سيصبح آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور قلقاً i-mar-ra-ṣu وغاضباً i-lam-mi-ni ؟ "**(٥٩)

٤-٤ الحيرة والارتباك بَرادُ parādu:

وردت هذه المفردة في إحدى كتابات الملك آشور- اخ- ادن واصفاً غضب الإله مردوك تجاه بابل قائلاً الآتي : **"قبل عهدي أصبح الإله مردك غاضباً ومرتعداً ضدّ معبد اسيكَال Esagil وبلاد بابل .... وبسبب الغيظ الذي في قلبه وصرخة روحه أصبح معبد اسيكَال وبلاد بابل بلاد مقفرة وتحولت إلى أطلال ،الآلهة والآلهات العائدين الى بلاد بابل أصبحوا مرتبكين ip-ri-du-ma وهجروا مزاراتهم وذهبوا إلى السماء ،والسكان الذين يعيشون في بلاد بابل توزعوا بين الرعاع الأجانب وأصبحوا عبيداً"**(٦٠)

٤-٥ الاكتئاب : الحزن والأَسى

يمّثل الاكتئاب احد مظاهر القلق النفسي عند الأنسان قديماً وحديثاً إذ يتجلى لنا هذا الشعور في رسالة شخصية بعث بها شخص يدعى نابو- تكلاك Nabu-taklak إلى اخيه كَدِي Gadiya يخاطبه بالقول :

"بخصوص ما كتب لي اخي " عسى ان يكون قلبك مطمئناً " كيف لقلبي أَن يكون مطمئنا؟ العدو أقام المخيم ضدّنا ويتحشدون للقتال بليل والنهار ولا أَحدَ منكم اتى لمساعدتي. أنا على أية حالٍ لست بقلب مطمئن . (لكن) أنت في الحقيقة من يجب أن يكون بقلب مطمئن، تعيش في بيت سيدك تأكل الخبز وتحتسي الجعة باطمئنان في بيت سيدك"(٦١)

٤-٦ التوتر:

هو مظهراً آخراً من مظاهر القلق ، وربما هذا ما أفصحته رسالة بعث بها شخص يدعى آشور- ريصوا Aššur-reṣiwa إلى مندوب الحاكم مخاطباً إياه على نحو حاد قائلاً الآتي: **"لماذا سيدي صامت بينما أنا أهز ذيلي واركض حولك مثل الكلب ؟ أنا أرسلت ثلاث رسائل إلى**

سيدي لماذا سيدي لم يرضَ بأرسال إجابة بخصوص رسالتي ؟ دع سيدي يعيدني إلى وظيفتي وبقدر ما خدمت والدك دعني الآن اخدمك .... الآن كتبت إلى سيدي ، دع سيدي يرسل لي بسرعة اجابة لرسالتي "(٦٢)

٤-٧ الحرج:

يعدّ الحرج مظهراً اخراً من مظاهر القلق إذ عادة ما يضع الأنسان في مواقف يخشى من عواقبها ، ولعلّ هذا ما تجسد في شخصية حاكم مقاطعة كار- شروكين المدعو نابو- بيل- كئين Nabu-belu-ka"in عندما أجاب الملك الآشوري في رسالة قائلاً فيها الآتي : **"بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك" اعطيتك اوامر واضحة بخصوص العمل على ××× لكنك لم تطعني " إذا انا لم اطع سيدي الملك من عساي أَن اطيع ؟ الآن سيدي الملك كتب إلي (سابقا) ثلاث او أربع مرات بخصوص هذه المسألة كيف لي أن أعيش ؟ قلبي لم يعد ينبض والدم جف في عروقي . أنا أقوم بعملي مثل أقراني أنا لست الأول بينهم ولا أنا الأسوأ أنا أعمل مثلما يعملون لماذا سيدي الملك يفردني خارجاً كما لو أي لم أطع سيدي الملك ؟"**(٦٣)

٥- مشاعر الاطمئنان : خَمو ḫamû

يعّرف الاطمئنان في علم النفس بأنّه حالة من السكون النفسي والشعور بالرضا بعد اضطراب، وذلك لتحقق الفرد مما كان يشعر به من قلق واضطراب . تجلّى لنا هذا الأمر في إحدى حوليات الملك آشور- بان- ابل واصفاً حالة الاطمئنان التي سادت المملكة الآشورية في عهده مفتخراً بالقول

"في المدينة والبيت لم يأخذ الرجل أيّ شيء من جاره بالقوة . في عموم البلاد لم يرتكب النبيل أيّ شرّ . الشخص المسافر بنفسه يسافر في طريق طويلة بأمان ليس هناك سرقة ولا سفك للدماء وليس هناك ارتكاب للخطايا والناس في طمأنينة"(٦٤)

ومن مرادفات الاطمئنان :

٥-١ الأمن :

الأمن هو حالة من السكون النابع من الراحة والسلامة . وتظهر الأدلة النصية التي تطرقت في ثناياها عن مفهوم الأمن أن الآشوريين استعملوا مصطلحين للدلالة على الأمن هما :

أ- نيخُ nēḫu:

وهذا ما جاء على لسان الملك توكلتي- ابل- ايشرا الأول (تكلاتبليزر الأول ١١١٥-١٠٧٧ ق.م) عندما قال في أحد نصوصه الملكية الآتي :**"أضفت بلادا الى بلاد آشور وشعباً إلى شعبها وجهزتهم بالسكن الآمن *šub-ta ne-eh-ta u-še-ši-ib-šu-nu-ti* "**(٦٥)

ب- تَقانُ taqānu:

ورد هذا المصطلح في أحد النصوص الدينية وهو عبارة عن وحي التشجيع من الإلهة عشتار اربيل للملك آشور- اخ- ادن ، إذ تخاطبه في نهاية النص بالقول :

"سوف أبعد الرجفة عن قصرك ، سوف تأكل الطعام بأمان taq-nu وتشرب الماء بأمان -taq nu-ti ، وسوف تكون بأمان ta-taq-qu-un في قصرك وسوف يحكم ابنك وحفيدك كملوك في حصن الإله ننورتا"(٦٦)

٥-٢ الاستقرار اَشابُ ašābu:

هو شعور الفرد بنوع من الراحة في بعض الأحيان لحصول أمر ما ،ويكون مرتبطاً بالمكان. ويظهر لنا ذلك في رسالة بعث بها شخص يدعى اُبَرُ Ubaru يخاطب الملك الآشوري بالقول :

"دخلت بابل ، كل سكان بابل رحبوا بي ويباركون الملك كل يوم قائلين " هو الشخص الذي أعاد الأسرى البابليين والغنائم " كذلك الزعماء الكلديون من سبار الى فم البحر يباركون الملك قائلين هو الشخص الذي أعاد استقرار u-še-ši-bi بابل ، كل البلدان مطمئنة ḫa-mu-u امام سيدي الملك "(٦٧)

٦- مشاعر الغضب :

الغضب هو نقيض الرضا ، وهو معنى يقتضي العقاب من طريق جنسه من غير توطين النفس عليه، ولا يغير حكمه كما أنه ثوران دم القلب بطلب الانتقام (٦٨) اما في علم النفس فيعرف على انه انفعال سلبي يحدث كرد فعل على أمر ما وغالباً ما يؤدي إلى فقدان توازن الشخصية عند اشتداده ، لذلك يلجأ الفرد الى الحاق الضرر بالآخرين .(٦٩)

مثّل الغضب على اختلاف أنواعه ومظاهره ابرز انواع المشاعر التي وظّفها الملوك الآشوريون في حولياتهم الملكية إذ اعتادوا على تجسيد هذا الشعور في شخصياتهم لدوافع دعائية واعلامية تهدف الى اثارة روح الفزع والخوف في نفوس أعدائهم . وتُظهر الادلة النصية ذات العلاقة ان ملوك بلاد آشور كانوا على دراية كاملة بأنواع الغضب ودرجاته فبرعوا في اختيار المصطلحات والمفردات الدالة على مستويات الغضب في النفس البشرية ،ولعل أول وأعم تلك المفردات هي :

٦-١ الغضب زِنُ zenu:

ويظهر لنا ذلك في أحد نصوص التنجيم إذ نقرأ فيه العبارة الآتية :

" إذا كان ضوء القمر والشمس مظلماً جداً فإن الملك سوف يصبح غاضباً ze-ni مع بلاده وشعبه"(٧٠)

٦-٢ السخط : شِبِستُ šibistu:

يعرف السخط في علم النفس بأنه انفعال أشد من الغضب وغالباً ما يكون من الطرف الأكبر إلى الأصغر ، يحدث نتيجة دوافع خارجية حيث يتم تفريغ هذا الانفعال بمعاقبة الطرف الاخر بالقصاص منه أو تأنيبه أو شتمه[٧١] . ويتضح هذا النوع من الغضب في طبيعة العلاقة التي كانت تربط سكان بلاد آشور بمعبوداتهم ، بدليل أن هذه المفردة الدالة على السخط غالباً وردت على نحو خاص في نصوص الاستفسارات الموجهة من الملوك الآشوريين الى الإله شمش ، إذ نقرأ في نص وردت فيه العبارة الآتية : **" وعادة ما تجهز الأماكن المقدسة العائدة إلى آلهته بالهبات النذرية ومتطلبات الاشياء من قبل الآلهة والالهات فعسى بذلك ان لا يقع سخط ib-sat šالإله والآلهة على آشور- بان- ابل ولي العهد العائد الى قصر الخلافة ووالده آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور"**[٧٢]

٦-٣ الغيظ : أُگَّتُ Uggatu

وهو في علم النفس :ألم شديد يلم بالنفس إذا هضم من حقوقها المادية أو المعنوية ويتم تفريغ هذا الألم بغضب أشد قد يؤدي الى الانتقام أو التدمير . كما يعرف بأنه الحرارة التي يجدها الأنسان في ثوران دم قلبه[٧٣]. ولعلّ هذا النوع من الغضب يمكن ان نلتمس أبعاده في إحدى كتابات الملك سين- اخي- ريبَ واصفا غضبه تجاه أعدائه بالقول **" بسخط قلبي lib-bi-ia i-na uggat ركبت بسرعة في عربتي الحربية القوية وقبضت بيدي القوس الذي منحني اياه الإله آشور ومسكت السهم الذي يميت الحياة "**[٧٤]

٦-٤ الحرد : i-ru-um-ma ، والحنق اِزُّ ezzu:

يعرّف الحرد بأنّه المبالغة في الغضب إذ يبلغ الشخص في الغضب ابعد غاية اما الحنق فهو شديد الغضب[٧٥]. وقد امكن التعرف على هذين المصطلحين في إحدى حوليات الملك آشور- اخ- ادن واصفا على نحو دقيق غضب الإله مردوك تجاه بلاد بابل قائلاً الآتي :

ul-la-nu-ú-a EN GAL ^{d}AMAR.UTU i-gu-ug i-ru-um-ma it-ti é-sag-gíl ù KÁ.DINGIR.RA.KI e-zi-iz lìb-ba-šú ze-nu-te ir-ši-šú i-na ug-gat ŠÀ-šú ù ṣa-ra-aḫ ka-bat-ti-šu é-sag-gíl ù KÁ.DINGIR.RA.KI na-mu-tu il-li-ku-ma e-mu-ú ki-šub-bi-iš [76]

" قبل عهدي السيد العظيم الإله مردوك أصبح غاضباً ومرتعداً (حرداً) ضدّ معبد ايسكَال وبلاد بابل، قلبه حنقاً ، ومزاجه سيئاً وبسبب غيظ قلبه وصرخة روحه فقد أصبح معبد ايسكَال وبلاد بابل، بلاد مهجورة وتحولت إلى أَطلال "

كما استعمل الآشوريون هذه الصفات للدلالة على حالات الغضب ، ويتجلى لنا ذلك في شخصية الملك سين- اخي- ريبَ عندما وصف نفسه في مواجهة أعدائه قائلاً الآتي :

" ثرت مثل الأسد la-ab-biš an-na-dir-ma وعندئذ وضعت الدرع وارتديت الخوذة الملائمة للمعركة على رأسي .... هدرت عالياً مثل الأعصار ورعدت مثل الإله أدد ضدّ كلّ قوات الأعداء الأشرار "(٧٧)

٧- مشاعر الحب : رامُ râmu ، رَئامُ ra'amu:

الحب هو علاقة بين طرفين تقوم على الإحساس بالرضا والراحة والأمان والرغبة في القرب والامتلاك طواعية او بأسلوب مقبول للطرفين. ويُظهر تحليل الأبعاد الحقيقية لمضامين النصوص الآشورية أنّ سكان بلاد آشور لم يتطرقوا إلى بيان درجات الحب مثل الود والشغف والهوى والهيام عن طريق استعمال مصطلحات أخرى غير الـ râmu والـ ra'amu للدلالة على تلك المفاهيم ، ربما لأسباب تتعلق بطبيعة النصوص التي طغت عليها الصفة الرسمية في الغالب، لكن يمكن أن نستنتج من الأدلة النصية أن الآشوريين عبروا بشكل غير مباشر عن تلك المفاهيم ،وهي :

٧-١ الحب:

ويظهر ذلك في المعاهدة التي ابرمها الملك آشور- بان- ابل مع الحلفاء البابليين إذ نقرأ في بند منها:

"سوف نحب ni-ra-'a-a-mu (آشور- بان- ابل) ملك بلاد آشور ونكره عدوه . ومن هذا اليوم وبقدر ما سنعيش فإن آشور- بان- ابل سيكون ملكنا وسيدنا"(٧٨)

او كما جاء في رسالة بعث بها أحد المراقبين المدعو نابو- نادن- شم يخاطب الملك الآشوري بالقول:

LUGAL be-lí ṭa-ab-ta-nu ša a-den-niš ù ra-i-mu ša UN.MEŠ šu-ú

" سيدي الملك كثير الإحسان وهو محب لشعبه "(٧٩)

٧-٢ الود:

هو انفعال نفسي مليء بمشاعر الحب حيث يمثل هذا الإحساس صفو المحبة ولبها . ولعل هذا ما وجدناه في شخصية مرقي الملك ادد- شمُ- اوصر تجاه الملك الآشوري مخاطبا إياه في رسالة يقول فيها الآتي : **" الآن سيدي الملك عرض حبه لكلّ سكان مدينة نينوى قائلاً إلى رؤوس (العوائل) . اجلبوا ابناءَكم للبقاء في حاشيتي " ابني أُرَد- كُلَ Urad-Gula هو ايضا يجب أن يبقى معهم في حاشية سيدي الملك . ونحن سوية أيضاً مع كلّ السكان مرحين ونرقص ونبارك سيدي الملك "**(٨٠)

٨ـ مشاعر الرحمة : ريمُ rêmu:

الرحمة هي عبارة عن انفعالات وأحاسيس عاطفية داخل النفس البشرية تقتضي الإحسان تجاه الطرف الآخر مثل:

أـ العفو عن ذي الذلة :

وهذا ما ورد في إحدى كتابات الملك توكلتي- ابل- ايشرا الأول عندما قال بخصوص ملوك بلدان نائيري الآتي : **" القيت القبض على كلّ ملوك بلاد نائيري أحياءً وكنت رحيماً عليهم re-e-ma ar-ša-šu-nu-ti-ma "**(٨١) . او كما تطرق الملك آشور- بان- ابل في إحدى حولياته بخصوص ملوك بلاد مصر قائلاً الآتي : **" هؤلاء الملوك الذين خططوا الشرّ ضد جيوش بلاد آشور جلبوهم أمامي أحياءً إلى نينوى ، كنت رحيماً تجاه نِكُ niku أحدا من بينهم .أبقيت على حياته ووضعت عليه قسماً أكثر تأثيراً من ذي قبل والبسته المنسوجات الرائعة ذات الألوان البراقة .... وأرسلته إلى موقعه في مدينة سيس sais "**(٨٢)

بـ اغاثة الملهوف:

ويتضح ذلك في رسالة بعث بها شخص يدعى رَسيل Rasil إلى الملك الآشوري يخاطبه بالقول : **" سيدي الملك رباني منذ طفولتي حتى اليوم الحاضر وللمرة العاشرة أخذ سيدي الملك بيدي وأنقذ حياتي من أعدائي . أنت ملك رحيم LUGAL re-ma-nu at-ta قمت بأعمال جيدة لكلّ الجهات الأربعة من الارض ووضعت نبات الحياة في مناخرهم"**(٨٣).

جـ إطعام الجائع:

ونلتمس هذا الموقف في رسالة بعثها كاهن يدعى راشِل- اِل Rašil-il إلى الملك الآشوري يخاطبه بالقول :**" كنت كلبا ميتا لكن سيدي الملك أحياني ساعدني على قهر عجزي وجوعي "**(٨٤).

دـ مواساة المحتاج والضعيف:

كثيراً ما كان هذا الأمر موضع عناية كبيرة من الملوك الآشوريين الذين لم يدخرون جهدا في مدّ يد العون للمحتاج والضعيف في سبيل كسب الدعم الشعبي لسلطانهم فنجد ذلك في سياساتهم وكتاباتهم التذكارية من ذلك على سبيل المثال الملك سين-أخي- ريب عندما ذكر ألقابه متباهياً بالقول :

Na-ṣir kit-ti ra-’-im mi-šá-ri e-piš u-sa-a-ti a-lik tap-pu-ut a-ki-I sa-ḫi-ru dam-qa-a-ti (85)

" ناصر الحق محبّ العدالة ، فاعل المواساة الذاهب لمعاونة الضعيف ، فاعل الخيرات "

- **ومن مرادفات الرحمة**

٨ـ١ الرأفة :

وهي تعطف شديد أو رقة تقع في النفس تقتضي الإحسان والمغفرة بالمرؤوف به وقيل هي أشد من الرحمة وهي أرقها. وقيل أيضا إنها إذا ذكرت مع الرحمة فيراد بالرحمة جلب المصلحة وبالرأفة درء المفاسد والشرور [٨٦] . ولعلّ هذا ما يمكن ان نلتمسه من سياسة الملك شروكين الثاني عندما قال بخصوص أُلُّسُنَ ullusuna ملك بلاد ماني الآتي : **" أُلُّسُنَ الـ ماني سمع في جباله الشديدة الانحدار المأثر التي انجزتها ، أتى طائراً مثل الطير وأمسك بقدمي . سامحته على آثامه التي لا حصر لها وتغاضيت عن جرائمه وكنت رحيما عليه ووضعته أكثر من مرة على عرش ملوكيته "**[٨٧].

٨ـ٢ الشفقة :

وتعني الرقة والحنان والعطف . ولعلّ هذا ما أفصحته إحدى كتابات الملك آشور- بان- ابل عندما قال بخصوص تَمَّرتُ Tammaritu ملك بلاد عيلام الآتي :

" آشور- بان- ابل ذو القلب العطوف الذي لا يتذمر والذي يصفح عن التعديات اخذته الشفقة تجاه تَمَّرِتُ وسمح له ولذرية بيت أبيه بالبقاء في قصري "[٨٨]

٩ـ مشاعر الاشتياق :

وردت الإشارة إلى الاشتياق في رسالة بعث بها شخص يدعى بيل- اِبنِ bel-ibni الى الملك يبين فيها سبب عدم قدومه اليه قائلاً الآتي :

" في البدء عندما لم آتِ الى مقابلة الملك الرجال الذين أتوا من بلاد عيلام لرؤية الملك والذين من أجل الحصول على وساطته لأنفسهم شهروا بي في القصر وعادوني أيضاً وقالوا وكتبوا إلى القصر أشياء سيئة بخصوصي من عيلام عندما سمعت بذلك لم استطع القدوم لأني كنت خائفاً الآن أصبحت مشتاقاً لخدمة الملك en-na ARAD-u-ti šá LUGAL aṣ-ṣi-bi "[٨٩]

١٠ـ مشاعر الغبطة :

الغبطة هي أُمنية الشخص أن يكون له مثلما لغيره من نعمة من دون ان يتمنى زوالها عن غيره وهذا ما رأيناه في رسالة بعث بها الملك آشور- اخ- ادن إلى ملك بلاد عيلام أُرتاكُ Urtaku يخاطبه في مستهل رسالته بالقول : **" لوح آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور إلى أخي أُرتاكُ ملك بلاد عيلام . انا بخير ، أولادك وبناتك بخير ، بلادي ومدرائي بخير عسى أخي أُرتاكُ ملك بلاد عيلام بخير . عسى ابنائي وبناتي بخير عسى مدراؤك وبلادك بخير . الآن الإله آشور وسين وشمش**

وبيل ونابو وعشتار نينوى وعشتار اربيل و manziniri اتموا وعززوا ما وعدوا به وارتقوا بعلاقة الصداقة بيننا إلى القمة "[٩٠]

١١- مشاعر الحسد : قِنؤ qin'u:

الحسد شعور عاطفي بتمني زوال قوة أو انجاز أو ميزة من شخص آخر والحصول عليها . وتتضح لنا مظاهر الحسد في بلاد آشور حين نقرأ ما جاء على لسان الملك آشور- اخ- ادن قائلاً بخصوص اخوته بعد توليه عرش المملكة الآشورية الآتي :

" المضايقة والحسد ri-id-du qí-nu حلّت بأخوتي ونبذو رغبة الآلهة . وثقوا بمآثرهم المتكبرة ومخططاتهم الشريرة ، وبدأوا بإشاعات الشرّ والافتراء وتشويه سمعتي ضد رغبة الآلهة واستمروا بافتراء الأكاذيب والافكار العدائية وراء ظهري ، ابعدوا طيبة قلب والدي عني ضدّ رغبة الآلهة (لكن) على نحو عميق كان فكره وعينيه مثبتة باستمرار على ممارستي الملوكية امعنت وفكرت بذلك " مآثرهم المتغطرسة ووثوقهم فقط بمشورتهم ماذا عساهم أن يفعلوا ضدّ رغبة الآلهة ؟ "[٩١]

١٢- مشاعر العداوة والعدوان:

تعرف العداوة بأنها أداة السوء لما تعاديه واصله الميل وهي المعاداة والخصام[٩٢]. اما في علم النفس فهي انفعال نفسي عميق وقد يتبعه سلوك ظاهر او الحاق الضرر وقد يكون هذا السلوك ايجابيا أو سلبيا وتكمن ايجابيته بوصفه رد فعل على عدوان سابق فقط . ولعل خير دليل يمكن ان نستشهده في هذا الصدد ما جاء على لسان الملك آشور- بان- ابل المذكور آنفاً عندما تطرق إلى واقع مملكته أثناء مرضه قائلاً الآتي :

"العداوة في البلاد والنزاع في البيت لا يغادر جانبي ، الشغب وكلمات الشرّ تحاك ضدي باستمرار"[٩٣]

او كما ورد في رسالة مرسلة من شخص يدعى مَنُّ- كِ- لِبَّلِ mannu-ki-libbali إلى الملك الآشوري يشتكي من سلوك الرجل الثالث وسائق العربة العائد إلى كاتب القصر ضده قائلاً الآتي : **" سيدي الملك يعلم من تلك الاوقات عندما كنت في خدمته كيف قدرني ،وأُيَّة ثقة وضعها فيَّ ، ومنذ أن عينني سيدي الملك بمنزله فإنه (الرجل الثالث) ، لم يحتمل ذلك ، اخبر سيدي الملك بأن لا يعينني وعدّني عدوا خالدا (له) ذهب ××× ونشر الأكاذيب بشأني . سيدي الملك يجب أن يسأل الـ ××× وعبيد كاتب القصر .... كَنَنُيَ kananuya المندوب عدّني اكثر بغضاً له عدّني اكثر عدوا خالداً له "**

^{m}ITI-a-a LÚ.2-u ina IGI-šú us-sa-an-zi-ir-an-ni ša a-dan-niš a-ki EN da-me-šú id-da-gal-an-ni(94)

اما العدوان : تُكُّ tukku ، فهو الجور والظلم والاضطهاد . وفي علم النفس يعرف بأنه سلوك انفعالي نفسي ظاهري تحركه دوافع معينة كحب السيطرة على الآخرين وعلى مقدراتهم(٩٥).

شاع هذا النوع من السلوك على نحو واضح في بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) إذ تعددت الاشارات النصية من الرسائل على وجه الخصوص التي كانت ترسل تباعا الى الملك الآشوري يشتكي أصحابها من ظلم وجور أصحاب السلطة والنفوذ على رعايا المملكة من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها شخص لا يعرف اسمه يشتكي الى الملك بخصوص تصرف شخص يدعى صِلِّيَ illaya قائلاً في ختام رسالته الآتي

U a-na-ku nap-šá-ti-ia ana LUGAL EN-ia lu-u pa-aq-da gab-bi na-a-ši ú-qat-te-e-ma ina tuk-ka-a-ti i-da-a-ki ana UGU ša NÍG.ŠID-ia "

وبخصوصي فإن حياتي في الواقع موثوقة بسيدي الملك ،هو (صِلِّيَ) يمضي في تدميرنا وقتلنا كلنا بالظلم الى جانب الاستحواذ على ملكيتي (٩٦).

١٣- مشاعر الاحتقار : (تحقر) tu-ša-as-li:

الاحتقار هو الازدراء والاستصغار والاستخفاف والاستهانة ويستدل على هذا النوع من المشاعر في بلاد آشور من نص ديني وهو عبارة عن رؤيا للعالم السفلي رأها امير آشوري ، إذ نقرأ في أحد محاور هذا النص خطابا موجها من قبل الإله نركال لهذا الأمير قائلاً الآتي : **" الإله نركال (أوصى) قائلاً ذلك لماذا تحقر tu-ša-as-li زوجتي المحبوبة ، ملكة العالم السفلي ؟ بأمرها السامي الذي لا يمكن ان يتغير عسى الإله بِلُّ Billu (زحل)الشناق العائد إلى العالم السفلي أن يسلمك إلى البواب ، الإله لُكَلسُلا Lugalsula وعسى هو أن يجعلك خارج بوابة الإلهة عشتار والإله ايا "**(٩٧).

كما عبر الآشوريون عن مفهوم الاحتقار بصيغة طَبلُ aplu وتعني :الازدراء ، وهذا ما تطرق اليه الملك آشور- ناصر- ابل الثاني (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في إحدى حولياته مخاطباً الملك الذي يأتي من بعده وسكان بلاده بوجوب الحفاظ على حديقة الحيوانات التي أنشأها في كلخ قائلاً الآتي : **" إلى الأمير اللاحق بين أبنائي الملوك الذي ناداه آشور او الناس اللاحقين أو المستشار أو النبيل أو موظف البلاط عسى أن لا يستخف ta-ṭa-pil la (بتلك الحديقة) عسى تلك أن تبقى أمام آشور "**(٩٨).

١٤- مشاعر البغض : زيرُ zīru

البغض في علم النفس مشاعر انسحابيه يصاحبها اشمئزاز شديد أو عداوة او عدم التعاطف مع شخص ما أو شيء أ حتى ظاهرة معينة ، تعود عموما إلى الرغبة في التجنب أو العزل أو نقل أو تدمير الشيء المكروه[٩٩]. ويستدل من تحليل بعض النصوص أن هذا النوع من المشاعر ساد في المملكة الآشورية الحديثة في بعض المدن والشعوب الخاضعة لنفوذها ، بدليل ما ورد في رسالة بعث بها شخص من مدينة نيبور الى الملك الآشوري يخبره عن واقع الحياة في المدينة قائلاً الآتي :

" يعلم الملك بأن كل البلدان تبغضنا i-zi-ir-u-na-ši بسبب بلاد آشور ونحن لا نستطيع المرور بأمان في أيٍ من البلدان ، اينما سنذهب سيقتلوننا بالكلمات" لماذا تتشبث بأقدام بلاد آشور؟"[١٠٠]. أو كما جاء في رسالة اخرى بعث بها المرقي نابو- نادن- شم يحذر الملك الآشوري بالقول : **" هناك العديد من الضغائن في حضرة سيدي الملك دع سيدي الملك ينتبه إلى مضمون هذه الرسالة "**[١٠١].

ومن مرادفات البغض :

١٤-١ المقت (البغض الشديد) نازرُ nāzru:

حيث ورد ذكر هذه الكلمة في معاهدة أبرمها الملك آشور- بان- ابل مع الحلفاء البابليين إذ نقرأ في أحد بنودها ما نصه **" سوف لن نصغي ولا ×× لأيّ شخص مقيت na-az-ru ×× يعمل على إثارة الشعور العام والتآمر الذي يتكلم بكلمات شرّ ضدّ سيدنا آشور- بان- ابل أو ضد موظف سيدنا آشور- بان- ابل ملك بلاد آشور سوف نرميه في الإغلال ونرسله إلى سيدنا آشور- بان- ابل ملك بلاد آشور "**[١٠٢].

١٤-٢ الجفاء (الكراهية والنفور):

ويتمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة مزاموا المدعو آشور- دَينَنّ -Aššur da”inanni يخاطب الملك الآشوري بالقول **" انا ناشدت سيدي الملك قائلاً " لا أحد يصغي الي"اذا كانت تلك خطيئتي أمام سيدي الملك دع سيدي الملك يقتلني لكن لماذا هؤلاء الناس يقتلونني؟ "**[١٠٣].

١٥- مشاعر الفخر:

مثل الفخر في بلاد اشور قيمة عالية ومنبع إجلال واكرام تغنى الفرد الآشوري بامتلاكه بدليل ما جاء في رسالة يخاطب معوذ الملك ادد- شمُ- أصر الملك الآشوري بالقول :

" بخصوص ما كتب الي سيدي الملك " سمعت من فم والدي أنكم عائلة مخلصة " لكن الآن علمت ذلك من خبرتي – والد سيدي الملك كان صورة طبق الأصل للإله بيل وكذلك سيدي

الملك هو صورة طبق الاصل للإله بيل ، هذا شرف حلّ (وقع) في حصتي من فم اثنين من اسيادي . من الذي يمكن أن يكرر ذلك ؟ ومن الذي يمكن ان يتنافس بخصوص ذلك؟"[١٠٤].

١٦- مشاعر الذّل : شَبالُ šapālu:

يعرف الذّل في علم النفس بأنه شعور بالخجل الشديد ويكون مصحوبا بالفتور واللين بحيث يسهل قيادة الشخص وقهره[١٠٥]. وردت الإشارة اليه في أكثر من موضع في الكتابات الملكية الآشورية من ذلك على سبيل المثال ما جاء في أحد بنود معاهدة الملك آشور- اخ- ادن مع رعايا المملكة الآشورية بخصوص تعيين ابنه آشور- بان- ابل وليا للعهد على بلاد آشور وأخيه الأكبر شمش- شم- اوكن ولياً للعهد على بلاد بابل إذ نقرأ ما نصه **" في اليوم الذي يذهب سيدكم آشور- اخ - ادن ملك بلاد آشور إلى أجله فإن آشور- بان- ابل ولي العهد المعظم ابن سيدكم آشور- اخ- ادن سيكون ملككم وسيدكم . سوف يذل القوي šap-lu dan-nu la u-šap-pal-u-ni ويرفع المتواضع . سيضع على الموت من الذي يستحق الموت وسيعفي من يستحق الاعفاء"**[١٠٦].

واحيانا ما يعبر عن مشاعر الذّل بالحال أو الصفة على نحو غير مباشر من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى حوليات الملك آشور- اخ- ادن واصفا على لسانه حال سكان بلاد بابل قائلاً بخصوصهم الآتي : **" جمعت سكان بلاد بابل الذين اصبحوا عبيداً وتوزعوا بين الرّعاع (الأجانب) واجعلتهم (ثانية) كبابليين وثبّتُ امتيازاتهم "**[١٠٧].

- **ومن مرادفات الذّل**

١٦-١ الخزي : بَئَشُ ba’ašu ، باشُ bâšu:

يعرف الخزي أنه شعور بالخجل الشديد نتيجة الذّل والمهانة على رؤوس الأشهاد وترويض النفس على أمر صعب وقهرها وإبعادها عما اعتادت عليه وذلك جراء عمل مشين قام به المتهم ويستحق عليه العقاب[١٠٨]. وقد عبر الآشوريون عن مفهوم الخزي بالأقوال، وهذا ما ظهر في نص ديني وهو عبارة عن وحي التشجيع من الالهة عشتار اربيل للملك آشور- اخ- ادن إذ تخاطبه في احد المحاور بالقول : **" لا تخف ملكي ، تكلمت معك ولم اتربص بك اعطيتك الاخلاص وسوف لن اجعلك تأتي بخزي u-ba-aš-ka . سوف اخذك لتعبر النهر بأمان "**[١٠٩]. كما تم التعبير عن مشاعر الخزي بالأفعال والصفات الدالة على ذلك ، ولعل خير دليل يمكن ان نستشهده في هذا الصدد ما جاء في إحدى كتابات الملك الآشوري توكلتي- ابل- ايشرا الأول واصفاً نتيجة حملته الموفقة ضد ملوك بلاد نائيري المتمردين بالقول :

Ki-ma GU_4 ir-re-ta at-ta-di a-na URU-ia aššur al-qa-šu-nu[110]

" مثل الثور علقت الحبال بأنوفهم واخذتهم الى مدينتي آشور "

في حين تطرق الملك آشور- اخ- ادن إلى ملك مدينة ارزَ Arza الواقعة على ساحل بلاد مصر والمدعو اَسُخيل Asuḫīli في إحدى حولياته قائلا الآتي : **" رميت ملكها اسُخيلِ في الأغلال وجلبته الى بلاد آشور وأجلسته مربوطاً بالقرب من بوابة قلعة مدينة نينوى وبرفقة الدببة والكلاب والخنازير "**(١١١).

١٧- مشاعر التواضع اَشرُ ašru:

ويستدل على هذا النوع من المشاعر من أحد ألقاب الملك اشور- اخ- ادن واصفا نفسه في احدى مدوناته الملكية بالقول : **" آشور- اخ- ادن ملك العالم ملك بلاد آشور حاكم بابل ملك بلاد سومر وأكد الأمير التقي المتواضع as-ru .... الذي يعلم كيف يخشى كلّ الآلهة وآلالهات "**(١١٢).

١٨- مشاعر التكبر:

وتتضح هذه المشاعر في رسالة بعث بها شخص يدعى شُمَ- اِدِّن šuma-iddin إلى الملك الآشوري يشتكي من تصرف شخص يدعى ابن داكوري قائلاً الآتي : **" ابن داكوري أرعب مدن مَلِلَتِ malilati وابَك Apak التي أعطاها الملك للإله بيل ، كذلك الموظف LÚ.EN pi-qit-ṭi الذي عينه المندوب الملكي وأنا فيها . علاوة عن ذلك فقد أصم أذنيه ورفض أن يعطي التمر إلى الإله بيل ولم يظهر أَي احترام تجاه الملك قائلاً " سوف أعطي ما يخصني وحسب مشيئتي واثبت اسمي عسى سيدي الملك أن يفعل ما يراه مناسباً "**(١١٣).

١٩- مشاعر الغرور :

الغرور هو أن يعطي الشخص لنفسه قيمة مبالغاً فيها ،ويمكن أن نلتمس ذلك من القاب الملوك الآشوريين ومن ضمنهم أدد- نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) عندما وصف نفسه في كتاباته الملكية بالقول : **" أنا الملك أنا السيد أنا الجبار أنا المهم أنا الجدير بالثناء والتقدير أنا المهيب السامي أنا الشديد أنا القوي أنا الرهيب أنا المشع الهائل أنا المغوار أنا المحارب أنا الاسد الفحل أنا المشهور أنا المتعالي أنا الغاضب "**(١١٤).

٢٠- مشاعر العند:

العنيد هو ذلك الشخص المخالف للحقّ وهو عارف به ،ويتجلى لنا هذا الموقف في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة صُبَت ṣubat المدعو بيل- لِقبِ Bel-liqbi الى الملك الآشوري يخاطبه بالقول : **" سيدي الملك أمرني بإعطاء الخبز الى فرق العربات . الآن عندما أتاني فلان ×× أخبرته ×× لكنه قال " الملك أعطاني الأوامر وسوف أخذ (قيمة) شهرين من كلّ (مونة). انأ لم اوافق على إعطائه ذلك ، وعلى اثر ذلك ذهب وفتح مخزن المؤن في إحدى قراي ، جلب موظفيه**

المسؤولين عن كيل الحبوب واغدقوا ×× على نحو دقيق قيمه الجنود (من الحبوب) ذهبت اليه وعارضته قائلاً " لماذا انت بعند ومن دون موافقة مندوب (الحاكم) فتحت مخازن الملك ؟ هو لم ينظر إلي بعينه لكنه قال تجهيزي من العشب نقص في شهر نيسان والخيول أرسلت إلي وأنا لا أستطيع التغلب على المشاكل ××"[١١٥].

٢١- مشاعر الخيبة والإحباط واليأس والقنوط:

تعرف الخيبة في علم النفس بأنها توتر عاطفي مؤلم يصاحبه غيظ شديد نتيجة شعور الفرد بالخسارة تجاه طرف آخر[١١٤]. ولعلّ هذا ما يمكن ان نلتمسه في رسالة بعث بها كاهن يدعى دَدي Dadî إلى ولي العهد يشتكي من قيام رئيس التموين باعتقاله واستجوابه وسلب ممتلكاته من دون موافقة او تفويض من الملك أو من ولي العهد على حد قوله :

" رئيس التموين اعتقلني واستجوبني من دون تفويض من الملك أو من ولي العهد . سرق ورثي وكلّ تلك التي حصل عليها والدي تحت حمى الملك . سلبها وحملها وفي الوقت نفسه أخذ وزنة من الفضة المصفاة و ٢٠ مانا من الفضة من مخزن الأوعية هدايا الملك والملكة الام . أنا استلمت ميراث وظيفة أبي لكني الآن مطارد من المعبد . دع ولي العهد يولي أهمية بخصوص ذلك الأمر. انا سأموت من دون مساعدة الملك أو ولي العهد "[١١٧].

أما الإحباط : فهو توتر أو اضطراب عاطفي ناتج عن عدم حصول الفرد عما يريده لسدّ حاجاته أو لتحقيق أهدافه[١١٨]. ويتمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها يدعى كِمِلُّ Gimillu يشتكي إلى الملك قائلاً الآتي :

" إذا كنت قد ارتكبت جرماً ضدّ سيدي الملك فأنا لا أعلم ما هي جريمتي . هذه سبع سنوات قضيتها في سجن حقير من دون الملك . أخذوا بيتي ودمروا ملكيتي وأنا أحتضر من الجوع في سجني هناك العديد من الذين ارتكبوا إثما ضدّ سيدي الملك لكن الملك تجاوز عنهم وابقى على حياتهم حتى المرحلين سمح لهم بالحياة . أنا لست مذنباً أو شريراً لا تدعني أموت جوعا في سجني عسى سيد الملوك أن يسمح لي بالعيش "[١١٩].

اما اليأس : فهو حالة انفعالية مؤلمة تصيب الانسان بسبب فقدان الرجاء في شيء يرغب فيه ويتمثل لنا هذا الموقف في رسالة مرسلة من مدينة آشور، وهي عبارة عن شكوى مرفوعة من ساكنيها متمثلة بنبلائها وموظفيها وعامة الناس إلى الملك الآشوري يناشدونه في الحدّ من شخصية محافظ مدينة آشور المدعو عشتار- نائيد العدوانية قائلين الآتي : **" عشتار- نائيد ، المحافظ دمر آشور .... لماذا عينته على إلمحافظية ؟ إنه مجرم ××× أخبرنا سيدنا الملك إذا عينته على المحافظية فإن عبيدك سيموتون ارسلنا رسالتين إلى سيدنا الملك لكننا لم نرَ إجابة استسلمنا للموت mi-tu-ti ni-tidin عسى الملك أن لا ينسى عبيده "**[١٢٠].

اما القنوط : فهو حالة انفعالية مؤلمة تدل على اليأس الشديد من الخير خاصة بعدما كان يشعر الفرد بالأمل في الحصول على الشيء[١٢١]. ويتجلى لنا مظاهر هذا الشعور في دعاء شخص متألم عند صلاته للإله نابو مخاطبا اياه بالقول : **" حياتي انتهت (يا)إله شَدُّ كِشَرَّ šiddukišarra أين يمكن أن أذهب ؟ انا بلغت إلى بوابة الموت ، الإله نابو لماذا هجرتني ؟ سيدي لا تهجرني إلى مجمع حيث هناك العديد من يرغبون بمرضي لا تهجرني ،آه الإله مُدُكذَّسَ muduggasa إلى الأيدي العائدة ××× ساحرتي . أنا شخص ضعيف الحال الذي يخشاك . لا تدعني آتي بخزي إلى المجمع . أنا الشخص الذي يحرس الصدق لا تدمّر الصدق الذي أنا أحرسه . عسى الشخص الذي يناديك بالسيد ان لا يموت ! الإله نابو أمسك بيدي الشخص المحروم الذي يتضرع لألوهيته اِحفظ حياة الشخص الضعيف..."**[١٢٢].

٢٢- مشاعر الحياء : لادُ lâdu:

عبر الآشوريون في أدبياتهم عن مفهوم الحياء لادُ في نص ديني وهو عبارة عن محادثة بين الملك آشور- بان- ابل والإله نابو إذ نقرأ في أحد محاوره الآتي :

" آشور_ بان_ابل فتح يديه في صلاة متواصلة لسيده الإله نابو . عسى الذي يتشبث بقدمي الآلهة ملكة مدينة نينوى أَلَّا يأتي بحياء i-lu-ad في مجمع الآلهة العظيمة ،وعسى الذي يجلس على مقربة من الإله أُركِتُّ Urkittu أَلَّا يأتي بحياء i-lu-ad في مجمع الذين يرغبون بمرضه "[١٢٣].

٢٣- مشاعر الامتنان : (الشكر والعرفان بالجميل):

ونجدها في خطاب موجّه من شخص يدعى بَدا Badâ إلى الملك الآشوري يقول في رسالته الآتي : **" سيدي الملك قام بالكثير من الافضال تجاهي أكثر من كلّ البلدان اسمي اصبح محترما في ظلّ حماية سيدي الملك . أنا عهدت بإعادة الافضال التي قام بها سيدي الملك "**[١٢٤].

٢٤- مشاعر الرضا والقبول:

وتتضح هذه المشاعر في رسالة لا يعرف صاحبها وإلى من أرسلت بسبب كسر في مقدمتها تذكر العبارات الاتية **: " شرعنا ×× وأقمنا سلام تجاه الآلهة التي أبدت رضاها تجاه الملك وقبلت هبتك بسرور . عبرنا نهر مَليسو Malisû مثل قاع النهر الهادئ "**[١٢٥]. كما جاء في رسالة أخرى لا يعرف صاحبها يخاطب الملك الآشوري بالقول :

" بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك في أمر مختوم أنا وعشتار- دوري الحارس الملكي أخبرناهم بكل كلمة في هذه الرسالة وجعلناهم يسمعون الأمر المختوم الذي جاء بخصوصهم قائلين " سيدنا الملك سيد الكلّ" ماذا عسانا أن نقول "[١٢٦].

٢٥- مشاعر الرغبة والاهتمام:

تجسدت لنا هذه المشاعر في شخصية الملك شروكين الثاني عندما تفاخر في بيان انجازاته الاقتصادية قائلاً في إحدى حولياته الآتي : **" الملك الذكي المليء بالعاطفة، الذي أعطى اهتمامه نحو إصلاح المدن التي سقطت وتحولت إلى أطلال ، الذي جلب الزراعة للحقول وغرس البساتين، الذي وضع في ذهنه زيادة الغلة في المنحدرات العالية التي لم تزدهر الحياة الزراعية عليها منذ أقدم الأيام، الذي تحرك قلبه نحو غرس الأشجار في الأراضي البور التي لم تعرف الحراثة في كلّ الأيام العائدة للملوك السابقين لجعل تلك المناطق تطوق بصوت الابتهاج النابع من تدفق جداول السهل نحو القنوات المفتوحة والمسببة في غزارة المياه ...."**[١٢٧].

٢٦- مشاعر الحذر والانتباه : اِتاكُ etāku

جاءت الإشارة إلى هذا النوع من المشاعر في رسالة بعث بها حاكم مدينة الدير المدعو شمش- بيل- اوصر يخاطب الملك الآشوري في نهاية رسالته بالقول : **" بخصوص سكان بلدة مَنذِرُ mandiru الذين بشأنهم كتب إليّ سيدي الملك " سيعيشون في الحصن معك لكن كن يقظاً -et ka-ka بسببهم – إذا لم أكن يقظاً la et-ka-ka وإذا لم أصن الحراسة على الحصن هل سأموت؟ "**[١٢٨].

مشاعر اللامبالاة (عدم الاكتراث):

ويمكن أن نلتمس هذا النوع من المشاعر في رسالة يخاطب بها الكاهن دَدي Dad الملك الآشوري

بالقول : **" اربيلَيُ Arbailaya وكَرِتُّ Girittu الرعاة المسؤولين عن الأطعمة الدينية من مدينة لُدَّن- اِلُ luddin-ilu . الآن انقضت سبع سنوات منذ أن أعطوا الاغنام للملك هم يرفضون القدوم لجمع الضريبة لم يخافوا من الملك ويتجولون مثل الهاربين . انا كتبت لهم الآتي " لماذا لا تخافون الملك " عشرة رجال ركضوا من حولهم وسحبوا الاسلحة قائلين" الذي يأتي ضدنا سوف نقطعه بأقواسنا "**[١٢٩].

٢٧- مشاعر الفتور (التقصير والتراخي والتباطؤ):

ويتجلى لنا ذلك في رسالة بعث بها مندوب بلاد بابل المدعو مار- عشتار Mar-Iššar إلى الملك الآشوري يخاطبه في عدد من المواضيع قائلاً في إحداها الآتي :

" معبد الآلهة الذي في مدينة الدير منذ لحظة وضع اسسه حتى الآن الكاهن وموظفو مدينة الدير يدفعونه واحداً إلى الآخر، وأيٌّ منهم لا يقترب منه . هذه السنة بدأوا ببنائه لكن هم يوماً يعملون واليوم التالي يتركونه "[١٣٠].

٢٨- مشاعر التوبة والندم:

التوبة هي الاعتراف بالذنب مع العمل الجاد على محوه بالعمل الصالح ،ولعلّ هذا ما أوضحته رسالة لا يعرف إلى من تعود مرسلة إلى الملك الآشوري يخاطبه بالقول :

" ارتكبت خطيئة عظيمة في بيت أسيادي واستحق القتل وعدم العيش لكن سيدي الملك كان رحيماً على كلبه ، فماذا عساي أن أقدم إلى سيدي الملك عوضاً عن ذلك ؟ قلبي وذراعاي وقدماي موضوعة تحت عربة سيدي الملك وعيناي مثبتة باستمرار على سيدي الملك وسيدي ولي العهد"(١٣١).

أما الندم فهو انفعال شخصي عميق وشعور بالأسى على ما ارتكبه الشخص وهو مصطلح مكافئ لوخز الضمير. ولعل هذا ما يمكن ان نلتمسه في أحد النصوص الدينية المعروف باسم ذنب الملك شروكين يصف ابنه الملك سين- اخي- ريبَ مرارة مقتل والده في بلاد الاعداء وعدم دفنه في بيته قائلاً بشأنه الآتي :

" أَنا سين- اخي- ريبَ الملك الواثق بنفسه الذي يخشى آلهة السماء وآلهة بلاد آشور في صلواتي الخاشعة واستقامتي أخاطب نفسي يوميا قائلا من الذي يدرك اياً من مآثر الآلهة ؟ دعني أقدم نفسي مقدراً لألوهيتهم ... أثناء التفكير في قلبي عن مآثر الآلهة موت ابي شروكين الذي ذبح في بلاد الأعداء والذي لم يدفن في بيته شغل تفكيري وقلت في نفسي دعني اتحقق بوسائل العرافة عن ذنب ابي شروكين دعني أجد الظروف وأعلم الـ ×× دعني أقوم بالذنب الذي ارتكبه ضد الآلهة وامقته في نفسي وبمساعدة الالهة دعني انقذ نفسي .... أنا حققت في ذنب ابي شروكين بعرافة الاستفسار من الإله شمش وأدد على النحو الآتي " الآن احترامه (شروكين) لآلهة بلاد آشور أكثر من تلك الموضوعة على آلهة بلاد بابل وبسبب عدم احترامه للمعاهدة العائدة لملك الآلهة ذلك ابي شروكين الذي ذبح في بلاد الأعداء ولم يدفن في بيته "(١٣٢).

٢٩- مشاعر الأمل والرجاء:

يعرف الأمل في علم النفس بأنّه عبارة عن عاطفة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف بعينه مع وجود درجة من اليقين بأن هذه الرغبة ستجد سبيلها في التحقق مما يضفي على الواقع نوعا من المتعة التي يبعثها الأمل(١٣٣). ولعلّ خير دليل يمكن أن نستشهده بهذا الصدد ما جاء في أحد النصوص الدينية وهو عبارة عن تراتيل خاصة بتتويج الملك آشور- بان- ابل على عرش المملكة الآشورية إذ نقرأ فيه الآتي : **" عسى الإله شمش ملك السماء والارض ان يرفعه للرعاية على جهات العالم الاربعة . عسى الإله آشور الذي اعطاه الصولجان أن يطيل أيامه وسنينه ويبسط بلاده الواسعة عند قدميه . عسى الإله شِروَ šerua أن يمجد اسمه إلى الإلهة .... عسى البلاغة**

والادراك والصدق والعدالة ان تعطى له مثل المنحة . عسى بالإمكان لسكان مدينة آشور أن يشتروا ٣٠ كورا من الحبوب بشيقل من الفضة وعسى بإمكان سكان مدينة آشور أن يشتروا ٣ سوت من الزيت بشيقل من الفضة عسى بإمكان سكان مدينة آشور أن يشتروا ٣٠ مانا من الصوف بشيقل من الفضة عسى الاقل كلاماً يكون الاعظم إصغاءً وعسى الأكثر كلاماً يكون الاقل إصغاءً وعسى الانسجام والسلام أن يثبت في بلاد آشور"[١٣٤].

اما الرجاء فيعرف في علم النفس بأنّه حالة من الخوف تذهب بالنفس من حدوث شيء غير مرغوب فيه أو فوات شيء مرغوب فيه مع الظن بحدوث الأمر[١٣٥]. ويتجلى هذا النوع من المشاعر في رسالة بعث بها مواطن بابلي لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمتها إلى الوزير الآشوري الـ سُكَّلُّ sukkallu يخاطبه بالقول : **" عسى سيدي أَلَّا يقول " لماذا لم أسمع تقريرك ولم أرَ رسالتك لوقت طويل ؟" . لقد كنت سجينا لسنتين وحتى الآن بعدما اطلق سراحي لم أقم بأيّ مخطط . عندما أصبحت حراً صليت للإله بيل ونابو لأجل الصحة الجيدة لسيدي الملك والوزير قائلاً " متى سيأتي سيدي الملك إلى هنا ويثبت الحماية لمدينة بابل ؟ كلّ البابليين على ثقة يوميا بهذا الشأن عندما غادر الحاكم مقاطعة بيت داكوري ، فإن كلّ مدينة بابل عاشت في خوف قائلين " لماذا يسلموننا إلى الكلاب ؟" لماذا سيدي صامت بينما كلّ مدينة بابل تتوسل رافعة ايديها تجاه سيدي ؟ الإله شمش ومردوك نصبوك للوساطة في بلاد آشور ، اقنع الملك للقدوم إلى هنا واعفاء بابل لمردوك وجعل اسمك باقي إلى الأَبد في معبد ايسكَال وايزِدا"**[١٣٦].

٣٠- مشاعر الجوع والعطش : بُبوتُ bubūtu وصُمّوṣummû :

نوع آخر من المشاعر جاء ذكرها على لسان شخص يدعى نابو- بَلاسُّ- اِقب Nabu-balassu-iqbi في رسالة إلى الملك الآشوري يشتكي من شخص يدعى اَرَّبُ Arrabu قائلاً الآتي : **" أنا لم ارتكب جريمة ضدّ سيدي الملك . قبل (بدء) العدوان اتيت وناشدت الملك بخصوص اَرَّبُ قائلاً " امتلك مسألة تخص القصر " هو لم يخف من الملك انتزع ملكيتي واعتقلني ووضعني في الحبس . والآن وقبل كلّ الناس أتيت وأمسكت بقدمي سيدي الملك . في هذا اليوم بالذات ذللت نفسي حتى الموت .... منذ آخر السنة لا أحد أعطاني طعاماً لآكله . الجوع والعطش اسقطني bu-bu-tu ù ṣu-um-mu-u UGU-a in-da-qat انا ذاهب لأشرب الماء من البئر واغسل قدمي وانهض لكي أصون حراسة سيدي الملك "**[١٣٧].

ومن مرادفات الجوع :

المجاعة (المخمصة الجوع الشديد) سُنقُ sunqu:

اذ ورد ذكر المجاعة في إحدى كتابات الملك اشور- ناصر- ابل الثاني عندما تطرق إلى توطين الآشوريين في إحدى المدن الشامية التي تدعى تُشخا Tušha بعد ان تركوا البلاد ونزحوا إلى بلاد شُبرُ šubru بسبب الجوع والمجاعة على حدّ قوله حيث اتخذ هذه المدينة لنفسه وأقام فيها مخزناً للشعير والتبن الذي جلبه من بلاد نِربُ Nirbu اذ نقرأ الآتي : **" أرجعت الآشوريين الضعفاء الذين ذهبوا إلى بلدان أُخرى إلى بلاد شُبرُ بسبب المجاعة والجوع su-un-qi bu-bu-te. اسكنتهم في مدينة تُشخَ التي اخذتها لنفسي (وأقمت فيها) مخزناً للشعير والتبن من بلاد نِربُ "**[١٣٨].

٣١- مشاعر التعب أو الإرهاق : اَنخوتُ anḫūtu:

تمثّل هذا الأمر على لسان الملك اشور- دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ ق.م) عندما اعرج في حديث ملكي عن شعب بلاد آشور المنهك قائلاً بخصوصهم الآتي : **" أعدت شعب بلاد آشور المنهك an-ḫa-te الذي هجر مدنه ومنازله بسبب الحاجة والعوز والمجاعة وذهب إلى بلدان أخرى ، وأسكنتهم في مدن وبيوت ملائمة لسكنهم بسلام "**[١٣٩].

٣٢- مشاعر التفاؤل :

ويتجسد هذا النوع من المشاعر في رسالة بعث بها معوذ الملك المدعو ادد- شُم- اوصر يخاطب الملك بعد التحية بالقول : **" ما لم يفعل في السماء سيدي الملك قام به على الارض وجعلنا نشاهده . أعصبت ابنك بعصابة الرأس وعهدت إليه بملوكية بلاد آشور وثبت ابنك الأكبر للملوكية على بلاد بابل . وضعت الأول على يمينك والثاني على جانبك الشمالي عندما شاهدنا ذلك باركنا سيدنا الملك وقلوبنا مبتهجة . عسى الآلهة آشور وشمش ونابو ومردوك والالهة العظيمة آلهة السماء والارض ان تجعل سيدي الملك يراهم مزدهرين وعسى الآلهة آشور وأدد وشمش وللمرة العاشرة أن يقرروا مستقبل جيد لسيدي الملك وابنائه "**[١٤٠].

٣٣- مشاعر التشاؤم:

أما هذا النوع من المشاعر فقد أفصحت عنه رسالة بعث بها شخص يدعى اخ-نوري a□i-nuri إلى مسؤول الخزينة في المملكة قائلاً له الآتي : **" سيدي مسؤول الخزينة بخير لكن أنا لست بخير . من دون الملك ليس هناك سعادة . أنا لم أرسل إلى الملك وسيدي مسؤول الخزينة بخصوص شؤون مدينة ××× ولن آتِ إلى حضرة الملك ولكن سوف لن اترك أعمال الملك "**[١٤١].

٣٤- مشاعر التذمر (اللوم والشكوى):

التذمر نوع آخر من المشاعر جاء ذكره في رسالة بعث بها شخص يدعى شمش- شُم- ليشر šamaš-šumu-lešir يشتكي فيها إلى الملك من سوء حاله قائلاً الآتي : **" على خلاف العبد العائد للملك ، في اليوم الذي أتيت إلى هنا ، كتب أمر سيدي الملك أنا لم أحصل حتى على مقابلة مع سيدي الملك وانهيت عملي مثل الكلب ، وانا لم ادخل حتى إلى حضرة سيدي الملك ، هل أنا لست عبدك ؟ آه سيدي الملك دعني انظر إلى وجهك الجميل لماذا يجب عليّ أن أموت طلباً للطعام مثل الكلب أنا مربوط تقريباً واجول هنا وهناك . أنا لا امتلك بيتاً ولا أمةً ولا عبداً اذا كانت تلك هي الوسيلة لاعتباري من قبل سيدي الملك ، فإني مُنتهٍ "**[١٤٢].

٣٥- مشاعر التعجب:

وتتجلى لنا في رسالة لا يعرف صاحبها يخاطب الملك قائلاً في نهايتها الآتي :

šá si-ḫu a-na UGU LUGAL be-lí-ía i-pu-šú a-na UGU LUGAL-u-ti i-dab-bu-bu xxx NIIN D.ḪI.A DÙG-ub ŠÀ-bi ak-ka-'i-i ik-kal [143].

" كيف يمكن (لرجل) قام بتمرد ضدّ سيدي الملك وتآمر ضدّ المملكة أن يأكل الخبز بقلب مبتهج؟".

أو كما ورد في إحدى حوليات الملك آشور- اخ- ادن مخاطباً ملك بلاد شُبري بالقول : **" وبذلك أنا قلت له هل سمعت ملكاً عظيماً يعطي الأمر مرتين ؟ لكنني أنا الملك القوي كتبت اليك ثلاث مرات وأنت لم تصغِ لكلمات شفتاي أنت لم تخف من خداعي ولم تلقِ اهتماماً لرسائلي بدأت بالحرب والمعركة ضدي وبعملك هذا استدعيت اسلحة آشور المرعبة من اخمادها "**[١٤٤].

٣٦- مشاعر الشكّ:

يعدّ الشكّ أحد أوجه المشاعر البشرية التي تتجسد في شخصية بعض الأفراد ،ويعرّف بأنه موضع التباس وارتباب ، نقيض اليقين واصله اضطراب النفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين على حد سواء[١٤٥]. ولعل خير دليل يمكن ان نستشهده في هذا الصدد ما ورد في بعض نصوص الاستفسارات التي كانت توجه للإله شمش من الملوك الآشوريين ،ولا سيما آشور- اخ- ادن لمعرفة مشيئته في أمر ما ، من ذلك على سبيل المثال النص الآتي : **" الإله شمش السيد العظيم اعطاني الجواب اليقين بخصوص مسألته . بَرتَتوَ Bartatua ملك بلاد اِشكُزَ Iškuza الذي الان ارسل رسله إلى آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور بخصوص زواج ابنة الملك . إذا آشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور اعطاه ابنة الملك للزواج هل سيتحدث بَرتَتوَ ملك بلاد اِشكُزَ مع اشور- اخ- ادن ملك بلاد آشور بإخلاص جيد وكلمات السلام بصدق وشرف ؟ هل سيصون معاهدة آشور- اخ- ادن ملك بلاد اشور؟ هل سيفعل أي شيء يسر آشور- اخ- ادن ملك بلاد اشور؟ "**[١٤٦].

وختاما يتضح لنا مما سبق ذكره أن الانسان هو الانسان قديماً وحديثاً تميز بفطرته بامتلاكه جملة من المشاعر والأحاسيس التي تمّثل وتحدد مسار سلوكه وتصرفاته وتوفّر له القدرة في التكييف مع بيئته الإدارية والاجتماعية .

الهوامش:

١- بن فارس ،معجم مقاييس اللغة،بيروت،٢٠٠١،ص٨١٦

*وردت الاشارة عن مفهوم السعادة في أحد النصوص الادبية البابلية المكتشف في نينوى والمدون باللهجة الآشورية الحديثة يضم ثبتاً بأسماء المراكز الدينية ومعابدها إذ نقرا في سطره الثاني عبارة تقول: (زقورة معبد مدينة الوركاء هي بيت السعادة) ينظر

George,A.R, "A Neo -Assyrian Literary Text"SAAB,1/2, P,32

٢ - الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي : م٨ ، ص[٣٤٥].

3- RINAP , Vol , 4 , P , 296 , 5-7.

4- SAA , Vol , 8 , No , 422 , Rev , 1-8.

5- RINAP , Vol , 4 , P , 126 , 27 , col , v , 2.

٦- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ١٤٣٣ه ، ص[١٧٥].

7- RINAP , Vol , 4 , P , 192 , 7-8.

٨- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[١٧٥].

9- RINAP , Vol , 3/1 , P , 34 , 30.

١٠أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[١٠٧].

11- ARAB , Vol , 2 , 184.

12- RINAP , Vol , 3/1 , P , 237 , Rev , 4-6.

١٣- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٤٤].

14- SAA , Vol , 3 , No , 34 , 58-60.

-١٥

16- ARAB , Vol , 2 , 156.

17- RIANP , Vol , 3/1 , P , 128 , 32-34.

١٨- وادي ، نادر نمر ، الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية اصول الدين،غزة،ص[١٨٣].

١٩- ياسين ، زين حسين احمد ، ألفاظ احوال النفس وصفاتها في القرآن الكرم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٩، ص[٢٠٠].

20- ND , 2052 , Obv , 13-16=CTN , Vol , V , P , 234-235.

٢١- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠٠].

22- ARAB , Vol , 2 , 984.

٢٣- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠٠].

24- RINAP , Vol , 4 , P , 81 , 1-7.

٢٥- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠٠].

26- SAA , Vol , 3 , No , 12 , 13-21.

٢٧- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠١].

28- SAA , Vol , 3 , No , 38 , 4-7.

٢٩- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠١].

30- ABL525= SAA , Vol 10, No334, , Rev 9-18.

٣١- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠١].

32- RINAP , Vol , 4 , P , 13 , 53-59 , 63-68.

٣٣- الاصفهاني ، الراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص[١٦٦].

٣٤- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٩٠].

35- NL , 39 = SAA , Vol , 1 , No , 1 , Obv , 31-40.

36- ND , 2717 = SAA , Vol , 19 , No , 125 , Obv , 1-4.

٣٧- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٢١٨].

38- RINAP , Vol , 3/1 , P , 84 , 5.

39- CT , Vol , 21 , No , 53 = SAA , Vol , 10 , No , 316 , Rev , 9-14.

٤٠- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٢٦١].

٤١- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٩٣].

42- SAA , Vol , 3 , No , 3 , Obv , 20-22.

43- SAA , Vol , 3 , No , 41 , Obv , 5-7.

٤٤- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٤٠٤].

٤٥- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٩٤].

46- RINAP , Vol , 3/1 , P , 116 , 38-48.

٤٧- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٩٠].

48- RINAP , Vol , 3/1 , P , 198 , IV 72-V , 3.

49- SAA , Vol , 3 , No , 53 , Obv , 3-4.

50- RIMA , Vol , 2 , P , 15 , 36-39.

٥١- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٥٦٢].

52- CT , Vol , 53 , No , 197 = SAA , Vol , 5 , No , 249 , Obv , 6-11.

53- ARAB , Vol , 2 , 807.

٥٤- سعيد، صفوان سامي ،هواجس الخوف والخشية عند الآشوريين ،بحث مقبول للنشر في مجلة بيت الحكمة

55- SAA , Vol , 8 , No , 1 , Obv , 6-10.

56- RINAP , Vol , 3/1 , P , 198 , 78-col-V3.

57- SAA , Vol , 9 , No , 2 , II 11-12.

58- SAA , Vol , 8 , No , 535 , Obv , 13-14.

59- SAA , Vol , 4 , No , 116 , Obv , 4-5.

60- RINAP , Vol , 4 , P , 212 , 10-26.

61- ABL , 899 = SAA , Vol , 17 , No , 63 , Obv , 3-14 , e , 15 , Rev , 1-5.

62- ABL , 382 = SAA , Vol , 15 , No , 288 , Obv , 4-15.

63- ABL , 455 = SAA , Vol , 15 , No , 30 , Obv , 4-21 , Rev , 1-3.

64- ARAB , Vol , 2.987

65- RIMA , Vol , 2 , P , 27 , 31-35.

66- SAA , Vol , 9 , No , 1 , VI , 19-30.

67- ABL , 418 = SAA , Vol , 18 , No , 14 , Obv , 10-14 , Rev , 1-13.

٦٨- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٣٨٥-٣٨٦].

٦٩- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٣٠٣].

70- SAA , V , 8 , No , 320 , Obv , 7-8.

٧١- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٣٠٣].

72-SAA,Vol, 4 , No,196,Obv,10-12

٧٣- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٣٠٣].

74- RINAP , 3/1 , P, 200 , 60-62.

٧٥- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[١٨٢-١٨٣].

76- RINAP , Vol , 4 , P , 212 ,10-26.

77- RINAP , Vol , 3/1 , P , 200 , 57-58 , 63-64.

78- SAA , Vol , 2 , No , 9 , Obv , 32-35.

79- ABL , 1173 = SAA , Vol , 10 , No , 283 , Obv , 10-11.

80- ABL , 2 = SAA , Vol , 10 , No , 22 , Rev , 6-12.

81- RIMA , Vol , 2 , P, 22 , col.V , 8-11.

82- ARAB , Vol , 2 , 774.

83- ABL , 499 = SAA , Vol , 10 , No , 166 , Obv , 6-13 , Rev , 1-4.

84- ABL , 501 = SAA , Vol , 13 , No , 173 , Obv , 3-4.

٨٥- سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٧٩، ص[١٦٨].

٨٦- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٢٤٦].

87- ARAB , Vol , 2 , 56.

88- ARAB , Vol , 2 , 793.

89- ABL , 283 = SAA , Vol , 17 , No , 53 , Obv , 3-13.

90- ABL , 918 = SAA , Vol , 16 , No , 1 , Obv , 1-13.

91- RINAP , Vol , 3/1 , P , 12 , 23-31.

٩٢- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٣٥٢].

93- ARAB , Vol , 2 , 984.

94- ABL , 211 = SAA , Vol , 16 , No , 78 , Obv , 13-21 ,e ,24 , Rev , 1-4.

٩٥- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٢٤].

96- ABL , 1255 = SAA , Vol , 18 , No , 54 , Rev , 16-19.

97- SAA , Vol , 3 , No , 32 , Obv , 18-19.

98- RIMA , Vol , 2 , P , 226 , 38-39.

٩٩- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٢٦].

100- ABL , 327 = SAA , Vol , 18 , No , 70 , Obv , 11-15.

101- ABL , 1173 = SAA , Vol , 10 , No , 283 , Obv , 8-9.

102- ABL , 1105 = SAA , Vol , 2 , No , 9 , Obv , 12-16.

103- SAA , Vol , 19 , No , 91 , Obv , 4-8.

104- ABL , 6 = SAA , Vol , 10 , No , 228 , Obv , 14-21.

١٠٥- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٨٣].

106- SAA , Vol , 2 , No , 6 , 188-194.

107- RINAP , Vol , 4 , P , 237 , IV 29-35.

١٠٨- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٨٣].

109- SAA , Vol , 9 , No , 1 , III , 30-32 , IV 1-4.

110- RIMA , 2 , P , 34 , 27.

111- RINAP , Vol , 4 , P , 17 , III 39-42.

112- RINAP , Vol , 4 , P , 58 , 1-2.

113- CT , Vol , 54 , No , 506 = SAA , Vol , 13 , No , 181 , Obv , 10-11 , Rev 1-8.

114- RIMA , Vol , 2 , P , 147 , 14-15.

115- ABL ,1070 = SAA , Vol , 1, No ,181, Obv , 6-19 , e, 20-22 , Rev, 1.

١١٦- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٢٦].

117- ABL , 152 = SAA , Vol , 13 , No , 154 , Obv , 8-16 , Rev , 1-13.

١١٨- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٢٦].

119- ABL , 530 = SAA , Vol , 18 , No , 94 , Obv , 1-13.

120- ABL , 1238 = SAA , Vol , 16 , No , 97 , Obv , 9-10 , Rev , 4-19.

١٢١- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٢٦].

122- SAA , Vol , 3 , No , 12 , Rev , 9-17.

123- SAA , Vol , 3 , No , 13 , Rev , 1-3.

124- ABL , 892 = SAA , Vol , 17 , No , 102 , Obv , 5-10.

125- ABL , 1360 = SAA , Vol , 1 , No , 55 , Obv , 2-5.

126- ABL , 544 = SAA , Vol , 5 , No , 105 , Obv , 4-12.

127- ARAB , Vol , 2 , 119.

128- CT , Vol , 53 , No , 77 = SAA , Vol , 15 , No , 119 , S , 2-5.

129- ABL , 727 = SAA , Vol , 13 , No , 20 , Obv , 6-11 , e , 11-13 , Rev, 1-11.

130- ABL , 476 = SAA , Vol , 10 , No , 349 , Rev , 11-18.

131- ABL , 620 = SAA , Vol , 16 , No , 36 , Obv , 1-11.

132- SAA , Vol , 3 , No , 33 , Obv , 1-20.

١٣٣- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠٦].

134- SAA , Vol , 3 , No , 11 , Obv , 1-14.

١٣٥- ياسين ، زين حسين احمد ، المصدر السابق ، ص[٢٠٦].

136- ABL , H31 = SAA , Vol , 17 , No , 21 , Obv , 5-15 , Rev , 1-6 , 11-16.

137- ABL , 716 = SAA , Vol , 18 , No , 181 , Obv , 5-28.

138- RIMA , Vol , 2 , P , 202 , 7-10.

139- RIMA , Vol , 2 , P , 134-135 , 60-63.

140- CT , Vol , 53 , No , 31 = SAA , Vol , 10 , No , 185 , Obv , 5-20.

141- ABL , 1020 = SAA , Vol , 17 , No , 156 , Obv , 3-12.

142- CT , Vol , 53 , No , 141 = SAA , Vol , 13 , No , 190 , Rev , 9-24.

143- ND , 2368 + ND , 2624 = SAA , Vol , 19 , No , 147 , Rev , 19-22.

144 – RINAP , Vol , 4 , P , 82 , 29-32.

١٤٥- أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية الحاوي ، ص[٢٦٤].

146- SAA , Vol , 4 , No , 20 , Obv , 1-9 .

المجاز العقلي في اللغة الأكدية
" دراسة مقارنة مع اللغة العربية"

أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي
كلية الآثار ـ جامعة الموصل

الملخص :

عُرِفَ عن علماء اللغة العربية وفقهائها أنهم ميزوا هذا النوع من البلاغة ، وعدّوه من مفاخرها ، ودليل فصاحتها ، وأطروا أصوله بحدود اللغة العربية كونها تمثل رأس البلاغة . ومما يؤسف له أن عدم المعرفة باللغة الأكدية ، وقلّة عدد المعنيين بها كون أن دراسة اللغة الأكدية تعدّ حديثة العهد اذا ما قورنت باللغة العربية أدى الى ندرة دراسة الجوانب الدلالية والبلاغية في اللغة الأكدية ، فلا نكاد نجد دراسة أو مؤلفاً يتناول علم الدلالة أو فروعه في اللغة الأكدية ، على الرغم من أهميته وملازمته للدراسات اللغوية في معظم اللغات كاللغة العربية . لذلك وجدنا أن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على ذلك ، فكان موضوع البحث (المجاز العقلي في اللغة الأكدية) وإخضاعه للمنهج المقارن مع اللغة العربية .

Abstract

Mental Metaphor in Akkadian Language

" A Comparative Study "

The subject of metal metaphor is considered as an important rhetorical subject in all languages that are connected with the Al-Āriba (semitic) language . One of them is the Arabic language as it has great space in the mind of rhetorical historians and they consider it as the glory of the language as well as one factor of rhetoric . Therefore , its importance is so obvious to study the mental metaphor in the Akkadian language to clarify the significance of these languages (Al-Āriba) in studying the rhetorical studies as it was the ancient languages (Al-Āriba) in the fields of writing . The metaphor is one branch of semantics which is put in to two parts : the conveying metaphor and the mental one which is our main concern in this research paper . One reason why it is named

mental metaphor is that it is easy to be understood by the mind of any human being and not from the language itself . Through having the comparative study in studying the mental metaphor in the Akkadian language which would be so clear that the Akkadian had got the lead in using the mental metaphor and they had been the first to deal with this real rhetorical Art.

المقدمة :

تُعد الدراسات اللغوية المقارنة من الوسائل الفاعلة في دراسة تاريخ اللغات ، وذات فائدة عظيمة في حسم الكثير من أوجه الخلاف . وتعزيز الثقة في أصول اللغات وعلاقة بعضها مع البعض . وقد ميز الباحثون في مجال علم اللغات المقارن بين الدراسات اللغوية المقارنة ، إذ اطلقوا مصطلح (علم اللغة التقابلي) على الدراسات اللغوية المقارنة بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة كالمقابلة بين الفرنسية والعربية ، أما إذا كانت المقارنة بين لغتين مشتركتين في أرومة واحدة كالأكدية والعربية أو ما بين العبرية والعربية وهي من ذات الاصل العاربي (السامي)* فهو يدخل في مجال علم اللغات المقارن[١]. ويتفق علماء اللغات على أن دراسة أية لغة من اللغات غير ممكنة إن دُرست وهي منعزلة عن غيرها من اللغات التي تَقْرُب منها[٢]. لذلك يمكننا أن نُسَخِر مراجع اللغة العربية وكتبها في دراسة موضوع بحثنا (المجاز العقلي في اللغة الأكدية) ، ولعلنا نساهم في زيادة المعرفة عن أقدم الإشارات المجازية فيما يتعلّق بموضوع البحث إذا اتبعنا منهجية المقارنة التاريخية ، وهو ما يعود بالفائدة كذلك على اللغة العربية عن طريق النظر في غيرها من اللغات التي تضمها الأرومة (العاربة) وبهذه الطريقة نستطيع فهم كثير مما أستغلق على علماء اللغة العربية الأوائل[٣].

ومما لاشكّ فيه أن لعلماء اللغة العربية الفضل في وضع الأُسس النظرية في دراسة المسائل النحوية والبلاغية للغتنا العربية ، فلو أردنا أن نُعَرِّف المجاز في اللغة الأكدية فإننا لن نبتعد عن ما جاء في مصادر اللغة العربية ، فهي ثوابت يمكن أن تسري على أية لغة من مجموعة اللغات العاربة . ومما ينبغي ذكره أن المُخْتَصّين في اللغة الأكدية من العرب والعراقيين على وجه التحديد قد أفادوا كثيراً من منهجية اللغة العربية في دراسة العديد من المواضيع اللغوية، ويرجع السبب في ذلك الى أن مسائل النحو والبلاغة في اللغة الأكدية لم تُدوّن على يد متكلميها كما هي الحال في اللغة العربية ، وهو ما سنتناوله في الصفحات التالية من البحث .

ما هو المجاز : المجاز أحد فروع علم الدلالة وهو : كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول . وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع

الواضع الى ما لم توضع له ، من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تُجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز[٤]. أي : نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له الى لفظ آخر غيره ، وهو خلاف الحقيقة اللفظية التي تعني دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة[٥].

أقسام المجاز : ينقسم المجاز في اللغتين الأكدية والعربية الى قسمين رئيسين هما :

الأول : المجاز اللغوي

الثاني : المجاز العقلي[٦]. وهو موضوع بحثنا فحسب .

والفرق بين المجازين هو أن اللغوي يكون في اللفظة المفردة عن طريق نقل الالفاظ والمفردات من حقائقها اللغوية الى معانٍ اخرى شرط أن تربطهما صلة ومناسبة[٧]. في حين أن المجاز العقلي لا يكون إلا في الإسناد ، أي : إسناد الفعل ، أو معناه ، الى ملابس له ، غير ما هو له[٨]. وسماه بعض البلاغيين بـ (المجاز المركب) لحصوله في التركيب دون الإفراد[٩].

ماذا يقصد بالمجاز العقلي ؟ إن سبب تسمية هذا النوع من المجاز (مجازاً عقلياً) ذلك أن التجوز فيه فهم من العقل لا من اللغة[١٠]. حيث تستعمل الألفاظ في موضوعها الأصلي ، ويكون المجاز عن طريق الإسناد وليس له علاقة بالألفاظ المفردة فهو من أعمال العقل أي : عقل المتكلم[١١]. وهو جوهر الانسان الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن الحيوان[١٢]. فالمجاز العقلي يُعنى بالتركيب الباطني للعبارات والجُمل عن طريق تحليل معانيها الظاهرية والسطحية والتصرف فيها في أمر معقول يُدرك بالعقل .

الهدف من البحث : لعلّنا تأخرنا في ذكر الهدف من البحث في موضوع المجاز العقلي في اللغة الأكدية لقصد ، وذلك لبيان معنى المجاز . وبناءً على ما سبق فإن المجاز من روائع فنون البلاغة في اللغات جميعاً ، وفيه يكمن سرُّ الإبداع العقليّ للدارسين في علم الكلام ، عن طريق تفسير الجملة بعيداً عن حدودها الظاهرية . وهو ما شغل علماء اللغة العربية مدة طويلة فكانت البداية من الجاحظ فهو من أوائل من عرضوا لهذا الموضوع بالبحث عند حديثه عن الحقيقة والمجاز[١٣]، حتى أستقر الأمر عند عبد القاهر الجرجاني الذي يُعد أشهر من تحدث في المجاز ، وأول من فصل القول فيه[١٤]. وحينئذٍ لم تكن النصوص المسمارية قد اكتشفت بعد ، ولم يكن أحد يعلم شيئاً عن اللغة الأكدية لا بل حتى بقية اللغات العاربة ، وهي الأرومة اللغوية نفسها التي تنتمي اليها اللغة العربية ، وهو ما أشار إليه بعض الباحثين في مجال اللغات العاربة بالقول : ((جميع علماء اللغة الأوائل لم يكونوا يعرفون شيئاً عن اللغات السامية كالأكدية والعبرية والسريانية))[١٥].

ونتيجةً لذلك وفيما يتعلق بباب المجاز ، فقد بنى علماء اللغة العربية آراءهم ، وأسسوا نظرياتهم ، على أن العرب أوّل من أستعمل المجاز ، وأهتدى إليه * ، حتى قيل ((والعرب كثيراً ما تستعمل المجاز ، وتعده من مفاخر كلامها ، فإنه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة ، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات))[١٦].

وليس انحيازاً إلى اللغة الأكدية فإن تأثيرها أصبح واضحاً بشكل جليّ ، إذ إنَّ معظم المسائل النحوية والبلاغية ترجع في أصولها الى اللغة الأكدية الأقدم من حيث تأريخ التدوين، وهو ما دفع البعض الى القول إن التأثير الواسع للغة الأكدية الذي نلاحظه في قواعد اللغة العربية وأدواتها ومفرداتها ، حتى أننا نستطيع القول باطمئنان إنّها الوارثة الشرعية لقواعد اللغة الأكدية[١٧]. ونرى أن التأثير الأكدي لم يقتصر على مسألة القواعد أو المفردات بل شمل الحقول الدلالية والمجازية ، حيث حوت النصوص المسمارية العديد من الجمل والعبارات الدلالية والمجازية مما يدل على أنَّ الأكديين قد سبقوا العرب في حقل علم الدلالة وفروعه ، وهذا ما سيتضح في الصفحات اللاحقة من البحث .

ولكن ثمة تساؤل قد يتبادر الى الذهن ، وهو هل أن الأكديين كانوا يعلمون ما هو المجاز العقلي عندما دونوا كتاباتهم ؟ أو هل أنهم أدركوا حقيقة المجاز كما أدركه العرب ؟ وهل أن الكاتب الأكدي كان على مستوى عالٍ من الفصاحة والبلاغة ، قاصداً فيما يقوله أو يكتبه معنى المجاز العقلي ؟ وللإجابة على ذلك لابد من توضيح بعض المسائل اللغوية ، فمن المعلوم أن اللغة الأكدية من اللغات التي بَطُلَ استعمالها منذ أمدٍ بعيد*. وبطبيعة الحال فإننا لم نستمع الى الأكديين، ولا نعلم كيف كانوا يتحدثون بلغتهم الأكدية ، كما أن الكتابات المسمارية التي وصلتنا لا تتضمن نصوصاً قواعدية أو نحوية ، أما النصوص المدرسية فمعظمها كانت لأغراض تعليم القراءة والكتابة ، وأنواع المعارف الأخرى كالأدب والرياضيات[١٨]. في حين أنه لم يصلنا نص يتحدث عن صياغة أسم الفاعل على سبيل المثال ، وما بحوزتنا من مراجع وكتب عن قواعد اللغة الأكدية هي جهد الباحثين الذين دأبوا على دراسة النصوص المسمارية ، وتوصلوا الى وضع قواعد للغة الأكدية باتفاق الآراء وبأسلوب الدراسات المقارنة ، ويُجمع الباحثون واللغويون على أن أية كتابة لا يمكن لها أن تعبر بشكل دقيق عن لغة متكلميها[١٩].

والمسألة الأخرى هي أن اللغة الأكدية أقدم لغة عاربة من حيث تأريخ التدوين ، مما يعني أنها لم تتأثر بلغة أخرى قد سبقتها من اللغات العاربة ومنها اللغة العربية ، من حيث الأساليب الدلالية والبلاغية ، وهو ما يعزز فينا القول إن الأكديين أدركوا حقيقة استعمال الأساليب الدلالية والمجازية ، بدليل أننا نجد العديد من العبارات البلاغية في نصوص عامة

كالرسائل وغيرها ، ولم يقتصر الأمر على النصوص الأدبية أو الكتابات الملكية التي تزخر بالعبارات البلاغية والتي يشتهر كتبتها بأنهم على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة والإتقان .

فائدة المجاز العقلي : عند الحديث عن المجاز العقليّ في اللغتين الأكدية والعربية لابد من بيان الفائدة البلاغية من استعماله فمن روائع ما قيل عنه :(هذا الضرب على حِدتِه كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طريق البيان)[٢٠]. فهو طريقة من طرائق التوسع اللغوي ، وباب من أبواب الافتنان في التعبير يلجأ إليه المتكلم حين يُريد التأنق في أداء المعنى والانطلاق مع الخيال ، والاستجابة لخواطر النفس وهواجس الشعور ، وحينئذٍ يخرج الإسناد عن حقيقته الى مسالك أخرى بضوابط تحكم مساره حتى يصح التجوز في الإسناد ، والتأنق في بناء العبارة ، وأداء المعنى المقصود[٢١].

ملابسات المجاز العقلي : الملابسة : هي العلاقة بين الفاعل المجازي المذكور ، والفاعل الحقيقي، وصلة الفعل بهما[٢٢]. وبعبارة أخرى هي عدول عن الفاعل الحقيقي الى الفاعل المجازي عن طريق إسناد الفعل الى غير صاحبه . وتتمثل هذه الملابسات أو العلاقات بالسببية والزمانية والمكانية والمصدرية والفاعلية والمفعولية[٢٣]. وسنتناول أنواع الملابسات في اللغتين العربية والأكدية ، وعلى النحو الآتي :

١- **السببية :** وهي : إسناد الفعل أو ما في معناه الى السبب[٢٤]. أي: جعل ما هو سبب في حصول الفعل في المعنى فاعلاً في الظاهر ، وهو ليس بفاعله فعندما يقال : بنى خوفو الهرم الأكبر . أُسند الفعل (بنى) الى غير فاعله وهو (خوفو) . ففي المثال مجاز عقليّ علاقته السببية ، حيث إن الفاعل الحقيقي هم (عماله) الذين قاموا بفعل البناء ، فالمعروف عقلاً أن خوفو لم يقم بفعل البناء بنفسه ، وإسناد الفعل إليه كونه كان سبباً في البناء[٢٥].

أما في اللغة الأكدية فإن العلاقة أو الملابسة السببية من أكثر العلاقات وروداً في النصوص المسمارية . ومن الأمثلة على العلاقة السببية نقرأ ما نصه :

ālam (GN) ilum ib-nu-ú

وترجمته الى اللغة العربية : بنى الإله مدينة (م.ج)[٢٦].

ونلاحظ في المثال اعلاه أن الفعل (ib-nu-ú) من المصدر (banû) بمعنى : بنى، يبني[٢٧]. قد أسند الى غير فاعله وهو الإله (ilum) ، فليس من المعقول أن يقوم الإله نفسه بفعل البناء ، وإنما من قام به هم العمال ، وأمر الإله كان سبباً في وقوع فعل البناء ، وهكذا أُسند إليه فعل البناء وهو ليس بفاعله الحقيقي .

ونقرأ في نص آخر يتحدث فيه الملك الآشوري سنحاريب عن قيامه بتجديد مدينة نينوى وتوسيعها جاء فيه :

al ni-nu-a …. u-bat-su

وترجمته الى اللغة العربية : وسّعتُ مدينة نينوى[٢٨].

ففي المثال عُدول عن الفاعل الحقيقي وهم العمال الذين قاموا بالعمل وبفعل التوسعة إذ أُسند الفعل الى فاعله المجازي وهو الملك سنحاريب ، فجاء الفاعل المجازي وكأنه هو من قام بالفعل حقيقةً ، في حين أن إسناد الفعل كان الى غير صاحبه .

٢- **الزمانية :** ويقصد بها : إسناد الفعل أو ما في معناه الى الزمان ، وهو لغيره ، أي : جعل الزمان ظرفاً يقع فيه الفعل[٢٩]. ومن الشواهد على ذلك كأن يقال : نهار الزاهد صائم ، وليله قائم . ونلاحظ في هذا المثال أن الصوم والقيام أُسندا الى النهار والليل ، والمجاز هنا أن النهار لا يصوم بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم إنما يقوم من فيه[٣٠].

وفي اللغة الأكدية وردت العديد من الأمثلة مردّها الى العلاقات الزمانية منها :

[UD] . mu uš-ḫa-ri-ir

وترجمته الى اللغة العربية : سكن النهار (اليوم)[٣١].

بالنظر الى المثال نرى أن نسبة إسناد الفعل (uš-ḫa-ri-ir) من المصدر (šuḫarruru) بمعنى : سكن ، صمت ، خدر[٣٢]. الى لفظ اليوم (mu. [UD]) هو من باب العلاقة الزمانية ، ذلك أن السكون والصمت لا يكون لليوم ، إنما المعروف عقلاً أن السكون والهدوء هو من فعل الناس في ذلك اليوم . ففي المثال مجازاً عقلياً علاقته الزمانية.

ونقرأ ايضاً :

UD.ma šá-kin qu-lu

وترجمته الى اللغة العربية : يوماً (نهاراً) ساكن هادئ[٣٣].

وبالنظر في المثال المذكور آنفاً نجد أن السكون والهدوء لا يكون من فعل اليوم بمعناه الظاهري ، ذلك أن العلاقة الزمانية مبنية على المعنى في التركيب الباطني عن طريق إسناد السكون والهدوء الى ظرف الزمان (اليوم) ، وهو من فعل الأحياء في ذلك اليوم سواء من البشر أم من سائر المخلوقات الاخرى ، كذلك فإن من دلالات السكون والهدوء عدم وجود أثر لأي شكل من أشكال الحياة .

٣- **المكانية :** معناها : إسناد الفعل أو ما معناه الى المكان وهو لغيره ، نحو : نهر جارٍ[٣٤] ، أو يجري النهر ، والملابسة هنا أن إسناد الفعل (يجري) الى النهر وهو ليس بفاعله

الحقيقي ، وذلك أن النهر هو أسم الشقّ الذي في الارض ، والمسمى (النهر) وهو لا يجري بل الذي يجري هو الماء الذي فيه[٣٥].

وعن طريق المقارنة نجد العلاقة المكانية في اللغة الأكدية ، إذ نقرأ المثال الآتي :

ID.ID-šu i-na na-ag-bi-im li-is-ki-ir

وترجمته الى اللغة العربية : لِيُسكّر أنهاره من المنبع[٣٦].

نجد أن الفعل (li-is-ki-ir) أي: لِيُسكّر من المصدر (sekēru) بمعنى : يسكر ، يغلق ، يسد[٣٧]. قد أُسند الى الأنهار (nāru) بمعنى : نهر[٣٨]. والتي وردت بالصيغة السومرية (ID.ID) وفي حالة الجمع بالتكرار . وهو إسناد مجازي علاقته مكانية ، ذلك أن النهر هو مجرى الماء أو مكان جريان الماء ، وهو لا ينقطع أو يُسكَّر إنما ينقطع الماء الذي يجري فيه ، بدلالة اللفظ (na-ag-bi-im) من المصدر (nagbu) أي : منبع ، ينبوع ، مياه جوفية[٣٩]. وهو موضع تدفق الماء.

ونقرأ في مثال آخر ما نصه :

ID_2 a-na ša-qi_2-im i-li-qe_2-e

وترجمته الى اللغة العربية : سيستلم نهراً لأجل السقي[٤٠].

والملابسة المكانية هنا استلام النهر (لأجل السقي) ، حيث أُسنِدَ الفعل (i-li-qe_2-e) بمعنى : سيستلم ، الى لفظ النهر (ID_2) ويقابله في اللغة الأكدية (nāru) . وفي هذا مجازٌ عقلي علاقته مكانية ذلك أن النهر وهو الشقّ الذي في الأرض لا يُستلم لأجل السقي بل إن ما يؤخذ منه لأجل السقي هو الماء (mu) الذي يجري فيه وهو المستلم حقيقةً .

٤- **المصدرية :** ويقصد بها : إسناد الفعل أو ما كان بمعناه الى المصدر[٤١] ، أي: جعل ما هو مصدر في المعنى للفعل المسند إليه فاعلاً ، كقول الشاعر :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ

ففي قوله (جدَّ جِدُّهم)مجازٌ عقلي علاقته المصدرية ، حيث أُسند الفعل (جدَّ) الى مصدره (جِدُّهم) ، وأصله : سيذكرني قومي إذا جدوا جداً في أمرهم ، وهو من باب المبالغة في وصف (جدُّهم) فتحول (الجد) الى فاعل ذي إرادة[٤٢].

ونجد هذا النوع من العلاقة المصدرية في اللغة الأكدية ايضاً فقد ورد في أحد الأمثلة ما نصه:

i-na er-ṣe-ti-šu-nu ù pa-ṭi-šu-nu ḫu-ub-tum iḫ-ḫa-ab-tu

وترجمته الى اللغة العربية : في أرضِهم وحدودهم (فضوتهم) سلبت السلب[٤٣].

نلاحظ في المثال أن جملة : سلبت السلب . قد أسند فيها الفعل (iḫ-ḫa-ab-tu) بمعنى : سَلَبَ. الى الاسم (ḫu-ub-tum) أي : الاسلاب أو السَّلْب[٤٤]. وهو مجازٌ عقليّ علاقته مصدرية، حيث استحال السلب الى فاعل ، وهو ما يصور جسامة فعل السلب . فلو عدنا إلى النص وهو المادة (١٢٣) من قانون حمورابي لوجدنا فعل السلب قد اختلف عن فعل السرقة ((šarāqu(m)) بمعنى : سرق ، يسرق[٤٥]. فالأول يدل على استعمال القوة في عملية السطو أو التسليب ، والذي قد ينتج عنه قتل صاحب الحاجات المسلوبة ، وهو ما أشارت إليه المادة (١٢٤) من القانون والتي نصت على أنه إذا نفس (حياة) (أزهقت في التسليب) ، لذلك نجد أن المشرع كان صارماً في معاقبة من يقوم بفعل التسليب ، كما نصَّ القانون على أن تتحمل المدينة أو البلدة ورئيسها أو المسؤول عن المنطقة التي وقعت فيها جريمة التسليب مسؤولية تعويض صاحب الحاجات المسلوبة أو المفقودة . كما حمّلت المادة (١٢٤) من القانون المدينة والمسؤول عنها دفع غرامة (١) منا فضة الى ذوي الضحية أو صاحب الحاجات المسلوبة إذا قُتل أثناء وقوع جريمة التسليب ، لذلك فإن عبارة أو جملة : سلب السلب ، تضمنت معانيَ بليغة في تصوير هذا النوع من الجرائم ، وتعني أن السلاّب (ḫa-ab-ba-tum) قد سلب جداً السلب ، أي أنه قد سلب كل ما في حوزة المسلوب ، وأصرّ على تنفيذ جُرمه بتهديد المسلوب والترصد له أو قتله .

ونقرأ في مثال آخر ما نصه :

[ib]-riq bir-qu

وترجمته إلى اللغة العربية : برق البرق[٤٦].

وفي المثال مجازٌ عقليّ علاقته مصدرية ، حيث أُسند فيه الفعل (ib-riq) بمعنى : بَرَقَ، الى مصدره (birqu) أي : البرق ، الصاعقة[٤٧]. ومعناه برق جداً البرق ، ففيه دلالة على شدة حدوث البرق وقوتهِ .

٥- **المفعولية :** وذلك حينما يأتي اسم الفاعل ويراد به اسم المفعول[٤٨]. كأن يقال في العربية : كان المنزل عامراً ، وكانت حُجرة مضيئة . فكلمة (عامراً) جاءت بصيغة اسم الفاعل وصفاً للمنزل لا على وجه الحقيقة بل على وجه المجاز ، إذ إنّ المنزل لا يُعمر غيره بل هو معمور بغيره ، كذلك فإن الحُجرة لا تكون مضيئة لأن الإضاءة لا تقع منها في حقيقة الأمر بل تقع عليها فهي لهذا مضاءة ، وفي كلا الإسنادين مجازٌ عقليّ علاقته مفعولية[٤٩].

أما في اللغة الأكدية ، فقد واجهنا صعوبة في هذه الجزئية من البحث ، أي في هذا النوع من الملابسة ، لذلك نجد من الضروري بيان كيفية صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية قبل الإشارة الى أمثلة هذا النوع من العلاقات المجازية .

أستعملت صيغة (paris) للدلالة على معنى اسم المفعول في اللغة الأكدية . وقد عرِّفت هذه الصيغة لدى الباحثين الأجانب بمصطلح (الصفة الفعلية) أي : الصفة المشبهة بالفعل ، وفي حقيقة الأمر أن هذا المصطلح لا يعبر بشكل دقيق عن معنى اسم المفعول ، ذلك أن من دلالات استعمال هذه الصيغة كأسم مفعول هو الحدوث والتجدد[٥٠] ، في حين أن مصطلح (الصفة الفعلية) يدل على الصفات الثابتة ، أو كما تعرف بالصفات الدائمة[٥١].

وقد أدمج البعض أسمي الفاعل والمفعول في اللغة الأكدية بتسمية (participle) ، وهو مصطلح يستعمل للدلالة على مشتقات الفعل في اللغة الأكدية للإشارة الى اسمي الفاعل والمفعول[٥٢].

كما أن معظم الكتب والدراسات الخاصة بقواعد اللغة الأكدية قد أستعملت مصطلح (Stative) أو الحالة المستمرة للدلالة على صيغتي اسم المفعول (Paris < Parsum) ، والصيغة المستمرة (Paris Stative) من دون التمييز بينهما[٥٣]. في حين أن أبرز ما يميز صيغة اسم المفعول أنها تكون معربة . أما الصيغة المستمرة فتصاغ بإضافة لواحق خاصة الى جذع الصيغة[٥٤].

ويبدو أن الإرباك في صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية قد يرجع الى الأسباب الآتية :

الأول : دراسة قواعد اللغة الأكدية وفق منهج دراسة اللغات (الهندية - الاوربية) مما أفقدها سمتها الصرفية ، وهو ما دفع البعض إلى القول بأن اللغة الأكدية " ليس فيها صيغة لأسم المفعول مطلقاً " [٥٥]. في حين أن اللغة العربية وهي اللغة الأقرب إلى اللغة الأكدية ، والتي تنتمي الى المجموعة اللغوية نفسها ، قد فَرقت بين أسمي الفاعل والمفعول كذلك هي الحال في اللغة الأكدية[٥٦].

الثاني : طبيعة الكتابة المسمارية المقطعية كانت سبباً في حدوث التداخل الصرفي (ولا سيما في حالة الإضافة) ما بين اسمي الفاعل pāris (pa-ri-is) والمفعول paris (pa-ri-is) والصيغة المستمرة paris (pa-ri-is) .

الثالث : إن النصوص المسمارية المكتشفة لم ترد فيها صياغة اسم المفعول من الجذور الفعلية جميعاً أو من الصيغ المعروفة في اللغة الأكدية[٥٧].

إن الإرباك الحاصل في صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية لا ينفي حقيقة وجوده فيها ، ولعلّ اعتماد المنهج الوصفيّ المقارن في دراسة اللغة الأكدية ضمن المجموعة اللغوية التي

تنتمي اليها اللغة الأكدية وتحديداً اللغة العربية ، قد أسهم في توضيح العديد من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية في اللغة الأكدية .

وبالعودة الى موضوع بحثنا وتحديداً ما يتعلق بالعلاقة المفعولية ، فإن الصعوبة تكمن في عملية البحث عن صيغ اسمي الفاعل والمفعول الواردة في الكتابات المسمارية ، وتحديد فيما اذا تضمنت مجازاً عقلياً من عدمه . ومن الأمثلة على الملابسة المفعولية في اللغة الأكدية نقرأ ما نصه :

ḫa-am-mu-ra-bi-mi be-lum ša ki-ma a-bi-im wa-li-di-im a-na ni-ši

وترجمته الى اللغة العربية : حمورابي السيد الذي كالأب الوالد للناس[٥٨].

في هذا المثال ورد اسم الفاعل (wālidim) أي : الوالد ، من الصيغة البسيطة من المصدر (w/alādu) بمعنى : ولد ، يلد[٥٩]. ويقابله في اللغة العربية الفعل ولد . وعلى وجه الحقيقة فإن الأب لا يكون والداً بمعناه الحقيقي (الولادة) إنما المراد به في هذا المثال اسم المفعول (waldu) (paris / parsum) أي : المولود ، كذلك فإن من معاني حرف الجر (ana) الوارد في المثال هي : من أجل ، لأجل[٦٠]. فيكون المعنى : حمورابي السيد الذي كالأب المولود من أجل (لأجل) الناس ، أي : الراعي للناس .

٦- **الفاعلية :** تكون العلاقة الفاعلية : فيما بني للمفعول ، وأُسند للفاعل الحقيقي[٦١]. باستعمال اسم المفعول في موضع اسم الفاعل كأن يقال في اللغة العربية : سيلٌ مُفْعَم ، أي: سيل مملوء. فالفاعل الحقيقي هو السيل الذي يُفعم (أي : يملأ) ، وقد أُسند الى اسم المفعول (مُفْعَم) بمعنى: مملوء . وعلى وجه الحقيقة فإن الفاعل (السيل) لا يكون مملوءاً بل هو (مالِئاً) . يقال: أفعم السيل الوادي ، لكنه في جملة المجاز العقلي أصبح مفعولاً فبني الفعل له للدلالة على شدة السيل وكثرة الماء ، فقد امتلأ الوادي وفاض به ، وصار السيل كأنه مملوء لا مالئ[٦٢].

وعن المجاز العقلي في اللغة الأكدية وعلاقته الفاعلية فإن الاشكالية الصرفية فيما يتعلق باسمي الفاعل والمفعول والصيغة المستمرة هي نفسها التي واجهتنا في العلاقة الفاعلية التي سبق أن اشرنا إليها في باب الملابسة أو العلاقة المفعولية . ومن الأمثلة على العلاقة الفاعلية في اللغة الأكدية نقرأ ما نصه :

li-ib-ba-šu d[a-ma] ma-lu-ú

وترجمته الى اللغة العربية : قلبه مملوء دماً[٦٣].

إذا ما تدبرنا في المثال نجد أن الفاعل الحقيقي هو (الدم) وقد أسند الى اسم المفعول (ma-lu-ú) (Paris < Parsum) من المصدر (malû)* . وفيه مجازٌ عقلي علاقته الفاعلية ، وذلك أن الفاعل هو (الدم) ، وهو لا يكون مملوءاً ، إنما هو مالئ (māli) ، واستعمال اسم

المفعول في موضع اسم الفاعل هو من باب المجاز العقلي للدلالة على أن الدم قد ملأ قلبه بالكامل . ويصح أن يقال : ملأ الدم قلبه .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من كتابة البحث ، يمكننا القول إن الأكديين لهم الريادة في استعمال المجاز العقلي من حيث أنواع العلاقات أو الملابسات كونها سبقت جميع اللغات العاربة (السامية) ، ووجدت طريقها الى التدوين ، يقابل ذلك فإن العرب أول من نبه الى هذا النوع من البلاغة ، وأول من وضع الأسس العلمية والنظرية في دراسة المجاز العقليّ . ويبدو أنّ هذا النوع من البلاغة لا يختص بلغة معينة بحد ذاتها كونه مرتبطاً بالعقل الانساني ، فهو المنشأ لهذا النوع من البلاغة ، ومادة الفكر ومدى العمق التاريخي للغة ورصانتها ووفرة مفرداتها ، كما هي الحال في اللغتين الأكدية والعربية . ونأمل أن يكون البحث نواة لدراسة أعمق للباحثين في اللغة الأكدية وطلبة الدراسات العليا ، والحق أنه فن بلاغي أصيل نرى ضرورة أن يحظى بعناية الباحثين .

الهوامش :

* أطلق مصطلح (اللغات العاربة) على مجموعة اللغات التي تكلمت بها الأقوام القديمة التي عاشت في شبه الجزيرة العربية واطرافها ، والتي تُعرف بـ (باللغات السامية) . وتسمية (اللغات العاربة) هي مقترح أ.د. خالد أسماعيل في كتابه (فقه اللغات العاربة المقارن) وهي أدق تسمية من حيث الخواص التاريخية واللغوية ، واعتمدت مؤخراً بديلاً عن تسمية (اللغات السامية) (ينظر : عامر سليمان : اللغات العاربة – لغات العرب القدماء – مجلة المجمع العلمي العراقي – ج٣ – م ٥١ – بغداد – ٢٠٠٤ - ص٧٥-٩١.

[١] - أحمد سليمان : في علم اللغة التقابلي – دراسة تطبيقية – مصر – ١٩٨٥ – ص ٨ .

[٢] - أبراهيم السامرائي : فقه اللغة المقارن – ط٣ – بيروت – ١٩٨٣ – ص١٩٢.

[٣] - نفسه : ص١٩٠ .

[٤] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان – تحقيق : عبد الحميد هنداوي – ط١ – بيروت – ٢٠٠١ – ص٢٤٩ .

[٥] - عبد العزيز عتيق : علم البيان – بيروت – ١٩٨٥ – ص١٣٩ .

[٦] - أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – ط٢ – بيروت – ٢٠٠٧ – ص٥٩١-٥٩٢ .

[٧] - ويُعرف كذلك بـ (المجاز المفرد) ، ومن أقسامه مجاز الاستعارة والمجاز المرسل . نفسه – ص٥٩٥-٥٩٦.

[٨] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة – بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر – ج١ – بغداد – د.ت – ص٢٢ . والمقصود من (إسناد الفعل أو معناه) إسما الفاعل والمفعول وما يشبههما . أما قول (غير ما هو له) ففي المثالين (سال الماء في الوادي) و (فاض الماء في الكأس) أسناد حقيقي ، بمعنى إسناد الفعل أو ما يشبهه لما هو له . ولكن عندما نقول : سال الوادي . و فاض الكأس . يكون هنا إسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له ، فالسيلان لا يكون للوادي وكذلك الفيضان لا يكون للكأس ، بل للماء الذي فيهما ، لذلك أصبحت العبارة مجازاً ، والعلاقة التي جعلتنا على مثل هذا هو ما بين الماء وكل من الوادي والكأس من صلة وقرب . ينظر : سعيدة مداس : المجاز في دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني – دراسة تداولية – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : صلاح الدين ملاوي - جامعة محمد خيضر بسكره – ٢٠١٦ – ص٢٨ .

[٩] - وسُمّيَ كذلك بـ (المجاز الحكمي) و (المجاز الإسناديّ) و (مجاز الإثبات) ينظر : أحمد محمد علي : المجاز العقلي في القرآن الكريم (علاقته ودلالاته) – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : مناهل فخر الدين فليح – جامعة الموصل – ١٩٩٨ – ص٤٣-٤٤ .

[١٠] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : مصدر سابق – ص٢٨٣ .

[١١] - أحمد محمد علي : مصدر سابق – ص٣٧-٣٨ .

[١٢] - كتاب العين : مادة عقل ١٥٩/١ .

[١٣] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٣٥ .

[١٤] - المثنى مدالله العساسفة : المجاز – دراسة في النشأة والتطور – مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية – م٤١ – ملحق٢ – ٢٠١٤ – ص٨٣٧ .

[١٥] - إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية – ط١ – بيروت – ١٩٨٠ – ص٢١٧ .

* عن نشأة المجاز العقلي فمن الباحثين من قال :" فإننا لا نستطيع أن نحدد متى نشأت ظاهرة الإسناد المجازي في لغتنا العربية هذا عن النشأة الفنية للمجاز العقلي ، أما نشأته العلمية كمبحث بلاغي ، فإننا عثرنا على بواكير هذه النشأة في عدة لمحات مضيئة يرجع تأريخها الى ما قبل سيبويه" (ينظر : عبد العزيز أبو سريع يس : المجاز العقلي في البلاغة العربية – د.ت – ص٢٠) .

[١٦] - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – حققه وفصله : محمد محي الدين عبد الحميد – ط٥ – مطبعة دار الجيل – ١٩٨١ – ص٢٦٥ .

[١٧] - يوسف الحوراني: البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم – بيروت – ١٩٧٨ – ص١٧٣-١٧٨ .

* عُثر على نص فلكي يتعلق بالتقويم الزراعي يعود بتأريخه الى العام (٧٤-٧٥) للميلاد ، وهو آخر نص مسماري دوِّن باللغة الأكدية معروف حتى الآن (ينظر : فاضل عبد الواحد علي : الصلات المتبادلة بين السومرية والأكدية – الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة – بغداد – ٢٠٠٢ – ص١١) .

[١٨] - عامر عبدالله الجميلي : الكاتب في بلاد الرافدين القديمة – دمشق – ٢٠٠٥ – ص٤٢-٥٧ .

[١٩] - عامر سليمان : كيف تكلم الأكديّون – الواقع اللغوي العربي القديم – تأليف مجموعة باحثين – مراجعة : عبد الجبار ناجي – بغداد – ٢٠٠٦ – ص١٢٦ .

[٢٠] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : دلائل الإعجاز – تحقيق : محمد رضوان الداية و فائز الداية – دمشق – ١٩٨٧ – ص٢٨٣ .

[٢١] - ابراهيم عبد الحميد السيد التلب : مصطلحات بيانية – دراسة بلاغية تاريخية – ط١ – القاهرة – ١٩٩٧ – ص٧٩ .

[٢٢] - محمد أبو موسى: خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – القاهرة – ١٩٨٠ – ص٧٧-٧٨ .

[٢٣] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني : مصدر سابق – ص٢٢ .

[٢٤] - محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة – بغداد – ١٩٨٦ – ص٤٨.

[٢٥] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٤٥.

[26] - CAD , B , P . 85 : a .

[٢٧] - علي ياسين الجبوري : قاموس اللغة الأكدية – العربية – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة – ٢٠١٠ – ص٨٠ .

[٢٨] - نوالة أحمد المتولي : مسلات الشوارع الملكية في نينوى بين النص الكتابي والمشهد الفني - مجلة آثار الرافدين – م١ – ٢٠١٢ – ص٦٢ .

[٢٩] - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : معاني القرآن – ط٢ – م٢ – بيروت – ١٩٨٠ – ص٧٣ .

[٣٠] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٤٩ .

[31] - Simo Parpola , The Standard Babylonian , " Epic of Gilgamesh" , SAACT , Vol : 1 , Finland , 1997 , P. 84 .

[32] - CDA , P. 380 : b .

[33] - Simo Parpola , Op.cit ,P. 110.

[٣٤] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني : مصدر سابق – ص٢٢ .

[٣٥] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٥١ ، كذلك عبد العزيز أبو سريع يس : مصدر سابق – ص١٨١ .

[٣٦] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج٥ – دمشق – ٢٠٠٥ – ص٧٢ .

[٣٧] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٥١٨.

[38] - CDA , P. 242 : b.

[٣٩] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق- ص٣٨٢.

[٤٠] - أحمد كامل محمد : ملاحظات على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسمين الثاني والثالث ٢٠٠٠-٢٠٠١ – مجلة سومر – ج١-٢ – م٥٠ – ١٩٩٩-٢٠٠٠- ص٢.

[٤١] - محمد حسين علي الصغير : أصول البيان – في ضوء القرآن الكريم – ط١ – بيروت – ١٩٩٩ – ص٦٣.

[٤٢] - أحمد محمد علي : مصدر سابق – ص٧٨.

[٤٣] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج١ – بغداد – ٢٠٠٣ – ص٢٥٦.

[٤٤] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٢٠٠.

[45]- CDA , P. 360 : a

[46] - Simo Parpola , Op.cit , P.84.

[٤٧] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٩٠.

[٤٨] - فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع – ط١٠ – طبعة مزيدة ومنقحة – الأردن – ٢٠٠٥ – ص١٤٤.

[٤٩] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٥٢.

[٥٠]- أمين عبد النافع أمين: اسم المفعول في اللغات العاربة – دراسة مقارنة – مجلة آداب الرافدين – ع٧٠ – ٢٠١٤ – ص١٦٨.

[٥١] - فوزي رشيد : قواعد اللغة الأكدية – دمشق – ٢٠٠٩ – ص٤١.

[٥٢]- عامر سليمان: اللغة الأكدية (البابلية – الأشورية) – طبعة مزيدة ومنقحة – الموصل – ٢٠٠٥ – ص١٧٩.

[53] - John Huenergard , A Grammar of Akkadian , Atlanta , 1997 , P. 222.

[٥٤] - أمين عبد النافع أمين : مصدر سابق – ص١٦٩.

[٥٥] - كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية – ترجمة : رمضان عبد التواب – جامعة الرياض – ١٩٧٧ – ص١٢٠.

[٥٦] - عامر سليمان : اللغة الأكدية (البابلية – الأشورية) – مصدر سابق – ص١٧٩.

[57] - John Huenergard , Op.cit , P. 26 .

[٥٨] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج٥ – دمشق – ٢٠٠٥ – مصدر سابق – ص٣٣.

[59] - CDA , P. 433 : a .

[٦٠] - محمد محارب علي الجبوري : حروف الجر في اللغة الأكدية – دراسة مقارنة – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : خالد سالم اسماعيل و طلال يحيى ابراهيم – جامعة الموصل – ٢٠٠٨ – ص٣٩.

[٦١] - بدوي طبانه : علم البيان – دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية – ط٢ – مصر – ١٩٦٧ – ص١٤٤.

[٦٢] - بسيوني عبد الفتاح فيود : بين المكنية والتبعية والمجاز العقلي – عرض وتحليل وموازنة – ط١ – القاهرة – ٢٠١٠ – ص٧٥.

[63]- CAD , M / 1 , P.175 : b .

* ومن الجدير بالذكر أننا في عملية الاستقراء والبحث عن الأمثلة والشواهد المنطبقة على علاقتي المجاز العقلي المفعولية والفاعلية وتحديداً من الفعل الأكدي (malû) في قاموس (CAD) لمسنا عدم وضوح في ترجمة صيغ اسمي الفاعل والمفعول والصفة الفعلية من اللغة الأكدية الى اللغة الانكليزية ، إذ إن معظم الامثلة ترجمت بـ (are full , is full) بغض النظر عن كون الصيغة اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة فعلية . لذلك لجأ الباحثون الأجانب الى السياق العام لتوضيح المعنى من دون التمييز بين معاني الصيغ . في حين أن الاعتماد على دراسة اللغة الأكدية وفق منهجية دراسة اللغات العاربة ، يُبَيِّن أن اللغة الأكدية قد ميّزت بين اسمي الفاعل والمفعول ، وهو ما ينعكس على ترجمة الصيغ في النصوص المسمارية ، ويعطي معانيها بشكل دقيق .

أثر البيئة في اقتصاد بلاد الرافدين إبان عصور ما قبل التاريخ

أ.م.د. حسين يوسف حازم

كلية الآثار – جامعة الموصل

الملخص:

تعد البيئة أحد أهم العوامل الاساسية والرئيسة وذات تأثير مباشر في الحياة الاقتصاد لما لها من انعكاسات كبيرة وهامة في تحديد ورسم جوانب هذه الحياة وتعيين مساراتها الواضحة والحقيقية . وقد تلازم تأثير البيئة في واقع الحياة الاقتصاد منذ أقدم العصور وتركت أثارها عليها بشكل واضح وجلي . ووفقاً لتأثيرات و تغيرات البيئة وتأثيرها المباشر على حياة ونشاطات الانسان فقد تحددت أسس الحياة الاقتصاد وأركانها التي مثلت الشريان الرئيس والاساس لحياة الانسان ، فوجود وقيام الحياة البشرية وقيامها يعتمد بشكل أساس على الحياة الاقتصاد والتي اتسمت بالتغير والتطور ومعها تغيرت حياة الانسان وتطورت وعلى أساسها ومضمونها قامت العصور وتحددت مساراتها وصورها وفق هذه الحياة ، والتي شكلت البيئة ركنها الهام والكبير .

تناول البحث المظهر العام للبيئة في بلاد الرافدين وخصائصها العامة وتطوراتها في مرحلة عصور ما قبل التاريخ منذ أقدم العصور الحجرية . كما تناولنا أثر البيئة الطبيعية في جوانب الحياة الاقتصاد لبلاد الرافدين ، ولاسيما الزراعة والصناعة والتجارة والتطورات التي حدثت فيها وأثر البيئة وتحديد مساراتها العامة وبشكل منفصل التأثير الكبير والمباشر على تلك الجوانب وفق معطيات ونتائج الأبحاث والأدلة الأثرية والمناخية والبيئية المتعلقة بها والاستنتاجات المنبثقة من التحليل والاستقصاء والنتائج المتولدة عنها ورسم الصورة الواضحة والحقيقية لذلك التأثير في الاقتصاد وجوانبه إبان عصور ما قبل التاريخ في بلاد البلاد الرافدين .

Impact of Environment on Mesopotamian Economy During Prehistory

Assistant Professor Dr. Hussein Yousif Hazim
College of Archaeology – University of Mosul

Abstract

The environment is one of the most important and fundamental factors and has a direct impact on economic life because of its significant and important implications in defining and mapping aspects of this life and set clear paths and reality. the impact of the environment on the reality of economic life has been associated since ancient periods and its effects have been clearly and clearly revealed. according to the effects and changes of the environment and its direct impact on human life and activities, the foundations and pillars of economic life, which were the main and basic artery of human life. the existence and existence of human life depends mainly on economic life, which was characterized by change and development of the person who lived and relied on it and one the basic and content of the ages and determined their paths and images according to this life. The research examined the general appearance of environment in Mesopotamia and its general characteristics and developments during the prehistoric period since the earliest stone ages we also discussed the impact of natural environment or aspects economic life if Mesopotamia mainly agriculture, industry and trade the impact of the environment on it and its general Path ways especially during the Neolithic period and its after math. We discussed in detail the significant and direct impact on these aspects according to the data and results of research and archaeological evidence climate and environment related to them and the conclusions arising from the analysis and investigation and

the results generated by it and draw clear picture on the economy and its aspects during the prehistoric times in Mesopotamia.

المقدمة:

تركت البيئة أثرها الكبير والواضح في الحياة الاقتصاد لبلاد الرافدين منذ أقدم العصور الحجرية وشكلت منعطفاً رئيساً لها. اذ ان الاستقرار البيئي وتوفر كل جوانب الحياة البيئية في بلاد الرافدين في حقبة العصريين الحجريين القديم والمتوسط قد ظهرت اثاره الكبيرة والواضحة في استقرار حياة الانسان وتكيفه المباشر مع تلك البيئة ، ولاسيما في المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين التي شهدت ازدهاراً واستقراراً كبيرين لمعيشة الانسان وحياته عن طريق توفر مأوى السكن والملاذ في الكهوف والملاجئ الصخرية التي وفرتها البيئة واستقرارها المناخي المتمثل بتوفر الامطار الغزيرة التي أعتمد عليها الانسان وكذلك الحيوانات التي مثلت جانباً أساسا" وهاماً لغذاء الانسان الذي أعتمد عليها في خلال عمليات الصيد وجمع النباتات بالمرحلة التي أطلق عليها (جمع القوت) فباستقرار البيئة ومناخها ساد استقرار الانسان وحياته العامة بوجه عام في الحقبة التي أطلق عليها (الفترة الجليدية الثالثة) التي تمثلت بسيادة الاستقرار البيئي والمناخي المتمثل بغزارة الامطار واعتدال درجات الحرارة وتوفر كل جوانب الحياة النباتية والحيوانية التي انبثقت من تأثيراتها التي ساهمت في زيادتها وتطورها في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الادنى القديم الا ان التغيير البيئي الذي حدث إبان فترة الالف العاشر قبل الميلاد في بلاد الرافدين ومنطقه الشرق الادنى القديم نتيجة الزحف الجليدي نحو النصف الشمالي من الكرة الارضية وتغير المناخ المتمثل بانخفاض وقلة سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة في الفترة التي اطلق عليها (الفترة الدفيئة) أثر في الواقع البيئي الذي ترك أثرا كبيرا و واضحا وتحولا جذريا من حياة الاستقرار والاستتباب الى حياة التنقل والبحث عن مصادر العيش وايجاد الحلول لمواجهة النقص الغذائي للنباتات والحيوانات التي شهدت انخفاضاً وتراجعاً كبيراً فيها نتيجة ذلك التغير وقلة الامطار ومصادر المياه التي أعتمد عليها كذلك تغير سكن الانسان الذي عاش ردحاً طويلاً من الزمن في الكهوف والملاجئ الصخرية التي احتمى فيها من قسوة الطبيعية الى السكن في المواقع المكشوفة وبناء المساكن والاكواخ نتيجة ارتفاع درجات الحرارة والسكن بالقرب من مصادر الحياة التي أعتمد عليها في توفير غذائه عن طريق قيامه بأعمال الزراعة وتدجين الحيوانات في المرحلة التي أطلق عليها ب (الثورة الزراعية) في العصر الحجري الحديث الذي شكلت البيئة الطبيعية مساراته وتوجهاته التي تحددت تبعا" لتأثيراتها فتحولت الحياة الاقتصاد للإنسان في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الادنى القديم من حياة الجمع والالتقاط إلى الإنتاج

وايجاد البدائل لحياته الاقتصاد وجانبها الغذائي المتمثل بقيام الزراعة وتدجين الحيوانات وقيام الصناعة وتصنيع الآلات والأدوات ، ولا سيما الزراعية التي احتاجها عن طريق العمليات الزراعية فضلا" الأدوات المنزلية التي احتاجها في حياته اليومية المباشرة وكذلك القيام بعمليات المقايضة التي مثلت الجانب الأساس لبداية التجارة ونشوئها عن طريق مقايضة الفائض من المنتوج بالمواد التي احتاجها الانسان وغير المتوفرة في بيئته أو النادرة.

المظهر العام لبيئة يلاد الرافدين وخصائصها العامة وتطوراتها

تعد البيئة الطبيعية أحد أهم العوامل الاساسية في تكوين ونشوء الحضارة ونشوئها الناتجة من تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وتحديه لها وتسخيرها لخدمة وان كيفية التفاعل واسلوب التحدي وطرائق تسخير الطبيعة لخدمة الانسان هي التي تكسب الحضارة طابعها الخاص وما ينطبق على الحضارات المعاصرة يصدق على الحضارات القديمة ومنها حضارة العراق. [١] فالتضاريس الطبيعية والمناخ والموارد المائية والنبات الطبيعي والحيوان تعد عناصر اساسية للبيئة الطبيعية وهي تشكل بمجملها مرتكزات هامة في بناء الحضارة وتكوينها وتحديد مساراتها وتوجهاتها. فقد تجعل تضاريس هذا البلد مثلا منه إقليما مفتوحاً تسهل الهجرة اليه كما تسهل عملية عزله إن لم يوفر الانسان الحماية اللازمة لحدوده وقد تجعله أقاليما مقفلاً أو معزولاً كما ان تاريخ تكوين هذه التضاريس يحدد تاريخ استيطان الانسان بشكل تقريبي.[٢] ويعد الموقع الجغرافي من أهم المظاهر الطبيعية المؤثرة في الحياة الاقتصاد للمجتمعات البشرية، إذ أن الموقع الجغرافي وهو موقع المكان بالنسبة لخطوط الطول ودرجات العرض ذات القيمة الثابتة التي لا تتغير يشكل أهمية كبيرة في تحديد طبيعية المناخ وانواع النباتات وما يرتبط بذلك من توزيع السكان ونشاطاتهم المختلفة في الموقع، كما يمثل موقع المكان بالنسبة للظواهر الطبيعية أو بالنسبة للجبال والهضاب والسهول.[٣] ويحدد الموقع الفلكي للعراق بين خطي طول (٥٨، ٤٨) شرقاً وخطي عرض (٦،٢٩) جنوباً و(٥،٣٧) شمالاً أي أن هذا الموقع يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية من أقسام الكرة الأرضية . وقد أتسم هذا الموقع بعده سمات منها الطقس الذي تتفاوت درجات الحرارة بين أقسامه الطبيعية (الشمال والوسط والجنوب) فضلاً عن اختلاف كميات الامطار الساقطة، إذ إن المنطقة الشمالية أغزر مطراً من المنطقتين الوسطى والجنوبية.[٤] وكان لموقع العراق الجغرافي أثر مهم في سير تأريخه سواء من ناحية الطقس والمناخ والزراعة والحياة الاقتصاد بوجه عام أم من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالبلدان الأخرى المجاورة [٥]. إذ يشغل العراق القسم الجنوبي الغربي من قارة أسيا في حوض واسع يمتد محوره الطولي بين الشمال الغربي وبين الجنوب الشرقي[٦] ممثلاً القسم الشرقي من

الوطن العربي في منطقة انتقال بين مناخ الصحراء الجاف ومناخ البحر المتوسط الرطب وتبوأ بموقعه هذا مكاناً استراتيجية متزايدا في العالم القديم لكونه يمثل حلقة الربط بين طرق المواصلات المارة عبره الى أقطار أسيا وأوروبا وأفريقيا.(٧) وقد تميزت ارض العراق بتضاريس متنوعة كان لها الأثر البالغ في الحياة الاقتصاد للإنسان العراقي القديم منذ القدم وتتباين هذه التضاريس في جميع الجهات من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ، وتضم مناطق سهلية وصحراوية وجبلية، (٨) كذلك توافر مصادر المياه العديدة والتي يقف في مقدمتها نهرا دجلة والفرات وروافدهما والمياه الجوفية ومياه الامطار والتي كان لها الاثر الكبير والهام في قيام الزراعة ولا سيما في المناطق الشمالية التي أتسمت بزيادة نسبة كميات ومعدلات التساقط فيها.(٩) ويعد نهرا دجلة والفرات من أبرز وأهم المصادر المائية في بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى، فعلى ضفافهما وروافدهما تأسست أولى القرى الزراعية ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور أقدم الحضارات البشرية، علاوة على دورهما الكبير في المواصلات الداخلية ونقل التأثيرات الحضارية للبلدان المجاورة (١٠). كما كان لهما دور وأثر كبير في حركة المرور والحركة التجارية والملاحة والري.(١١) وتشير أدلة التحريات الجيولوجية الى أن أرض العراق مرت بالأدوار ذاتها التي مرت بها الأجزاء الأخرى من سطح الكرة الارضية من حركات تكتونية أدت الى تكوين موقعه الحالي.(١٢)وتشير أدلة الابحاث المناخية والاثرية ودراسة المخلفات النباتية والحيوانية لمواقع قرى ومستوطنات بلاد الرافدين الى عدم حصول تغيرات جوهرية على الاحوال المناخية منذ حصول التغير المناخ لبلاد الرافدين منذ حوالي إحدى عشرة أو العشرة الالاف سنة الماضية وحتى الأن.(١٣) ونظراً لموقع بلاد الرافدين في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة لذلك يوصف مناخه بأنه من نوع المناخ الانتقالي بين مناخ منطقة البحر المتوسط المعتدلة ومناخ المنطقة الصحراوية الحارة(١٤) نتيجة تكونه جراء تأثيرات أقاليم مناخية متعددة مما أدى الى عدم ايجاد صفة مناخية ثابتة ورئيسة وموحده له وهو ما ترك تأثير واضحاً في توزيع النشاط السكاني وتوزيع مناطق وأنواع النباتات والحيوانات من منطقة لأخرى. (١٥) ويتباين مناخ العراق من منطقة الى أخرى ويمكن وصفة بصورة عامة بأنه مناخ قاري شبه مداري ويتميز بالتنوع تبعاً لاختلاف أقسام البلاد الطبيعية، اذ يلاحظ ثلاثة أنواع متميزة: مناخ البحر المتوسط، مناخ السهوب والمناخ الصحراوي.(١٦) فمناخ المنطقة الجبلية الذي يسود المناطق الشمالية شبيه بمناخ البحر الابيض المتوسط الذي تميز ببرودته وانخفاض درجة حرارته الى ما دون الصفر المئوي وكثرة ثلوجه في فصل الشتاء واعتداله في فصل الصيف وغزارة امطاره.(١٧) أما منطقة السهوب التي تسود المنطقة المتموجة أو الشبه جبلية فيسودها المناخ الانتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي الحار وتقل فيها لأمطار قياساً مع

المنطق الجبلية.[١٨] أما المنطقة الصحراوية التي تشمل منطقتي السهل الرسوبي والهضبة الغربية فيسودها المناخ الصحراوي الذي يمتاز بارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير [١٩] وقلة سقوط الامطار وازدياد الرطوبة النسبية.[٢٠] وقد انعكست الظروف المناخية وتنوع الأقاليم المناخية فيه على الحياة النباتية والحيوانية وتوزيعهما البيئي في مناطق بلاد الرافدين.[٢١] ففي المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ولاسيما المنطقة الجبلية توجد أنواع مختلفة من النباتات الطبيعية من الاشجار الباسقة والشجيرات والحشائش القصيرة وتختلف هذه الانواع من منطقة لأخرى كما تنتشر غابات البلوط والسنديان والجوز والصنوبر والكستناء والكثير من الاعشاب والحشائش الفصلية.[٢٢] اذ ساعدت الظروف المناخية وعلى الأخص نسبة معدلات التساقط السنوي للأمطار وزيادة كمياتها في نمو النباتات والمحاصيل الزراعية بكثافة مما اكسب المنطقة ثروة نباتية غزيرة وغطاءاً نباتياً كبيراً وواسعاً ساهم في قيام اسس الحياة ومصادر العيش فيها.[٢٣] اما المنطقة المتموجة شبه الجبلية والتي تتمتع بالمناخ شبه القاري أو الانتقالي فتنمو فيها أعشاب مناخ السهوب والنباتات الصحراوية والاعشاب القصيرة شبه المدارة وبعض المحاصيل البقولية.[٢٤] حيث ساد منطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية الصحراوية نباتات ذات قيمة غير غذائية أو محدودة غذائياً بحكم الظروف المناخية السائدة في المنطقة المتمثلة بقلة سقوط الامطار وارتفاع درجات الحرارة ونسبة الجفاف العالية والتي حالت دون حصول غطاء نباتي كما هي الحال في الأقسام الجبلية واقتصرت بشكل رئيس على النباتات الشوكية والحولية والتي انحصرت فائدتها الاساسية على الاستخدامات المنزلية كالوقود وطعام الحيوانات.[٢٥] ان التباين المناخي والنباتي لمناطق العراق المختلفة قد انعكس بدوره على تباين التوزيع الحيواني فيها ، والذي تأثر وجوده تبعا" لذلك، فتوافر الظروف المناخية والغطاء النباتي الكثيف في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين اسهم بشكل كبير في زيادة نسبة واعداد الفصائل والانواع الحيوانية المتعددة التي توافرت لها كل سبل العيش والبقاء من اعتدال المناخ ووجود المصادر المائية المتعددة في المنطقة والتي كان لها الاثر الكبير والبارز في زيادة أعدادها وخصائصها ، ولاسيما الحيوانات ذات الفائدة الاقتصاد المباشرة والتي مثلت الطليعة الأولى للتدجين في بدايات مرحلة العصر الحجري الحديث التي مثلت مناطق وجودها وانتشارها اولى المناطق التي شهدت قيام عمليات التدجين الأولى في العراق وهذا ما اكدته واثبتته نتائج التنقيبات والتحريات الاثرية.[٢٦] في حين ادت الظروف المناخية المتذبذبة والصعبة وبشكل أساس قلة سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وزيادة نسبة الجفاف وقلة المصادر المائية المقتصرة على الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية إلى وقلة أنواع الحيوانات ذات الفائدة الاقتصاد بشكل أساس واقتصارها على أنواع معينة وفي مناطق محددة من المناطق السهلية والغرينية في وسط العراق

وجنوبه ، والتي شهدت عمليات التدجين في مراحل لاحقة من العصر الحجري الحديث كما أشارت نتائج أعمال التنقيبات والتحريات الاثرية التي كشفت عن عظام حيوانات مدجنة وبرية تقف الاغنام والماشية والثور والخنزير في مقدمتها فضلا عن أنواع عديدة من الأسماك والطيور، ولاسيما في مناطق الاهوار والمستنقعات التي تتواجد فيها بشكل كبير وبارز.[٢٧]

أثر البيئة في الحياة الاقتصاد لبلاد الرافدين

أولاً - الزراعة :

يعد ابتكار الزراعة وتطوير مستلزماتها وتهيئة شروطها أهم المنجزات التي حققها الانسان في مسيرة حياته الطويلة إبان العصور القديمة اطلاقاً وعدت نتائجها الحد الفاصل ما بين عهود البدائية وعهود الحضارة في تاريخ الانسان، فالزراعة هي الركن الاساس في حضارة الانسان وهي الاساس المادي الصلد لأوجه التطورات المختلفة التي عاشتها الحضارة الإنسانية في جوانبها الفكرية والمادية. وقد قادت الزراعة إلى سلسلة ابتكارات منها تهجين النباتات وتدجين الحيوانات وحصول تغيرات اجتماعية واضحة قادت الى وضع أُسس الحضارة وأركانها.[٢٨] وتعد البيئة وتأثيراتها ذات أثر كبير في الزراعة وتطورها، اذ تمثل المرتكز الأساس والعمود الفقري الذي تقوم عليه الزراعة فالبيئة بأشكالها وصورها كافة تحدد شكل الحياة الاقتصاد وبوجه خاص الزراعة للإنسان الذي يعد وجوده وديمومة حياته قائماً عليها وطبقاً لذلك تعتمد نشاطات الأنسان وفعالياته التي يسعى بها إلى تأمين مصادر عيشه واستمرار بقائه. لقد كان لتأثيرات البيئة في بلاد الرافدين كأية بقعة في العالم الأثر الكبير والبالغ في تحديد مساراته الاقتصاد وبوجه خاص الزراعة. وكما أشرنا أنفا" الى طبيعة تضاريس بلاد الرافدين وطبوغرافيتها واقاليمها المناخية يمكننا القول إن تأثير البيئة في زراعة بلاد الرافدين يتحدد في عاملين أساسين هما : طبيعة طبوغرافية وجغرافية أقسامه الثلاثة في الشمال والوسط والجنوب والتأثيرات المناخية لتلك الاقسام واقاليمها المناخية. وقد كان للإنسان في بلاد الرافدين وجهوده دور كبير في تسخير البيئة ومواردها لتحقيق وتوفير سبل عيشه وبقائه وديمومته وبوجه خاص في العصر الحجري الحديث حيث شهدت البيئة تغيرات كبيرة وجذرية نتيجة التغيير المناخي الذي حل في الالف العاشر ق.م وما ألت اليه الاحوال المعيشية للإنسان الذي كان يعتمد على ما تجود به البيئة والطبيعة من خيرات وموارد كثيرة ومتنوعة ليصبح بعد ذلك نتيجة لتلك الظروف الصعبة والقاسية منتجاً للطعام لأول مرة بعد ان كان مستهلكاً له.[٢٩] فكما أشرنا أنفا" كان للبيئة ودورها الأثر الكبير والهام في قيام أسس الزراعة وأركانها في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين التي تشكل زهاء(٢٠ %) من مساحة البلاد الكلية والتي تمتد في جهات

البلاد الشمالية والشمالية الشرقية لغاية حدودها المشتركة مع ايران وتركيا وسوريا وتشكل جبالها جزءاً من سلاسل جبال زاكروس – طوروس ومن النطاق الجبلي العام المسمى بالنظام الالبي.[٣٠] وبالتالي فهي جزء من هذه المنطقة التي تتمتع بغطاء نباتي كثيف وحياة نباتية زاهرة بكل انواع النباتات والاشجار كالبلوط والسنديان وغيرها والمراعي الخصبة كما أنها تدخل ضمن اقليم البحر المتوسط الذي يمتاز بارتفاع نسبة التساقط المطري الذي يقدر بحوالي (٦٠) سم [٣١] مع اعتدال في درجات الحرارة وهذا ما مكن من قيام زراعة ناجحة وكبيرة ، ولاسيما زراعة محصولي الحنطة والشعير ، وهما محصولان رئيسان يعتمد عليهما الانسان في غذائه، اذ يمثلان المصدر الرئيس للغذاء البشري لاحتوائهما على المواد اللازمة لنمو الانسان والحيوان (الكاربوهيدرات).[٣٢] لقد لعبت تضاريس المنطقة وطبوغرافيتها والمتمثلة بسلسلتي جبال زاكروس في الجهة الشمالية الشرقية و طوروس في الجهة الشمالية من بلاد الرافدين دوراً هاماً وكبيراً في تسهيل عملية الانتقال الطبيعي للمحاصيل الزراعية بين أجزاء منطقة الشرق الادنى القديم وأقسامه ، بالجزء الجنوبي الغربي من قارة أسيا ذلك ما أشار اليه الباحثون بحسب الأدلة الأثرية والنباتية المتوافرة لديهم والتي تشير أن الانسان في تلك المنطقة في عصور ما قبل التاريخ في منطقة جبال زاكروس قبل (١١,٠٠٠) سنة قبل الميلاد عرف الحنطة من نوع (Einkorn)* من بين أنواع الحبوب البرية الأخرى وكما تشير تلك الأدلة إلى الحنطة من نوع (Emmer)* والشعير قد انتقل وانتشرت زراعته فيما بعد بالتتابع. واستناداً الى علم الوراثة النباتي فان الحنطة من نوع (Emmer) قد زرعت اولا" في فلسطين ثم انتقلت زراعتها الى مناطق جبال زاكروس في وقت لاحق بعد أن أنتشر النوع البري منها في هذه المنطقة كعنصر مكمل لمناطق غابات البلوط.[٣٣] ويشير هذا بدوره الى الانفتاح الطبوغرافي وتواصله بشكل كبير مع المناطق المجاورة له والممتدة في السلسلة الجبلية نفسها ذات الإقليم المناخي الواحد الذي لعب دوراً هاماً في إكساب المنطقة كل مصادر العيش وتوفير الاجواء والظروف البيئية والمناخية الملائمة للزراعة وتطورها وازدهارها مع وجود الأسلاف البرية للعديد من المحاصيل البرية وفي مقدمتها محصولا الحنطة والشعير فضلاً عن ذلك توافر المصادر المائية المتعددة في المنطقة والتي كان لها الدور البالغ والهام في قيام الزراعة فيها، إلى جانب المستوى العالي للتساقط المطري الذي تمتعت به المنطقة و اختراق روافد نهر دجلة للعديد من اقسامها والتي تمده بما يقارب من (٧٠٪) من مياهه ، وقد ساعد ذلك المصدر المائي مع الزيادة العالية لمستوى التساقط المطري فيها ووجود المياه الأرضية كالينابيع على نمو العديد من النباتات والاشجار فضلا" عن الحبوب التي تنمو في السهول والوديان وانتشار الغابات على سطوح الجبال وتكاثر الحشائش والنباتات الطبيعية الأخرى وغير ذلك من مستلزمات الحياة. وقد شجعت تلك الظروف

البيئية في هذه المنطقة والتي أسهمت الزراعة فيها مساهمة كبيرة وفاعلة على ترك الانسان لسكن الكهوف والمغارات والملاجئ الصخرية واللجوء إلى المواقع المكشوفة تدريجياً والسكن فيها وممارسة حياة الزراعة المستقرة فظهرت أولى القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث. [٣٤] وقد كان للبيئة وعناصرها أثر واضح وكبير في الزراعة التي انتشرت في المنطقة الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين المتمثلة بمنطقة السهل الرسوبي في الوسط والجنوب والتي تشغل نسبة (٢٠٪) من مساحة العراق الكلية والتي تمثل أوسع الاقاليم الطبيعية في العراق.[٣٥] ونظراً لطبيعة المصادر المائية في المنطقة والمتمثلة بكمية التساقط المطري والذي يقدر بحدود (٥ - ٢٠) سم سنوياً أو أقل من (٢٠٠) ملم وهي كمية غير كافية عامة للزراعة فقد تم الاعتماد على الري عن طريق شق القنوات والترع لإرواء الاراضي الزراعية.[٣٦] إذ فرضت الظروف البيئة والمناخية ذلك الواقع مع وجود المستوطنات والقرى الزراعية التي تعتمد زراعتها على الري لتوفير متطلبات الحياة والعيش.[٣٧] ومع وجود نهري دجلة والفرات وروافدهما التي تمتد على طول أقسام المنطقة وأجزائها يلاحظ ان الاثر البيئي في الزراعة في المنطقة بشكله هذا يأخذ منحاً جديداً يختلف عن ما هو عليه الحال في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين من حيث نوعية المصدر المائي وشكل الزراعة في تلك المنطقة التي تتميز بغطاء نباتي يتمثل بالأعشاب ووجود مساحات واسعة من حقول أشجار النخيل ووجود السهول الغرينية التي تكونت بفعل نهري دجلة والفرات.[٣٨] وتزداد اهمية الانهار بوجه عام عندما تكون طوبوغرافية الأرض الزراعية في وضع مناسب مع مياه الأنهار فتزدهر السقاية السيحية التي من خصائصها الهامة انها تهيء أسباب الزراعة الواسعة والسنوية (Perennial irrigation) بخلاف الزراعة المعتمدة على الامطار – الزراعة الديمية التي تقتصر على فصل واحد متذبذب في نتائجه تبعاً لكمية الأمطار الساقطة.[٣٩] وعليه فقد كان لنهري دجلة والفرات اهميتهما القصوى في مجال اقامة مشاريع الري في هذا القسم من بلاد الرافدين واهميتهما الزراعية في المستوطنات والقرى الزراعية في المنطقة والتي نمت تدريجياً وتحولت الى مدن في القسم الجنوبي من العراق في حدود الالف الرابع قبل الميلاد.[٤٠] وهكذا فإن الظرف البيئي في هذا الجزء من بلاد الرافدين المتمثل بالمصدر المائي الأساس وهو الأنهار المعوض عن النقص في تذبذب مستوى التساقط المطري قد اتاح امكانية زراعة المحاصيل الزراعية الأساسية في غذاء السكان ، والتي من أبرزها الحبوب والمحاصيل الزيتية والليفية وغيرها من المحاصيل. كما انه قد حقق مسألة جوهرية في الحياة الزراعية هي الاستقرار، اذ مثل الاستقرار أبرز النتائج التي تحققت بفعل الزراعة السيحية وقد هيأ الاستقرار الذي اضطرت اليه المجتمعات القديمة بسبب الزراعة الديمية والسنوية ومتطلباتها الفرص أمام السكان الاوائل لوضع أسس العلاقات الاقتصاد والاجتماعية

وعمل على تطويرها وحقق فرص التقدم المادي والفكري [٤١] وهذا كله بفضل التأثير البيئي للزراعة ومصادرها المائية التي أعطت نمطاً جديداً للزراعة في هذا الجزء الهام من بلاد الرافدين ، والذي انعكس بدوره كما أشرنا أنفا" على نمو القرى الزراعية واتساعها وزيادة أنواع النباتات التي تعلم زراعتها وعدد المواد التي أخترعها وطور صناعتها ، وغير ذلك من التطورات.[٤٢]

ثانياً- الصناعة :

تعد الصناعة أحد الأركان الثلاثة الرئيسة التي ترتكز عليها الحياة الاقتصاد ، وهي وليدة تأثيرات فرضتها طبيعة البيئة وحاجة الانسان الضرورية لها لإيجاد احتجاجاته الحياتية. وبطبيعة الحال فإن هذا العنصر الأساس في الاقتصاد يعد مكملاً للعناصر الاقتصاد التي تمثل الحلقة الكاملة الاقتصاد. فنشوء الآلات والادوات الصناعية وابتكارها هو وليد ظهور الزراعة وابتكارها والتي لم تقم أو تستمر من دون وسيلة تعتمد عليها وتستند اليها في فعالياتها ونشاطاتها الا ان ذلك لم يتحقق مالم تزخر البيئة وتجود بمواردها من مواد ومعادن طبيعية يمكن بوساطتها صنع الآلات والأدوات التي تلبي حاجات الانسان ومتطلباته الحياتية وهذا يعتمد على طبيعة البيئة ، ولاسيما طبيعة طوبوغرافيتها وسطحها سواء أكانت حجرية أم طينية أم غرينية فضلا عن وجود الاشجار التي يعتمد عليها في الصناعة كذلك وجود معادن دفينة تحت سطح الأرض كالنحاس و الحديد والرصاص إلى جانب وجود خامات طبيعية كالقار وغيرها فهذه تمثل المواد الأولية الاساسية في الصناعة وعناصر التصنيع التي تقوم عليها صناعة الآلات والادوات. وكانت مهارة التجمعات السكانية في هذه المنطقة دليلاً على حفظ التجارب التقنية ونقلها إلى الاجيال اللاحقة ، وتلك هي أهم سمة من سمات النشوء والتطور الحضاري للإنسان وقد حدث هذا النشوء والتطور في شمالي العراق ومناطقه الغربية قبل ان يتواصل إلى وسطه وجنوبه.[٤٣] وتزخر بيئة بلاد الرافدين بالعديد من المواد الأساسية والضرورية التي تدخل في صناعة الآلات والأدوات وفي مقدمتها الحجارة التي توجد بكميات كبيرة بشكل خاص في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين في المنطقة الجبلية وبجميع أنواعها وقد أظهرت الدراسات المختصة وجود أجزاء صخور قديمة جداً تحت سطح المنطقة تسمى بالصخور النارية (Igneous Rocks) على تخوم الحدود الايرانية والتركية.[٤٤] كما تضم المنطقة صخورا" تمثل العصور الجيولوجية الأربعة الرئيسة [٤٥] لذا فان أقدم الآلات التي صنعها الانسان هي الآلات الحجرية البسيطة التي ارتبطت مع وجوده ، فقد عاش عشرات الألوف من السنين في القسم الشمالي والغربي من العراق معتمداً في عيشه على الصيد وجمع القوت الذي احتاج فيها الى

صنع أنواع مختلفة من الآلات الحجرية لصيد الحيوانات وسلخها وتقطيعها كما أحتاج الى الآت أخرى لجمع الثمار والحبوب وتقطيع الأشجار واستخدامها لفائدته. [٤٦] فالحجارة المتوافرة في بيئة شمال بلاد الرافدين وشمالها الشرقي قد مثلت المادة الأولى والأقدم التي استخدمها الانسان في صنع ألاته وأدواته الزراعية والمنزلية فضلاً عن الصيد والقتال وقد شكل استخدام مادة الحجر الأساس لمعظم الصناعات طيلة العصور الحجرية القديمة حتى بداية العصر الحجري المعدني ومنتصفه* فضلاً عن جلبهم انواعاً من الاحجار الصلدة الاخرى من المناطق والبلدان المجاورة ومنها الاوبسيدي والفيروز والعقيق الأحمر واللازود والحجر الصابوني والهيميتايت (حجر الدم) والبازلت.[٤٧] ومن المواد الاولية التي زخرت بها بيئة بلاد الرافدين الطين والتربة الطينية أو الغرينية التي تميزت بها ولاسيما في منطقة السهل الرسوبي وقد شكل استخدامه مادة أساسية وهامة في الصناعات التي تمثلت بالصناعات الفخارية التي ظهرت في منتصف العصر الحجري الحديث إبان حقبة الألف الثامن والسابع قبل الميلاد والتي شكلت المادة الصناعية الثانية الى جانب الحجارة في صناعة الادوات المنزلية الاساسية التي احتاجها الانسان في حياته اليومية وقد شكل استدامة في المنطقة السهلية من المنطقة الشمالية والاجزاء الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين وذلك لقلة وجود الاحجار في تلك المناطق مع توافر المادة الطينية التي تنتشر مع امتداد نهري دجلة والفرات وروافدهما التي أمدت تلك المناطق بالتربة الطينية والغرينية. ويعد العراقيون القدماء أول من صنع الفخار في العالم واستخدموه في حياتهم اليومية وقد كان الدافع وراء صناعته الحياة الجديدة المستقرة وزيادة الانتاج.[٤٨] وكان أول أهتدها لصناعة الفخار في الطور الثاني من العصر الحجري الحديث.[٤٩] وقد تمثل استخدام الفخار المصنوع من الطين في أربع مناطق رئيسة مثلت أربع بيئات مختلفة قامت فيها الصناعات الفخارية المعتمدة على مادة الطين بشكل أساس هي جرمو (شمال العراق)، وسامراء (وسط العراق)، وحلف (شمال غرب العراق حتى الحدود السورية التركية) والعبيد (جنوب العراق) وهي مناطق سهلية تتوافر فيها التربة الطينية التي استخدم فيها الفخار في الصناعة التي شملت بشكل أساس الأواني والجرار وأقراص المغازل وانواع من المدقات أو الفؤوس والمناحل و غيرها.[٥٠] وتدخل المعادن التي تعد من المواد الاولية الهامة في الصناعة من أهم *ما جادت به البيئة وما حوته من ثروات طبيعية مثلت تطوراً كبيراً وبالغاً في مجال التصنيع الذي ادخل تطورات كبيرة على حياة الانسان ومجتمعه ورقى به اشواطاً كبيرة من التطور التقني والصناعي الذي لم يشهده من قبل في مجال الصناعة والتصنيع وكان توصل العراقيين القدماء واهتدائهم الى التصنيع وبشكل خاص معدن النحاس واحداً من المعالم الصناعية والفكرية الكبيرة التي قادت الى عدة تطورات لانتقال المجتمعات السكانية في العراق والمنطقة من مجتمع القرية الى مجتمع المدينة [٥١]. وقد شكلت

تلك المعرفة بالمعادن واستعمالها في صنع الآلات والأدوات المتنوعة سمة من السمات المهمة التي ميزت قرى العصر الحجري المعدني فالشواهد المادية من اللقى الأثرية توضح أن أسلوب طرق معدن النحاس وهو بارد كان أول عمليات التصنيع التي عرفتها جماعات الالف الخامس قبل الميلاد في شمال العراق وكان تحويل النحاس على شكل رقائق قابلة لمرحلة تصنيع تالية على شكل أدوات بديلة لمعظم الأدوات الحجرية التي استمرت التجمعات السكانية باستخدامها قرابة مليوني سنة قبل اهتدائهم لمعدن النحاس.(٥٢) وقد شهدت المرحلة الثالثة من مرحلة القرى الزراعية في العصر الحجري المعدني وبشكل خاص قرى وسط بلاد الرافدين وجنوبها اتجاهاً متزايداً نحو الصناعات النحاسية متمثلة بأدوات متنوعة كرؤوس رماح وسكاكين وخناجر وفؤوس و طاسات وبعض الأدوات الأخرى كالقضبان الرفيعة أو المخارز أو المثاقب (٥٣).

ثالثاً ـ التجارة :

تعد التجارة إحدى المرتكزات المهمة لاقتصاد ، وهي مكملة لعمليات الزراعة والصناعة ونتاج عنهما وتمثل مرحلة تطورية فمن دون الزراعة لا يمكن ان تظهر عمليات التصنيع ومن ثم لا يمكن أن تتحقق ممارسة أعمال التجارة لذا فإن هذه الحلقة مكملة ، وبفقد أي عنصر من عناصرها لا يكتمل الاقتصاد لأي مجتمع قديماً وحديثاً مهما كان حجم ذلك المجتمع . وفي بلاد الرافدين مثلت التجارة في عصور ما قبل التاريخ رافداً أساسياً لاقتصاد والأساس الذي بنيت عليه حركة الاقتصاد وتطوره في العصور اللاحقة.(٥٤) وقد كان لتأثير البيئة ودورها في هذا المجال واضحاً وكبيراً وبالغاً، إذ إن لموقع بلاد الرافدين الاستراتيجي أثره الواضح في نشوء المبادلات التجارية وتطورها، اذ يفتقد هذا الموقع إلى بعض المواد الخام الضرورية كالمعادن والاحجار والاخشاب مما دفع سكان المستوطنات والقرى فيه قديماً الى العمل من أجل جلب تلك المواد من المناطق المجاورة.(٥٥) وبذلك تعد التجارة من بين أكثر الانشطة الاقتصادية البشرية تأثراً بظروف البيئة الطبيعية فقد استدعت متطلبات حياة الأفراد عبر العصور توفير المواد الخام نظراً لافتقار بيئتهم اليها عن طريق جلبها من بيئة أخرى مجاورة تتوافر فيها الا ان امكانية جلب هذه المواد كانت تتوقف على نشاط الافراد والمواصلات والطرق ومدى ملاءمتها بما يؤدي الى ت تأمين تلك المواد.(٥٦) وهكذا كانت بيئة بلاد الرافدين بخصائصها الطبيعية وامكانات سكانها المادية دافعاً كبيراً للاهتمام بحركة التجارة الداخلية والخارجية.(٥٧) فضلاً عن ذلك فقد كان لموقع العراق الجغرافي دوره الهام في قيام التجارة ونشاطها، اذ ان هذا الموقع المفتوح على مختلف الجهات جعله يرتبط بأغلب أقسامه الداخلية بطرق مواصلات طبيعية تتمثل بنهري دجلة والفرات وروافدهما.(٥٨) وظهر تأثير البيئة واضحاً في حركة التجارة في بلاد الرافدين بموقعه

الجغرافي الذي أشرنا اليه والى طبيعة طوبوغرافية وتضاريسه وطرق الاتصالات الخارجية التي تربطه مع المناطق المجاورة له، اذ ارتبطت عبر طرق مواصلات جيدة وصالحة بمناطق الخليج العربي[٥٩] وبلاد الشام وسواحل البحر المتوسط.[٦٠] اما المناطق الجبلية في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين فقد كانت تتم عبر ممراتها المتاجرة مع مناطق هضبة بلاد ايران والاناضول.[٦١] أما المناطق الصحراوية في غرب بلاد الرافدين وجنوب غربها فلم يكن هناك عائق يمنع الوصول منها واليها وخاصة في العصور التاريخية اللاحقة ، ولاسيما في حدود الالف الأول قبل الميلاد عندما عرف سكان بلاد الرافدين الجمل.[٦٢] وهكذا يتبين الدور الحقيقي والبالغ للبيئة وتأثيرها في حركة التجارة في بلاد الرافدين عبر عاملين أساسين اولهما : انفتاح موقع بلاد الرافدين الجغرافي مع المناطق المجاورة له بشكل واسع من دون حواجز وعوائق طبيعية وربطة معها بطرق مواصلات جيدة وسلسة نوعاً ما بكافة أجزائه سواءً الشمالية أو الجنوبية ،الشرقية ،الغربية والتي مهدت بدورها لقيام صلات وعلاقات اجتماعية وروابط ووشائج بين سكانه وسكان تلك المناطق بحكم التقارب الجغرافي بينهما ، وثانيهما ندرة أرض وبيئة بلاد الرافدين وافتقارها للعديد من المواد الخام الضرورية والهامة ، إذ قادت عمليات التنقيب الآثاري في مواقع عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين إلى الكشف عن العديد من المواد المصنوعة من مواد لا تتوافر أساساً في بيئة بلاد الرافدين ومنها مثلاً انواع من الحجارة الاوبسيدية وبعض الأحجار الكريمة والأصداف البحرية والقواقع والمعادن كالنحاس فكان ذلك الدليل الأكيد على قيام المبادلات التجارية بين المستوطنات والقرى العراقية القديمة والمناطق التي تتوافر فيها هذه المواد الأولية.[٦٤]

الخاتمة :

لعبت البيئة دوراً كبيراً وهاماً في الحياة الاقتصادية وكان لها أثرا" بالغاً فيها وفرض عليها انماطاً ومسارات محددة سارت نحوها وخطت باتجاهها بعناصرها الرئيسة الثلاث : الزراعة، الصناعة، والتجارة ، وقد كان للبيئة في بلاد الرافدين الأثر الواضح والملموس حتمت عناصرها واركانها من طوبوغرافية ومناخ شكل الحياة الاقتصاد لجميع اقسامه الثلاث في الشمال ،الوسط ،الجنوب فشكل الحياة الاقتصاد في تلك الاقسام فرضتها طبيعة البيئة وعناصرها المعروفة فيها والتي تباينت في كل منها حسب ظروفها البيئية الخاصة بها كما كشف التأثير البيئي في بلاد الرافدين وبشكل خاص جانبه الاقتصادية عن ارتباط بيئته وعناصرها ببيئات المناطق المجاورة والمحادة له مبينتا" وحدة وترابط التأثير البيئي مع تلك البيئات وهذا قد أدى بدوره الى رسم وتحديد شكل الحياة الاقتصاد بعناصرها الثلاث في بلاد الرافدين وتلك المناطق فكملت تلك المناطق الواحدة الأخرى وان تباينت نوعاً ما في بعض الثروات الطبيعية الا انها بينت التأثير البيئي ذاته على الحياة الاقتصاد فيها، فعناصر الاقتصاد الثلاث كان التأثير البيئي محدداً فيها عبر رسم صورها واشكالها من تنوع وازدهار في المنطقة الجبلية من الأقسام الشمالية وتوافر مصادر مائية تقف كميات الامطار الغزيرة في مقدمتها مع درجات حرارة معتدلة الى تذبذب و انخفاض منسوب كمية التساقط المطري والاستعانة بالمصادر المائية المتمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما كبديل لذلك واستخدم طرق الري الاصطناعي من خلالهما في الاقسام الوسطى والجنوبية في السهل الرسوبي الى ندرة وانعدام كميات التساقط المطري وانعدام الحياة النباتية واقتصارها على نباتات صحراوية في المنطقة الصحراوية المتمثلة بالهضبة الجنوبية والغربية مثلت تلك العناصر محددات ذات تأثيرات كبيرة على شكل الحياة الاقتصاد في تلك الاقسام كان له الاثر الكبير والمباشر في التوزيع السكاني فيها ودورها الى جانب ما بذله السكان من جهود في توفير سبل العيش وديمومة الحياة التي يعتمد بقائها واستمرارها على ما تجود به البيئة وتأثيراتها البالغة فيها والتي حددت خصائص ومميزات عناصر الاقتصاد في هذه الأقسام ورسم ملامح وصورة الحياة الاقتصاد فيها وفق ذلك الأثر ومميزات البيئة فيها.

الهوامش:

(١) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم _ موجز التاريخ السياسي، موصل، ١٩٩٢، ص١٩. وينظر : رشيد، عبدالوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين، بغداد،٢٠٠٤،ص١٥.

(٢) سليمان، المصدر السابق، ص٢٠.

(٣) الفيل، محمد رشيد _ الصفار، فؤاد محمد، أصول الجغرافية البشرية، الكويت،١٩٨٠، ص٥٦.وينظر : الصقار، فؤاد محمد، دراسات في الجغرافية البشرية، ط٣، الكويت، ١٩٧٤:، ص٣٨.

(4) Demieroop, M.V,A history of the ancient near east ca. 3000-323b.c, new york,2004,p.7.

وينظر : النجم، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصريين الحجريين الحديث والمعدني في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل،٢٠٠٦، ص٥.

(٥) رشيد، المصدر السابق، ص١٥

(٦) شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي،ج١، بغداد، د :ت، ص١.

See :Polbck. S.،Ancient Mesopotamia ،cambridge ،1999 ،P.29.

(٧) الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة واولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٥، ص٥.

(٨) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والانسان" في : حضارة العراق، ج١ بغداد، ١٩٨٥، ص٢٩ وينظر : النجم، المصدر السابق، ص٦

(9) Star,C.G.A history of the Ancient world ،Oxford ،1965 ،P.29

(١٠) رشيد المصدر السابق ،ص٢٠.

See: M.E.L Mesopotamia and Iran،London،1965، Mallowan P.16M.E, Early.

(11) Von Soden,w,the ancient ancient orient An introduction to the study of the near east, Translated by ; Donald ،G.Schley, Michican, 1994, p.6.

(12) Mattewes،R,The Early prehistory of Mesopotamia,5000.00 To 4.500 B.C. Brepols, 2000,p.5.

(13) Herbert,E. – Wright ،Jr.،"" Climate and prehistoric Man In the Eastern Mediterranean "" ،In : prehistoric Man In the eastern Medications In Iraqi Kurdistan ،Chicago,1960,p.71.

(١٤) رشيد، المصدر السابق، ص١٥ -١٦.

(١٥) الشيخ، المصدر السابق، ص٢٩.

(١٦) سليمان، المصدر السابق،ص٢٧. وينظر : رشيد المصدر السابق، ص١٦.

(17) Matthwes p.6, op.cit

وينظر : الحسني، فاضل باقر، "تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخية "". مجلة

الجمعية الجغرافية العراقية، مج ١٠، بغداد ١٩٧٨، ص٣٨.

Matthwes, opcit, P.6. See:

(١٨) الحسني، المصدر السابق، ص٣٨٠. وينظر : سليمان، المصدر السابق ص٢٧.

(19) pollock,op.cit.p.29.

وينظر : الحسني، المصدر السابق، ص٣٨٠.

(٢٠) الحسني، المصدر نفسه، ص٣٨٠. وينظر : سليمان، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢١) سلطان، عبدالعزيز الياس، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٣٤.

(٢٢) رايت، أ.ج،" البيئة الطبيعية لبدايات مرحلة انتاج لغذاء في شمال ما بين النهرين ""، ترجمة : فؤاد حمة خورشيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٦٤، ٢٠٠٣،وينظر : الشيخ، المصدر السابق، ص٣١.

See:Season ،J. M. ،Civilizations of the Ancient Near East ،New Yourk ،2000 ،P.25.

(٢٣) عبدالله، جميل نجيب،" الغابات الطبيعية في شمال العراق،"" مجلة كلية االاداب، جامعة البصرة، ع٥، ١٩٧١، ص١٣٧ ـ ١٤١

(٢٤) الدباغ، "البيئة الطبيعية والانسان ""، المصدر السابق، ص٤٢ -٤٣. وينظر :الشيخ، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢٥) الدباغ، المصدر نفسه، ص٤٢-٤٣.

عن تفاصيل هذا الموضوع، ينظر :

(26) Reed, C.A the in domestication " review of the Archaeological pre prehistoric near east", In; prehistoric investication in Iraqi Kurdistan,p. 119. Also see : chervat ،p. Mesopotamia Before history ،Loondon ،2002 ،pp : 2-4.

(٢٧) عن تفاصيل هذا الموضوع ، ينظر :

Mathews op.cit,pp: 79-89. ،

Also see : perkins،D ،" The Beginnings of Animal Domestication in the near east ،in : AJA (American Journal of of Archaeology ،Princeton) vol. 77 ،1973 ، PP: 279 – 280.

(28) star ،C.G. ،a history of the Ancient world ،oxford ،1965 ،P. 17.

Also see : Janick ،J.،Neolithic Revolution and the discovery of Agriculture ، purdue university ،2002.

(٢٩) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠١

(٣٠) الدباغ ، المصدر نفسه، ص٣.

(32) Roaf. M. ،Cultural Atlas of Mesopotamia ،the ancient near east ،Oxford ،2003 ،P.

(٣٢) الاحمد ، سامي سعيد، "الزراعة والري في العراق القديم "، بحث مقدم لندوة التربة والزراعة عند العرب، بغداد، ١٩٨٨،ص٢١. وينظر : كول، المصدر نفسه، ص٩.

(33) Helback, H, "The paleothnobotany of the near east and Euroe", in : prehistory

investication in iraqi kurdistan,op.cit,p.100.

Also see: Berger ،R.-Protsch,R.," The domestication of plants and animals Europe and the near East ،in : or. ns (orintalia. Nora Series ،Roma) ،vol. 42 ،1973, p. 215

(٣٤) رشيد، المصدر السابق، ص١٧ _ ١٨. وينظر فوزي، فاروق عمر، العراق في موكب الحضارة " العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص١٤.

* Einkorn : نوع من الحنطة البرية كانت تنمو في المناطق الجافة ، وهي تسمية المائية تحمل سنابلها صنفين من الحبوب ذوات السبعة كروموسومات، وتتألف من القمح وتمتد زراعتها من البلقان الى غرب ايران وجنوب شرق أسيا.

Emmer : نوع من الحنطة البدائية الاوراسية وهي تسمية المائية تحمل سنابلها أربعة صفوف من الحبوب ذات السبعة كروموسومات. وتوجد زراعتها في شمال العراق وشرق تركيا وايران وجنوب سوريا وفلسطين والاردن.

ينظر : رايت المصدر السابق، ص١٤٤ _ ١٤٦.

See also : mellart ،J., earlist civilizations of the near east ،london ،1965 ،P.13.

* تتميز البيئات الطبيعية في منطقة الشرق الادنى بالتنوع والتغيير والتبدل ، وقد كان هناك مميزات أساسية لمعيشة السكان القاطنين فيها نتيجة ذلك التنوع البيئي. وقد شكلت الزراعة مطلباً اساسا" لسكان المستوطنات الثابتة ، إذ تتطلب هذه الزراعة على الأقل)٢٠٠(ملم من المياه سنوياً لضمان نجاحها وقد شكلت هذه المنطقة قوساً)أي المنطقة الواقعة ضمن هذا الحظ(يمتد من جنوبي منطقة الشرق الأدنى إلى الخليج العربي .منها .

See : De Miroop،M.V. ،A history of the Anicient Near east ca. 3000 _323 B.c. ،new york ،2004 ،p.7.

(35) Pollock ،op.cit ،P.29.

(36) Kuhurt ،I. A. The ancient near east ،London ،2002 P.6.

Also see : Diakon off ،I. M. Early antiquity ،chicago ،1991 ،P.65.

وينظر ايضاً: النجم، المصد السابق، ص١١.

(37) pollock ،op.cit, pp : 29 _ 31.

(38) Fernea ،R. A. The central middle east ،new haven ،1971.

(٣٩) الهاشمي، رضا جواد،" تاريخ الري في العراق القديم " مجلة سومر، مج٣٩، ١٩٨٣، ص٦٢.

(40) Mallowan ،M. Early Meso potamia and Iran ،London ،1965 ،p.16.

(٤١) الهاشمي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤٢)الهاشمي، المصدر نفسه، ص٦٢.

(٤٣) الجادر، وليد محمود، "العجلة وصناعة المعادن " العراق في موكب الحضارة ج١ بغداد، ١٩٨٨، ص٨١.

الصخور النارية (igneous Rocks) : صخور قديمة في زمن تكونيها تتميز بالصلابة الشديدة وتعد الاساس الذي رسبت فوقه الصخور الأحدث ، وتشمل هذه الصخور الكرانيت، الديوريت، والبازلت، ينظر :

ستريلر، أرثر، أسس علم الأرض، ترجمة : وفيق حسين الخشاب، بغداد ١٩٨٦، ص٢٥.

(٤٤) الدباغ، البيئة الطبيعية، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤٥) العصور الجيولوجية الأربعة : وهي العصور التي مرت على سطح الآرض وشملت زمن الحياة القديمة (Paleozoic age) وزمن الحياة الوسطى (Mesozoic age) والزمن الثالث الزمن الحديث (cenozoic age) ينظر : الدباغ، تقي – الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ بغداد، ١٩٨٣، ص٩ – ١٦

(٤٦) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم – موجز التاريخ الحضاري، موصل ١٩٩٣، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

(٤٧) الهاشمي، رضا جواد،" المقومات الاقتصاد لمجتمع الخليج العربي،"" مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة، ١٩٨١،ص٨٤- ٨٥.

* اتبع السكان ومنذ عصور مبكرة في صنعهم الآلات الحجرية طرقتين هما : طريقة صناعة الآت النواة وطريقة صناعة الآت الشظايا وقد تفرعت من الطريقتين طرائق كثيرة أخرى. عن تلك الطرائق ينظر :

Moorey ،P.R.S.،"The archaeological Evidence for Metallurgy and Related technologies in Mesopotamia" ،550 – 2100 B.C. " in :Iraq ،Vol. XLIV ،Part 1 ، 1982, PP :59 – 66.

Also see : Dakley ،K. Man the tool Maker ،London ،1952 ،P.25.

(٤٨) الشيخ المصدر السابق، ص١٥٣.

(٤٩) سليمان، المصدر السابق ص١٠٠٠.

(٥٠) الشيخ، المصدر السابق، ص١٦٣.

(51) Moorey ،op.cit P.13

(52) ibid ،P.13

وينظر ايضاً : الجادر، وليد محمود، "العجلة وصناعة المعادن " في :العراق في موكب الحضارة،ج١،بغداد،١٩٨٨،ص٨٣.

(٥٣) الشيخ، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(54) Leemans،W.F.،"the importance of trade،" In :Iraq،Vol.39،1977 ،P.1.

(٥٥) الهاشمي، رضا جواد، " التجارة " في :حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥، ص١٩٦.

وينظر : نوري، برهان محمد، "تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي القديم"، مجلة النفط والتنمية، ع٧، ١٩٧٢،ص ١٥٧.

(٥٦) الهاشمي، رضا جواد "،صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " مجلة كلية الآداب ؛ جامعة البصرة،ع١٩٧٢،٧، ص٣.

(٥٧) الهاشمي المصدر نفسه.

(٥٨) الهاشمي، رضا جواد، " دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين". مجلة بين النهرين، ع٤٤، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٨٨.

(٥٩) الهاشمي، " صلات العراق القديم " المصدر السابق، ص٧.

(٦٠) غزالة، هديب حياوي، عبدالكريم، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص٧_ ٨.

(61) Curtis ،J. Ancient persia ،London ،2000 ،P.6.

Also see : Gerritderck sen ،J. ،the old Assyrain copper trade in Anatolia ،Holand ، 1996 ،PP.4_5.

(٦٢) الهاشمي، " صلات العراق القديم " المصدر السابق، ص٨.

(63) charvat ،op.cit ،P.6.

حقوق الجار المتضرر في القانون العراقي القديم

أ. م. د عبدالرحمن يونس عبدالرحمن

كلية الآثار – جامعة الموصل

الملخص

إن ما نصت عليه القوانين العراقية القديمة بشأن تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ومنها العلاقات بين الجيران وتحديد المسؤوليات والواجبات التي تقع على عاتق كلّ منهم وحماية حقوق الجار في أرضه ومسكنه وأمواله وسمعته وشرفه ، يعطي تصوراً واضحاً يرُقي الفكر القانوني في تنظيم العلاقات الاجتماعية والارتقاء بها نحو الأفضل ونحو بناء مجتمع أكثر تماسكاً في علاقاته بين أفراده . واستناداً إلى ما ورد في النصوص القانونية فإن أكثر الأضرار وروداً في القوانين العراقية القديمة كانت تلك المرتبطة بالحقول والأراضي الزراعية ، ومن ثمَ الأضرار النفسية والمعنوية فضلاً عن الأضرار المالية ، وقد راعى المُشرع في إقراره للمسؤولية الجزائية وفي استحصال الحق للجار المتضرر ، نوعية الضرر المُلحق بالجار، ومدى حجمه والقصدية في فعل الضرر ، ففي حالة التقصير والإهمال غير المُتَعمد كانت العقوبة أخفّ وطأة منها في حالة التعمد والرغبة في إيقاع الضرر بممتلكات الجار أو الاساءة اليه بتشويه سمعته والطعن بشرفه أو القيام بسرقة أمواله أو التعدي على حقوقه أو غير ذلك من الأضرار الاخرى . ومقارنة مع ما ورد في بعض مواد القانون المدني العراقي المعاصر فيما له علاقة بحقوق الجار فإن العقوبات والتعويضات التي سنها القانون المدني بشأن ذلك تكاد تكون مُخففة جداً قياساً لما ورد في القوانين العراقية القديمة ، وربما قد يكون العامل الأخلاقي في نظر مشرعي القانون المدني هو الأقوى في احترام حقوق الجار وعدم التجاوز عليها مما لم يدفع إلى سنّ مواد قانونية مُشددة في هذا المجال .

Rights of the affected neighbor in the Ancient Iraqi law

Assistant Professor Dr. Abdulrahman. y . Abdulrahman

College of Archaeology - University of Mosul

Abstract

The provisions of the Ancient Iraqi laws concerning the organization of social relations between the members of society, including the relations between neighbors and determining the responsibilities and duties that are incumbent on each of them and protecting the rights of the neighbor in his land, housing, money, reputation and honor, gives a clear perception of the legal thought in organizing social relations and upgrading them for the best And towards building a more cohesive society in its relations among its members

According to what is stated in the legal texts, the most harmful reference in the old Iraqi laws were those related to the fields and agricultural lands, and then the psychological and moral damages as well as the financial damage. The legislator took into consideration the criminal responsibility and the right to the injured neighbor, the quality of the damage to the neighbor, In the case of negligence and negligence, the punishment was lighter than in the case of intent and the desire to harm the property of the neighbor or to abuse him by defaming his reputation and the challenge of honor or steal his money or infringement of his rights or otherwise N Other damage.

المقدمة :

إنَّ من دواعي الفخر والاعتزاز بالقوانين العراقية القديمة أنها لم تكن الأسبق فحسب من حيث المدة الزمنية اذا ما قورنت بقوانين الشرق الأدنى القديم ، بل كانت الأشمل أيضاً في معالجاتها لمختلف الشؤون الحياتية الخاصة بالمجتمع العراقي القديم، ومن الموضوعات المهمة التي تناولها القانون العراقي القديم هو تنظيم العلاقات الاجتماعية بين العوائل المتجاورة وضمان حقوق الجار، ولاسيما المتضرر في حالة وقع عليه الضرر من جاره بشكل متعَمد أو غير متعمد، وقد توعد القانون بعقوبات مالية وجسدية لكلِّ شخص ثبتت عليه تهمة التجاوز على حقوق جاره في أملاكه المنقولة وغير المنقولة أو أراد الطعن بسمعة جاره وشرفه . ولاشكّ في أنَّ هذه الاجراءات القانونية كانت تهدف بالدرجة الاساس إلى المحافظة على بناء علاقات طيبة بين الجيران تضمن الحقوق والواجبات فيما بينهم . وبالنظر لأهمية هذا الموضوع وارتباطه المباشر بحياة المجتمعات قديما وحديثا ؛ ولأن ما ورد في القانون العراقي القديم بهذا الشأن جدير بالاهتمام وبتسليط الضوء عليه ، فقد ارتأينا تناول هذا الموضوع ضمن ثلاث فقرات ، شملت الاولى تسمية الجار وبعض ودلالته في اللغة العربية واللغات العراقية القديمة ، وثانياً مكانة الجار وحقوقه في منظور المجتمع قديماً وحديثاً ، وتضمنت الفقرة الثالثة طبيعة الأضرار التي كان يتعرض لها الجار والمسؤولية الجزائية بحق مرتكبيها وشملت هذه الفقرة وهي الأهم في البحث الأضرار المادية ، والمعنوية ، فضلاً عن الأضرار المالية .

أولاً- تسمية الجار ودلالته في اللغة العربية واللغات العراقية القديمة

وردت كلمة (الجار) في اللغة العربية بعدة معانٍ، أحدها دالٌّ على المجاورة والملاصقة في السكن كأن يُقال جاورهُ مُجاورةً ، وجوَراً ، أي: ساكنه واصبح جاراً له ، كذلك يقال (اجتَوَرَ) القوم ،أي: جاور بعضهم بعضاً ،[١] وتصح قراءة الكلمة بكسر الجيم (جِواراً) ،أو بضمها وفتح الواو فتُقرأ (جُوَراً)، الا ان اللفظ بالكسر هو الأفصح لغةً [٢]، وصيغ الجمع لكلمة (جار) هي جيرانٌ ، وجيرةٌ ، وأجوارٌ[٣] .ومن معاني الكلمة أيضاً ما يدل على الجُور والظلم ، فيقال: جَارَ عليه في حكمهِ ، أي: ظلَمهُ فهو جائرٌ ، ويقال كذلك: جَوَرَةٌ ،وجَارةٌ ،وجَورٌ،[٤] وجميع هذه المفردات سواء جاءت بصيغة المفرد أو الجمع تدل كما هو واضح على الظلم والجور . ومن اشتقاقات الكلمة ما يدل معناه على الدخول في حماية الآخر، فيقال أن فلاناً (أجارَ) فلان ،أي: دخل في حمايته وأنقذه [٥]، وكلمة (جَارَ أو استجارَ) تعطي مدلول المعنى المُشار اليه آنفاً، وهي تطلق على الشخص الذي يرغب ان يُجار من قبل فلان [٦] .

وفي القرآن الكريم وردت الكلمة في عدة مواضع وبمعانٍ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٧]. وكذلك قوله تعالى في سورة الانفال : ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [٨] .

وفي اللغات العراقية القديمة نجد أنّ هناك من المفردات السومرية والأكدية ما تدلّ على الجار والجيرة والقُرب ،ومن ذلك المفردة السومرية (DA) و تعني: بجانب أو بالقرب[٩] ، ويقابلها في اللغة الأكدية المفردة (طيخُ tehu) وتأتي بمعنى: بجانب أو بجوار[١٠]. وهذه الكلمة كما هو واضح قريبة في اللفظ والمعنى من الكلمة العامية المستعملة في الوقت الحاضر (طخو) التي تعني لامسه أو احتك به . كذلك وردت الكلمة الأكدية (إتو itũ) للدلالة على الجيران والجيرة [١١] ،فضلاً عن استعمالها في حروف الجر [١٢] .وعبَرَت الكلمة (سخِرتُshrtu)[١٣] ،المأخوذة من الفعل(سخَارُsharu) عن المعنى ذاته الذي يدلّ على الجوار والإحاطة [١٤]. أيضاً من المصطلحات التي دلت على هذا المعنى كلمة (ahatu)، وكذلك (idatu) التي يقابلها في اللغة السومرية ايضاً المفردة (DA) المذكورة آنفاً ، وكلاهما يدلان على المجاورة والقرب[١٥] .

ثانياً-مكانة الجار وحقوقه في منظور المجتمع قديما وحديثا:

مما لاشكّ فيه أنّ أفضل من عبّر عن حقوق الجار والوجبات التي ينبغي على الجار الالتزام بها تجاه جاره هي الكتب الدينية المقدسة وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اذ من خلالهما يمكن ان نستنبط المكانة المرموقة للجار وطبيعة العلاقات التي تحكم الجار بجيرانه ، فقد ورد ذكر الجار من ضمن الأصناف التي أوصى القرآن الكريم بالإحسان اليها، قال تعالى:

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ [١٦] ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ [١٧].

كذلك حثت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة إلى ضرورة حسُن التعامل مع الجار وعدم المساس بحقوقه وصون كرامته وإبعاد كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقة بين الجيران، إذ جاء في الحديث الشريف عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ انه سَيُوَرثُهُ"[١٨] .وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والله لا يؤمن ،والله لا يؤمن ،والله لا يؤمن ، : قيل: من يا رسول الله : قال "الذي لا يأمن جاره بوائقه[١٩] " [٢٠] .كذلك نجد في حديث آخر ما يؤكد أيضاً على أهمية مكانة الجار وعدم ايذائه، إذ نقرأ بهذا الصدد : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره ..." [٢١]، وعنه صلى الله عليه وسلم قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ..."[٢٢] .

كما نجد أيضاً في كتاب العهد القديم ما يؤكد على ضرورة احترام الجار وعدم الاعتداء عليه واللعنة على كل من يحاول ايذائه أو يسعى لقتله ،اذ نقرأ بهذا الخصوص : "ملعون من يُغير على تخوم جاره ، ملعون من يتربص لقتل جاره " [٢٣] .

ومع ندرة المعلومات المتعلقة بطبيعة العلاقات الاجتماعية الي كانت تسود بين العوائل المتجاورة في السكن بشكل واضح في المجتمع العراقي القديم ، ربما لكون تلك العلاقات كانت تتسم بشكل عام بحُسن الجوار وعدم وجود ما يعكر صفوها من المشاكل مما لم يدعُ إلى توثيقها كتابةً، تماماً كما هي الحال في العلاقات لدى أغلب العوائل المتعايشة في الوقت الحاضر ،إلا أننا مع ذلك يمكن ان نستدلّ على جوانب من طبيعة تلك العلاقات التي كانت تحكم الجيران عن طريق ما ورد في النصوص القانونية التي وضحت حقوق الجار المتضرر وألزمت الجار المسؤول عن الضرر بتعويض الجار المتضرر ماديا ومعنويا تبعاً لحجم الضرر ونوعه ، وهذا بالتأكيد يعطينا تصوراً واضحاً بأهمية حقوق الجار ومحاسبة كلّ من يحاول الاعتداء على حقوق جاره ، ولنا أن نتصور كذلك أن هذه الإجراءات القانونية أسهمت في بناء علاقات متوازنة بين

الجيران وخففت من التجاوز على حقوق الآخرين ، وبسبب التقارب المكاني وكثرة اللقاءات والزيارات بين العوائل المتجاورة وحاجة البعض للبعض الآخر في مجمل الأمور الحياتية ، فإن العلاقات الاجتماعية بين الجيران ربما كانت تفوق في كثير من الأوقات حتى العلاقات الأسرية ، وقد يستعير الجار من جاره ما يحتاجه من المواد والمساعدة دون تَكَلُف أو خجل ، إلا أن الإكثار من تلك الطلبات والمداومة عليها بحسب رأي أحد الباحثين كان يقلل من مكانة الجار واحترامه [٢٤] . تماماً كما هي الحال في الوقت الحاضر . كذلك كان للجار من كبار السن مكانة كبيرة في مناطق سكناهم وكان البعض منهم يُستدعى للإدلاء بشهادته ممن هو مطلع على حقوق جاره كما يرد ذلك "في قضية دعوى قضائية أقامها رجل على آخر عن ملكية قطعة أرض بين داريهما أدلى كبار السن من الجيران ممن كان يتذكر والدي الخصمين بشهادتهم فيما يتعلق بعائديه تلك القطعة قبل جيل..."[٢٥] . وفي مجتمعنا الحاضر يلعب الجار دوراً مهماً ومؤثراً في علاقاته مع جيرانه ، فإذا كان الجار يتمتع بالخُلقِ الحَسن والسُمعةِ الطيبة احترم جاره وحفظ حقوقه وتجنب إيذاءَه بالكلام أو الفعل وان كان بخلاف ذلك فإنه لم يتوانَ في ايذاء جاره والتعدي عليه ، لذلك يقال في المَثَل العامي المتداول بين الناس في الوقت الحاضر عند شراء منزل أو قطعة أرض (الجار قبل الدار) ، ومعنى ذلك هو ان يكون السؤال عن الجار وسمعته وأخلاقه قبل شراء المنزل لضمان الحقوق والواجبات بين الطرفين .

ثالثاً-طبيعة الأَضرار والمسؤولية القانونية بحقّ مرتكبيها:

١-الأَضرار المادية –التجاوز على حدود أملاك الجار:

أ-الحقول والأراضي الزراعية:

الضَرر في اللغة العربية هو الحاق الأذى والكره بالآخرين ، فيقال: (ضَرَّهُ) ضَراً وضرراً، اي الحَقَ به مكروهاً أو أذى [٢٦] ،والضرر اصطلاحاً " هو الأذى غير المشروع الذي يصيب الانسان في جسمه أو ماله أو شعوره وقد عَدَت القوانين العراقية القديمة ومنها قانون حمورابي على وجه الخصوص الضرر ركناً أولياً لقيام المسؤولية التقصيرية؛ لأن التعويض لا يكون إلاّ عن ضرر أصاب طالبه فتقوم المسؤولية من أجل تعويضه ويقدّر قدره فإذا انتفى الضرر انتفت المسؤولية "[٢٧]. وأكثر الأضرار التي كانت تلحق بالجار بحسب النصوص القانونية كانت تلك المتعلقة بالتجاوز على حدود أملاك الجار غير المنقولة متمثلة بالحقول والبساتين ودور السكن وغيرها من العقارات الأخرى ، وتعدّ الحقول والبساتين هي الأكثر إشارة في القوانين العراقية القديمة لكثرة التجاوزات عليها كما يبدو، وبالتالي كانت الأكثر حاجة لوضع الضوابط القانونية التي تحكم العلاقة بين الجيران وإنصاف الجار المتضرر من الجار المسؤول عن الضرر ، فالمادة (٣١) من قانون أور نَمُو[٢٨] جاء فيها: " اذا أغرق ..رجل حقل رجل آخر، يكيل ٣ كورات[٢٩] شعيراً لكل ايكو[٣٠] "[٣١]. وواضح من سياق نص المادة أن الرجل الذي يتسبب في إغراق حقل مجاور لرجل آخر بشكل مُتعمَد أو نتيجة إهمال عليه أن يعوض صاحب الحقل المتضرر بقدر الضرر الذي وقع عليه وبنسبة ثلاث كورات من الشعير لكل ايكو. وهذه المادة تشابه إلى حد ما مادة قانونية سومرية من نص تعليمي جاء فيها : " اذا حَوَّل رجل الماء إلى حقل أعده رجل للزراعة وأغرق الحقل ، يعوض الحبوب استناداً إلى (حقول) جيرانه "[٣٢] .ويُفهم من هذه المادة وجود قصدية لدى الرجل الذي قام بإغراق حقل جاره المُعَد للزراعة وعليه فإن القانون ألزمه بتعويض كامل الحقل من المحصول استناداً إلى نتاج الحقول المجاورة .وتعالج المواد(٥٣-٥٩) من قانون حمورابي إشكاليات التجاوز على الحقول والأراضي الزراعية وبضمنها الحقول والبساتين المتجاورة. وقد حدد القانون مختلف أنواع التجاوزات واستند على مبدأ قانوني سليم في التعويض يتحمل فيه الفلاح المتعمد بتجاوزه على حقل جاره مسؤولية أكبر من الفلاح المتجاوز نتيجة إهماله ، وهذا المبدأ ما يزال معمولاً به في القوانين الحديثة [٣٣]، ومما جاء في المادة (٥٣) بهذا الصدد : " اذا تقاعس رجل في تقوية سداد حقله ولم يُقَوِ سدّه وحدثت كسرة في سدّه فترك الماء يخرب الأرض المزروعة فعلى الشخص الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سببت تلفها " [٣٤] . ويتضح من نص المادة

المذكورة آنفاً أن الضرر الذي وقع على حقل الجار كان بسبب إهمال الفلاح وتقصير في إصلاح وتقوية سِدَاد حقله لذلك أوجب عليه القانون تعويض الجار المتضرر بما يتوافق وحجم الضرر . فإن لم تكن لديه القدرة على التعويض كما أشارت إلى ذلك المادة (٥٤) فإن القانون أجاز بيعه كشخص مع ممتلكاته وتقسيم المبلغ على المتضررين كلاً بحسب ضرره [٣٥] . وواضح من مضمون المادة أعلاه أن المُشَرّع كان حازماً في اتخاذ هكذا إجراء من أجل استحصال الحقوق لأصحاب الحقول المتضررة بسبب حجم الضرر الذي وقع بحقولهم وأراضيهم الزراعية ، وفي الوقت ذاته أراد المُشَرّع أن يَشحَذ همم الفلاحين في العمل وردعهم عن ايقاع الضرر بحقول جيرانهم نتيجة الإهمال والتقصير في عملهم [٣٦] . كذلك نجد في المادة (٥٥) ما يشير إلى هذا المفهوم إذ جاء فيها: " اذا فتح رجل جدوله للسقي وتقاعس وتسبب في أن تجرف المياه حقل جاره يكيل حبوباً مثل (غلة) جاره"[٣٧]. وهذه المادة تشابه إلى حدّ كبير مضمون المواد القانونية السابقة وعلى الفلاح الذي تسبب في هذا الضرر أن يعوّض المتضرر في حقله بما يقابل انتاج الحقول المجاورة والمشابهة من حيث المساحة والمحصول لحقل الرجل المتضرر [٣٨] . ويعدّ هذا المبدأ اي التعويض تبعاً للمسؤولية التقصيرية من أهم مصادر الالتزام في قانون حمورابي [٣٩]. إلى ذلك فقد تطرقت القوانين الآشورية الوسيطة[٤٠] أيضاً إلى التجاوزات على حدود أملاك الجار وألزمت المتجاوزين بعقوبات مادية وجسدية اختصت بها القوانين الآشورية الوسيطة دون غيرها من القوانين العراقية القديمة، ولاسيما فيما يتعلق بالعقوبات الجسدية كما أشارت إلى ذلك العديد من المواد القانونية ومنها المادة (٨) من اللوح الثاني إذ جاء فيها : "اذا تجاوز رجل على حدود جاره الكبيرة ، فإذا اتهم بذلك وثبتت التهمة فعليه أن يدفع (غرامة) تبلغ ثلث ما ينتجه الحقل الذي تجاوز عليه وسوف يقطع أحد أصابعه ويضرب مائة جلدة ، ويوضع في خدمة أعمال الملك مدة شهر " [٤١] .وعلى الرغم من عدم إشارة هذه المادة إلى نوع وطبيعة التجاوز على حقل الجار، إلا أن القانون حدد عقوبات قاسية فضلاً عن التعويض لم نجدها في مضمون المواد القانونية التي وردت في القوانين التي سبقت القوانين الآشورية الوسيطة ومنها ما هو واضح من نص المادة اعلاه قطع الاصابع ، والجلد ، والخدمة في القصر. ويبدو أن هذه العقوبات كان لها من الأثر والفعالية في ردع من يحاول التجاوز على أملاك وحقول جاره بدلالة اقرارها في أكثر من مادة قانونية من القوانين الآشورية الوسيطة ،إذ نقرأ في المادة (٩) أيضاً المضمون نفسه الذي ورد في المادة (٨) ، ومما جاء فيها : " إذا نقل رجل مساحة حدود صغيرة من القطع وأثبتوا (ذلك) عليه وأدانوه يدفع طالنا [٤٢] واحداً رصاصاً وثلاثة أمثال الحقل الذي ضمه ويضربونه (٥٠) جلدة بالسوط ويتم خدمة الملك مدة شهر كامل" [٤٣]. ونلحظ في هذه المادة أن المشرع فرض عقوبة مشددة على المتجاوز على حقل جاره والزمه بدفع ما قيمته (٢٥,٨٠٠)

كغم من الرصاص فضلاً عن ثلاثة أمثال الحقل الذي ضمه إلى حقله ، ويضرب بالسوط خمسين جلدة، واستخدامه في قصر الملك مدة شهر كامل . ونجد في المادة (١٢) من القوانين الآشورية الوسيطة \ اللوح الثاني ما يعبر عن حِكمَة المُشرّع في استرداد الحق لأصحابه وتعويض الجار المتضرر بما يتناسب وحجم الضرر، ومما جاء في نص هذه المادة : " إذا غرس رجل بستانا وحفر بئراً وغرس أشجاراً في حقل جاره وصاحب الحقل يرى ذلك ويعترض ، فالبستان خالص لمن زرعه ويعطي حقلاً بحقل إلى صاحب البستان" [٤٤] . ويتضح من مضمون المادة أن التجاوز على حقل الجار واستخدامه للأغراض الزراعية كان قد تم بالقوة ومن دون موافقة صاحب الحقل المتضرر، وبناءً على ذلك أوجب القانون على الشخص المتجاوز استقبال الحقل الذي تجاوز عليه وتعويض صاحبه بحقل مماثل له . كذلك لا يُستبعد أنَّ كثرة التجاوزات على حقوق الآخرين ومنهم على وجه الخصوص الجيران هي التي دفعت المُشرّع الآشوري إلى اتخاذ أقسى العقوبات بحق المتجاوزين للتقليل من هذه الظاهرة والحدّ منها . ونجد من العصر البابلي الحديث(٦٢٦-٥٣٩ ق.م) بعض المواد القانونية التي يُعتقد أنها مدرسية ومستنسخة من قوانين كاملة [٤٥] ما يشير أيضاً إلى هذه الاحكام القانونية نفسها التي وردت في القوانين السابقة والتي كان الهدف منها هو استحصال حقوق الجار المتضرر ممن تسبب في ضرر جاره ، ومما جاء في المادة (٣) من القوانين البابلية الحديثة : " الرجل الذي فتح بذره للسقي ولم يقو جوانبه واحدثت المياه كسرة واغرقت حقل جاره يدفع إلى صاحب الحقل حبوبا مثل الجار، اي بقدر الحبوب التي ينتجها الحقل المجاور له" [٤٦]. ويلاحظ على هذه المادة أنها تتطابق من حيث المضمون وقيمة التعويض مع ما ورد في المادة (٥٣) من قانون حمورابي . وفي مقارنة يسيرة مع القانون العراقي المعاصر نجد أن هناك من المواد القانونية ما يماثل نوعاً ما هذه الاجراءات في حفظ حقوق الجار في أملاكه وعدم التجاوز عليها ،وفي حالة الحاجة اليها لإيصال مياه الري من خلالها إلى الأراضي المجاورة لها أو تصريفها اعطى القانون الحق لصاحب الأرض من استيفاء أجور سنوية مقابل ذلك وله الحق أيضاً في أن يطالب بالتعويض المناسب في حالة وقوع ضرر في أرضه من جراء ذلك ، ومما جاء في المادة (١٠٥٨) على سبيل المثال من القانون المدني العراقي بهذا الصدد:" على صاحب الأرض أن يسمح بأن تمرّ بأرضه المياه الكافية لري أراضٍ غير بعيدة من مورد المياه وليس فيها ماء للزراعة ولا سبيل لمرور المياه اليها مباشرة ، وكذلك مياه الصرف الاتية من الأراضي المجاورة لتصب في أقرب مصرف عام بشرط ان يدفع لصاحب الأرض مقدماً أجراً سنوياً وعلى شرط ان لا يَخل ذلك بانتفاع صاحب الأرض إخلالاً بيناً ،واذا اصاب الأرض ضرراً في مسقاه أو مصرف يمر بها سواء كان ذلك ناشئاً عن عدم التطهير أو سوء حالة الجسور والسدود أو غير ذلك فإن لصاحب الأرض أن يطلب تعويضاً عما

أصابه من ضرر" [٤٧]. وواضح من نص هذه المادة أن القانون ألزم صاحب الأرض بإمكانية استخدام أرضه لإرواء حقول وأراضٍ زراعية بعيدة عن مصادر المياه لا سبيل لإيصالها الا من خلال أرضه وكذلك في عملية التصريف مقابل أجر سنوي يُدفع لصاحب الأرض ، وفي حالة تعرض الأرض أو الحقل لضرر ما بسبب ذلك فإن القانون أجاز لصاحب الأرض طلب التعويض المناسب مقابل ذلك . ومع ذلك فإن العقوبات التي سنها القانون المدني العراقي للمتجاوز على حقل جاره لم تكن بالقاسية مقارنة مع ما ورد في القوانين العراقية القديمة واكتفى المُشرّع فقط بإزالة التجاوز كما يتوضح ذلك من المادة (١٠٥٧) من القانون أعلاه وفيها يرد : " حريم الابار والينابيع والترع الخاصة والمساقي والقنوات والمصاريف ملك أصحابها ولا يجوز لغيرهم أن يتصرف بها بوجه من الوجوه ، فمن حفر بئراً في حريم بئر مملوك لشخص آخر أُجبر على ردمه ، لكن إذا حفر البئر خارج هذا الحريم فلا يجبر على الردم حتى لو أخذ بئره ماء البئر الأول "[٤٨].

ب- الدور والأَراضي السكنية:

إلى جانب التجاوز على الحقول والأراضي الزراعية وهي الأكثر حضوراً في القوانين العراقية القديمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك بسبب طبيعتها الزراعية وكثرة المشاكل الناجمة عنها، فإن التجاوز على حقوق الجيران في دورهم السكنية كان هو الآخر له نصيب من الحضور في تلك القوانين وان كان ذلك بنسبة أقل من الحقول الزراعية ربما لكون المناطق السكنية أكثر تماسكاً في علاقاتها الاجتماعية وأخف وطأة في مشاكلها الحياتية ، ومما جاء بهذا الخصوص في المادة (١١) من قانون لبت عشتار[٤٩] : " اذا كان لرجل أرضٌ بورٌ مجاورة لبيت رجل وأهملت وقال صاحب(الدار) إلى صاحب الأرض البور :لقد أهملت أرضك البور وقد ينفذ أحد إلى بيتي ، قوي أملاك ، وثبت ان ذلك التحذير قد تم ، يُعوض صاحب الأرض البور صاحبَ البيت أيَ شيء فقد من مقتنياته "[٥٠]. وواضح من نصّ هذه المادة أن صاحب الدار عندما شعر بوجود خطر على داره من خلال أرض الجار البور أبلغ صاحب الأرض بضرورة أخذ الاجراءات الاحترازية وتسييجها لمنع استغلالها في الاعتداء على الجار أو سرقة داره، ولا سيما أثناء فترة غيابه، وعلى الرغم من هذا التحذير فإن صاحب الأرض البور لم يُحرك ساكناً بشأن أرضه وأبقى الوضع كما هو عليه، لذلك اعطى القانون الحق لصاحب الدار إذا ما ثبت تحذيره لجاره بتعويض المقتنيات المسروقة وحمّلَ صاحب الأرض البور مسؤولية ذلك . وورد في المادة (٥٨) من قانون أشنونا[٥١] ما يماثل مضمون المادة (١١) من قانون لبت عشتار المذكورة آنفاً، ومما جاء في نص المادة : " اذا تداعى جدار واخبر الحي صاحب الجدار ولم يُقَوِ جداره وسقطَ

الجدار ، وامات ابن رجل ، انها قضية نفس (تطبق) مراسيم صمدات شرم"[٥٢]. ويعني ذلك ان صاحب الجدار سوف تتم محاكمته أمام الملك [٥٣]. وفي قانون حمورابي وردَ ما يشير إلى الاهتمام بحقوق الجار المتضرر من قبل املاك جاره والمسؤولية التي تقع على عاتق الجار المسؤول عن الضرر ، ومما جاء في المادة (e٦٦) بهذا الخصوص : " إذا الرجل الذي كان بيت جاره متهدماً أو أرض جاره تركت بوراً قال إلى صاحب البيت المتهدم :قَوِّ جدارك يقدرون التسلق فوق الجدار إلى هنا من بيتك ،(أو) إلى صاحب الأرض البوار ،اعمل أرضك البوار يقدرون اقتحام بيتي من أرضك البوار ، وضمن الشهود (إذا) اقتحم سارق بتسلق الجدار ، يُعوّض صاحب البيت المتهدم أيّ شيء فقد بالتسلق ، اذا اقتحم سارق من خلال الأرض البوار يُعوض صاحب الأرض البوار اي شيء فقد ..."[٥٤] . وواضح من نص المادة ان حق الجار المتضرر تكفل به القانون طالما تم تبليغ صاحب البيت المتهدم أو الأرض البوار بضرورة تقوية جدار بيته وتسييج أرضه التي من خلالها يمكن التسلق إلى داره وسرقته ، وقد عزز هذا التبليغ بشهادة الشهود لضمان حقه . ولم يتوضح مضمون المادة (b٦٦) بسبب النقص في نص المادة وتلفها إلا أنها كما يبدو متعلقة أيضاً بحقوق الجار استناداً إلى ما ورد في المادة التي سبقتها وتلك التي أعقبتها[٥٥]. كذلك ورد في المادة (d٦٦) من قانون حمورابي ما يشير إلى الاجراءات القانونية بحقّ من يتجاوز على أرض جاره عنوَةً حتى وان كانت متروكة ويُشيد عليها بناء من دون موافقته ، جاء فيها : " إذا بنى رجل أرض بوار جاره بلا موافقة جاره يخسر البيت الذي بناه وتعود الأرض البوار إلى صاحبها ..."[٥٦] .ويُفهم من نص المادة أن البناء الذي أقامه الرجل على أرض جاره من دون موافقته هو باطل ويدخل في مفهوم التجاوز على حقوق الجار وعليه فإن القانون كان إلى جانب صاحب الأرض في استرداد أرضه بالبناء المشُيد عليها أو بدونه ويتحمل الشخص المتجاوز كل التبعات المرتبطة بهذا التجاوز .

ومثل هذه القضايا وغيرها كان يتم الفصل فيها عن طريق المحاكم وعن طريق جهاز خاص يتكون من القضاة والعاملين معهم في هذا السلك القانوني وكان للمواطن الحق في اقامة دعوى قضائية ضدّ من ظلمه أو تجاوز على حقوقه في أملاكه الخاصة أو على حريته الشخصية بشرط أن يقدّم ما يثبت ذلك بالشهود أو غيره من الأدلة الثبوتية ، وإلا تعرض إلى عقوبة قاسية توازي عقوبة خصمه المهدد بها ، وقد جاء هذا المبدأ القانوني السليم لحماية المواطنين من التعدي على حقوقهم والحدّ من محاولات الإساءة إليهم وضمان حقوقهم [٥٧] .

٢-الأَضرار النفسية (الطعن بسمعة الجار وشرفه):

إلى جانب الأضرار المادية فقد يتعرض الجار إلى سوء المعاملة من جاره لسبب ما قد يُفضي إلى تدهور العلاقة بينهما ويدفعه إلى استعمال كلمات نابية تَحطُ من قدر جاره وتطعن في سمعته وشرفه وقد حذر القانون من هذا الاسلوب الرخيص الذي يضر بسمعة العائلة وشرفها في حالة عدم وجود دليل يثبت اتهامه الباطل لجاره واعطى الحق للجار المتضرر في استحصال الحق عن طريق القانون وفرض أقسى العقوبات بحق المتجاوزين على حقوق الآخرين ، وقد جاء في المادة (١٨) من القوانين الآشورية الوسيطة \ اللوح الأول بهذا الخصوص ما يأتي: " اذا قال رجل لجاره سراً أو في مشاجرة : ان الناس يضاجعون زوجتك ، اقدر ان اثبت عليها ، طالما لا يقدر على اثبات ذلك عليها (أو) لم يثبتوا ذلك يضربون ذلك الرجل ٤٠ جلدة بالسوط (و) يعمل في خدمة الملك شهراً كاملاً ويقصون شعره ويدفع ١ وزنة رصاصاً "[٥٨] . وواضح من نص هذه المادة ان الرجل الذي يحاول ان يُشَهّر بسمعة جاره وشرفه ولم تكن لديه الأدلة على ذلك فإن القانون توعده بأقسى العقوبات بسبب ادعائه الباطل وإدلائه بمعلومات كاذبة كان الهدف منها هو النيل من سمعة جاره وشرفه . والعقوبة نفسها ايضاً تنطبق على الشخص الذي يتهم جاره بالباطل بممارسة فعل اللواطة ، اذ نصت المادة (١٩) من القوانين ذاتها إلى ما يأتي: " إذا بثّ رجل الشائعة ضد جاره في السر قائلاً : إن الناس يضاجعونه ، أو انه قال له في مشاجرة أمام آخرين : ان الناس يضاجعونك ، سأثبت ذلك ، عليك ، طالما لا يقدر اثبات ذلك عليه (و) ولم يدنه ، يضربون ذلك الرجل ٥٠ جلدة بالسوط ويتم خدمة الملك شهراً كاملاً ويقصون شعره (و) يدفع وزنة رصاصاً" [٥٩] . وكما هو واضح فإن مضمون هذه المادة يتشابه إلى حدّ كبير مع ما ورد في المادة السابقة لها وهي ترتبط بسمعة العائلة وسلوكها الاخلاقي ، لذلك كما يبدو جاءت العقوبة متشابهة بحق من يُقدم معلومات مضللة وغير دقيقة ولم يتمكن من إثباتها [٦٠]. وعلى الرغم من قسوة العقوبات التي سنها القانون الآشوري الوسيط في المواد المُشار اليها آنفاً بشأن الاتهام الباطل من الشخص ضدّ جاره ، إلا أن القانون لم يحدد بشكل واضح طبيعة رد الاعتبار للجار المتهم واكتفى بالحق العام كما يبدو من دون الإشارة إلى الحق الخاص. إلى ذلك فإن المادة (٢٠) من القوانين الآشورية الوسيطة \ اللوح الاول تناولت ايضاً عقوبة من يرتكب فعل اللواطة مع جاره ، فاذا ثبتت التهمة ضده وكان السبب في التعدي على حقوق جاره وأُدين بهذا الفعل فإن القانون حدد عقوبة ذلك بالمثل على القائم بهذا الفعل المشين ثم يُخصى لمنع العودة من ممارسة هذا العمل السيء مرةً اخرى [٦١] .

٣-الأَضرار المالية (اتهام الجار بعدم حفظ الأمانة والسرقة):

من الأضرار التي أشار إليها القانون وفيها تعدٍ على حقوق الجار هو توجيه الاتهام الباطل في حفظ الامانة فإذا بالغ رجل بتقييم الوديعة التي أودعها لدى جاره وثبتَ ذلك بشكل تحريري ، فإن أقيمت دعوى قضائية ضدّه وثبت انه بالغ بتقييم وديعته فإنه يكون أمام المُساءلة القانونية ويتعرض لعقوبات يقررها الملك [٦٢] كما تشير إلى ذلك المادة (١٠) من القوانين الآشورية الوسيطة \ اللوح الثالث إذ جاء فيها : " اذا بالغ رجل بالأمانة عند جاره وأثبتوا (ذلك) عليه (و) أدانوه ، إنه سارق ، يفرضون عليه العقوبة التي يقررها الملك "[٦٣]. وترتبط المادة (١١) من القوانين أعلاه بالمضمون نفسه أيضاً الذي ورد في المادة (١٠) إذ يتعرض الرجل الذي بالغ في ادعائه لقيمة الوديعة عند جاره بعقوبات قاسية ومنها الجلد بالسوط [٦٤]. إلى ذلك فإن المادة (١) من القوانين الآشورية الوسيطة \ اللوح الخامس، على الرغم من النقص الحاصل فيها بسبب التلف إلا أنها تشير إلى عقوبة الشخص الذي ينتهك حقوق جاره ويُغير على قطيع جاره من أجل السرقة ، ومما جاء في نص هذه المادة :" إذا.... الاغنام التي ....وإذا ....من قطيع جاره .... يُغير.... يضربون الذي أخذ الشاة ١٠٠ جلدة بالسوط (و) يجرون شعره ويتم خدمة الملك شهراً كاملاً ويكون مسؤولاً عن سرقة الشاة " [٦٥] ويتضح من هذه المادة ان القانون لم يكتفِ بفرض العقوبة الجسدية على القائم بالسرقة فقط وانما ألزمه بتعويض جاره للشياه التي سُرقت منه .

الهوامش :

١-ابراهيم مصطفى ،وآخرون، المعجم الوسيط ،ط٤ ، (القاهرة:٢٠٠٤) ،ص١٤٦ .

٢-اسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم الصحاح ، ط٢ ، (بيروت : ٢٠٠٧) ، ص١٩٨ .

٣-محمد بن يعقوب بن السراج الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ط١ ،(بيروت :٢٠٠٩) ،ص٢٨٩.

٤-ابراهيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٤٦ . ؛اسماعيل بن حماد ،المصدر السابق ،ص١٩٨ .

٥-ابراهيم مصطفى ، المصدر نفسه ، ص١٤٦ .؛محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

٦-محمد بن يعقوب ، ص٢٩٠.

٧-سورة المؤمنون ، اية :٨٨ .؛ حول تفسير هذه الأية ينظر: ابن كثير ، تفسير القران الكريم ،ج٣ ،(بيروت :١٩٨٠) ،ص٢٥٣ .

٨-سورة الانفال ، اية : ٤٨ .حول تفسير الأية ينظر المصدر نفسه ، ص٣١٧ .

٩-علي ياسين الجبوري ،قاموس اللغة السومرية –الأكدية –العربية ، (ابوظبي :٢٠١٦) ،ص١٦٣.

١٠-امين عبدالنافع امين ، صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة (موصل:٢٠٠١) ،ص٤٢. ؛

AHW :Vonsoden , Akkadisches Hand Wörte buch (Wiesbaden:1959),p.1383b.

١١- علي ياسين ، المصدر السابق ،ص ٢٣٤ .؛ عامر سليمان ، اللغة الاكدية ، (موصل :٢٠٠٥) ص ٣٥٤.

١٢-عامر سليمان ، المصدر نفسه ، ص ٣٥٤.؛ CAD,1,j,vol.7,p,312

١٣- المصدر نفسه ،ص ٣٥٤.

١٤-عامر سليمان ، الكتابة المسمارية والحرف العربي (موصل: ١٩٨٢) ،ص ١٢٢.

١٥-رينة لابات ، قاموس العلامات المسمارية ،ترجمة البير أبونا ،واخرون ،المجمع العلمي العراقي(بغداد:٢٠٠٤) ص ص٣٠٩، ٣٣٨ .

١٦-يقصد بالجار ذي القربى أي الذي بينك وبينه قرابة ،والجار الجنب :الذي ليس بينك وبينه قرابة ، ابن كثير ، المصدر السابق ،ص٤٩٤.

١٧-سورة النساء ،أية : ٣٦.

١٨-أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، رياض الصالحين ،ط١،(القاهرة :٢٠٠٦) ،ص١٠٤.؛ ويلاحظ من الحديث المكانة الكبيرة للجار إلى درجة أن النبيّ عليه الصلاة والسلام ظن أن الوحي سينزل بتوريثه. https: \\fathkker.blogspot.com.

١٩-البوائق تعني الغوائل والشرور، فالجار الذي يتوقع من جاره الأذى والشر فهو لا يأمن شره ولا يأمن ان يخلفه في أهله أو في ماله أو في ولده . ينظر :موقع خالد بن عثمان السبت:

https \\khaled al sabt .com

٢٠-النووي ، المصدر السابق،ص١٠٥.

٢١-المصدر تفسه ،ص١٠٥.

٢٢-المصدر نفسه ،ص ص ١٠٥-١٠٦.

٢٣-جورج بوييه ،المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويص ، (بغداد :١٩٨١) ، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢٤-هاري ساكز ،الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور) ، ترجمة كاظم سعدالدين ، (بغداد :٢٠٠٠) ،ص٢٠٨ .

٢٥-المصدر نفسه ، ص٢٠٨.

٢٦-ابراهيم مصطفى ، واخرون ،المصدر السابق ،ص٥٣٧.

٢٧-عباس العبودي ،شريعة حمورابي دراسة قانونية مقارنة مع التشريعات الحديثة ،(موصل :١٩٩٠) ،ص١٩٠.

٢٨-سمي قانون اورنمو باسم مشرعه الملك اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة ويضم ما يقارب (٣٧) مادة قانونية دُونت باللغة السومرية .عن هذه المواد ينظر:

Martha.T.Roth, Law Collection from Mesopotamia and Asia Minor, 2ed,(Atlanta:1997),pp13-21.

٢٩-الكور هو من المكاييل التي استخدمت في العراق القديم ويعادل ما قيمته في الوقت الحاضر(٦، ٢٥٢). مؤيد محمد سليمان ، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (موصل :٢٠٠١)، ص١٤.

٣٠-الايكو هو وحدة لقياس مساحة الحقول والأراضي الزراعية ورد في السومرية بالمقطع(IKU) وفي اللغة الأكدية بالمقطع(iku) ويعادل في مقاييس الوقت الحاض رما يقارب من ٣٦٠٠م^{٢}. وسام حميد صباح ،المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، (موصل :٢٠١١)، ص١٢٢.

٣١-عامر سليمان ،نماذج من الكتابات المسمارية ، ج١، (موصل :٢٠٠١) ،ص٤٢.

٣٢- المصدر نفسه ، ص٦٧.

٣٣- عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، ط٢، (بغداد : ١٩٨٧) ، ص٢٣٩.؛ للمزيد من المعلومات حول تحليل هذه المواد ينظر:

G.R.Driver and John C.Miles, The Babylonian Laws,vol.1, (Oxford:1952), pp.152-153.

٣٤- عامر سليمان ، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية ، المدينة والحياة المدنية ، ج١ ،(بغداد : ١٩٨٨) ،ص٢٢٠.

٣٥-المصدر نفسة ،ص٢٢٠.

٣٦- عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ .

٣٧- Martha .R. op.cit,p.92.

٣٨- ibid,p. 92.

٣٩-عباس العبودي ، المصدر السابق ،ص١٨٨.

٤٠-عُرفت هذه القوانين بالوسيطة كونها تعود بتاريخها إلى العصر الآشوري الوسيط الذي حدده المؤرخون بشكل تقريبي من بداية القرن الخامس عشر وانتهاءً بالقرن العاشر قبل الميلاد. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ط٢،(بغداد:١٩٥٥) ،ص٤٨٦.

٤١-فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ط٣،(بغداد : ١٩٨٧)، ص٢٣٠.

٤٢-الطالنت وحدة وزن تساوي ٦٠ منا وتعادل من حيث الوزن ما قيمته ٨٠٠، ٢٥ كغم. مؤيد محمد سليمان ، المصدر السابق، هامش ص٢٣.

٤٣-عامر سليمان ،نماذج ،ص٢٦٩.؛فوزي رشيد ، الشرائع،ص٢٠٤. Martha .R, p. 179

٤٤-عامر سليمان ، المصدر نفسه ،٢٧١.؛ Martha. R,pp.179-180.

٤٥-فوزي رشيد ، الشرائع ،ص٢١٧-٢٢١.

٤٦-عامر سليمان ،نماذج ،ص٢٩١.

٤٧-القانون المدني العراقي، (بغداد :١٩٥١).المادة:١٠٥٨. تجدر الاشارة إلى أن عدد المواد في هذا القانون تصل إلى (١٣٨٣) مادة قانونية .

٤٨- المصدر نفسه ،المادة :١٠٥٧.

٤٩-سمي القانون باسم لبت عشتار نسبة إلى الملك لبت عشتار خامس ملوك سلالة ايسن الذي حكم للمدة من١٩٣٤-١٩٢٤ق.م.ينظر:طه باقر ،قانون لبت عشتار ،قانون مملكة أشنونا، (بغداد :١٩٨٧)، ص١١.؛فوزي رشيد، الشرائع،ص٥٤.

٥٠-عامر سليمان ، نماذج ،ص٤٧.

٥١-يعدّ قانون مملكة أشنونا المكتشف في تل حرمل من أقدم القوانين العراقية القديمة ،وهو يسبق قانون حمورابي بما يقرب من نصف قرن أو أكثر ،وهو مدون باللغة البابلية وعدد مواده القانونية (٦١) مادة. طه باقر ،قانون لبت عشتار ،قانون مملكة اشنونا ، المصدر السابق ص٤٤.؛ فوزي رشيد ، الشرائع، ص٨٣.

٥٢-عامر سليمان ، نماذج ،ص ٨٦ .

٥٣-عامر سليمان ، القانون ،ص٢١٧.

٥٤-عامر سليمان ، نماذج ، ص١٢٣.

٥٥-المصدر نفسه، ص١٢١.

٥٦-عامر سليمان ،نماذج ،ص١٢٢.

٥٧-عامر سليمان ، الحياة الاجتماعية ،ص٢٢٥.

٥٨-عامر سليمان ، نماذج ،ص٢٣٥.

٥٩-المصدر نفسه ، ص٢٣٥-٢٣٦. ؛ Martha ,p.159

٦٠-عامر سليمان ، القانون ،٢٨٤.

٦١-المصدر نفسه ،٢٨٤.؛ينظر كذلك : Martha ,p. 160.

٦٢-المصدر نفسه، ٢٩٣.

٦٣-عامر سليمان ،نماذج ،ص٢٨٠.

٦٤- المصدر نفسه ،ص٢٨٠ .

٦٥-المصدر نفسه ،ص٢٨٢ .

مصادر البحث

١- القرآن الكريم

٢- ابراهيم مصطفى، و اخرون ،المعجم الوسيط ،ط٤،(القاهرة :٢٠٠٤)

٣- ابن كثير ،تفسير القران الكريم ،ج٣(بيروت:١٩٨٠)

٤- ابو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ،رياض الصالحين (القاهرة :٢٠٠٦)

٥- اسماعيل بن حماد الجوهري ،معجم الصحاح ،ط٢(بيروت:٢٠٠٧)

٦- أمين عبدالنافع أمين ، صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة (موصل :٢٠٠١) ،ص٤٢.

٧- جورج بوييه ، المسؤولية الجزائرية في الاداب الاشورية و البابلية ،ترجمة سليم الصويص (بغداد:١٩٨١)

٨- رينة لابات ،قاموس العلامات المسمارية ،ترجمة البير ابونا ،و اخرون ،المجمع العلمي العراقي (بغداد:٢٠٠٤)

٩- طه باقر ،قانون ليث عشتار ،قانون مملكة اشتونا(بغداد:١٩٨٧)

١٠- طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ط٣،(بغداد :١٩٥٥)

١١- عامر سليمان ،الحياة الاجتماعية و الخدمات في المدن العراقية ،المدينة و الحياة المدنية ط (بغداد:١٩٨٨)

١٢- عامر سليمان ،القانون في العراق القديم ،ط٢(بغداد:١٩٨٧)

١٣- عامر سليمان ،الكتابة المسمارية و الحرف العربي (موصل :١٩٨٢)

١٤- عامر سليمان ،اللغة الاكدية ص٢٥٤(موصل :٢٠٠٥) .

١٥- عامر سليمان ،نماذج من الكتابات المسمارية ،ج١(موصل :٢٠٠١)

١٦- عباس العبودي ،شريعة حمورابي دراسة مقارنة قانونية مقارنة مع التشريعات الحديثة (موصل:١٩٩٠)

١٧- فوزي رشيد ،الشرائع العراقية القديمة ،ط٣(بغداد:١٩٨٧)

١٨- القانون المدني العراقي (بغداد:١٩٥١)

١٩- مؤيد محمد سليمان ،الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة و غير المنشورة رسالة ماجستير غير منشورة،(موصل :٢٠٠١)

٢٠- وسام حميد صباح ،المكاييل و المقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، (موصل :٢٠٠١)

21- AHW :Vonsoden , Akkadisches Hand Worte buch (Wiesbaden:1959),p.1383b.

22- CAD,I,T,VOL,7

23- G.R.Driver and Johnc.Miles,The BabyLonian Laws vol.1,(oxford:1956)

24- http://Fathkker,blogspot.com

25- Martha.T.R.law collection from Mesopotamia and Asia minor ,2ed,(atlanta:1997)

الأسطورة بوصفها مصدرا لدراسة التاريخ
أسطورة قايين وهابيل التوراتية أنموذجاً

الأستاذ المشارك الدكتور محمد العلامي
جامعة الخليل - فلسطين
Email: mohamd_alami@yahoo.com

الملخص

قام الباحث بدراسة أسطورة قايين وهابيل وتحليلها من وجهتي النظر التأريخية – الحضارية، ووجد فيها صيغتان: رعوية، تدافع عن المجتمعات الرعوية، وزراعية تدافع عن المجتمعات الزراعية، وظهرت على ملتقى نمطين اقتصاديين كبيرين، النمط الاقتصادي الرعوي القديم، والنمط الاقتصادي الزراعي الجديد وهذه الأسطورة عكست الصراع بينهما.

Abstract

The researcher studied and analyzed the myth of Cain and Abel from the historical point of view - of civilization, which is the source for the study of history, and found the two forms: pastoral (defending pastoral communities) and agricultural (defending agricultural communities) and appeared at the crossroads two types economists senior, old pastoral economic pattern, and the pattern new agricultural economic, and this myth reflected the conflict between them.

الأسطورة لغةً:

حادثة، أحداث، خبر، أخبار، ورواية تقص أحداث وقعت في بداية الزمان وحكاية تاريخية تنطوي على الخيال، وقصة مجازية أو رمزية ترجع إلى فلسفة عصرها، وتتضمن أحداث خارقة للطبيعة.

الأسطورة اصطلاحاً:

مادة أدبية تجمع بين الفكر والخيال والوجدان، وأداته الرمز، والشكل السردي أحد أشكالها. وهي القصة المقدسة التي كان أصحاب الحضارات السابقة يؤمنون بها على أنها كتبهم المقدسة نوعا ما.. تتميز الأسطورة بعمقها الفلسفي الذي يميزها عن الشخصية الاسطورية مثلاً أو الحكاية الشعبية. كانت الأسطورة سابقاً كما العلم الآن أمراً مسلماً بمحتوياته [١].

تعدُ المصادر الميثولوجية مصدراً مهماً لدراسة تاريخ الشعوب ، ولا سيما التي لا تمتلك نصوصا تاريخية خاصة بها، حيث تساعد في حل إشكاليات تاريخية كثيرة، فالأسطورة في مثل هذه الحالة تصبح مصدراً للمعرفة. فإشكالية العلاقة بين التاريخ كعلم والأسطورة في غاية الأهمية، ولا سيما عندما بدأت تظهر الكتابات التاريخية الأولى في الألف الثالث قبل الميلاد في كل من بلاد الرافدين ومصر القديمة وبلا عيلام وبلاد الأناضول وبلاد الشام ، ومن الضروري أن نُميز بين التاريخ بوصفه علما يبحث في الأفعال البشرية التي حدثت في الماضي (энциклопедия мифы народов мира. 1991. стр. 572) منذ ظهور أولى الكتابات شبه التاريخية في مجتمعات الشرق القديم وبين الأسطورة.

فالأسطورة تعدٌ شكلا من أشكال التاريخ، ابتدعت لتلبية الاحتياجات البشرية، للإجابة عن مجموعة من الأسئلة: كيف ظهر الكون، والحياة، والثقافة، وكيف تشكلت علاقة الإنسان بالطبيعة، فطبيعة الإجابة عن تلك الأسئلة تعتمد على حالة المجتمع وحجم المعلومات التي تقع تحت تصرفه، ولندرة المعلومات عن ماضي الشعوب، على سبيل المثال الإغريق، فقد وضع مفكروهم القدماء نظرية الكوارث الطبيعية والطوفان التي دمر أراضيهم، فحاولوا سد الفجوات في الذاكرة التاريخية من جيرانهم الذين أبقوا تقاليد كتابة قديمة. (Емировский А. И. 2004. с. 451-454).

ومن المتعارف عليه أن الغالبية العظمى من الأساطير هي التاريخ القديم للشعوب، التي لم تشك بواقعية الطوفان، ولاحقا عندما بزغت تلك العقول النيرة التي أصبحت تشك بتلك الأساطير ولكنها لم تتخل عنها بوصفها مصدرا تاريخيا ، بدأت تنظف تلك الأساطير من الخيال، ولم يتم رفض الأساطير لعدم واقعيتها، وإنما تم البحث في عدم واقعيتها، حيث تزودنا بمعلومات عن نشأة التصورات الدينية التي تسمح لنا أن نفهم كيف نشأت التساؤلات والخيالات وماذا يكمن خلفها.

وعندما بدأت دراسة الأسطورة وتحليلها برزت مشكلة الأسطورة والتأريخ ، فهي مستودع ماضي البشرية ولكن في شكل بعيدٍ عن المدونات التاريخية ، وهي قصة البشرية في كل مظاهرها، فكلما عرفنا أكثر عن الماضي عن طريق الوثائق كلما أصبحنا نفهم الأسطورة كشكل من أشكال الحياة الروحية والتاريخية.

حقاً إن الأسطورة تخلق صورة مشوهة وناقصة ولكنها مهمة ومثيرة للاهتمام، فالوعي الأسطوري استوعب الحقائق التاريخية الرئيسة، كما أنها مصدر مهم لفهم العلاقات الثقافية بين الشعوب. وأستطيع القول إن الأسطورة معقدة في بنيتها وحساسة مثل دماغ الإنسان ، فمن الصعب اختراقه بسهولة كسائر أعضاء الجسم البشري، ولكن إذا تم هذا الاختراق فيعود بنتائج مذهلة.

يجب على الباحث في الأسطورة أن يجمع أدواته وأسلحته لفك رموز الأسطورة، وعندها نندهش في قيمتها الفكرية والفنية، ومن خلال الأسطورة يطير الإنسان بلا أجنحة فوق الواقع، فيهرب من أعدائه، ويتخلص من أشراره، ويذهب إلى أقصى الأرض والكون، ويتغلب على ضعفه، ويخرج عن نطاق زمنه.

ومن المعروف أن المجتمعات البدوية لا تزال تبجل حرفة الرعي، وتنظر إلى الزراعة نظرة ازدراء، وهذا ما نجده أيضاً عند العرب بعامه وفي الشعر الجاهلي عند الأعشى بخاصة (ديوان الأعشى الكبير: ١٩٦٨، ص٣٤) حيث يصف لنا مدى ازدرائه للزراعة، وأنها مهنة متدنية. ومرد ذلك نجده في الموروث الثقافي، ولا سيما في أسطورة قايين وهابيل، ولذلك سأحاول في هذه الدراسة أن أفسر أسطورة قايين وهابيل من وجهتي النظر التاريخية – الحضارية، وماذا يمكن أن تفيد منها في دراسة التاريخ.

يبدو للوهلة الأولى أن أسطورة قايين وهابيل [٢] (التكوين: ٤، ١-١٦) واضحة تماماً، قايين وهابيل هما أبناء الأب الأول للبشرية. يقدمون القرابين للرب: يقدم قايين المزارع من ثمار الأرض، وهابيل مربي الماشية من أبكار غنمه، ويتقبل الرب قربان هابيل، ويغض النظر عن قربان قايين، وبسبب الغيرة يقتل قايين أخاه هابيل لاستيائه من رفض قربانه، وحسده من قبول قربان أخيه، لذلك طرد الرب قايين من على وجه الأرض، وحكم عليه التجول للأبد، ويستوطن قايين بعد ذلك في أرض أود فيبني مدينة، ويصبح جد النسل الذي تعزى إليه أصول المدنية.

واعتقد أن أسطورة قايين وهابيل في ذلك الشكل الذي وصات به إلينا تمثل سردا قصيرا غير مترابط نسيت من قبل القدماء، وأنها مأخوذة من مصادر متنوعة لأسطورة شعبية، أو أن المصدر من خيوط متنوعة (صموئيل هنري هوك، ١٩٨٣، ص ١٠٢-١١١)، فهي تفترض أنه لا يوجد على قيد الحياة سوى آدم، وحواء، وقايين، وهابيل، وفي الوقت نفسه تفترض خوف قايين من ثأر بشري ما فيقول "يكون كل من وجدني يقتلني" (التكوين: ٤، ١٤) وفي الأسطورة نفسها تتحدث عن مرحلة من المدنية تنطوي على بناء المدن، ومعرفة الأشغال المعدنية، وإنشاء آلآلات الموسيقية ، وهذا يتناقض مع بدايات الحياة على الأرض. وبعد إلقاء نظرة فاحصة على أسطورة قايين وهابيل نجد فيها صيغتين رعوية وزراعية.

الصيغة الرعوية

يكمن المضمون التاريخي (винников и н. 1974 p123) في هذه الصيغة أنها ظهرت على ملتقى نمطين اقتصاديين كبيرين، الأول النمط الاقتصادي الرعوي القديم، والثاني النمط الاقتصادي الزراعي الجديد، ويعكس موقف المجتمعات الرعوية السلبية من التغيرات الجذرية التي حدثت في نمط حياة

المجتمعات الرعوية. فكلاهما قايين وهابيل يقدمان القرابين للربَ ، كل يقدم من ثمار عمله، فالرب يتقبل قربان هابيل الراعي، ولا يتقبل قربان قايين المزارع، وبهذا المعنى يمكن أن نفهم تلك الأسطورة "فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (التكوين: ٤، ٤) فهذا أمرُ طبيعي ، لأن فكرة الرب يهوة بدأت تتشكل عند الرعويين بالذات، مع البطارقة إبرام، إسحق، ويعقوب، ممثلي نمط المجتمعات الرعوية، ويعقد الرب يهوه عهدا أبديا مع إبرام، ويقول الرب لإبرام "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبديا" لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك" (التكوين: ١٧–٧) ويلقب الرب يهوة برب إبرام، وإسحق، ويعقوب، وهكذا يمكن أن يفكر قايين في أن الرب لم يقبل قربانه ، لأنه لم يقدم قربانه من أفضل ثمار الأرض كما يتطلب ذلك الطقس "أول أبكار منك تحضره إلى بيت الرب إلهك. لا تطبخ جديا بلبن أمه" (الخروج ٢٣: ١٩، ٣٤: ٢٦) وكما قام هابيل بتقديم قربانه من أبكار غنمه ، إلا أن الرب يقول له إن الأمر ليس كذلك، ويشير إلى الذبيحة الموجودة في مثواه، وبصريح العبارة يقول تلك الذبيحة فقط هي المفضلة لديه، قايين يقتل خصمه الراعي ويعتقد أنه بهذه الطريقة يجبر الرب على تغيير موقفه منه ، ولكن الرب يلعن قايين ويطرده من الأرض، فالرب يكره الزراعة كثيراً: حيث أعلن الرب أن الأرض مذنبة وملعونة "متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها" ويرفض أن يعمل في الزراعة ويعود إلى الحياة الرعوية القديمة. مع العلم أنَ الأرض قد لعنت مرة عند لعن آدم " وقال آدم: "لأنك سمعت امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك") (التكوين ٣: ١٧-١٨) هذه اللعنة غير مناسبة ، وكانت سابقا للتأنيب، عندما كان يدور الحديث عن ثلاثة يقفون أمام المحكمة " الأفعى، حواء، آدم، أن الرب لا يرغب في موت قايين ويأمل أن يرجعه إلى الحياة القديمة ، فوضع علامة تدل على انتمائه القبلي، وأن الهدف منها هو الحماية من الأعداء، وهكذا فإن قايين يتخوف من الثأر الحتمي من أقرباء (Frazer j G,1919. P. 78-103) القتيل، هذه هي الصيغة الرعوية القديمة لتلك الأسطورة.

الصيغة الزراعية

مع الانتقال النهائي للزراعة والحياة الحضرية أصبحت الصيغة الرعوية قديمة لا تتناسب مع متطلبات المجتمع الجديدة، وفي واقع الحال لم تختف الصيغة الرعوية كلياً، فقد بقيت في الصيغة الزراعية بعض الإضافات والتي من السهل أن نفصلها عن النواة الأساسية، فالجزء الثاني من البيت السابع "وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها" (التكوين: ٤: ٧) فمن الواضح أنه إضافة لاحقة من قبل مؤلف مزارع، وهذه الإضافة لم تفسر لغاية الآن، فربما أراد الرب أن يواسي قايين، وكأنه يقول له أن أخاك الراعي لا يستطيع

أن يتجول بدونك ، ومن الواضح في أن المؤلف وقف إلى جانب المزارع قايين، وقرر أن يضع على شفه الرب مثل تلك الكلمات " فيكون كل من وجدني يقتلني" (التكوين: ٤، ١٥) وفي النهاية نجد الإضافة في النصف الثاني من البيت السابع حيث ينتقل كلياً إلى الصيغة ذات الطابع الزراعي، والرب يحافظ على نمط الحياة القديمة، ويطرد قايين من على وجه الأرض ويلعنه، ويبدأ قايين بتشييد مدينه ، أي يعني بلا رجعة إلى الحياة الرعوية وينتقل إلى الحياة الحضرية.

وإذا كانت الصيغة الأولى تدافع عن الحياة الرعوية القديمة فإن الصيغة الثانية تعلن انتصار الحياة الجديدة وهي الحياة الحضرية المدنية.

وفي المرحلة الانتقالية من تربية الماشية إلى الزراعة نجد كلمة شحم تتكرر في العهد القديم، فالشحم عند المجتمعات الرعوية هو الشيء القيم واللذيذ في الحيوان، وفي المرحلة الانتقالية للزراعة أصبحت كلمة شحم تستعمل لثمار الأرض، وقالوا **" شحم الشوح" " شحم العنب والحنطة" عندما أرادوا القول " أجود الشوح" " أجود العنب والحنطة"**، (العدد: ٨، ١٢)**" أو دسم الأرض"** (التكوين: ٤٥، ١٢)، أو شحم الحنطة بدلا من **" أجود الحنطة"** (المزامير: ٨١، ١٧، ١٢: ١٤٧، ١٤)

وأخيرا يقول رائد الإنثربولوجيا الحديثة جيمس فريزر (جيميس فريزر،٢٠١٤، ص١٢٣) صاحب مدرسة الأسطورة والطقس أنَ الأسطورة قد استمدت من الطقوس ، فبعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الاتصال مع الأجيال التي أسسته، يبدو الطقس خالياً من المعنى ومن السبب، والغاية، وهنا تبرز الحاجة إلي إعطاء تفسير وتسويغ له، ومن هنا تأتي الأسطورة لإعطاء تسويغ لطقس مبجل قديم لا يريد أصحابه نبذه أو التخلي عنه.

الخاتمة :

تعد الأسطورة مستودع ماضي البشرية، وتأريخها القديم ، ويستنتج الباحث أن أسطورة قايين وهابيل مأخوذة من مصادر عديدة، أو أن تلك المصادر خيوطها متنوعة، فتعرفنا على بعض عادات الشعوب السامية وتقاليدها في المرحلة الرعوية والزراعية، وموقف تلك الشعوب من التغيرات التي طرأت على نمط حياتهم ،ونجد فيها صيغتين رعوية وزراعية، فمؤلف الصيغة الرعوية يدافع عن نمط المجتمعات الرعوية، وكذلك مؤلف الصيغة الزراعية يدافع عن المجتمعات الزراعية ، ويعتقد الباحث أن سبب تداخل هاتين الصيغتين ، لأنهما ظهرتا على ملتقى وتداخل نمطين اقتصاديين كبيرين: النمط الاقتصادي الرعوي القديم، والنمط الاقتصادي الزراعي الجديد.

المصادر

١- التوراة

٢- جيمس جورج فرايزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، ترجمة نايف الخوص، دمشق، ٢٠١٤.

٣- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد حسين، بيروت، ١٩٦٨.

٤- صموئيل هنري هوك، منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير، ترجمة صبحي حداد، اللاذقية، ١٩٨٣.

5- энциклопедия мифы народов мира. т. 1. стр. 572.

6- Немировский А. И. ;Мифы и легенды народов мира т. 1 Древняя Греция. м. 2004

7- Frazer j G. folklore in the old Testament. Vol. II. London,1919

8- винников и н. социальная сушность сказания о первом братоубийстве в кн. палестинский сборник. в 25 (88) 1974.

الهوامش :

(١) إمام، إمام عبد الفتاح، معجم ديانات واساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.

(٢) قايين وهابيل: هي الصيغة العبرية الواردة في الاصحاح الرابع من سفر التكوين، وهي تقابل شخصيتي قابيل وهابيل في التفاسير الإسلامية لما ورد في القرآن الكريم عن قصة ابني آدم (سورة المائدة، الآية: ٢٧).

الخصائص المعمارية المشتركة في تخطيط البيمارستان وتطوره في العصور العربية والأسلامية

أ.م.د. اكرم محمد يحيى
كلية الأثار - جامعة الموصل

الملخص:

يعد البيمارستان إحدى المؤسسات الخيرية التي شيدها الخلفاء والوزراء والأمراء والأطباء على أنها صدقة جارية وخدمة للعامة والخاصة على اختلاف انواعها ووظائفها وتخصصاتها ،وهي عبارة عن موضع او مكان مهيأ لعلاج المرضى وإيوائهم طيلة مدة علاجهم، وتعود باصولها إلى عصور موغلة في القدم،اطلق عليها عدة تسميات ، عرفت (ببيوت الرحمة) لدى حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل،كما وردت لدى الحضارة الفارسية بلفظة (البيمارستان) كما وردت لدى الحضارة اليونانية بلفظة (اخسندوكين) فيما عرفت لدى الحضارة الهندية بلفظة (السيكسيتا)،

وفي العصر الأسلامي استعمل العرب لفظة البيمارستان ،بمعناها الأصطلاحي واللغوي، وبقيت محتفظة بوظيفتها الطبية والعلاجية بوصفها الموضع والمكان المناسب والمخصص لمعالجة المرضى باشراف اطباء مختصين، نشات وتطورت في العصور العربية والأسلامية واستمرت على ذلك حتى نهاية العصر العثماني، فوردت بعدة الفاظ ،منها دار الرعاية و دار الصحة و دار الشفاء والمصحة والبيمارخانة وتيمارخانة وشفاخانة وخسته خانة والمارستان، وجميعها تشير إلى معنى المستشفى بمفهومها المعاصر ،وتعد البيمارستانات الأسلامية إحدى اشهر المنشآت المعمارية التي شيدها المسلمون على مدى تأريخهم الطويل ، شأنها في ذلك شأن باقي العمائر الأسلامية الأخرى كالمساجد و الجوامع و المدارس و دور العلم و الحديث والربط والخانقاه والتكايا والزوايا وغيرها وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة لادامتها،فورث العرب المسلمون فكرة تشييد البيمارستان الأسلامي وصبح تقليدا معماريا متوارثا شيدت انواع مختلفة منه العامة والخاصة تنوعت بحسب نوع المرض والعلة والمصاب، فظهربيمارستان الحروب و بيمارستان المكفوفين والمعاقين والمقعدين والمجانين والمساجين والمجذومين والعجزة والمسنين والغرباء والأيتام وطلاب المدارس والمعاهد وما إلى ذلك، خطت جميعها وفق نظام معماري متميز تتألف من سور كبير مرتفع يحيط بالبيمارستان من جميع جهاته ومداخل وابواب ضخمة تمتاز بالسعة والأرتفاع، تعلوها عقود واقواس مدببة

تضفي إلى صحن مكشوف او فناء واسع وفسيح تقوم فيه عادة بركة او حوض ماء او نافورة او فسقية او ميضاء ، وتطل عليه اربعة ايوانات مفتوحة من إحدى جوانبها توصل إلى بهو واسع لاستقبال المرضى ،كما اشتمل على الأجنحة والقاعات الطبية والأدارية والرقابية والخدمية والعيادة الخارجية والديوان والنظارة والشرابخانة والمدرسة والمكتبة الملحقة بها والمسجد والأوقاف ومغاسل الموتى ومقابر البيمارستان المخصصة لدفن الموتى ، فضلا عن السبيل خانة والسقاية والمزملية والمطابخ ومخازن المؤن والأغذية والأطعمة والمواقد وافران الخبز، وقاعات الحرس والمراقبة

Abstract

Bimaristan is one of the charitable institutions established by caliphs, ministers, princes and doctors. It serves as charity and services to the public and the private sector of all types, jobs and specialties. Is a place or place to treat patients and shelter them for a long period of treatment. In ancient civilizations, many posters, known as "houses of mercy" in the civilization of Mesopotamia called the Nile Valley, as mentioned in the Persian civilization with the word "Bimaristan" as received from the Greek civilization in the word "Achsendokin"

In the Islamic era, the Arabs used the word "Bimarstan" in terms of terminology and language, and kept their medical and therapeutic functions as a suitable place and place to treat patients under the supervision of specialized doctors. Developed during the Arab and Islamic periods and continued until the end of the Ottoman era. Known as Dar Al-Shifa, Misha, Bimarkhana, Timarkhana, Shafakhanah, Khosta and Al-Maristan, all of which refer to the meaning of the hospital in its present sense.

Islamic Bimarastiyat, one of the most famous architectural structures built by Muslims in their long history, resembles the rest of other Islamic buildings such as mosques, mosques, schools, the role of science, modernity, communication, sophistication, angles and others. It

has become an inherited architectural tradition created by different types / such as Bimarstan, public and private, varies by type of disease and pain، The oldest of Bimarestans are Bimaristan Wars, Bimaristan Blind, Disabled, Disabled, Madmen, Prisoners, Maggots, Elderly, Elderly, Strangers, Orphans, School Students and Institutes. All the Bimaristanis planned on the basis of a distinctive architectural system consisting of a large high wall surrounding all parts of Bimaristan. Large, high-capacity and high, topped by arched ceilings and arches that provide an open courtyard or a wide and easily accessible yard, basin, basin, fountain, shed or sign. Administrative, supervisory, service, external, Diwan, glasses, barbakhana, school, library, mosque, stands, morgue toilets, and bimarstan tombs dedicated to bury the dead. Food, fireplaces, bread ovens, and guard and surveillance rooms

البيمارستان الأسلامي، تعريفه لغة واصطلاحا :

البيمارستان:(بفتح الراء وسكون السين) جمعها بيمارستانات ،وهي لفظة اعجمية ،فارسية الأصل غير عربية مركبة من كلمتني (بيمار) بمعنى ضعيف او مريض أو عليل أو مصاب و(ستان) بمعنى بيت أو دار او محل او مكان، وبمجموعها تدل على(المكان المخصص لمعالجة المرضى) وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجلدية وجراحية ورمدية وعقلية ونفسية وعصبية وما إلى ذلك،وكان اول ظهور لها في حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل عرفت بلفظ (دور الرحمة وبيوت الحياة) كما عرفت لدى الحضارة اليونانية القديمة بمصطلح (أخسندوكين) اي المجمع الطبي ، وكان ذلك على عهد الطبيب اليوناني الشهير آبوقراط (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م) عندما انشأ اقدم بيمارستان طبي في اوربا وكان موقعه عند جزيرة (قو) او كوس اليونانية ، كما عرفت لدى الحضارة الفارسية على عهد الملك شابور الأول بن اردشير ملك الفرس(٢٤٠–٢٧٠م) حينما انشأ بيمارستان في مدينة جنديسابور بين البصرة والأحواز عرف (بالبيمارستان) ومنها أخذت اللفظة بالأنتشارفي الحضارة العربية والأسلامية [١]، كما عرف البيمارستان الطبي لدى الحضارة الهندية في حدود سنة (٢٧٣-٢٣٢ ق.م) أطلقعليه (بال سيكسيتا) بمعنى معابد الأستشفاء، وفي العصر المسيحي انشأ القديس بأسيل سنة(٣٢٩– ٣٧٩ م) مجمعا طبيا اطلق عليه لفظة (اوكسينوديشيم) في مدينة بيزنطة وقيصرية في اسيا الصغرى بتركيا،[٢]

وأخذت لفظة البيمارستان بالأنتشار في الحضارة العربية والأسلامية وعرفت على أنها، محل او مكان معد لمعاينة المرضى والجرحى والمصابين للتشخيص والمعالجة والأستشفاء وايوائهم طيل مدة علاجهم باشراف اطباء مختصين، وقد وردت بلفظة البيمارستان وبيمرستان، ثم اختصرت في الأستعمال فصارت مارستان و مورستان، كما اطلق عليها عدة الفاظ ،منها بيوت الرحمة و دار الرعاية و دار الصحة و دار الشفاء والبيمارخانة و تيمارخانة وشفاخانة و خسته خانة ، وجميعها تشير إلى معنى المستشفى بمفهومها المعاصر،[٣]

البدايات الأولى لنشوء البيمارستان وتطوره:

تمتع الطب منذ القدم بمكانة رفيعة ومتميزة لدى الأنسان القديم منذ أن أحس بالألم وأصابه ألمرض ، فبحث عن سبل يقي نفسه من الأصابة بالأمرض والأوجاع والألم ، فكانت المعابد الدينية في بلاد الرافدين ووادي النيل وبلاد فارس و الهند واليونان من اقدم الأماكن التي مارس فيها الأنسان الطب والمداواة ، باشراف الكهنة والسحرة والعرافة والعشابين والمتطيرين وفق اساطير دينية وملحمية مقتبسة من حكايات خرافية استخدمت في صناعة الطب وادابه ، ثم ظهرت المدارس الطبية التي نشات إلى جانب المعابد الدينية،اطلق عليها (ببيوت الحياة او دور الرحمة) اختصت بمعالجة المرضى بالتخصصات البدنية والعقلية والعصبية والنفسية[٤] تبعها انشأ عيادات طبية بجهود فردية بعيدا عن سلطة المعبد وهيمنته عرفت (بالعيادات الطبية الخارجية) كانت على هيأة دكاكين اوحوانيت صغيرة، يزاول فيها الطبيب مهنته مقابل أجورمالية اومكافآت عينية[٥] وقيل أن أول من انشأ البيمارستان لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الأطباء الملك مايوش بن أشمون أحد ملوك القبط الأول قرب معبد أخميم بصعيد مصر شرق نهرالنيل بمدينة(بربا)[٦]،وقيل ان حاكم مدينة القدس الكاهن يوهانس هركانوس الأول(١٧٥-١٠٤ق.م)، انشأ بيمارستان ونزل آوى اليه الفقراء والحجاج القاصدون بيت المقدس،[٧] كما الحق بالكنائس والأديرة المسيحية ،ملاجئ للفقراء ونزل للحجيج وبيمارستان مجهزة بلوازم العلاج والأستشفاء خطت وفق نظام مركزي يتألف من فناء وسطي او صحن مكشوف يحيط به اروقة تطل علي اجنحة المرضى والأطباء ،كانت اولى نماذجها سنة (٣٢٦م) عندما الحق بكنيسة القيامة التي شيدت وسط حارة الدباغة بمدينة القدس الشريف، مدرسة طبية ونزل لايواء الحجاج المسيحيين وبيمارستان للاستشفاء، ثم اعقبتها الأمبراطورة افدوكيا زوجة الأمبراطور ثيودوسيوس الصغير مطلع القرن الخامس الميلادي ، انشات كنيسة القديس يوحنا جاور كنيسة القيامة والحقت بها نزل لسكن الحجاج والفقراء وبيمارستان لعلاج المرضى[٨] كما انشأ الأمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) بيمارستان في مدينة القدس مجهزا بجميع مستلزمات الرعاية الصحية والأستشفاء واقام بجواره بيمارستان للغرباء زوده بالأطباء والصيادلة والخدم

والقوامة[٩]، كما ضم العراق العديد من البيمارستانات العلاجية وجدت اقدم نماذجها في مدينة الموصل شيدت جوار الأديرة المسيحية ،اختصت بعلاج المرضى وايوائهم،ومنها دير الجب عند كنيسة االقديس مار بهنام شرق الموصل والدير الأعلى المشرف على نهر دجلة من جهته الشمالية قرب عين كبريت ودير سعيد على ظفة نهر دجلة قرب سور الموصل القديم ودير الكلب بين قرية معلثايا وباعذرا، ودير يونس بن متي المشرف على اطلال نينوى،[١٠] وديرحزقيال اوحزقل) على حافة نهر دجلة الغربي بين مدينة واسط وبغداد عند بلدة النعمانية،[١١]

وفي العصر الأسلامي ، كان العلماء يعدون ان الطب صناعة ومزاولتها واجب مهم ومشرف في حياة البشرية جمعاء، اكدها العلم اليوناني أبقراط فقال، (إن الطب أشرف الصنائع كلها) ،كما اورد العالم العربي ابن خلدون بقوله (الطب ، صناعة تنظر في بدن الأنسان من حيث يمرض ويصح)، ومنها أبدى المسلمون عناية كبيرة في الطب وصناعته واماكن مزاولته ومحلاته لتأكيد الأسلام عليها، فقد حث النبي محمد(ﷺ) على تعلم الطب والتداوي في أحاديث تضمنت نصائح ووصفات طبية لأمراض متنوعة، لذا دأب العلماء على تطوير الطب من تتبع أهم ما توصل اليه علماء الغرب والشرق في هذا الجانب، فانكبوا على ترجمة الكتب اليونانية والفارسية والهندية ودراستها،[١٢] ومنها ورث العرب والمسلمون فكرة انشأ البيمارستانات الطبية ومعاهدها العلمية عن مدارس الأسكندرية، وإنطاكية والرها، وقيسارية حيفا ونصيبين و بصرى الشام، والحيرة، وحران وجنديسابور، بوصفها قنوات علمية انتقل منها الطب وصناعته إلى بلاد العرب والمسلمين[١٣] على عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة (١٣-٢٣هـ\ ٦٣٤- ٦٤٤م) عندما فتح المسلمون بلاد فارس فوجدوا فيها اقدم أنموذج للبيمارستان الطبي في مدينة جنديسابور ،وعنه اخذ المسلمون فكرة تشييده من حيث البناء والتخطيط والعمارة الأسلامية، لاسيما ان موقع جنديسابور يتوسط بلاد فارس والعراق ، ضمن اقليم خوزستان بين مدينتي الأحواز والبصرة، مكن المسلمون الأطلاع على عظماء الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعباقرة الطب والفلك ، فاخذ عنهم الكثيرمن علماء المسلمين واطبائهم ممن كانت لهم دراية ومعرفة في تعلم الطب والعمل به فاصبح لهم دور بارز وكبير في تطور ونضوج فكرة انشأ أنواع مختلفة ومتعددة من البيمارستانات الأسلامية التي نالت رعاية واهتمام كبيرين شأنها في ذلك شأن باقي العمائر الأسلامية الأخرى كالمساجد والجوامع والمدارس والربط والزوايا والخانقاة ودور الحكمة، بقيت شاخصة ومحتفظة بجميع عناصرها العمارية والفنية على مر العصور العربية والأسلامية[١٤] وسنورد تباعا انواع تلك البيمارستانات وعلى النحو التالي :

اولا : البيمارستان الحربي المحمول:

وورد ان رسول الله (ﷺ) ضرب في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة (قبة) لوضع السلاح فيها، ولما اصيب سعد بن معاذ بن النعمان استدعاه رسول الله وضرب عليه قبة لعلاجه ، وبقي فيها شهرا حتى استشهد ، وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت، أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش حبان بن العرقة ، رمية في الأكحل، فضرب رسول الله (ﷺ) عليه قبة جوار حجرة رسول الله في المسجد النبوي لكي يعوده من قريب ، وليعوده من يريد زيارته من اصحابه ، وابقاها لمعالجة من اصيب في غزوة الخندق وبذلك تعد قبة سعد بن معاذ في مسجد الرسول بالمدينة المنورة ، بمثابة (النواة الأولى) ل انشأ اول بيمارستان حربي في اسلام ،[١٥]

كما إقتفى الخلفاء الراشدون سنة رسول الله (ﷺ) في الأهتمام بالمنشات الطبية المرافقة للجند والعسكر، فقد أوصى الخليفة ابو بكر الصديق ، قائده عمرو بن العاص عند توجهه لفتح القدس بفلسطين الأهتمام بصحة الجيوش ونفسياتهم فالحق بهم خيمة محمولة ومزودة بطائفة من المختصين بالضماد والمداواة وزودهم بالأسناد الطبي، ومستلزمات البيمارستان الحربي المحمول من خيم و الأت وعدد وارزاق و ادوية واشربة وعقاقير طبية وضمادات وكل ما يحتاجه الجند في مسيرتهم الطويلة [١٦]،

وجهز الخليفة عمر بن الخطاب جيوش المسلمين المتجهين نحو العراق لتحريره ، بالبيمالأستان الحربي، وكانت من بين أفرادها الأطباء ممن يعنى بالجرحى والمصابين بالكسور من جراء الحروب واخراج السهام ورؤس الرماح من أماكن انغراسها في أجساد المقاتلين ، كما جهز بالأطباء البياطرة المختصة بخيول الجند ودوابهم ،[١٧]واهتم الأمام علي بن ابي طالب ابان خلافه على الكوفة بتجهيز المقاتلين بمستلزمات البيمارستان الحربي وزوده بالأطباء والممرضين من الرجال و النساء والخدم والقوامة لمعالجة الجند، وكان له معرفة كبيرة بالأمور الطبية ،ففي عهده شارك الأطباء في الحروب والمعارك الدائرة في العراق لمداواة الجرحى والمصابين ومنها مشاركتهم في معركة النهروان سنة (٣٧ /٦٥٧م) حيث أمر الخليفة بعلاج بعودة (٤٠٠) من الجرحى الخوارج وقال لهم أحملوهم فداواهم فاذا برئوا أوفدوا إلى الكوفة)[١٨] وفي مصر انشأ القائد عمرو بن العاص اقدم نماذج البيمارستان الحربي ، عند مدينة الفسطاط خارج مدينة القاهرة بنحو ميلين في موضع قصر الشمع الذي شيده الفرس قبل الأسلام، حيث نصب القائد عمرو بن العاص خيمة كبيرة من الشعر عند فناء المسجد الجامع سنة(٢١ هـ \ ٦٤١م) قرب داره الشهير بدار البركةعرفت بالفسطاط وهي أشبه ما تكون ببيوت الشعر[١٩]ويعد الخليفة مروان بن الحكم (٦٤هـ /٦٨٣م) أول خليفة أموي يعتنى بالعلوم

الطبية اذ انشأ بيمارستان طبي في مقر الخلافة الأموية بدمشق وزوده بالأطباء والقوامة والصيادلة وعين عليهم موظفين يقومون بوظيفة المحتسب يشرف على امال البيمارستان ويتفقد أحوال المرضى ومدى العناية بهم ومراقبة نظافة الطعام والشراب والأسرة والفرش ومراقبة الخدم وما يقدمونه لخدمة المرضى ، وكان يرافق الخليفة مروان بن الحكم عدد من الأطباء أثناء قيادتهـ للجيوش الأسلامية في المعارك والحروب الخارجية،لمداواة الجرحى واسعافهم ، كما استخدمت في عهده ولأول مرة المحامل الطبية التي كانت تنقل على الجمال لغرض نقل الجرحى والمصابين عرفت بوحدة المشافي الحربية ، وهـي من الوحدات الأساسية في الجيش الأموي [٢٠] وفي سنة(٦٤هـ - ٦٨٣م) نصب الأمير عبد الله بن الزبير بن العوام ،اول فسطاط حربي في الجزيرة العربية ، كان موضعه عند المسجد الحرام بمكة المكرمة عرف بالبيمارستان العربي ، نصبه اثناء حصار الخليفة الأموي يزيد بن معاوية لجيشه وكان عبارة عن(بَيْت من الشعر) مجهز بالأطباء والمعالجين ممن كانت لهم خبرة ودراية في التداويالتظميد [٢١]

ثانيا : بيمارستان المجذومين والبرص:

تعد الأمراض الجلدية السارية على اختلاف انواعها كلجذام والبرص والجرب والجدري ، من اخطر الأمراض المعدية التي اهتم بها المسلمون كثيرا ،لما لها من خطورة واسعة على المجتمع الأسلامي كونها من الأمراض المعدية سريعة الأنتشار اذا ما عولج اصحابها ومن اصيب بها ضمن اماكن ومحلات خاصة ، وإقامة دور للبائسين ومآوى للضعفاء وأصحاب العاهات والزمانات والعطف على من خانتهم الطبيعة، روى البلاذري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مّر عند مقدمه الجابية من أرض دمشق بقوم مجذمين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت. ووقف عثمان بن عفان محلة سلوان في ربض القدس على ضعفاء البلد، حينما اجرى الجراية والأرزاق على مرضى الجذام من نصارى الشام، وأمر أن يخصص لهم مواضع مستقلة لعلاجهم على ان يعزلوا عن الناس ، ويعطوا من الصدقات ويجرى عليهم الجراية و الرعاية ويوفر لهم الطعام و الشراب و الكسوة [٢٢]، كما انشأ الخليفة معاوية بن ابي سفيان دار الحكمة وجمع فيه كبار العلماء على اختلاف تخصصاتهم العلمية واهتماماتهم الفكرية والطبية ، ثم اتبع دار الحكمة بانشأ بيمارستان خاصة بعلاج مرضى الجذام والأمراض المعدية السارية وجعل فيه الأطباء و القوامة و الخدم ، وأجرى لهم الأرزاق والأكسية والمؤن،كما اولى الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٨ هـ\٧٠٧م) اهتماما منقطع النظير بتقديم الخدمات الطبية والعلاجية الخاصة بمرضى الجذام والأمراض المعدية السارية،و انشأ بيمارستان خاص لعلاجهم عرف(بمجاذم الوليد بن عبد الملك)، وزوده بالأطباء والخدم والقوامة وجميع المستلزمات الطبية والعلاجية والأستشفاء ، ثم اعقبه الخليفة عمر بن عبد العزيز

سنة(١٠٠هـ - ٧١٩م) حيث انشأ ملجاء لرعاية وايواء مرضى الجذام وزوده بالأطباء والقوامة و الخدم والأدوية والأطعمة والمؤن[٢٣] وعندما تولى الخليفة مروان بن محمد ولاية الموصل سنة (١٠٢– ١٠٤هـ \٧٢٠ –٧٢٢م) كان اول من انشأ فيها بيمارستان خاص لعلاج مرضى الجذام والمصابين بالأمراض المعدية السارية، والحق به شراب خانة لتجهيزهم بالأدوية والعقاقير الطبية[٢٤]

واستقدم الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ\٧٥٣-٧٧٤م) الأطباء من بيمارستان جنديسابورإلى مركز الخلافة ببغداد و انشأ بيمارستان خاصا بعلاج مرضى الجذام والبرص، تراقب فيه تحركاتهم و يتلقون فيه العلاج و الرعاية و الأهتمام وفرض لهم الأرزاق والمؤن، وافرد لكل مريض معين يهتم به[٢٥] كما انشأ الخليفة العباسي المهدي بالله(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) بيمارستان داخل بغداد افرده لعلاج مرضى الحذام والأمراض السارية ، وامر الخليفة بمضاعفة الجرايا والأرزاق والصدقات عليهم وخصص فيه اجنحة لتكون وسائل تلطيف وتهدئة لنفوس المرضى واماكن خاصة للرياضة والموسيقى الهادئة ،[٢٦]واهتم الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) باالمجذومين، وافرد لهم بيمارستان خاص لعلاجهم جمع فيه المجذومين، وجهزه بالأطباء و المعالجين و الخدم و القوامة وحثهم على مراقبتهم و الأعتناء بهمً لخطورة مرضهم وحمايتهم بعيدة عن الأصحاء [٢٧]

وأنشأ الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) بيمارستان خاص بالمجذومين في بغداد أشرف عليه بنفسه وكان الخليفة يخرج كل يوم نفقات على الأطباء والمعالجين ، كما اهتم بالخدم والقَوامة الذين يخدمون المرضى ويتكفل بأثمان الأطعمة والأشربة والألبسة،والأدوية [٢٨]كما انشأت في الموصل عدة اماكن خصصت لعلاج مرضى الجذام والبرص والجرب والجدري وجميع انواع الأمراض السارية ،عرفت بعين كبريت، ومحلها عند الدير الأعلى ،على طرف نهر دجلة ، وصفت على أنها النبع الذي يعالج كل الأمراض الجلدية ، فمياهها باردة على مدار السنة وتحوي على الكثير من المعادن المذابة، بفضلا عن مادة الكبريت التي تساعد في معالجة الأمراض الجلدية والتقرحات الظاهرة السارية ،كما اشتملت مدينة الموصل على الكثير من الأديرة المسيحية التي اختصت بعلاج مرضى الجذام وبها نزل ياوي اليه الناس للعلاج والأستشفاء ، منها دير المسيح قرب حمام العليل ودير سعيد على حافة نهر دجلة قرب سور الموصل القديم ودير الجب عند كنيسة االقديس مار بهنام شرق الموصل ودير الكلب بين قرية معلثايا وباعذرا، ودير يونس بن متي على أطلال نينوى[٢٩].

ثالثا :بيمارستان المجانين :

مؤنس الغرباء" من بين أبرز الوظائف التي استحدثت في البيمارستان الأسلامي الخاص بمعالجة المرضى المعتوهين والمختلين عقليا والمصابين بالجنون والصرع والمس والأذى، يختص اصحابها بمعالجة الأمراض العصبية والنفسية والعقلية الحرجة ، لذا فقد افرد المسلمون اناس يقومون على خدمتهم والأعتناء بهم والترويح عنهم عن طريق الأنشاد وتلاوة القرآن الكريم واسماع الأذان بصوت حسن جميل تطمئن به نفوسهم ،وقد اعتنى المسلمون بالمجانين والنفسين والمعتوهين وعديمي الأهلية، وكانوا يعدونهم معدمين وعالة على الدولة، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره، لذا كانت الدولة تتكفل بعلاجهم وتتحمل أعباء حاجاتهم وتتولى رعايتهم والأعتناء بهم، فيفردون لهم الأطباء والخدم والقوامة ، فلكل مرض خادمين، يخلعان عنه ثيابه في كل صباح، ثم يلبسانه نظيفا ويحمل لأداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن، ويقيد لكل مريض مرافق يلازمه، ويصحبه بين الحدائق والبساتين والخضرة ، وكانت لهم نزل محصنة ذات ابواب ونوافذ مشبكة بالحديد، انشأ الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد بيمارستان خاصا بالمجانين والفقراء في بغداد وزوده بالأطباء والصيادلة والخدم والقوامة واشرف على انشائه بنفسه [٣٠]، وورد ان الأمير أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/ ٨٦٨-٨٨٤م) كان كل يوم جمعة يركب بنفسه ويتفقد بيمارستان المجانين في القاهرة ويقف على احوال المرضى والمحبوسين من المجانين ، كما ورد عن الأميرعضد الدولة البويهي سنة (٣٧٢هـ\ ٩٨٣م) انه انشأ بيمارستان كبير في مدينة بغداد فيه قسم كبير للمجانين تخصص لهم الثياب، ويوضع لهم الطعام ويوصوى لهم بوجوب التدفاة والأغطية والكسوة ويخصص لهم الزيت والفحم، ويقام لهم القوت والطعام والشراب ويصل اليهم العلاج والدواء ،وكان أشبه بالقصر لاتساع أجنحته وعدد غرفه وفخامة أثاثه، وكان بداخله سلاسل حديدية،ومداخل ونوافذ مشبكة[٣١] كما ظهر بيمارستان خاصا لايواء المجانين في دير حزقيال او حزقل ،على حافة نهر دجلة الغربي بين مدينة واسط وبغداد عند بلدة النعمانية ،انشأ على عهد الخليفة المتوكل بالله (٢٣٥هـ/ ٨٤٩ م) يضرب به المثل فيه يتطبب العشاق والمجانين ، كما ورد ان دير الجب في كنيسة مار بهنام شرق مدينة الموصل كان فيه قاعات مخصصة لعلاج المرضى المصابين بالصرع والجنون فكان يأوي اليه المرضى وبه نزل ومقام ومبيت،[٣٢] كما خصص البيمارستان الأرغوني في مدينة حلب بالقرب من خان الجمرك قام ببنائه الأمير أرغون الكاملي نائب السلطنة المملوكي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة (٧٥٥ هـ\ ١٣٥٤م) مربع البنيان محكم الأغلاق عالي الجدران سميك الحجارة ، عليه ابواب ونوافذ وطاقات من حديد

مجهزة بالقضبان والسلاسل ضمن قاعات منعزلة لايكاد الصوت فيه يسمع من بعيد ، تطل بنوافذها على افنية وحدائق وبساتين وبرك ماء ، [٣٣].

رابعا: بيمارستان المعاقين والمقعدين والمكفوفين العميان:

لم يأل الأطباء العرب والمسلمون جهداً في اتخاذ الوسائل التي تساعد في شفاء المعاق والأقلال من معاناته، ومساعدته للتأقلم مع وضعه الجديد وتخفيف معاناة المصابين بعاهات مستديمة في أعضائهم بتعويض تلك الأعضاء بأدوات صناعية ،فقد افرد المسلمون بيمارستان خاصا بالمعاقين والمقعدين من الرجال والنساء والأطفال ،احتوى على قاعات وغرف لتاهيل المرضى وصناعة الألات و الأدوات التي تعينهم على تعويض النقص في اجسادهم ، مثل النظارات الطبية و العدسات الزجاجية والأقدام المتحركة والأسنان الذهبية والعظمية وما إلى ذلك، فقد انشأ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(٨٦- ٩٦هـ / ٧٠٥ – ٧١٤م) بيمارستان كبيرا في مقر الخلافة الأموية عند محلة الأعاطلة بالقرب من الباب الشرقي لسور دمشق القديم، و جعل فيه الأطباء و الخدم و القوامة والأرزاق والأدوية ، وأعطى لكل مُقعد خادماً ولكل ضرير قائداً، وشملهم بالجراية والصدقات والأرزاق، [٣٤]،ويعد الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ\ ٧٥٣-٧٧٤م) أول خليفة من خلفاء المسلمين يخصص دور لرعاية المعاقين والمكفوفين والعميان في مقر الخلافة العباسية ببغداد، وزوده بالأطباء والقوامة والخدم والمعينين ، كما افرد لكل مريض معينا يهتم به ،كما اهتم بفتح المدارس الطبية و الحقها بالبيمارستان الأسلامي ، وعمل على استقدام كبار علماء الطب والجراحة والكحالة خدمة للمكفوفين والمقعدين[٣٥]، كما افردت اجنحة خاصة في البيمارستان العضدي ببغداد(٣٧٢هـ\٩٨٢م) لرعاية المعاقين والمقعدين والمكفوفين ، وأول من عرف العدسة للعين والنضارات الزجاجية هو العالم العراقي ابن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) كان يعرف تركيب العين ووظائف القرنية والعدسة، وقرر ان يصنع قرصين من الزجاج المحدب واحد لكل عين بحسب قوة ابصارها وبذلك توصل ابن الهيثم إلى صناعة اول نظارة طبية ،واثبت أن الشرق أسبق من الغرب إلى معرفة النظارة أو ما يسمى (بالعينية) ثم طورها الأطباء الأيطاليين منتصف (القرن ٧هـ\١٣م)، كما تنوعت اشكال التعويض الصناعي للأعضاء والأطراف، كالأقدام والأيدي والأصابع والأنف والأسنان والشعر وغيرها ، كما ورد عن البيمارستان الناصري الذي أنشأه السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) في القاهرة. قسم خاصا لعلاج و تأهيل المعاقين [٣٦]

خامسا:بيمارستانات السجون :

اهتم الخلفاء والولولاة و الأمراء المسلمون بالرعاية الصحية و الطبية للمساجين، منذ بداية الفتوحات الأسلامية على عهد رسول الله (ﷺ) ثم توضحت بشكل رئيس ابان عهد

الخليفة الوليد بن عبد الملك(٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م ،)لمختلف الأقاليم و الأمصار ، اذ اوردت بعض المصادر في حوادث سنة(١٦٢ هـ / ٧٧٨ م)أن الخليفة العباسي المهدي. امر ب انشأ اماكن خاصة لرعاية المساجين وان يجرى لهم الرعاية و العلاج و الأدوية و الأشربة و العقاقير الطبية، وان يجرى عليهم الجراية و الصدقات تمول من بيت المال، كما اجرى الخليفة المامون لهم الأرزاق و العلاج و الأدوية في اماكن حبسهم وخصص لهم بيمارستان مستقل لعلاجهم ، كما امر الخليفة المقتدر بالله، جميع المعاهد الطبية والمؤسسات الصحية بضرورة الأهتمام بالمساجين وامر ان يفرد لهم بيمارستانات خاصة بهم ،كما افرد لمن في السجون أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر السجون يعالجون فيها ، ويزيحون عللهم بما يحتاجون إليه من أدوية وأشربة"فقد افردت الدولة العباسية بيمارستانات خاصا سميت بيمارستانات المساجين، لزيارة السجون ومتابعة نزلائها ، كما ، كما سعى الخليفة العباسي المأمون عبد الله بن هارون الرشيد (١٧٠-٢١٨ هـ / ٧٨٦ -٨٣٣م)سعى جاهدا الأهتمام برعاية المساجين و خصص لهم الأطباء و المعالجين و الخدم و القائمين على مراقبتهم والأعتناء كما أمر أن يجرى على أهل السجون الجراية و الصدقات ، [٣٧]

سادسا: بيمارستان الغرباء:

ظهرت اولى نماذج البيمارستانات المخصصة للغرباء منذ عهد النبوة ، عرفت بالظلة او"الصفة"انشئاها المسلمون في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، في الركن الشمالي الشرقي منه، موازية لحجرات الرسول (ﷺ) ،ضمت صف من الأساطين تطل على بهو او فناء واسع ذات اركان وسقف مرتفع ، أمر بها النبي محمد (ﷺ)، لتاوي اليها الغرباء من الفقراء والمساكين من الوافدين الطارقين والمهاجرين من مكة المكرمة فكانت ماوى ومقام خاص بالغرباء وعديمي الأهلية والفقراء المعدمين ، يتلقون فيها الخدمات العلاجية والطبية والأرزاق وتجرى عليهم الجراية والصدقات [٣٨]وازدهرت عمارتها على عهد الخليفة عمر بن الخطاب حينما اقام دارا للغرباء على الطريق الممتد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، عرف (بدار الدقيق) جهزه بالتمر والزبيب والسويق والدقيق ، وفراشه ارضه بالحصير وسقفه بجريد النخيل ،و كان ياوي اليها الغرباء والمسافرين والحجاج والمنقطعين وابن السبيل [٣٩]، فظهر الكثير من نماذجها في دمشق ثم انتشرت في عموم المدن والأمصار المحررة ويوقف عليها الأوقاف الكبيرة، وتزود بالأطباء والأدوية ، وقد انشأ اقدم بيمارستان خاص للغرباء على عهد الأمير نور الدين زنكي بطلب من وزيره على الشام أبي يعقوب ، فشيد بيمارستان خاص للغرباء المرضى والفقراء وأوقف عليه الأوقاف ووصف على انه ليس في المعمورة مثله لسعته وجماله، كما ورد عن اهتمام الخلفاء العباسيون بانشأ البيمارستانات التي يقيم بها المطروحين والمغتربين

من الناس والمعترضين، وفي العصر العثماني (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) انشأ بيمارستان للغرباء في مدينة دمشق سُمِّي بالبيمارستان الحميدي ،نسبة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني[٤٠]،

سابعا: بيمارستان العجزة والمسنين:

اهتم الخلفاء والأمراء و الوزراء واهل اليسار من الأثرياء و العلماء و الأطباء بالمقعدين والعجزة و كبار السن من الذكور و الأناث ،فشيدوا لهم بيمارستانات كبيرة خاصة لهم مؤلفة من عدة اجنحة تضم قاعات خاصة للعلاج و اخرى للسكن الدائم و اخرى للاطعام و وقاعات اخرى للمسجد الخ،وكانت تنشاء عادة قرب قصور الدولة والأدارة و الحكم في مراكز الخلافة و الأمصار والمدن ، شيدت خصيصاً للمقعدين والعاجزين والمكفوفين، واجري لهم الأرزاق و الأطعمة و الكساء و الجراية والصدقات ، ويصرف على هذه الدور من الأوقاف التي كانوا يوقفونها لها، بالأضافة إلى تخصيص خدم و قوامة يعتنون بهم بصورة دائمية ، مع توفير العلاج الأزم بالتعاقب ليلا ونهارا ، وكان من اوائل المهتمين بدور العجزة والمسنين، الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، حيث افرد لهم بيمارستان خاص للعناية بهم ورعايتهم وجهزه بالأطباء والخدم واغدق علهم الأرزاق والعطايا واوقف عليه الأوقاف تعود عليه ، يقول الدكتور جوزيف جارلاند في كتابه ان الفضل في احترام الشيخوخة و المسنين ورعايتها يرجع إلى تعاليم الدين الأسلامي الحنيف ،فقد عكف أطباء المسلمين على ابتكار طب المسنين وهو المسمى اليوم وكان أول من أشار إلى ذلك ابن سينا في كتابه القانون وكان في البيمارستان الأسلامي بفرع من فروعه قسم خاص لكبار السن كتب عليه"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا كما قدمت البيمارستانات الأسلامية خدماتها لهم، من توفير الأطباء والعلاج[٤١]، ويعد الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ\ ٧٥٣-٧٧٤م) أول خليفة عباسي ينشا دور العجزة و المسنين ، حتى وسعه واصبح يشتمل على جميع عناصر و اجنحة البيمارستان الأسلامي المتكامل ، وهو اول من حث الوزراء و الولاة والأمراء على انشأ البيمارستانات الأسلامية ومدارسها الطبية في مقر الخلافة الأمصار والأقاليم الخاضعة للخلافة العباسية واوقف عليها الأوقاف وزودها بجميع مستلزمات ،الرعاية وا لعلاج للعامة و الخاصة، كما اهتم بانشأ البيمارستانات الخاصة في عهده[٤٢]،

ثامنا : بيمارستان المدارس والدارسين:

ارتبط انشأ بيمارستان المدارس بتطور وازدهار العلوم والمعارف على اختلاف تخصصاتها في عموم البلاد العربية والأسلامية ، وعرف بطبابة المدارس والدارسين ، ظهرت بوادره منذ العصر العباسي ايمانا في رعاية النشيء المسلم ثقافيا وعلميا لذا حرص المسلمون على تخصيص بيمارستان خاص بالمعاهد العلمية والطبية ومدارسها الملحقة بها،لاسيما في

اعقاب توسع دور العلم ومدارسها وانتشرت انتشارا واسعا نتج عنه زيادة هائلة في اعداد الطلبة والدارسين من كل حدب وصوب ، من المشرق الأسلامي و المغرب العربي ،وصار من الضروري تجهيز بيمارستان خاص في كل مدرسة يعرف بطبابة المدرسة ،يزود بالأطباء والصيادلة والقوامة و الخدم و الممرضين وجميع لوازم التداوي و العلاج إلى جانب تخصيص خزانة شراب(صيدلية) مستقلة ومتخصصة لتقديم الأدوية و الأشربة و العقاقير الطبية لطلاب المدارس واساتذتهم ، فمثلاً كان في المدرسة المستنصرية ببغداد اطباء يقومون بفحص المرضى والمصابين و اصحاب العلل و الأمراض ويوصف لهم الأدوية تصرف من خزانة الشراب الخاصة بالمدرسة المستنصرية في كل يوم كما ورد ان الأمير صلاح الدين الأيوبي قد اوقف اوقافا كثيرة ومتنوعة لتقديم الخدمات الطبية والعلاجية والدوائة للطلاب الوافدين والطارقين والغرباء في بيمارستان المدارس في دمشق والقاهرة ،[٤٣]

تاسعا:بيمارستان الحجيج :

امتازت البيمارستانات الأسلامية الخاصة بالحجاج وعابري السبيل بسعة انتشارها وتشيدها في العصور العربية والأسلامية ، حيث تعود اقدم نماذجها إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب حينما اقام (دورا) لاستراحة الحجيج والمسافرين على الطريق الممتد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفراشه ارضه بالحصير وسقفه بجريد النخيل، وجهزه بالأرزاق والتمر والزبيب والسويق والدقيق ، و كان ياوي اليه المسافرين والحجاج وعابري السبيل[٤٤] ،كما شهد العصر الأموي تطوراً واضح في مجال الطب و المداواة و اماكن مزاولتها ، اذ تشير المصادر التاريخية و الأثرية على قيام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)، بتجهيز اول بيمارستان اسلامي محمول في العصر الأموي على طرق قوافل الحجيج المتجهة من بلاد الشام إلى مكة المكرمة ، وجهزها بلأطباء والقوامة و الخدم والأدوية الطبية وخصص لها الأرزاق و ولاطعمة والأكسية وجميع مستلزمات السفر الطويل ، كما ورد عن الخليفة الوليد بن عبد الملك اهتمامه بتجهيز بيمارستان السبيل لرعاية الحجاج والفقراء ذهابا وايابا،[٤٥] وقد عرف كذلك ببيمارستان السبيل، حيث كان الحجاج يجهزون بطائفة من المتخصصين بالرعاية الصحية والمعالجة الطبية لتقديمها للحجاج اثناء ادائهم لفريضة الحج، وكانت الخاتون ام السلطان محمد ملك شاه ترفد الحجاج كل سنة ببيمارستان السبيل مجهز بجميع لوازم العناية الصحية والأطباء والضمادات والأدوية والعقاقير الطبية، كما اشرف الأتابكة على بيمارستان السبيل الذي كان يرافق الحجاج طيلة مدة ادائهم مراسيم الحج ذهابا وايابا ، ومن ابرزهم بيمارستان السبيل الذي كان يجهزه الأمير مظفر الدين أبو سعيد كوكبري (٥٤٩هـ/١١٥٣م) (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) حاكم مدينة أربيل في عهد صلاح الدين الأيوبي ،كما ورد عن امير مدينة

سنجار الأتابكي الأمير زين الدين علي بن بكتكن انه كان يجهز الحجيج ببيمارستان السبيل كل سنة ، وورد عن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس أبي الفتوح. سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي سنة (٦٢٣هـ\١٢٢٦م) ، كان يجهز بيمارستان السبيل للحجاج كل سنة ويتكفل بنفقاته ذهابا وايابا ، [٤٦]

عاشرا : بيمارستان الأيتام :

الأيتام وابناء السبيل ،هم طائفة من الضعفاء في المجتمع ،تزداد أعدادهم كلما توالت الحروب والنكبات على الأمم والشعوب، وقد رغب النبي المصطفي (ﷺ) أمته بالحرص على رعاية اليتيم وكفالته ورعاية ابن السبيل من المنقطعين لاماوى لهم ولا اهل ، فحث على كفالة اليتيم، وهي القيام بأمره ومصالحه وتربيته والأحسان اليه واكرامه وعدم الأساءة له ، عظم ذلك على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، حينما اقام لهم دارا ياون اليه الأيتام وابناء السبيل والمنقطعين،عرف (بدارالدقيق) وجهزه بالتمر والزبيب والسويق والدقيق، وفراشه ارضه بالحصير وسقفه بجريد النخيل، كما انشأ دارا اخرى للغرباء والمسافرين والحجاج[٤٧]، وشهد العصر الأموي تطوراً واضح في مجال الطب و المداواة و اماكن مزاولتها ، فقد اهتم الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) بتجهيز اجنحة خاصة في البيمارستان الأموي بدمشق عند القبلة المطهرة تحت المئذنة الغربية الواقعة بالجدار الغربي من المسجد القديم، وعرف بالبيمارستان الأموي، خصص فيه اجنحة مستقلة يتم فيها تقديم الخدمات الطبية والعلاجية، ومجهزا بالأطباء والخدم والقوامة[٤٨] وتجرى عليهم الجراية والصدقات والأرزاق والطعام للايتام من ابناء الشهداء، اذ كان حريصا على رعايتهم والتكفل بمعيشتهم والعناية بصحتهم وعلاجهم مجانا ، وكانت النفقات تُعطى للفقراء والأيتام من ابناء الشهداء في صورة عينية، في إقليمي الحجاز والعراق ، فكانوا يحملون بطاقات محدد لهم فيها الكمية المخصصة لكل فرد منهم من المعونة العينية والأرزاق[٤٩]، والخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان صاحب فكرة انشأ معاهد أو مراكز رعاية الأيتام وذوي الأحتياجات الخاصة، فأنشأ (عام ٧٠٧م -٨٨هـ) مؤسسة متخصصة في رعايتهم، وظّف فيها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب، ومنح راتبًا دوريًا لهم، وقال لهم:**"لا تسألوا الناس"**، وبذلك أغناهم عن سؤال الناس[٥٠]، وعندما تولى الخليفة مروان بن محمد ولاية الموصل شمال العراق، كان اول من عظم المدينة و الحقها بالأمصار العظام وبنى عليها السور ووسع المسجد الجامع العتيق وبنى بجوارهـ بيمارستانان اثنان سنة (١٠٢–١٠٤\ ٧٢٠–٧٢٢م) عند الربض الأعلى بالموصل، كما انشأ دور رعاية وماوى للايتام والأحداث من الأطفال والأناث البكر وجهزه بالخدمات الطبية والعلاجية من الأطباء المختصين بالأطفال من الأناث والذكور، واغدق عليهم العطايا والأرزاق والكسوة

والمؤن [٥١]، ويعد الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ\ ٧٥٣-٧٧٤م) أول خليفة عباسي يستقدم الأطباء إلى مركز الخلافة ببغداد ، واستخدامهم في دور العجزة والأيتام وفي رحلة ابن جبير في وصفه لمدينة دمشق قال: "وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير يأخذ منه المعلم لهم وهذا أيضا من أغرب ما يحدّث به من مفاخر هذه البلاد" وان نور الدين محمود زنكي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة انه بنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف وذكر أيضا أن عماد الدين عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان الحلبي كان ذا ثروة وبنى مكتباً للأيتام ووقف عليه وقفاً وكان لنور الدين محمود زنكي أوقاف داره على جميع أبواب الخير وعلى الأرامل والمحاويج وكان اليتيم يُدرب على حسن التصرف بالمال لأن سيتصرف بهذا المال بعد أن يصيح أهلاً للتصرف .وكان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أول من أوقف الأوقاف في العصر الأيوبي من أجل الأطفال الفقراء والأيتام، فأوقف قرية نستروا ، كما أوقف صلاح الدين قطعة أرض على صبي صغير وجد فيه نبوغاً وتميزاً[٥٢]، وقد حرص العلماء والفقهاء والمحدثين على بحث المسائل المتعلقة بالأيتام والصرف عليهم من أموال الوقف ، والحرص على مالهم ، ووجوب رعايتهم ، وأجر كفالتهم ؛ والمفتون كذلك صدروا الكثير الكثير من الفتاوى الشرعية حول الوقف على الأيتام ، وهذا من حرص علماء الأمة على تلك الفئة الضعيفة في المجتمع ، لنرعاهم ونحميهم من المخاطر التي قد يتعرضون لها ، [٥٣].

إحدى عشر : البيمارستان العام:

وهي من اوسع انواع البيمارستانات الأسلامية انتشارا واكثرها شيوعا ، حيث شيدت في عموم الحواضر والمدن والأمصار العربية والأسلامية ، تتالف عادة من اجنحة ثابتة اشتملت على اقسام خاصة لعلاج المرضى من الرجال واخرى للنساء والأطفال منفصلة بعضها عن البعض الأخر ، تعود اقدم نماذجه إلى عهد رسول الله (ﷺ) في المدينة المنورة ، تمثلت بالظلة "الصفة[٥٤]ثابته انتشرت ابان عهد الخليفة عمر بن الخطاب حينما اقام (دورا) ثابته لعلاج المرضى وايوائهم[٥٥] كما اجرى الجراية والأرزاق على مرضى الشام، وأمر أن يخصص لهم مواضع للعلاج والمداواة وان يوفر لهم الطعام و الشراب والدواء مجانا، كما اختص الخليفة عثمان بن عفان برعاية الفقراء ومداواتهم فكان يقيم في كل يوم (اسمطة وسمط) بزوايا المسجد يوفر فيها الطعام والشراب وجميع مستلزمات العناية والرعاية الصحية والنفسية والأرزاق [٥٦] كما اتسعت اماكن التطبب والأستشفاء على عهد بني امية، حيث قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان، بتجهيز اول بيمارستان اسلامي ثابت في العصر الأموي، وفق نضام وتخطيط المنشآت الطبية الحديثة بعناصره المعمارية والفنية، وكان موضعه عند القبلة المطهرة تحت المئذنة الغربية الواقعة بالجدار الغربي من المسجد القديم بدمشق، وعرف بالبيمارستان الأموي خصص

لايواء الفقراء واستشفائهم وتجهيزهم بالأطباء والقوامة والخدم واجرى عليه الجراية والصدقات[٥٧]،ويعد الخليفة مروان بن الحكم (٦٤ ــ ٦٥ /٦٨٣ ـــ ٦٨٤ م) اول خليفة أموي يعتنى بالعلوم الطبية وصناعتها ويقيم لها مواضع خاصة للاستشفاء والعلاج في مقر الخلافة الأموية بدمشق ، حيث عين فيها الأطباء الصيادلة والقوامة والخدم كما قام بتعيين المحتسبة الذين يقومون بزيارة المرضى ويتفقد أحوالهم ومدى العناية بهم ومراقبة الأطباء والصيادلة والقوامة ومدى فاعلية معالجتهم وكذلك مراقبة الخدم وما يقدمونه لخدمة المرضى من نظافة الطعام والأسرة والأفرش[٥٨]،كما انشأ الخليفةعبد الملك بن مروان بيمارستان عام في مدينة دمشق، بالة المسجد القديم سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) والحق به الأطباء والجراحين بالتخصصات جميع واجرى لهم الأرزاق والعطايا والأجور،واصبح في دمشق بيمارستانين ثلاثة بيمارستانات[٥٩]كما اهتم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية حكيم آل مروان بانشأ البيمارستان والمدارس الطبية في بيت المقدس واختار موضعه في فناء مسجد قبة الصخرة بالقدس الشريف(٨٠-٨٥هـ/٦٩٩-٧٠٤م) وادارحلقات علمية بدارسة الطب والجراحة والفلسفة والحكمة، كما امر بترجمة الكتب اليونانية والقبطية إلى العربية في الطب والكيمياء، جاء عنه انه اول من تكلم في علم الكيمياء والطب ووضع فيها الكتب وبين صنعة الأكسير وعنه اخذ العالم جابر بن حيان)[٦٠]، وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، تم انشأ ملجأ لمعالجة الفقراء والمساكين سنة (١٠٠هـ - ٧١٩م) عرف ببيمارستان الفقراء، وزوده بالأطباء والخدم والأدوية و الأشربة و العقاقير والأرزاق وزيت الطعام والدقيق، فكان يجمع بين خدمات السكن و الأيواء إلى جانب خدمات التداوي والطب و العلاج،[٦١] وعندما تولى الخليفة مروان بن محمد ولاية الموصل ، كان اول من عظم المدينة و الحقها بالأمصار العظام ووسع الجامع العتيق وبنى بجواره بيمارستان عند الربض الأعلى بالموصل في حدود سنة(١٠٢–١٠٤\٧٢٠–٧٢٢م)، كما انشأ دور رعاية وماوى للايتام والأحداث من الأطفال والأناث البكر وجهزها بالخدمات الطبية والعلاجية[٦٢] كما ورد انشأ بيمارستان عام في مصر من العصر الأموي وكان موضعه عند(دار ابي زيد) قرب جامع عمرو بن العاص، في منطقة زقاق القناديل في مدينة الفسطاط على بعد ميلين من القاهرة[٦٣]، ويعد العصر العباسي من أزهى العصورالأسلامية في مجال الرعاية الصحية والخدمات الطبية تمخض عنها تشييد العديد من المدارس الطبية والبيمارستانات العامة ظهرت بوادرها على عهد الخليفة أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي يستقدم الأطباء من بيمارستان جنديسابور ومعاهدها الطبية إلى مركز الخلافة ببغداد، حيث انشأ اول بيمارستان عام في العصر العباسي[٦٤]،كما اعتنى الخليفة العباسي المهدي بالله بتخطيط و عمارة البيمارستان الأسلامية فانشأ بيمارستان عام في مدينة بغداد وامر بمضاعفة الجرايا والأرزاق والصدقات على المرضى

ومن يعينهم من الأطباء والقوامة والخدم[٦٥]. وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ازداد الأهتمام ببناء البيمارستانات الأسلامية العامة الثابتة، حيث امر بانشأ بيمارستان كبير في بغداد سنة (١٧١هـ \٧٨٦م) وألحق به مكتبة ضخمة على غرار البيامارستانات الفارسية القديم وهو صورة محسنة ومكبرة عن بيمارستان جنديسابور[٦٦]، كما سعى الخليفة المأمون(١٧٠-٢١٨هـ/٧٨٦-٨٣٣م) الأهتمام باالمرضى،حيث شيد في بغداد بيوتا خاصة لعلاج المرض، زودها بالأطباء و المعالجين و الخدم، واجرى لهم الجراية والصدقات والأرزاق[٦٧] وأنشأ الخليفة المعتصم بالله (١٧٩- ٢٢٧هـ /٨٣٣- ٨٤٢م)، بيمارستاناً في بغداد أشرف عليه بنفسه، وأوكل ببناءه إلى الطبيب أبي بكر الرازي ، وكان يتكفل بأثمان الأطعمة والأشربة والألبسة والأدوية، عرف بالبيمارستان(الصاعدي أو العتيق)،[٦٨] وفي عهد الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٨٧٢-٩٣٢م) انشأت ام الخليفة بيمارستان عام عرف ببيمارستان السيدة ، نسبة للسيدة شغب أم الخليفة العباسي المقتدر بالله واختارت موقعه على شاطئ نهر دجلة في منطقة تسمى سوق يحيى بين بساتين الزاهر، كما انشأ الخليفة المقتدر بالله بيمارستان اخر عرف باسمه، كان موقعه عند باب الشام، بمدينة بغداد سنة (٣٠٢هـ)[٦٩]، كما انشأ عضد الدولة البويهي بيمارستان عام عرف بالبيمارستان العضدي على الشاطئ الغربي لنهر دجلة في موضع عذبا طيب الهواء حسن المنظر ، وكان "أشرف المواضع التي ببغداد كلها" اكمل بنائه سنة (٣٧٢هـ\٩٨٢م)[٧٠].،وانشأ الخليفة العباسي المستنصر بالله ، بيمارستان عام عند القبلة المطهرة بجوار المسجد الحرام بمكة المكرمة من جتهه الشمالية سنة (٦٢٨هـ\١٢٣٠م) وسمي بالبيمارستان المستنصري العباسي، كما انشأ بيمارستان اخر في مدينة بغداد على حافة نهر دجلة ، جوار المدرسة المستنصرية،عرف بالبيمارستان المستنصري والحق به خزانة شرب مجهزة بالأدوية والأشربة والعقاقير الطبية وجميع لوازم الخدمة و الأدارة ، كما رتب فيه مطبخاً ومزملة للماء البارد، والحق به مدرسة ومكتبة ومسجد[٧١] وانشأ الأمير مجاهد الدين قايماز الزيني (ت ٥٩٥ هـ) بيمارستان عام على شاطئ نهر دجلة أمام المسجد الجامع بمدينة الموصل[٧٢] و انشأ الأمير أحمد بن طولون بيمارستان عام اقامه عند الجامع الطولوني ،وعرف بالبيمارستان العتيق (الأعلى) وكان موقعه قريبا من بركة قارون والحق به ميضأة وخزانة شراب (صيدلية) ومدرسة ومكتبة فخمة كبيرة، وكان أحمد بن طولون انه كان كل يوم جمعة يركب بنفسه ويتفقد خزائن البيمارستان واجنحة المرضى ،[٧٣] كما انشأ ببيمارستان القشاشين في موضع مطهر عند الجامع الأزهر، في درب خربة صالح على طرف خولان قبالة دار الضرب بالقاهرة التي بناها مأمون البطائحي وزير الأمر بأحكام الله، سنة (٤٩٥-٥٢٤ هـ\ ١٠٩٦ – ١١٣٠م)[٧٤] وأنشأه الأمير كافور الأخشيد في القاهرة البيمارستان الأسفل

سنة(٣٤٦هـ) والحق به الميضأتين ومغاسل الموتى والسقاية، والحمامات، كما شيد الأمير العادل نور الدين محمود زنكي، البيمارستان النوري الكبير سنة (٥٤٩هـ\١١٥٣م) في مدينة دمشق في موضع باب البريد شرق سوق الحميدية ، قرب بيمارستان الدقاقي والقيمري في دمشق ، واقام فيه ثلاثة اواوين تتوسطها قاعات البيمارستان والحق به مدرسته طبية ، كما انشأ الأمير نور الدين محمود زنكي بيمارستان آخر بمدينة حلب وسط محلة الجلوم إلى الجنوب الشرقي من جامع البهرمة، وهو من اقدم البيمارستانات القائمة في حلب[٧٥] ، كما انشأ الأمير صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣هـ \١١٨٧م)بيمارستان عام بمدينة القدس عند حارة الدباغة في دار الأشبيتار المخصص للفقراء في موضع قريب من المسجد الأقصى،واوقف عليه الأوقاف الكثيرة عرف بالبيمارستان الصلاحي[٧٦]، وامر السلطان المملوكي المنصور سيف الدين قلاوون انشأ بيمارستان عام سنة (٦٨٣هـ \١٢٨٤م) في قصر الأميرة ست الملك،ابنة الخليفة العبيدي العزيز بالله، وكان على درجة كبيرة من التنظيم واوقف عليه الأوقاف والحق به مسجد ومدرسة ومكتبا للايتام ومغتسلا للموتى[٧٧]، هذا بالأضافة إلى العديد من البيمارستانات العامة التي انشاة في عموم المدن و الأمصار العربية والأسلامية.[٧٨]

مخطط البيمارستان الأسلامي وعناصره :

لقد تطورت عمارت البيمارستانات الأسلامية ونظام تخطيطها بشكل واضح و مميز في العصور العربية والأسلامية، حيث اصبحت تتمتع بطرز و اساليب معمارية مشتركة ومتشابه في كثير من عناصرها ومواضع انتشارها واماكن اقامتها ووظائفها واغراضها واسباب انشائها ،فاتسعت مساحاتها وتنوعت فروع واصبحت من السعة و الجمال والفخامة والهيبة ما ان تغنى بها الشعراء والأدباء و الفنانون[٧٩] اذ خطت البيمارستانات الأسلامية على وفق نظام معماري متميز تتالف من سور كبير مرتفع يحيط بالبيمارستان من جميع جهاته الأربعة، ومداخل وابواب ضخمة تمتاز بالسعة والأرتفاع تمتد نحو اربعة مداخل متوزعة على اركان البيمارستان، تعلوها عقود واقواس مدببة او نصف دائرية حملت طابع الريازة العربية والأسلامية بزخارفها الأجرية ونقوشها الكتابية والخطية ، كما تضفي المداخل والأبواب إلى صحن مكشوف او فناء واسع وفسيح تقوم فيه عادة بركة ماء أو حوض أو نافورة أو فسقية أو ميضاء ، وتطل على الصحن اربع ايوانات مفتوحة من إحدى جوانبها تضفي إلى بهو واسع لاستقبال المرضى ، تمتد ممرات افقية تربط اقسام البيمارستان وأجنحته الداخلية وتكون عادة ممرات قصيرة لا تبعث على الملل او الرهبة واسعة فسيحة ، تعلوها طاقات ونوافذ تسمح بدخول اشعة الشمس نهارا وضوء القمر ليلا، كما اشتملت البيمارستانات الأسلامية بتخطيطها على ساعة حجرية تنصب عادة على احد ابراج السور القريبة من المدخل الرئيس ، كما اشتمل

البيمارستان على مجموعة من الأجنحة والقاعات الطبية والأدارية والرقابية والخدمية والعيادة الخارجية والبهو والديوان والنظارة والشرابخانة والمدرسة والمكتبة الملحقة بها والمسجد والأوقاف ومغاسل الموتى ومقابر البيمارستان المخصصة لدفن الموتى ،فضلا عن اجنحة السبيل خانة والسقاية والمزملية والمطابخ ومخازن المؤن والأغذية والأطعمة والمواقد وافران الخبز ، وقاعات الحرس والمراقبة ، كما اشتملت البيمارستانات الأسلامية على مساكن للاساتذة والطلاب الدارسين والأطباء والممرضين والقوامة والخدم، كما احيطت البيمارستانات الأسلامية جميعها بالبساتين والحدائق والمتنزهات والغابات والأشجار التي كانت من اساسيات تخطيط البيمارستانات الأسلامية وتشييدها[٨٠] وسيتم الحديث عنها كما يلي :

اولا : المداخل والأبواب والأسوار المحيطة بالبيمارستان :

ويمثل المدخل الخارجي نقطة ارتكاز أساسية لشبكة الحركة من وإلى مبنى البيمارستان، ويعتبر تمهيدا قبل دخوله ، لذا كان يتم إختيارهـ في المواقع الملائمة وبالحجم المناسب للحركة المتوقعة والرونق ، والمداخل الرئيسية في مبني البيمارستان تكون ذات إرتفاعات كبيرة وعرض مناسب كونها تمثل إنتقالاً من الحيز الخارجى اللأنهائى إلى الحيز الداخلى المحدود ،وقد اشتملت البيمارستانات الأسلامية على عدد من المداخل والأبواب عند تخطيطها ، امتازت بالضخامة والسعة والأرتفاع ، تجاوز عددها نحو اربعة مداخل او ستة او اقل احيانا ، توصل إلى صحن البيمارستان وافنيته و بعضها إلى العيادة الطبية الخارجية فيما تضفي بعد ذلك إلى الأجنحة العامة للبيمارستان حيث يرقد المرضى ، وقد ورد على ان مداخل البيمارستانات قد خصص بعضها للاطباء وبعضها للعمال والبعض الأخر للمرضى وزوارهم ، وان جميع تلك المداخل قد شيدة من مادة الحجارة الضخمة ، وتفتح على مصراعين ، وتعلوها عقود مدببة او نصف دائرية تحمل الطراز العربي الأسلامي الذي ساد كثيرا في العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي ، ويعتبر المدخل الرئيسي للبيمارستان الأثر الأكثر ثراءً في عناصر الواجهات الخارجية للبيمارستانات الأسلامية ، حيث تمتاز المداخل بان لها باب ذو مصراعين من الخشب، مصفحان بالنحاس، ومزخرفان بالمسامير النحاسية الموزعة هندسياً ، يعلو الباب زخارف جصية جميلة، صممت من تسع مداميك من المقرنصات التي تعتمد على شكل الورقة المجوفة. وهذا النوع من التشكيل فن جديد في سورية أتى به السلاجقة، كما أن تجويف البوابة فن جديد أيضاً، حيث تشاهد الأقواس المؤلفة من عدة فصوص حجرية ، كما تتكرر الأقواس المحاذية لسلسلة البوائك الصماء في الداخل ضمن الأنحناءات ويتخلل تلك المحاريب الصم أعمدة اصطوانية او مستطيلة اشكل تتفرع من أعلاها على هيأة اشجار النخيل، كما احيطت جميع البيمارستانات الأسلامية

بسور خارجي مرتفع شيد من مادة الحجارة الضخمة ، وهو يحيط عادة بالبيمارستان من جميع جهاته ، ويكون عادة مدعم بابراج حجرية مرتفعة لمسافة تصل نحو ستتة امتار او اكثر، [٨١]

ثانيا : حجرات المراقبة والحراسة :

وهي حجرات صغيرة تقام على يمين الداخل من البوابة الرئيسة للبيمارستان ، وتطل عادة على الصحن او الفناء ، وتقوم فيها الحرس والشرطة المسؤلة عن توفير الحماية الكافية لمبنى البيمارستان وموظفيه بالأضافة إلى حماية المرضى وزوارهم ، وقد زود على عهد عضد الدولة البويهي ، في حدود سنة (٣٦٨هـ \٩٧٨م)، و انشأ ابو الخير امير الأمراء ابو الحسن بجكم التركي، بعمارة بيمارستان بالجانب الغربي من مدينة بغداد ، واضيف اليه الحرس والوكلاء والبوابين في حدود سنة (٣٦٨هـ\٩٧٨م) [٨٢]

ثالثا : الممرات والطرق الداخلية :

تم تخطيط البيمارستان الأسلامي وفق نظام هندسي ملائم يسمح بالوصول إلى جميع اجنحة البيمارستان وقاعاته الداخلية المشتملة على غرف المرضى والأطباء بسهولة ويسر دون اي صعوبة او تيهان ،تتالف من ممرات واسعة فسيحة مرتفعة تسمح بانسيابة كبيرة في مسارات الحركة وتمتد ابشكل افقي ولمسافات قصيرة لا تبعث على الملل او الرهبة تصل ابعاد اطول ممراتها نحو(٣٠) مترا وتبلغ عرض سعته نحو(٣) متر وارتفاعها نحو(٦)امتار تعلوها طاقات ونوافذ تسمح بدخول اشعة الشمس نهارا وضوء القمر ليلا للاستفادة منها في ادامة الأنارة ليلا ونهارا مع مراعات توزيع علامات ارشادية توضح اسماء قاعات المرضى والأطباء والمسؤلين وارقامها كلا بحسب وظائفه واغراضه وتكون عادة بلون بارز وبخط واضح للاستفادة منه،[٨٣]

رابعا : البهو واروقة البيمارستان وبوائكه :

اشتمل البيمارستان في تصميمه المعاماري على مجموعة من البوائك المعمارية واروقتها التي تحيط بفناء البيمارستان وافنيته، فقد اشتملت البيمارستانات الأسلامية على مجموعة من العقود المدببة او النصف دائرية القائمة على اعمدة اسطوانية مرتفعة يصل طولها نحو ثلاثة امتار وعددها نحو عشرة أساطين في كل بائكة وجميعها شيدت من الحجارة الصماء من مادة الرخام ، وهي تلف حول صحن المكشوف مكونة اروقة البيمارستان الأسلامي التي تفتح عليها الأواوين الأربعة فيه ، كما اشتمل البيمارستان على وجود البهو، وهو بناء واسع فسيح يقع في مقدمة البيمارستان في موضع وسطي بين ايوانات البيمارستان والأجنحة الطبية ، وتكمن وظيفته في استقبال المرضى ومرافقيهم وزوارهم قبل التوجه نحو الأجنحة الأخرى

للبيمارستان، وقد صمم البهو على هيأة مربعة او مستطيلة الشكل مفتوح من جوانبه ومرتفع في جدرانه مسقف بقبة كروية الشكل او نصف دائرية ،حيث روعي في تخطيطها توفرالتهوية الحسنة والأضاءة الجيدة كون البهو من اكثر القاعات ازدحاما بالأطباء والعمال والمراجعين من المرضى ومرافقيهم وزوارهم[٨٤]

خامسا : العيادة الطبية الخارجية :

اشتملت جميع اجنحة البيمارستانات الأسلامية عند التخطيط والبناء على قسم خاص باستقبال المرضى في جميع الحالأت المختلفة التي يكون عليها المرضى ، تدعى بالهيادة الخارجية الطبية ، وتكون عادة خارج اجنحة البيمارستان الأسلامي عند المدخل المطل على البهو والفناء ، حيث يتم فها فحص المرضى في الحالأت الأضطرارية ،فيقدم لهم العلاج وتصرف لهم الأدوية و الأشربة و العقاقير الطبية ، وتجرى لهم العمليات الجراحية الصغرى داخلها، ويحصلون على الخدمة الطبية التي لا تحتاج فيها إلى دواء وعمليات كبرى مثل الكسور و الجروح و قلع الأسنان وغيرها من الخدمات الطبية ،[٨٥].وعندما يجد الأطباء فيها عدم شفاء المريض او المصاب ، فينقل بحالتها هذه إلى البيمارستان العام ويخصص له سرير خاص ضمن اجنحة البيمارستان العام لمتابعة حالتها من اطباء الأجنحة الخاصة بحسب نوع المرض والمصاب .

سادسا :ايوان البيمارستان :

اشتمل البيمارستان الأسلامي على عنصر الأيوان ، وهو ابرز العناصر التي تكونت منها المباني الدينية والتعليمية و الأدارية والسكنية العامة ، كالمساجد و المدارس و الربط و بيوت السكن و دور الدولة، وعادة مايكون الأيوان مسقف بقبو مفتوح على بهو واسع فسيح ، اشتمل على النوافذ و الشبابيك العديدة ، والأيوانات في البيمارستان ، كان عبارة عن قاعة كبيرة يجلس فيها الطلبة الدارسون مهنة الطب وتكون عادة معدة ومجهزة بالألات والكتب أحسن تجهيز، فيقعد الطلبة في الأيوان بين يدي المعلم بعد أن يتفقدوا المرضى ويجلسون مع أساتذتهم، فكان شيخ الأطباء يعقد مجلساً عاماً للتدريس بصناعة الطب للمشتغلين عليه داخل الأيوان ، كما وصف الأيوان على انه"مكان كبير داخل البيمارستان جميعه مفروش بالحصر والسجاد به كتب داخل خزانة خاصة من الصدر من الأيوان، وهذه الكتب منها العامة والطبية، ثم يأتي العلماء والوجهاء والأطباء يجلسون داخل الأيوان بين يدي معلميهم، وتجري المباحثات (الطبية والعلمية ويجلس الطلبة داخل الأيوان يتلقون العلوم[٨٦]

سابعا: ديوان البيمارستان:

اشتركت جميع البيمارستانات الأسلامية على وجود الديوان داخلها ، وعادة ما يكون كبيرا فخما واسعا ومن مهامه ان يجلس بداخله طبيب قدير من مشايخ الطب وعلمائها يدعى (بصاحب الديوان) ويتحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيمارستا او رئيسه من شؤون عامة وخاصة بالمرضى واحتياجاتهم او احتياجات البيمارستان وأجنحته، كما كان الكتّاب المختصين بشؤون البيمارستان يجلسون في صدر الديوان وتتم المناظرات العلمية بينهم، فعرف عن وجود كتّاب داخل البيمارستان الأسلامي ،وأن الديوان كان يضم أسماء المرضى وأحوالهم وحفظ سجلاتهم، وما يتعلق بشؤون الزيارات واستقبالهم و كيف كان يجلس المريض داخل البيمارستان ويأخذ أسمائهم ويعطيهم أوراقاً معتمدة لصرف الدواء، كذلك عرف أن الديوان كان يجلس فيه الأطباء؛ لمناقشة أحوال المرضى ومتابعة حالتهم الصحية(٨٧)

ثامنا :نظارة البيمارستان:

وهي أحد اجنحة البيمارستان الرئيسة المهمة التي كان يراعى الأهتمام بها عند التخطيط والبناء، لما لها من دور ريادي في عموم اجنحة البيمارستان واقسامه الطبية ، ويكون الناظرعادة مطلق الصلاحيات ويتولى مهامه من قبل الخليفة او السلطان او الوالي مباشرة،وهو المسؤل الأول واليد الطولة والرئاسة العليا على جميع اطباء البيمارستان وموظفيه من عمال و خدم و قوامة ، و جميع شؤنه ، وهو والمسئول أمام الخليفة والحاكم في الدولة، ولا يشترط أن يكون الناظر طبيباً، فمن المحتمل يكون من أعيان البلد والمعروفين بحسن الخلق، وقوة الشخصية، واختصاص الناظر مطلقة في إدارة أوقاف البيمارستان وتوفير الأموال المطلوبة لإدامته وما يحتاجه من يد مساعدة في غير الصنعة ويعتبر عمل الناظر في البيمارستان تشريفاً أكثر منه تكليفاً، فنجد أن السلطان أو الحاكم يقوم بها بنفسه وهو الذي يشرف على الوظائف الديوانية العظيمة، والناظر في الأدارة العامة في إدارة البيمارستان المالية، والأشراف على أنظمة سير عملها وغير ذلك، ومن ضمن أعمال الناظر تقدير رواتب الأطباء وسائر الموظفين، والنظر الشامل في حاجات البيمارستان من أدوية ومعدات وأطباء وموظفين مثل الخدم والطباخين والفراشين وغيرهم(٨٨).

تاسعا : مسجد البيمارستان:

اقتفى المسلمون اثر الرسول محمد (ﷺ) في اتخاذ المسجد ركنا اساسيا عند تخطيط البيمارستان الأسلامي في عموم البلاد العربية والأسلامية بعد ان اتخذ النبي (ﷺ) من خيمة رفيدة في ركن المسجد النبوي نواة للبيمارستان الأسلامي ،فكانت جميع البيمارستانات تُبنى

بالقرب من المسجد او تلحق بمسجد او ينشاء مسجد بداخلها ، لسهولة اداء فريضة الصلاة وليستأنس المرضى ومعالجيهم بصوت الأذان وتطمئن به قلوبهم وتركن اليه نفوسهم ، فضلا عن تنبيه المرضى على اداء الصلوات باوقاتها الخمسة ،بالأضافة إلى تسهيل مهمة تغسيل الموتى داخل البيمارستان بعد تجهيزهم وتكفينهم، وكان يُصرف على المؤذنين والأمئة من وقف البيمارستان، واصبحت فكرة انشأ المسجد داخل البيمارستان او ملحق به من ابرز مزايا التخطيط المعماري للمدن الأسلامية منذ عهد النبوة استمر حتى نهاية العصر العثماني [٨٩]

عاشرا :مدارس البيمارستان الطبية :

مع انتشار تخطيط البيمارستان الأسلامي ، ولا سيما في مراكز المدن و الأمصار و عواصم الخلافة الأسلامية ، كان من الضروري انشأة المدارس الطبية لتهيئة طلاب متمرسون على مزاولة مهنة الطب و احترافها ارفدت البيمارستانات الأسلامية في جميع ارداء الخلافة بالأطباء و الممرضين و المعالجين المتخصصين اكاديميا و علميا في الممارسة و اتقديم العلاج للمرضى و بجميع تخصصاته، لاسيما بعد ظهور التخصص في فر وع الطب وعلومه، فأصبح في البيمارستان الواحد يوجد به الجرائحية والكحالة والطبائعيون والمجبرون والنفسانيون وغيرها من التخصصات الطبية ' واصبح من ابرز مخططات البيمارستان الأسلامي احتوائه على مدرسة خاصة للطب و ممارسة المهنة ، أن طلبة الطب كانوا يتلقون علومهم على أساتذتهم في البيمارستانات إذ كانت تهيأ لهم الأيوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالألات والكتب أحسن تجهيز، فيقعدون بين يدي معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم، وإن بعضا من مشايخ الطب وكبار رؤسائهم كان يجعل له مجلسا عاما لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عليه في منزله أو في المدارس الخاصة.وكانت المدارس الطبية تشتمل على دراسة الطب في قاعات خاصة ضمن مبنى البيمارستانات حتى عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي جعل دراسة الطب في مدرسة مستقلة عن البيمارستانات و اصبحت ضمن المدرسة المستنصرية، [٩٠]

إحدى عشر :مكتبة البيمارستان :

كان يلحق بكل بيمارستان مكتبة : عامرة بالكتب والمصادره والمخطوطات النادرة بالتخصصات الطبية وجميع مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم، من سائر العلوم ،و قد اشتملت جميع المكتبات التي الحقت بالبيمارستانات الأسلامية اشتملت على كثيرٍ من الكتب التي كانت في متناول كل طالب علم، وكان طلاب الطب يتلقون أصول الطب على يد مشاهير الأطباء ويستعين بهذه المكتبة ، وقد حظيت مكتبات البيمارستانات باهتمام كبير من جانب الخلفاء و

الوزراء و الأمراء و القضاة و العلماء و القائمين عليها، ذلك لإدراكهم أن البيمارستان هو أكثر أنواع المؤسسات حاجة إلى للمؤلفات و المخطوطات و الكتب ذات الأختصاص ، ويرجع ذلك إلى لدور الذي كان يقوم به البيمارستان والذي تعدى التمريض والعلاج إلى تدريس الطب، بل وأصبح مركزاً لإعداد الأبحاث الطبية، أي كانت بيمارستانات الماضي بمثابة كليات طب في عصرنا الحديث، والتي كانت أقرب إلى مكتبة متخصصة، ولقد حرص مشيدو البيمارستانات إلى تزويدها بالمكتبات، وكان الأطباء هم الذين يشرفون على مكتبات البيمارستان، فكانت مكتبات البيمارستانات مكاناً للتدريب العلمي وللدراسات النظرية في ذات الوقت، هذا واصبح الخلفاء و الأمراء و الوزراء والأطباء يوقفون كتبهم على البيمارستان ،[٩١]

اثناعشر :خزانة الشراب،الصيدلية البيمارستان:

اشتمل البيمارستان الأسلامي على قاعات خاصة لحفظ الأدوية و الأشربة و العقاقير الطبية عرفت (بالشرابخاناه)اي خزانة الدواء اوالحواصل اوبيت الدواء ، وكان فيها من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة وأصناف الأدوية والعقاقير الطبية والعطريات الفائقة وفيها من الألات النفيسة والأنية والقوارير الخاصة بحفظ الأدوية و الأشربة و العقاقير الطبية. وقد كان لكل مارستان خزانة للشراب كاملة ، ولكل شراب خاناه مهتار يعرف يمهتار الشرابخاناه اي رئيس متسلم لحواصلها له مكانة عالية وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل واحد منهم شراب دار، وفي الشرابخاناه الخاصة بالسلاطين و الخلفاء و الأمراء بها رئيس يسمى (الشادّ) بها تكون لأمير من أكابر أمراء المئين الخاصكية المؤتمنين بالأضافة إلى المهتر، وكانت وظيفة الشرابخنة ان تزود جميع المرضى بالأدوية مجانا[٩٢]

ثلاثة عشر : مغاسل الموتى والمقابر التابعة للبيمارستان:

تعود اصول انشأ مدافن المرضى التابعة للبيمارستان إلى عصور قديمة ظهرت في مختلف الحضارة العريقة حيث كانت مرتبطة بالمشافي ودور العلاج ، ثم تبلورت في العصور العربية والأسلامية [٩٣] ، نتيجة لما أوجدته الأوبئة والطاعون والأمراض المعدية ، وما خلفته من ازدياد أعداد الوفيات بين المسلمين من العامة و الخاصة، اوجد نوعاً من العمائر الدينية الجنائزية الملحقة بالبيمارستانات الأسلامية التي شاع استخدامها وكثر انتشارها وتشييدها في العصور العربية و الأسلامية ، وهي مغاسل الموتى ومقابر الدفن، واصبحت مغاسل الموتى من بين التكوين المعماري للبيمارستان الأسلامي عند التخطيط، اذ كان المتوفّون يغسلون ويكفّنون فيه، وكانت تجهز لهم الأكفان ولوازمه ثم يصلى عليهم وبعدها يرحلوا إلى مثواهم الأخير ليدفنوا ضمن مقابر البيمارستان ذاته، واشتُهر هذا في بيمارستانات عاصمة الخلافة العباسية

في بغداد، والتي تعد من اقدم نماذجه ، وكانت المقابر تتصل بالبيمارستان مباشرة كما هو الحال في البيمارستان العضدي ببغد، كما ورد ذكر مقبرة تابعة الحقت بالبيمارستان القميري عند سفح جبل قاسيون في دمشق، وكان يدفن في مقابر البيمارستانات الأسلامية العامة من الموتى والغرباء[٩٤]

اربعة عشر : المطابخ ومخازن المؤن وحفظ الأغذية :

اشتملت جميع البيمارستانات الأسلامية على قاعات خاصة لاعداد الطعام بشكل دوري على المرضى ، واستحدثت فيه وظيفة الأستادار وهو المسؤل عن اعداد الطعام والشراب داخل البيمارستان وفق تعليمات الأطباء وقد ورد ان الخليفة المستنصر بالله سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) شيد على نهر دجلة في بغداد بيمارستان كبير جهزه بجميع مستلزمات الطب و الرعاية و رتب فيه مطبخاً واسع وكبير مجهز بالأطعمة والأشربة التي كانت تقدم للمرضى و الفقهاء و العلماء و المدرسين واضاف له مزملة للماء البارد ، كما ورد ذلك ايضا في بيمارستان الملك المنصور قلاوون ٦٨٣هـ بالقاهرة ، [٩٥]

خمسة عشر : السقاية والسبيل خانة والمزملية:

اشتمل تخطيط البيمارستانات الأسلامية على انشأ السبيل خانة والميضائة والسقاية لتوفير الماء البارد للمرضى والأطباء والممرضين والقوامة وجميع العاملين في البيمارستان إلى جانب توفير الماء للاستخدامات الأخرى،[٩٦] فكان من الضروري توفير مصادر المياه الكافية عند الشروع ببناء البيمارستانات الأسلامية عامة، لذا حرص العرب والمسلمون على أن يكون موقع البيمارستان واماكن انشائه قريبا من الأنهار ومنابع الحياة والبرك واحواض الماء ، يرجع ذلك إلى حرصهم الشديد على إيصال الماء الجاري باسنمرار إلى بيمارستاناتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالمستشفي العضدي، كان الماء يدخل اليه من نهر دجله،وفي مدينة الموصل كان البيمارستان الأموي مطلا على ابواب نهر دجلة، وكذا الحال بالنسبة للبيمارستان المجاهدي كان يطل على حافة نهر دجلة قريبا من مياهـ النهر وكذلك البيمارستان ال والبيمارستان الأوالمستشفي النوري بـ«حلب» كان به بركتا ماء تأتي اليهما الماء الحلو من قناة «حبلان»، وأيضاً بيمارستان غرناطة له باحة داخلية وسطها حوض عميق لدخول الماء من عينيين ماء ، كما حرص المسلمون على إيصال المياه إلى جميع عنابر المرضى وأجنحته الطبية والعلاجية وحيث يقيم المرضى والأطباء، كما كان الحال في بيمارستان مراكش، حيث أجريت فيه مياه كثيرة تدور على جميع العنابر، زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخام أبيض [٩٧]

ستة عشر :الحمامات وبيت الراحة :

حرص المسؤلونعن تشييد البيمارستانات الأسلامية، توفير مصادرالمياه الكافية لاستدامة خدمات النضافة للمرضى والمشروعات الطبية والعلاجية والتعليمية، ومن الخدمات الطبية والوقائية التي نالت اهتمام الأطباء والمسؤلين،الأهتمام بانشأ حمامات و مراحيض متعددة ضمن اجنحة البيمارستان وقاعاته، قريبة من غرف المرضى والأطباء يتم الوصول اليها بسهولة ويسر حيث خصص لكل جناح من اجنحة المرضى حمامات ومراحيض منفصلة عن حمامات ومراحيض الأطباء والمسؤلين ، وكانت جميعها تخضع للرقاب الصحية والشروط المطلوبة في الحفاظ على نظافة وصحة المرضة والأطباء ،من قبل اخصائيي النظافة والخدمة[٩٨].

سبعة عشر :تاثيث البيمارستان الأسلامي :

تبارى العلماء والمفقهاء والصلحاء والأطباء مع الخلفاء والأمراء والسلاطين على عمارة البيمارستانات الأسلامية وتاثيثها بافضل الأثاث والفرش والأسرة والألات والأدوات الأزمة التي يتطلبها البيمارستان ،فعندما تنتهي عمارة البيمارستان الأسلامية يتم تأثيثه بما يحتاج اليه لإيواء المرضى ومعالجتهم، والعناية بهم، وقد يختلف الأثاث من بيمارستان لأخر من حيث الفخامة، ولكنها اتفقت جميعها على «توفير سرير بكامل تجهيزاته لكل مريض، بالأضافة إلى الأدوات الطبية اللازمة لكل تخصص، وأدوات العقاقير وتحضير الأغذية للمرضى المنومين، فهذا الرحالة الأندلسي ابن جبير يصف البيمارستان الصلاحي البيمارستان العتيق في القاهرة بقوله «ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي، وكان إذا جاء المريض للبيمارستان سلم أمواله وثيابه عند أمين البيمارستان ثم يعطى ثياباً نظيفة ويعالج مجاناً حتى يُشفى ،[٩٩]».

ثمانية عشر :اوقاف البيمارستان:

تعتبر ادارة اوقاف البيمارستان من الأجنحة المهمة والتي لا تقل اهمية عن اجنحة الديوان وناظر البيمارستان لما لها من اهمية ادارية ورقابية وقانونية ومالية في عموم البيمارستانات الأسلامية ، اذ خصص لكل بيمارستانات أوقاف تعولها وتمولها من شتى الأصناف والمصادر كالهبات والصدقات والجراية إلى جانب نفقات بيت المال المخصصة لتجهيز البيمارستانات الأسلامية بالأدوية و الأشربة و العقاقيلر الطبية ولوازم و احتياجات المرضى واجور الأطباء ومن تحتهم من الخدم و الفراشين و الحرس و القوامة ،فكان جناح الوقف هو المسؤال عن تسجيل جميع مصادرالوقف في حجج مكتوبة، ضمن سجلات خاصة تحفظ في جناح الوقف ، كما يتولى مسؤل الوقف على نقش عبارات التوقيف على الحجارة المعدة والمخصصة لتكون نص او لوح تذكاري يؤرخ اسم صاحب الوقف و تاريخ الوقف و نوعه و عائديته واسبابه،

وكانت عائدات الأوقاف،تعد المداخيل الأساسية التي تفي بحاجات البيمارستان من طعام ولباس ومحروقات وأدوية ورواتب الأطباء والممرضين والعاملين فيه ومسؤل الوقف الذي يشرف على أوقاف البيمارستان، ويقدم ميزانية الواردات والمصروفات لرئيس البيمارستان الذي يبت فيما يرى في صالح البيمارستان وراحة المرضى ومراقبة ترميم أبنية البيمارستان وما تحتاجه من أثاث كالأسرة و والفرش والمخدات إلى جانب الأأطعمة والأرزاق و الأدواء والأشربة والعقاقير الطبية بالأضافة إلى الكسوة و المحروقات و رواتب للاطباء و الممرضين و القائمين على الخدمة و العناية، وكان يتولى مهام هذه المهنة كبار علماء المسلمين وأجلائهم. ،[١٠٠]

تسعة عشر :مساكن الأطباء والمدرسن والعاملين :

كما الحق بالبيمارستان الأسلامي مساكن خاصة للاطباء و المدرسين و الطلبة الدارسين ضمن بنايات خاصة ملحقة بمبنى البيمارستان ، كما خصصت غرف مستقل للعاملين من الخدم و القوامة المختصينوع البيمارستان لتكون مساكن للعاملين و القوامة على المراقبة واستدامة رعاية المرضى، [١٠١]

عشرون :الأفنية والحدائق والرحبات :

توفر الخضرة والبساتين إحساساً جمالياً لدى المرضى والأطباء فهي تبعث على الراحة والهدوء إلى النفس والترويح وتوفر الجوالملائم للتسريع في العلاج، لذا اشتمل تخطيط البيمارستانات الأسلامية على الحدائق والبساتين والمزروعات التي كانت تحيط بها من كل الجهات يزرع بها الأعشاب والنباتات الطبية والأزهار والرياحين كي تدخل البهجة إلى قلوب المرضى وتمتع أنظارهم برؤيتها، كما احيط البمارستان بالرحبات الجميلة الواسعة،وهي مواضع يستنقع فيه الماء، وما حولها يطل عليها وقد احيطت بسلاسل مانعة على هيأة سياج لحمايتها [١٠٢]

إحدى وعشرون: برج الساعة الحجري :

امتازت البيمارستانات الأسلامية بوجود ساعة برجية تنصب على إحدى ابراج سور البيمارستان ،عند المداخل الرئيس، وتلاحظ عادة من مسافة بعيدة كلمآذن في المساجد ،حيث نصبت ،للتذكير باوقات الصلاة ومواعيد العمل والأشغال الرسمية داخل البيمارستان وكذلك فائدتها في معرف الوقت بشكل مضبوطة لما له من اهمية في تلقي المرضى الأدوية والعلاج بحسب تعليمات الأطباء وارشاداتهم [١٠٣]

اثنان وعشرون : موقف العربات :

عند الرحبة الفسيجة ومحيطها داخل فناء البيمارستان، خصصت اماكن واسعة لوقوف العربات الخاصة بنقل المرضى من البيمارستان إلى دورهم وبالعكس، وقد روعي ان تكون موقف العربات داخل البيمارستان قرب الرحبة لسهولة نقل المرضى من البيمارستان إلى دورهم،[١٠٤]

الخاتمة والأستنتاجات [١٠٥]**:**

اولا : استخدم العرب لفظة البيمارستان قبل الأسلام ، بمعناها الأصطلاحي واللغوي ، وضلت محتفظة بوظيفتها الطبية و العلاجية باعتبارها الموضع والمكان المناسب لمعالجة المرضى باشراف اطباء متخصصين على اختلاف تخصصاتهم، استمرت حتى عهد النبوة والخلفاء الراشدين والأموين والعباسين، فلم نجد مرادفة لها في المصادر الطبية والتاريخية والأثرية ، وعرفت على أنها اماكن معد لاقامة المرضى واستشفائهم ، كما اطلق عليه تسميات عدة ، وردت بلفظة البيمارستان او مرادفة لها ومنها ، بيمرستان ومارستان، وبيوت الرحمة و دار الرعاية و دار الصحة و دار الشفاء والمصحة والبيمارخانة و تيمارخانة وشفاخانة و خسته خانة ،وجميعها تشير إلى المستشفى بمفهومها الحالي ،

ثانيا : تعود البدايات الأولى لظهور البيمارستان بمفهومه الطبي إلى عصور موغلة في القدم كانت لها محلات واماكن خاصة داخل المعابد والمدارس الطبية الملحقة بها ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى عيادات خارجية اوجدها الأطباء لتقديم الخدمات العلاجية لقاء منافع مادية كاجور محددة او مكافات ،ثم نشطت العديد من المدارس الطبية كمدارس الحيرة والرها وقيساريا وبصرى الشام وجنديسابور وغيرها والتي كان لها الأثر الكبير على تطور و نضوج فكرة انشأ البيمارستانات الأسلامية ومعاهد الطب على النبوة والخلفاء الراشدون ، حيث تعد خيمة رفيدة التي نصبها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمعالجة جرحى غزوة الخندق هي النواة الأولى لظهور البيمارستان الأسلامي .

ثالثا: ظهرت عوامل عديدة دفعت بالخلفاء والأمراء والولاة والأطباء واهل الثراء من الرجال والنساء على اقامة البيمارستانات الأسلامية ودعمها والأنفاق عليها ووقف الأوقاف الخاصة بها وتوفير جميع مستلزماتها من الأطباء والأدوية ،نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض والطاعون والبلايا والحروب والغزوات التي اهلكت الحرث والنسل وكثرت الوفيات والأوبئة والمجاعات في اماكن كثيرة من البلاد العربية والأسلامية ، فظهرت الحاجة إلى تشييد انواع مختلفة من البيمارستانات العامة والخاصة حسب نوع المرض والعلة والمصاب،

رابعا:لعبت البيمارستانات الأسلامية دوراً بارزا و مهم في تقديم خدماتٍ جليلة برزت في نفي الخرافات والشعوذة والسحر والكهانة التي لازمت مهنة الطب والمداواة قبل الأسلام ، واصبحت في العصورالعربية والأسلامية وفق نظام عام لم تكن مهمتها مقتصرة على مداواة المرضى وعلاجهم بل كانت معاهد علمية ومدارس تخريج الطلبة والموهوبين في تعلم مهنة الطب والتمريض والمداواة والصيدلة وصناعة الأدوية ومزاولتها بعد خضوعهم للامتحان ومنحهم اجازة ممارسة المهنة من قبل الخلفاء والوزراء والعلماء وكبار الأطباء والمختصين، ، فيتخرج منها المتطببون والجراحون و الجرائحيون والكحالون والنفسيون كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب ومعاهدها و جامعاتها،

خامسا : تنوعت البيمارستانات الأسلامية في انواعها وتخصصاتها تبعا لتنوع الأمراض والعلل والأستشفاء ، فظهرت انواع كثيرة من البيمارستانات العامة والخاصة منها البيمارستان الحربي وبيمارستان المجانين والمعتوهين وبيمارستا الجذومين وبيمارستان المعاقين والمقعدين وبيمارستان العميان وبيمارستان العجزة والمسنين و بيمارستان المساجين وبيمارستان الغرباء والمنقطعين وبيمارستان الأيتام وبيمارستان المدارس والدارسين وغيرها ،

سادسا : خططت البيمارستانات الأسلامية وفق نظام تخطيط مشترك قائم على اسوار خارجية ومداخل تفضي إلى صحن مكشوف او فناء واسع تقام فيه عادة احواض الماء والبرك والنافورات والفسقيات والميضاءة وتطل على الصحن اربع ايوانات مفتوحة من إحدى جوانبها على بهو واسع لاستقبال المرضى عند اجنحة البيمارستان العامة ، كما اشتمل نظام تخطيط البيمارستان الأسلامي على مجموعة من الأجنحة والعناصر العمارية تمثلت بجناح العيادة الخارجية ثم الديوان والنظارة والمدرسة الطبية والمكتبة الملحقة بها والمسجد ومغاسل الموتى والمقتبر المخصصة بدفن الموتى من المرضى، فضلا عن اجنحة السبيل خانة والسقاية والمزملية والمطبخ ومخزن المؤن والأغذية والحمامات وملحقاتها وغير ذلك ،

سابعا: اشتملت البيمارستانات الأسلامية على احجام متباينة ، اما ان تكون كبيرة واسعة تصل عدد اسرتها نحو الف سرير ،يخصص لكل مريض سرير منفرد ، واما ان تكون متوسطة الحجم تصل سعة كل منها نحو خمس مئة سرير ، يخصص لكل مريض سرير منفرد ، او ان تكون صغيرة محمدودة تصل عدد اسرتها نحو مئة سرير او اقل من ذلك ولكل مريض سرير منفرد

ثامنا: امتازت الخدمات الطبية في عموم البيمارستانات الأسلامية بكونها مجانية لعموم المرضى على اختلاف اشكالهم واعمارهم واديانهم وقومياتهم ومراكزهم وطبقاهم ،

تاسعا : توافرت جميع الشروط في اختيارالمواقع المناسبة لانشأ البيمارستان الأسلامي وفق تصميم هندسي معد من قبل مختصين بالعمارة الأسلامية وتخطيط المدن ،فلم يكن اعتباطيا، بل كان جاريا وفق قواعد النظر البيئية والصحية والجغرافية، فكانت في انزهـ الأماكن حسنة المنظر جيدة الهواء بعيدة عن التلوث والأماكن الموبوءة والحشرات، تبعث على الطمانينة والسكينة والراحة النفسية وتجلب الثقة والأمل بالشفاء بعد ان آيست النفوس لعظم المصاب وجلل الأثر،لذا

اختيرت مواضع البيمارستانات الأسلامية عموما في مواقع مقدسة ذات قبلة مطهرة كان تكون قرب المسجد او الجامع ،او ضمن بناية القصور الفخمة التي تم شرائها،او قرب مصادر المياه الطبيعية، على نهر جاري او بركة او حوض ماء او ينبوع ، فوق ارض مرتفعة او على تلة او سفح جبل ، في ارض فسيحة او بستان اومزرعة على طرق المواصلات .

الهوامش

(١)-السخاوي ،ابي الحسن نور الدين علي بن أحمد،ط٢ ،الناشر مكتبة الكليات الازهرية،القاهرة،١٩٨٦،ص٦٢، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ١٢، الجوهري، أبو نصر إسماعيل الفارابي : الصحاح ،الناشردار العلم للملايين ، بيروت،ط٤، ١٩٨٧ ، حرف الباء ، الدسوقي ، ابراهيم : المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مجلد ١، ١٩٩٢ ، ص ٤٤٦ ، حسين ، ياسمين سيف الناصر مصطفى : العمارة الداخلية لمستشفى الاطفال، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان،٢٠١١ ، ص ٧ ،٩ ،

(٢)- عاشور ، دكتور سعيد عبد الفتاح : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ،دار النهضة العربية ، ط٢ ،بيروت ، لبنان ، ٢٠١٥، ص ١٤٢ ، محمد،أمين محمد: دراسة تحليلية للمكونات الأساسية وتأثيرها على التشكيل العام لمبانى المستشفيات ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ ،ص٦ ،

(٣)-الديجاني، الدكتور باسم:المستشفيات في الحضارة الاسلامية، مجموعة بحوث ومقالات قدمة للجمعية العامة للدراسات والبحوث ، ط١ ، ١٩٨٥ ،عمان، ١٩٨٥، ص٣٦٧ ، ضاهر ، م عبد الوهاب مصطفى : عمارة المجمعات و المباني الطبية ،البيمارستانات في الاسلام ،مركز دراسات العمارة الاسلامية العالمي، موسوعة العمارة في الاسلام، المجلد العاشر ، مطبعة الحصري الجديد ، ٢٠١٦،ص٢-١٢ ، احسان اوغلو ، اكمل الدين : الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، استانبول، ١٩٩٩م ، ص٤ ، ١١، حسين : المصدر السابق ، ص٨

(٤)-الشطي ،الدكتوراحمد شوكت : تاريخ الطب وادابه واعلامه، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، منشورات كلية الطب ، جامعة حلب ، ١٩٩٠ ، ص٥٣، الزعبي ،الدكتور محمود عبد العزيز : المحكم في تاريخ الطب : ج٢ ، امواج للنشر والتوزيع ،امانة عمان الكبرى ، الاردن ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٣٦ ، ٦٤١ ، حواس ، د. زاهي : الطب في مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص٢ ، ابراهيم ، محمد حسين : المستشفيات عبر التاريخ ، مجلة البناء السعودى ، ع ١٢٣ ، ٢٠٠٠، ص ١٤، ، ضاهر : المصدر السابق، ص٣٦، حسين : المصدر السابق ، ص٥ ،

(٥)- جلبي ، خالص : ابو الطب ابقراط ، مجلة الشرق ، ع ٧٠٦، ، ٢٠١٣،ص١٢ ، بيعي ، د. حسن علوان حسين : اساسيات الطب ، كلية الطب ، جامعة بابل ، الحلة ، ٢٠١٦، ص٥ ، سورنيا ، جان شارل : تاريخ الطب، ترجمة د. ابراهيم الجبلاتي،عالم المعرفة ،ع٢٨١، ٢٠٠٢ ، مطابع دولة الكويت ،ص٢٨، ٤١ ، ٤٤، ٨٦، ١٠٠، ، محمود ، م . حسن عبد الوهاب : تأثير الشكل على توفير الطاقة دراسة لمبانى المستشفيات فى مصر ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٨،٣

(٦)-محمود، سراج :اخميم مدينة بوجه امراة ،القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢ ، رمزي ، محمد : موسوعة القاموس الجغرافى للبلاد المصرية،ق٢، ج٣ ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ط ١٩٩٤،ص ٢٢ ،

(٧)-الذاكري ، د. محمد فواد : الطب والاطباء في القدس نهاية القرن الحادي عشر الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ٨١ ، السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ،

(٨)-الهوني ، فرج محمد: تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسالمية، الدار الجماهرية للنشر، ط١ ، مصراتة،١٩٨٦، ص ١٩٣ – ١٩٤ ، مينوا ، جورج :الكنيسة والعلم، دار الأهالي،طبعة أولى، دمشق ٢٠٠٥، ص.١٦٧، ٢٥٧ ، الجبالي ، ايمن عبد الرزاق : الطب والاخلاقيات والتسويق ، دار سنحون للنشر، تونس ، ٢٠٠٠، ص ١٢،

(٩)- الهوني : المصدر السابق ، ص ١٩٣ – ١٩٤ ، مينوا : المصدر السابق ، ص.١٦٧، ٢٥٧ ، الجبالي : المصدر السابق ، ص ١٢،

(١٠)- الشتيوي ، د. صالح : شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع في العراق والشام ومصر ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٤٤ ،٤٥، الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد : الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ط٢ ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ ،١٨١ ، ٤١٦ ،

(١١)-اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر:البلدان ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،ج١ ، ٢٠١٠ ، ص٣٢١، ، الشتيوي : المصدر السابق ، ص ، ٤٢ ، ٤٥ ،

(١٢)-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون، اعتناء، هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف للطباعة، بيروت، ٢٠٠٧ م، ص٥٣١ ، ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تصحيح، محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨ م ، ص٣٦ ، حسن ، د. ساجد مخلف : النشاط الطبي في العصرين الراشدي والاموي ،مجلة التراث العلمي العربي ،ع١، ٢٠١٥،ص٩٧،

(١٣)-ابن كثيـر: ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ، ،دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، ج٣ ،الجيزة ١٩٩٧، ، ص ٣٠٤، ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الاطباء ،تحقيق د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ٢٠١٠ م ص١٨٧، ٢٣٥-٢٣٧ ، ١٩٨٧ ،ص ٤٣ ،

(١٤)- ابن حجر العسقلاني، الامام الحافظ احمد بن علي :الاصابة في تمييز الصحابة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،ط٢٠١٢،١، ص٢٦٧ ، ٦٧١، ٧١٤، ١٨٠٩ ،١٨٧١ ،١٩٢٠،١٨٨١، الطويل ، د. توفيق : في تراثنا العربي الاسلامي، لقطات علمية من تاريخ الطب العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت ، ١٩٩٠ ، السلسلة ٨٧ ، ص ٢٢٢ ، حسن : المصدر السابق ،ص٩٧، الزعبي : المصدر السابق ، ص ٥٤٠، ٦٤٠-٦٤٢ ، جمعة، أحمد خليل : نساء أهل البيت في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار اليمامة، ط٢ ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٦٤-١٦٥ ، عيسى :المصدر السابق ، ص٨-١٠ ، ال ذياب : المصدر السابق، ص ٩٩ -١٢٠،

(١٥)- كحالة ، عمـر :أعلام النساء في عالمي العرب وإلاسالم ،المطبعة الهاشمية ،دمشق، ١٩٥٩،ج١، ص٤٥١ ، السباعي ، الدكتور مصطفى : من روائع حضارتنا ، دار الوراق للنشر والتوزيع ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٩ ، ص ٢٢٠، ٢٢٢ ،اولاد ضياق : المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ضاهر : المصدر السابق ، ص ١٨ ، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ، ج١ ص١٠٩،

(١٦)-آل ذياب ، أسماء يوسف أحمد: الرعاية الصحية والطبية في القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب و العلوم الانسانية ، جامعة الشارقة، السنة ٢٠١٠ ، ص٦٠- ٦٥ ، ٩٩ ، ١١١ – ١١٢، اولاد ضياف ،د. رابح: الجراية في الدولة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوط بغداد، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية والاسلامية ،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر، ٢٠١٤، ص٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٩ ،

(١٧)- بيعي : المصدر السابق،ص ، ٧ – ٨ ، عبد الرحمن ، د. أحمد عوض : الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، ،سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦،ص ٤٤ ، ٥٤ ، المطرفي ، جواهر بنت صويلح :فقه الايمان بالقضاء و القدر عند الفاروق عمر ، ٢٠١٤،ص١ – ٢، ال ذياب: المصدر السابق ، ص٦٥ ص١١٧،الهامي ، محمد: مواقع المستشفيات في الحضارة الاسلامية ، رابطة العلماء السورين، ع ٣٤٤ ، ٢٠١٦ ، ص٢

(١٨)-الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الامم و الملوك ، بيت الافكار الدولية للنشر، عمان ، الاردن ، ج٢، ص ٥٦٨، ج٥،،ص٨٨ ؛ الحيالي، سعد عبد الحليم، تاريخ علم الطب في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ،بغداد، ٢٠٠٥ م ،ص٤٤، بيعي : المصدر السابق ، ص ، ٧ – ٨ ، ال ذياب : المصدر السابق ، ص٦٥ ، ١٢١ – ١٢٣، الذاكري: المصدر السابق، ص ١٠

(١٩)- الباشا ، دكتور حسن : مدخل الى الاثار الاسلامية ، الناشر دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ،١٩٩٠ ص ٤٤- ٦٤ ، الخطيب ، حنيفة : الطب عند العرب،الاهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص١٩٦ ، ٢٢١ ، محمد ، الدكتور محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ١٩٨٧ ، ص٣ -٧ ،٣١٧، د. محمد ،احمد عوف : الاوقاف و الرعاية الصحية ،مجلة اوقاف ، ع٦ ،السنة الثالثة ،٢٠٠٤ ، القاهرة ، مصر ، ص١٢٥

(٢٠)-الطبري، محمد بن جرير ،تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية ط٢ ،بيروت، ٢٠٠٣ م،ج٣ ، ص٢٢٤، محمد، محمود الحاج قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، مطبعة الأرشاد ، بغداد، ١٩٧٤، ص١١١

(٢١)-الطبري : المصدر السابق،احداث سنة ٦٤ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٥ ، السامرائي ، كمال: مختصر تاريخ الطب، ج٢ ، العراق، بغداد ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٤م ، ص٢،

(٢٢)-كرد علي، محمد بن عبد الرزاق محمد:خطط الشام ،ج٥-٦ ،ط٣ ، مكتبة النوري ، دمشق،١٩٨٣،ص١٥٦-١٥٧ ،السباعي : المصدر السابق ، ص ١٢٥ ، مهدي : المصدر السابق ، ص ١١٩،

(٢٣)- محمود ، يوسف : الانجازات العلمية في الحضارة الاسلامية ، عمان ، الاردن ، دار البشير ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٦، ابن ابي اصبيعية ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص١٠٧- ١٧٠ ، ضاهر : المصدر السابق ، ص١١، ٤٤ ، الخالدي : المصدر السابق، ص٧٩ ،ص٨٤ ، ٨٧ ، بيعي : المصدر السابق ، ص ٨ ،اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، البابا : المصدر السابق ، ص١٧،

(٢٤)- الخالدي ، احمد ارشيد : المدن والاثار الاسلامية في العالم ، دار المعتز للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن، ٢٠٠٩ ، ص٨٤ ، ٨٧ ، ابن جبير، أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير: رحلة ابن جبير، ، قدم له :إبراهيم شمس الدين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣ ، ص ١٨٤، ٢٦٦، الدباغ ، محمد نزار: المشرق العربي الإسلامي من في رحلة ابن جبير، جامعة الموصل، ٢٠٠١ ،ص١٤ ،احمد ، د. عبد الجبار حامد:،المنهج العلمي لاطباء الموصل في العصر العباسي ، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٨ ،العدد ١، السنة ٢٠١١ ، ص٢، الديوه جي : بحث في تراث الموصل ، ص٤٤،

(٢٥)- محمد : دراسة مقارنة ،ص ١-٢ اولاد ضياف ،: المصدر السابق ، ص٢١٦، ٢٤١ ،العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ضاهر : المصدر السابق ،ص٣٦

(٢٦)- الطبري : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٢، الجبالي : المصدر السابق، ص ١٢ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، االهوني : المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٥،
(٢٧)-العش ،يوسف : تاريخ عصر الخالفة العباسية، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٩٨٢م، ص٤٤ ، رزق : المصدر السابق ،ص ١٢٩، الجبالي : المصدر السابق، ص ١٢، ، ضاهر : المصدر السابق ، ص ٣٦ ، عيسى : المصدر السابق ، ص١١٣، الزعبي : المصدر السابق ، ص٥٣٩،٥٣٧ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص٢٣٤ ،
(٢٨)- ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ص ٤١٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٨ ،اولاد ضياق : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ،
(٢٩)- الشتيوي : المصدر السابق ، ص٤٤ ،٤٥ ، الشابشتي : المصدر السابق، ص ١٧٦ ،١٨١ ، ٤١٦ ،
(٣٠)- ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ص ٤١٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٨ ،اولاد ضياق : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ،
(٣١)- محمد : دراسة مقارنة ، ص ١-٢ اولاد ضياف ،: المصدر السابق ، ص٢١٦، ٢٤١ ، ، العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ضاهر : المصدر السابق ،ص٣٦
(٣٢)- اليعقوبي : المصدر السابق ، ص٣٢١، ، الشتيوي : المصدر السابق ، ص ، ٤٢ ، ٤٥ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص٢١٧ ، ٢٤١ ،الجبالي : المصدر السابق ، ص ١٢ ، االهوني : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٥ ،
(٣٣)-ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣ ، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٢٠، الهامي: المصدر السابق ، ص ١ ، ٢، السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ،الاتاسي : المصدر السابق ، ص٥٢
(٣٤)- عبد الرحمن : المصدر السابق ،ص٤٠ – ٥٥، عيسى ،: المصدر السابق ، ص١١، البابا : المصدر السابق ، ص١١ ، ١٦ ، ضاهر : المصدر السابق ،ص١١ ، ٤٤ ، المازني ، د. إسلام بن صبحي :روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين ،موسوعة للطب في عصر إزدهار حضارة الإسلام، ٢٠١٦ ،ص ٢ ، ٣٩، وما بعدها، محمد: دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، محمد : الطب عند العرب تاريخ و مساهمات، ص٣١٧ ، السرجاني : المصدر السابق ،ص ١٩٧ ، السعيد : المصدر السابق ، ص١٦ ،
(٣٥)- محمد : دراسة مقارنة، ص ١-٢ ، اولاد ضياف ،: المصدر السابق ، ص٢١٦، ٢٤١ ، ، العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٢٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، الديجاني: المصدر السابق، ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ، عزب : المصدر السابق ، ص١٣٠ ،السباعي : المصدر السابق، ص ٢٢٢ ، حسين : المصدر السابق ، ص ١٢ ،
(٣٦)- المازني : المصدر السابق، ص ١٠٢ ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٣٦ ، ٤٢ ،
(٣٧)- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠١، ٣١١ ،٥١٢ ، السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، عيسى : المصدر السابق ، ص١١٣، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٦٢ ، الجبالي : المصدر السابق، ص ١٢ ، اولادضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٤، ٢٤١ ، البابا : المصدر السابق ، ص ٥١ ، ٥١٢ ، االهوني : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، الاتاس: المصدر السابق ، ص ٥٥
(٣٨)- كحالة : المصدر السابق ، ص٤٥١، محمد : دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، محمد: الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، ص٣١٧ ، الموقد ، ماجد بن صالح بن مشعان : وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي ، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الشريعة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ ، ص ١٤ ، ٤٤ – ٥٠ ، حمو ، محمود محمد : الصفة دراسة تاريخية توثيقية، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، عدد قص ، ص ٢٥ ،
(٣٩)-الزهري ، محمد بن سعد بن منيع : كتاب الطبقات الكبير ، ج٣ ، ط١ ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٨٥ ، السرجاني : المصدر السابق، ص ١٩٦،
(٤٠)-السباعي: المصدر السابق ،ص ٢٢٧ ، ابن ابي اصبيعة :المصدر السابق ، ١٩٦٥ م ، ج٣ ، ص ٢ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٦، ٣١٢ ، ٥٠٣ ، البابا : المصدر السابق ، ص ٥٥ ، ضاهر : المصدر السابق ،ص٣٦ ،
(٤١)- اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، جرجي ، زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج٣ ، ص ٢٠٨ ، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ،
(٤٢)- محمد : الطب عند العرب تاريخ و مساهمات، ص٣١٧ ، اولاد ضياف ،: المصدر السابق ، ص٢١٦، ٢٤١ ، ، العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٣٦
(٤٣)-الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٦٣ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، ، ضاهر: المصدر السابق ،ص ٤٢ ،

(٤٤)-الزهري ، محمد بن سعد بن منيع : كتاب الطبقات الكبير ، ج٣ ، ط١ ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٨٥ ، السرجاني : المصدر السابق، ص ١٩٦،

(٤٥)-الديجاني:المصدر السابق ، ص٣٥٩ – ٣٦٩،الخطيب : الطب عند العرب ، ص١٩٦ ص ٢٢١، عزب : المصدر السابق، ص١٣٠،حسين : المصدر السابق ، ص٢١،
عبد الرحمن : المصدر السابق ،ص١٢٥، يوسف ، نضال :مؤنس الغرباء.. والعلاج بالموسيقا.. في بيمارستانات "حلب، دمشق ، ٢٠١٠،ص٢، ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ، محمد : الموجز لما اضاف العرب ، ص ١١٤ ،

(٤٦)-ابن كثير : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٥٤، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ،

(٤٧)-الزهري ، محمد بن سعد بن منيع : كتاب الطبقات الكبير ، ج٣ ، ط١ ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٨٥ ، السرجاني : المصدر السابق، ص ١٩٦،
اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ، محمد : الموجز لما اضاف العرب ، ص ١١٤ ، الشهابي ، الدكتور قتيبة :معجم دمشق التاريخي للاماكن و الاحياء و المشيدات ومواقعها و تاريخها كما وردن في نصوص المورخين ، .اشراف زهير الحسو،ج١ ، منشوراة وزارة الثقافة ، دمشق ،١٩٩٩ ، ص ٥٣، ،
عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ١٣٦، ص٥٨٤،البابا : المصدر السابق ، ص ١٥ – ١٦ ، ،
السامرائي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ،

(٤٩)- خماش ، نجدة :الادارة في العصر الاموي ، دار الفكر ، ١٩٨٠ ، ص ،٣٣٥ ، السرجاني : المصدر السابق، ص ١٩٦،

(٥٠)- القلقشندي، الشيخ ابي العباس احمد : صبح العشى ، ج١،مطبعة دارالكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢، ص٤٣١، القدومي، عيسى : من روائع اوقاف المسلمين كفالة الايتام ورعايتهم ، مركز بيت المقدس للدراسات والتوثيق ، القدس ، ٢٠١٠ ، ص ٢، فتح الباري ٥٤١/١٠. شذرات الذهب ٢٢٨/٤، ٢٩١/٦،

(٥١)- ايوب ، محمد شعبان :،التكافل والاغاثة في الخلافة الاموية ، مركز الثقافة الاسلامية ، ٢٠١٣ ، ص ٢، الخالدي : المصدر السابق ، ص٨٤ ، ٨٧ ، منصور ، احمد صبحي : المسلمون في دار السلام في خلافة مروان بن محمد، بغداد ،٢٠١٦ ، ص ٢ ، محمد : دراسة مقارنة ،ابن جبير : رحلة ابن جبير ،ص ١٨٤، ٢٦٦، الدباغ : المصدر السابق ، ص١٤ ، ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي : رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسار ،دار احياء العلوم ،بيروت، لبنان،ج١ ،ط١ ، مطابع الميتاني، ١٩٨٧ ،،ص ٢٤٤،

(٥٢)- محمد : دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص٢١٦، ٢٤١ ، العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، البابا : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٣٦

(٥٣)- القدومي : المصدر السابق ، ص ٢، فتح الباري ٥٤١/١٠. شذرات الذهب ٢٢٨/٤، ٢٩١/٦ ، رحلة ابن جبر ٢٤٥ دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م. ، البداية والنهاية ٢٧٨/١٢ ، الأوقاف فقهاً واقتصاداً، توفيق يوسف المصري ص ٨٢ ، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية القاهرة ١٩٦٤م ، ص ،

(٥٤)- كحالة : المصدر السابق ، ص٤٥١، محمد : دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، محمد: الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، ص٣١٧ ، الموقد ، ماجد بن صالح بن مشعان : وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي ، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الشريعة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ ، ص ١٤ ، ٤٤ – ٥٠ ، حمو ، محمود محمد : الصفة دراسة تاريخية توثيقية، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، عدد قص ، ص ٢٥ ،

(٥٥)-الزهري ، محمد بن سعد بن منيع كتاب الطبقات الكبير ، ج٣ ، ط١ ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٨٥ ، السرجاني المصدر السابق، ص ١٩٦،

(٥٦)- الزهري ابن سعد : الطبقات الكبار ، ص ٢٨٥ ، السرجاني : المصدر السابق ،ص ١٨٩، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ،

(٥٧)- محمد : الموجز لما اضاف العرب ص ١١٤ ، الشهابي ، الدكتور قتيبة :معجم دمشق التاريخي للاماكن و الاحياء و المشيدات ومواقعها و تاريخها كما وردن في نصوص المورخين ، .الاشراف الفني زهير الحسو،ج١ ، منشوراة وزارة الثقافة ، دمشق ،١٩٩٩ ، ص ٥٣، خماش : المصدر السابق ، ص: ٣٣٥،

(٥٨)-الطبري، المصدر السابق، ٢٠٠٣ ، ج٣ ،ص٢٢٤ ؛ عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص٤٢ ، محمد، الموجز لما أضافه العرب، ص١١١ ، حسن ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ،

(٥٩)-عويس ،عبد الحليم : بني امية بين السقوط و الانتحار ،القاهرة ، مصر ، الطبعة الاولى ، سوبرار للنشر، ٢٠٠٢ ، ص ٢٥، ٥٢ ،عبد الرحمن : المصدر السابق ،ص١٢٥الخطيب : الطب عند العرب ، ص ٢٢١، ص ١١، الدسوقي ، أ، د. محمود : الوقف و دوره في تنمية المجتمع الاسلامي ، القسم الثاني ، المجلس

الاعلى للشؤن الاسلامية - وزارة الاوقاف المصرية ، العدد ٦٥ ، سلسلة قضايا اسلامية ، ٢٠٠٠، ص٢٧، ٣٧ ، محمد : الموجز لما اضاف العرب ، ص ١١٤ ،

(٦٠)- معجم المصنفين ، الجزء الاول ،مطبعة غراف طبارة ، بيروت وسوريا ،١٣٤٤، ص ٣٥٢، العش، الدكتور يوسف : دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط،ترجمة نزار اباظة ومحمد صباح ، دار الفكر –بيروت ، ط١، ١٩٩١، ص ٤٦، النديم: محمد بن اسحق ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ت.ص٣٥٤ ، حسن : المصدر السابق ،ص٩٧، عبد الله السعيد ، المستشفيات الاسلامية من العصر النبوي الى العصر العثماني ، دار الضياء ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص١٦ ،الذاكري : المصدر السابق، ص ١٠-١١،عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص٤٠ – ٥٥، محمد : دراسة مقارنة، ص ١-٢ ، محمد : الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، ص٣١٧ ، السرجاني : المصدر السابق ،ص ١٩٧ ،

(٦١)- بيعي : المصدر السابق ، ص ٨ ، ابن ابي اصبيعية ، ج٣ ، ص ص١٠٧- ١٧٠ ، ضاهر : المصدر السابق، ص١١ ، ٤٤ ، الخالدي : المصدر السابق، ص٧٩ ،ص٨٤ ، ٨٧ ، محمود ، يوسف : الانجازات العلمية في الحضارة الاسلامية ، عمان ، الاردن ، دار البشير ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٦،اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، البابا : المصدر السابق ، ص١٧،

(٦٢)-ايوب ،محمد شعبان :،التكافل والاغاثة في الخلافة الاموية ، مركز الثقافة الاسلامية ، ٢٠١٣ ، ص ٢، الخالدي : المصدر السابق ، ص٨٤ ، ٨٧ ، منصور ،احمد صبحي : المسلمون في دار السلام في خلافة مروان بن محمد، بغداد ،٢٠١٦ ، ص ٢ ،محمد : الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، ص٣١٧ ،ابن جبير: رحلة ابن جبير ،ص١٨٤، ٢٦٦،الدباغ : المصدر السابق،ص١٤،احمد : المصدر السابق ، ص٢٢،

(٦٣)- عبد الرحمن : المصدر السابق ،١٣٦، ص٤٠ – ٥٥، عيسى : المصدر السابق ، ص١١، محمد: دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، محمد : الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، ص٣١٧ ، ١٦ ، ضاهر : المصدر السابق ، ص ٢ ، عبد الرحمن ، محمد : الاوقاف والرعاية الصحية، ص١٢ الخطيب : الطب عند العرب ، ص١٩٦ ص ٢٢١

(٦٤)-محمد : دراسة مقارنة ، ص ١-٢ ، العلوجي ، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، بغداد ، مطبعة أسعد، ١٩٦٧،ص١٣٦ ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٣٦

(٦٥)- الطبري : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٢ ، الجبالي: المصدر السابق ، ص ١٢ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، ٢٤١ ، االهوني : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٥ ،

(٦٦)-العسلي: كامل جميل ،مقدمة في تاريخ الطب في القدس ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمادة البحث العلمي ،عمان (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).ص ٤٧ ، الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥ ، الديجاني : المصدر السابق، ص ٣٦٠ ، البابا : المصدر السابق ،ص١٨ ،عيسى : المسدر السابق ، ص١١٣، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢١٧، الذاكري: المصدر السابق، ص ٨١ ،

(٦٧)- رزق:المصدر السابق ،ص١٢٩،الجبالي :المصدر السابق ، ص ١٢،ضاهر: المصدر السابق،ص ٣٦

(٦٨)- الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ،

(٦٩)- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ، ج٢ ، ص ٢١٠ ، رزق : المصدر السابق ،ص ١٢٩، الهامي: المصدرالسابق ، ص ١ ،٢ ،

(٧٠)- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٣/٣.، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٢٠، الهامي : المصدر السابق ،ص ١ ، ٢، السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ،الاتاسي : المصدر السابق ، ص٥٢

(٧١)-الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٥ ، عيسى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٤٣ ،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ،

(٧٢)-ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي : رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسار ،دار احياء العلوم ،بيروت، لبنان،ج١ ،ط١ ، مطابع الميتاني، ١٩٨٧ ،،ص ٢٤٤ ، الحميري: الروض المعطار ص٥٦٣، الديوه جي ، سعيد : الجامع المجاهدي في الموصل ، مطبعة الرابطة، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٣ ، الخالدي : المصدر السابق ،ص٨٤ ، ٨٧ ، ابن جبير: رحلة ابن جبير ، ص ١٨٤، ٢٦٦، الدباغ : المصدر السابق ، ص١٤ ، يوسف، هدى ياسين : المضاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير، مجلة دراسات موصلية ، ع ٣٨،تشرين الاول ، ٢٠١٢ ، مركز دراسات الموصل ، ص ٩٩ ، احمد : المصدر السابق ، ص٢

(٧٣)- الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٤٥ ، ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٩، عيسى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، ٢٨٧ ،

(٧٤)-الهامي : المصدر السابق، ص ١ ، ٢ ، القلقشندي: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤١٧ ،

(٧٥)- الباشا ، دكتور حسن : مدخل الى الاثار الاسلامية ، الناشر دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٩٠ ص ٤٤- ٦٤ ، مبيض ،عامر رشيد : بيمارستان حلب ، دار القلم ، حلب ، ٢٠٠٦ ،ص١٦٠ ، نصار، د.حسين : المستشفيات الإسلامية في العاصمة المصرية، مجلة الهلال، عدد يونيه عام ٢٠٠٩ميلادية، ص ٧١،

(٧٦)- الخطيب ، محمد عثمان :الاوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ، دار الكتاب الثقافي ، ص ١٨٥ ، ص ١٧٧، العسلي: كامل جميل - مقدمة في تاريخ الطب في القدس،منشورات الجامعة الأردنية ،عمادة البحث العلمي ،عمان، ١٩٩٤.ص ١٠٥ ، ابن جبير : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، عيسى : المصدر السابق ، ص ١٧٨ ، نصار: المصدر السابق، ص ٧١، ، ضاهر: المصدر السابق ،ص٣٦،

(٧٧)- السباعي: المصدر السابق ، ص٢٢٨، الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٣ ، الخطيب :الاوقاف الاسلامية، ص ١٨٠ ، سيجريد: المصدر السابق، ص ٣٠٠ ،.عيسى : المصدر السابق ، ص ١٧٨ ، نصار: المصدر السابق، ص ٧١، المازني : المصدر السابق ،ص ٢ ،

(٧٨)-الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٥٦ ، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تأليف أحمد بن قاسم بن خليفة السعدي المعروف بابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت ١٩٦٥ م ، ص ٢ ، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م ، ص ٣ ، ، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ،

(٧٩)-المازني : المصدر السابق ، ص ١٠٨، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ،

(٨٠)-الديجاني : المصدر السابق، ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ، مبيض : المصدر السابق ، ،ص١٦٠ ، حسين : المصدر السابق ، ص ٧٧ ،

(٨١)-ضاهري :المصدر السابق ، ص٩٣ ، القيم ، علي : متحف الطب والعلوم عند العرب، بيمارستان نور الدين، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ١٩٨٤، ص ٥،حسين : المصدر السابق، ص١٦ ،٦٧،

(٨٢)- ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ص ٤١٥،ضاهري : الصدر نفسه ، ص ٩٥ ، حسين : المصدر السابق ، ص ٦٩ ،

(٨٣)-احمد ، هدير مصطفى :أسس ومعايير تصميمية لأجنحة الأقامة بالمستشفيات الخاصة بالطفل المصرى ، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية ، ٢٠٠٨ ،ص ١٦٠، ١٦١ ، حسين : المصدر السابق ، ص٧٧ ،٩٠ ،

(٨٤)- الديجاني : المصدر السابق ،ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ، كعدان ، و صباغ ، الدكتور عبد الناصر والدكتور محمد يحيى : البيمارستان النوري و البيمارستان الأرغوني بحلب ، حلب ، ٢٠١٧، ص٩٨ ، الضاهري : المصدر السابق ، ص٨١ ، ٩٤ ، حسين : المصدر السابق ، ص ٦٩ ،

(٨٥)-عيسى :المصدر السابق ، ص ٢٨١، ابو زيد ،خلف أحمد محمود: البيمارستانات في الحضارة الإسلامية،مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ٢٠١٤م ، العدد : ٦-٧، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن : المصدر السابق، ص ٤٥.

(٨٦)- السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، مبيض : المصدر السابق ،،ص١٦٠

(٨٧)- الديجاني : المصدر السابق، ص ٣٥٩ – ٣٦٩ ، الخطيب :الاوقاف الاسلامية، ص ١٨٤ ،

(٨٨)- القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٨ ، السعيد : المستشفيات الاسلامية ، ص ١٦ ، السباعي : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الخطيب :الاوقاف الاسلامية، ص ١٨٤ ، الخطيب : الطب عند العرب ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

(٨٩)-يوسف ، نضال : مؤنس الغرباء.. والعلاج بالموسيقا.. في بيمارستانات "حلب ، الجمهورية العربية السورية، حلب ، ٢٠١٦ ، ٢ ، عيسى : المصدر السابق ،ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن : المصدر السابق ،ص ٤٥.

(٩٠)- السباعي : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، عيسى : المصدر السابق ،ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق،ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن : المصدر السابق ،ص ٤٥ ،الادريسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٧، ناجي معروف ، نشاة المدارس المستقلة في الاسلام ، ، مطبعة الازهر، بغداد، ١٩٦٦ ، ص ١٦

(٩١)- عيسى : المصدر السابق، ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٩٢)- الاتاسي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، عيسى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، الخطيب :الاوقاف الاسلامية، ص ١٨٦ ، القلقشندي : المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ، ج٤ ، ص ١-٠ – ٢٠ ،

(٩٣)- محمود : المصدر السابق ، ص ٧ ، ٨ ، حسين : المصدر السابق ، ص ١١ ،

(٩٤)-السباعي: المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٨،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن: المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٩٥)-القلقشندي:المصدر السابق،ج١١،ص ٢٦٩، اتاسي: المصدر السابق ،ص ٤٨، الخطيب:الاوقاف الاسلامية، ص١٨٧ ،عيسى: المصدر السابق ،ص ٢٨١،ابو زيد: المصدر السابق ،ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن: المصدر السابق ، ص٤٥.حسين : المصدر السابق ، ص ١٦ ،

(٩٦)-الديجاني : المصدر السابق ،ص ٣٥٩ – ٣٦٩

(٩٧)- عيسى : المصدر السابق، ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن ،د أحمد عوض : سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦، ص ٤٥، الديوه جي : بحث في تراث الموصل ، ص٦٥، ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٢٢٢،

(٩٨)- الديجاني : المصدر السابق، ص ٣٦٨ ،ضاهر : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، كعدان و صباغ : المصدر السابق ، ص ٩٩ ، ايوب ، محمد شعبان :البيمارستان القلاووني درة شارع المعز ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٢ ، عيسى : المصدر السابق ، ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، عبد الرحمن ،دأحمد عوض عبد الرحمن: سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦، ص ٤٥. حسين : المصدر السابق ، ص ١٦ ،

(٩٩)- عيسى : المصدر السابق، ص ٢٨١،ابو زيد : المصدر السابق ، ص٢ ، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية،عبد الرحمن ، د أحمد عوض : سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٣٦، ص ٤٥، الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٦١ ،٣٦٢ ، حسين : المصدر السابق ، ص ٩٩ ،

(١٠٠)- العسلي : المصدر السابق ، ص ٩٨ ، مبيض : المصدر السابق ،ص١٦٠،عبد الرحمن: المصدر السابق،ص١٢٥،

(١٠١)-عيسى: المصدر السابق،ص٢٨١،ابو زيد:المصدر السابق ،ص٢،عبد الرحمن:المصدر السابق، ص٤٥،

(١٠٢)- ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص ٤١٥ ، ضاهر: المصدر السابق ، ص ٣١ ،

(١٠٣)- كعدان ، وصباغ : المصدر السابق ، ص٢٤ ،ضاهر : المصدر السابق ، ص ٩٦

(١٠٤)- ضاهر : المصدر نفسه ، ص ٣١ ، ٩٦ ، حسين : المصدر السابق ، ص ٢٢ ،

(١٠٥)- الديجاني : المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ، سيجريد: المصدر السابق ، ص٣٠٠ ، .عيسى : المصدر السابق، ص ١٧٨ ،د نصار: المصدر السابق ، ص ٧١ ، نضال : المصدر السابق ، ص٢ ، البابا : المصدر السابق ، ص٥٠-٥٥ ، اولاد ضياف : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، ضاهر: المصدر السابق : ص٤٣،ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ص٧٣١، حسين : المصدر السابق ، ص ٢٢ ،

دار غزالة في حي الجديدة بمدينة حلب في العهد العثمانيَّ
(دراسة ميدانية)

د. محمد خضر محمود

كلية الآثار – جامعة الموصل

الملخص:

يتناول بحثنا الموسوم أحد المكونات العمارية الإسلامية ، الا وهو المسكن كونه مطلبا اساسا للإنسان لا يمكن الاستغناء عنه بكل الأحوال ، وعليه فقد حرص المعمار المسلم على تحقيق مواءمة فيه مع الاحوال المناخية المحيطة .

ومن المدن القديمة التي حافظت على نسيجها العمراني لزمن طويل هي مدينة حلب ، اذ قام معماريوها عند بنائهم الدور تقسيم الدار إلى أقسام عديدة انتظمت حول فناء مكشوف باجنحتها وطوابقها ضمن المقاييس الانسانية في العمارة ، مما يلبي احتياجات أهل الدار من متطلبات الراحة والأمان .

Abstract

Al – Ghazala House In Al-JedadaNeighorhood in Aleppo in the Ottoman Peried Muhammedkhidir , PH.d[1] The cuurent study is consider as a documentarey ,architectural artistic study . It shdes lights on the architectural essences for the designing of the house in aleppo in the Ottoman peried . Up till now, we donot know exactly the percentage of destruction that happened in this city due to the ongoing war there in the city .

The study uncovers those famailies that were living in this huose . afterwared this huose was shifted to a school . The study goes on to give architectural descripition of the house under study. The house is made of many wards ; the north ward consists of two floores . The southern one consists of iwan which is is the most significant component in the Ottman design.

As for the eastren ward , it consists of huge base through which the main entrance passes .Finally , the western one made of huge hall with hemispherical dome that distinguishes the huose from others .

Next to this house there is an Ottman bath with to nooks above them hemispherical dome with awnings .Moreover ,there are many decorative in the house which affected with the European style at the time . The rooms are ornamented with wood plates with many plant inscriptions and geometrical onse as well.

المقدمة :

تميزت العمارة الاسلامية بتنوع خصائصها عبر الزمان والمكان ، فهي ذات طابع خاص ومنفرد بها .عمد المعمار الإسلامي بشكل عام والحلبي بشكل خاص إلى اقامة هذه الدور على شوارع متوازية وأحياء مغلقة فكانت هذه الدور ذات جدران عالية تبدو من الخارج وكأنها حصن منيع لضرورات امنية ولاسيما في العصر العثماني .

يتألف هذا الدار السكني من ثلاثة أقسام مهمة ،الاول قسم السلاملك (الاستقبال) ، والثاني الحرملك (المعيشة والنوم) ، اما القسم الثالث فهو الخدملك (مخصص للخدم في القصور أو الدور الواسعة فقط) وتحيط غرف الفناء غرف توزعت على جوانبه بدورين (أرضي ، وعلوي) ، فضلا عن وجود ايوان ازدانت جدرانه بزخارف جصية غاية في روعتها ،تنوعت عناصرها واختلفت ما بين نباتية وهندسية وادمية ناهيك عن كتابات تضمنت نصوصا قرآنية وحكما وامثالا وابياتا شعرية كانت متداولة في ذلك الزمان .

فجاء اختيارنا لدار غزالة لإلقاء الضوء عليه ومعاينه عن كثب لمعرفة ما تضمنته من عناصر عمارية وفنية بوصفه واحدا من اهم الدور السكنية القائمة في العهد العثماني وفي الوقت نفسه يكون بحثا توثيقيا عماريا لدور مدينة حلب في سوريا التي تعرض الكثير منها إلى الخراب.

تناول بحثنا تاريخ الدار والعوائل التي سكنته تباعا ، ومن ثم تحوله بعد ذلك إلى مدرسة ، فضلا عن وصفه العماري التقليدي وما اشتمله من أجنحة ومرافق عمارية . فالشمالي منها يتكون من غرف متصلة مع بعضها بطابقين فيما اشتمل الجناح الجنوبي على الايوان الذي تجاوره غرفة الاستقبال وجناح الخدم الخاص .وتالفّ الجناح الشرقي من صالة كبيرة ومدخل الدار الرئيس . أما الغربي فاشتمل على قاعة تعلوها قبة نصف دائرية يجاوره حمام منفصل تعلوه قبه تحتوي على ثقوب مزوده بزجاج شفاف.

موقع الدار وتاريخه :

يقع الدار في منطقة الصليبية [٢] شارع ابشير القريب من سوق الصاغة[٣] في محلة الجديدة[٤] (الشكل ١) يبعد ٤٠ م عن متحف التقاليد الشعبية [٥] . وحسبما هو مؤرخ فانه يعود الى القرن التاسع الهجري والسابع عشر الميلادي[٦] .

سكنت الدار عائلة يطلق عليها اسم (سابا)[٧] ، لتستملكه فيما بعد عائلة غزالة [٨] عام ١٨٣٤ م . ويبدو ان التسمية جاءت نسبة لهم في الفترة الأخيرة وفي بداية القرن التاسع عشر صار الدار مدرسة ابتدائية لتدريس الارمن، ومن ثم حول مَشفًى يطلق عليه اسم المشفى الايطالي، ثم مقراً لراهبات سيدة المعونة الدائمة [٩].

تخطيط الدار وعمارته :

خطط الدار بشكل غير منتظم أبعاده (٣٨,٥١ م× ٣١,٧١ م) توسطته مساحه مكشوفه (الفناء) [١٠] أبعادها (١٩,٠٣م ×١١,٤٣م) (الشكل ٢) مزين بالرخام الملون أحاطت بالفناء أجنحه بنائية من طابقين منها الجناحان الشمالي والجنوبي (لوح ١) ، فيما احتوى الجناح الشرقي على المدخل الرئيس للدار والذي يصله بالعالم الخارجي (لوح ٢)، وفي الجهة الشمالية منه صالة كبيرة والى الغرب قاعة كبيرة تستخدم للاستقبال يليها حمام خاص بالدار تعلوه قبة مخرمه ، فيما نجد في الجهة الشمالية غرفة امتازت بوجود السرداب (قبو)[١١] استخدم بوصفه مطبخاً نظرا لوجود افران الطبخ الخاصة في ذلك الوقت وفيما يلي تفاصيل أجنحه الدار ومرافقه .

الجناح الجنوبي :

يعدّ الجناح الجنوبي من أهم أقسام الدار وأكبرها يقع في الجهة الجنوبية من الفناء الوسطي [١٢] ذلك الفراغ المكشوف الذي اكثر المعمار من استخدمه في المناطق ذات البيئات الصحراوية ، حددت فراغه جدران وحدات البناء وانفتحت عليه بفتحاتها غالبا ما يخصص جزء من الفناء لزراعه الاشجار والنباتات دائمة الخضرة التي تعمل بدورها على تلطيف جو الدار عن طريق الرطوبة الموجودة فيها والظل الذي يساعد في خفض درجة حرارة الهواء في الفناء ، ثم انتقاله الى فراغات البناء الأخرى من غرف و اواوين ليعمل على تحسين أجوائها فيما يحتوي جزؤه الأخر على برك مائية كما في دار غزالة موضوع بحثنا ، تستخدم للوضوء وتنظيف الدار بشكل دوري ، وبركة الماء هذه مربعة الشكل (لوح ٣) ترتفع عن الارض بما يقارب (١,١٠م) بقربها مسطبة حفت جوانبها قضبان حديدية استخدمتها العائلة الحلبية للجلوس في فترات الصباح والمساء. ومما يوسف له هذه البركة تعرضت للخراب إبان العمليات العسكرية (لوح٤) .

يتكون هذا القسم وهو أكبر أقسام الدار من إيوان ، (لوح ٥) أبعاده (٥,٣٤م×٤,٦٦م) وارتفاعه (٨م) يتوّجه عقد مدبب مزدان بأحجار ملونة بالتناوب باللونين الأسود والأصفر ويطلق عليه الأبلق[١٣] (شكل ٣) ، عمد المعمار إلى فتح بابين لكل غرفة ، الأول على الأيوان والثاني على الفناء وهي خاصية تمثلت في الدور الحلبية بشكل خاص ، سقّف الأيوان بسقف جملوني شغل من الداخل بسقف خشبي ثانوي من الواح خشبية مربعة الشكل زينتها زخارف ، فيما تضمنت جدرانه كتابات عديدة مضامينها (الحكم والامثال)[١٤]. يحده من الجانب الشرقي غرفتان أبعاد الأولى (٣,٦٦م ×١٨م) والتي تتصل معها غرفة ثانية أبعادها (٩,٥٩م×٨,٨٢م) فيما ضم في الجهة الغربية من الايوان جزئيين الجانب الشمالي غرفه تطل بنوافذ على الفناء الوسطي استخدمت بوصفها غرفة استقبال أبعادها (٤,٨٦م×٨,٠٣م) ويتصل بها من جهة الجنوب جناح خاص للخدم يتم الوصول اليه عن طريق درج عمد المعمار الى فتح باب خاص به وهو الباب الثاني والواقع في الجهة الجنوبية من الدار وقد توسطت الايوان مسطبة مستطيلة الشكل تستخدم لجلوس العائلة ، فيما زيّن صدر الايوان بقوس يشبه عقد الايوان الخارجي ، الا انه استخدم بوصفه عقد تزيينياً وقد تعرض هذا الايوان الى السقوط كاملاً إبان العمليات العسكرية (لوح ٦).

وهنا ثمة ملاحظه في بناء الايوان بالجهة الجنوبية ، ان المعمار ادرك حقيقة غلبة الرياح الشمالية والغربية في فصل الصيف ببلاد الشام مما يجعله اكثر مواءمة للعيش والاستخدام اليومي من اقسام الدار الأخرى .

ويحد الايوان غرفتان من الجهة الغربية [١٥] الشمالية منها ابعادها (٨,٠٣م×٤,٨٦م) تتصل بدرج من الجهة الجنوبية بغرفة كبيرة الحجم مربعة ابعادها (٨,٤٤م×٩,٢٥م) على ما يبدو انها كانت تستخدم بوصفها غرفاً مخصصه للخدم .

الجناح الغربي :

ترتفع واجهة الجناح مايقارب ٦,٩٨ م (شكل٤) ، يتضمن في وسطه غرفة الأستقبال ذات المدخل المتوج بعقد منبطح أبعاده (م٢.١٠× ٠.٩٥م) يطل على الفناء الوسطي زيِّن العقد بالصنوج المعشقة ذات اللونين الأصفر والأسود وهو يشابه عقد الإيوان في حين استغلت المساحة التي ضمت النوافذ والمدخل بخطوط باللونين نفسهما ، مما أضفى سمة جمالية على الجدران. اما السقف فعبارة عن قبة نصف دائرية ذات ستة عشر ضلعا احتوى كل ضلع منها على نافذة أبعادها(٠,٨٠م ×١,٣٠ م) (لوح ٧) تَوجت كل نافذه بعقد مستقيم لتخالف عن غيرها من النوافذ التي اشتملت على عقود مدببة ومنبطحة. ومما تجدر الإشارة اليه ان العقود المستقيمة تمتاز بضعف مقاومتها لوزن ما تحمله من جدران ، لذلك غالبا ما تدعم

في اعلاها بعقود منبطحة توزع الثقل على الجانبين . اما الواقع في نوافذ رقبة القبة هنا فلن يستلزم دعمها بتلك العقود كون فضاء بنائها صغيراً .

يحدّ الجهة الشمالية لهذا الجناح حمام تميّز بوجود غرفتين إلى جانبه باحة ذات شكل غير منتظم (شكل ٤) وهذا ما نجده في الحمامات التي بنيت في مصر اذ اقتصر المعمار على قاعتين فقط ، على الرغم من شيوع نظام الغرف الثلاث الباردة والدافئة والساخنة[١٦] ، فضلا عن العديد من الخلوات المستخدمة في الحمامات العامة ، سقف الحمام بقبة (لوح ٨) ،ارتكزت على اعمده ذات قطاع دائري تتوجها مقرنصات . ازدانت مناطق انتقال القبة بزخرفة قوامها مراوح نخيلية تتخللها أوراق نباتية ثنائية الانصال (شكل٣). اما القبة فقد حملها نوعان من العقود نصف دائرية ومدببة ويوجد فيها ممر طوله (٢٢.٥م× م٢,١٠) (لوح ٩) مسقف بقبو يحتوي على شمسيات [١٧] عرفت في العديد من البلدان العربية الاسلامية فهي تعد من العناصر البارزة في المباني الاسلامية والتي تم تنفيذها بمزاوجة بين قيمتها الوظيفية والجمالية في آن واحد . فمن وظائفها منع الحشرات من التسلل من خارج المبنى إلى داخله ، فضلاً عن تحكمها بكمية الضوء النافذ ناهيك عن تخفيف الاحمال على الجدران والعقود الحاملة للقبة ، كما أراد المعمار توزيع الاضاءة والتهوية للممر بوساطة اشعة الشمس حيث تعطي انعكاسا قويا للشمس نحو الداخل وبالنتيجة تودي الى ادخال الضوء بشكل طبيعي من غير التأثير المبهر للشمس ومعامل الانعكاس القوية المصاحبة للضوء ولاسيما في فصل الصيف [١٨].

الجناح الشمالي :

يشتمل هذا القسم من الدار على طابقين (لوح ١٠) يبلغ ارتفاعه (١١,٣م) وطول واجهته(٢٠,١م) انظر (شكل٥) اما الطابق الاول والجزء السفلي من الجناح فقد تضمن غرفتين متصلتين ببعضهما، أبعاد الغربية (٢١ . ٣م ×٦.٨٧م) وهي تطل على الفناء بخمس نوافذ ابعاد كل منها (١,٢٠م× ٠,٨٠ م) متوّجه بعقد مستقيم ، حيث عمد الفنان إلى تزيين واجهاتها بأشكال مختلفة أحداها وحده زخرفية بارزة عن الجدار على شكل عقد مدبب زخرفي توسطته أغصان التوائية تحيطها ورقة نخيلية تشبه الى حد كبير الدلايات الموصلية التي زينت أطراف العقود فيما تضمت الزخرفة الثانية في جوانبها شكلاً هندسياً ثماني الأضلاع (لوح ١١) (لوح ١٢)، وقد علت المذكورة آنفاً الذكر نوافذ اصغر حجما ابعاد الواحدة (١,١٠ م×٠,٤٥م)على الاغلب تستخدم لدخول الضوء اطرت اثنتين منها باطار زخرفي ضم داخله عنصراً هندسياً لشكل ثماني الأضلاع تحده من الجوانب أشرطة متعرجة فيما عمد المعمار الى تزيين الواجهة بشريطين اعلى مداخل الغرف بالصنج المعشقة وشريط من المربعات المتناظرة ، مما تجدر الاشارة اليه انّ وجود الصنج المعشقة فوق المداخل كان في أغلب استخداماتها لعمل العقود التي تزيين الأواوين ومداخل المساجد في الفترات السابقة لبناء هذه الدور . أما الطابق الثاني فيحتوي على ثلاث غرف

تتوسطها فسحة تطلّ على الفناء بعقد مدبب فيما فتحت ست نوافذ تطل على الفناء الوسطي ، وقد خرب جزء من هذا الجناح وتساقط نتيجة للأعمال العسكرية الحربية . (لوح ١٣) .

الجناح الشرقي :

يتميز هذا القسم بكونه أصغر أقسام الدار (لوح١٤) ، نظرا لإزالة الجزء الجنوبي منه بسبب فتح شارع يمرّ بالقرب من الدار . يتوسط هذا الجناح مدخل الدار الرئيس ، وهو مدخل مستطيل ابعاده (٢,٢٠×١,١٥) يتوجه عقد نصف دائري له مفتاح بارز مزخرف . يفضي المدخل الى الفناء عن طريق دهليز[١٩] طويل (٥,١٠ م×٢م) تحدّ المدخل من الجهة الجنوبية غرف الأولى أبعادها (٤,٢٢ ×٢,٩٩م) أما الغرف الاخرى فقد أُزيلت مؤخرا نتيجة مرور الشارع بالقرب منها ، اما الجهة الشمالية من المدخل الرئيس فتضم صالة كبيرة ابعادها(٤,٢٥ م×٦,٩٤) تطلّ بمدخلها على الفناء الوسطي ، وفتح المعمار أربع نوافذ تجاور هذه الغرفة من الجهة الشمالية كذلك غرف صغيرة نسبيا تتصل بمداخل مشتركة مفتوحة على بعضها البعض استخدمت بوصفها مخازن على الارجح . والى الجهة الجنوبية للجناح فتح فيه الدرج المؤدي الى الاقسام العلوية منه .

الاستنتاجات:

نخلص من قراءة البحث باستنتاجات هي :

١- بيَّن البحث أن هذا الدار يشترك مع الدور السائدة في المنطقة خاصة في العصر العثماني بخصائص وسمات واحدة . فنجد مثلا ان اساس تصميمه العماري الانطواء نحو الداخل وارتباط عناصره بفنائه المكشوف وهو واقع عام للمباني ، ولاسيما السكنية منها .

٢- اثبت البحث ان حقيقة تطور الدار السكني وجوهره بكل عناصره في الأقاليم الحارة والجافة يكمن في الظروف البيئية والمناخية، فضلا عن الاجتماعية .

٣- من عناصر الزخرفة الجديدة للدار هي الزخرفة الناتئة والبارزة على عقود النوافذ والأبواب ،فضلا عن ذلك هذا الزخرفة الخشبية الموجودة على جدران بعض الغرف ، وهي من الصفات الملازمة ، لابل أصبحت من السمات الرئيسة التي تميزت بها الدور الحلبية في تلك الفترة حتى غدت هذه الخشبيات أجزاءً مهما قاعة المتاحف العالمية في أوربا .

٤- اوضح البحث ان المعمار قام بإضافة عنصر جديد للدور السكنية اذ لم نجد مايماثلة الا في عدد قليل من الدور السكنية الا وهو عنصر القبة الذي توسط الجناح الغربي كونه احد العناصر الاساسية التي نشاهدها في بيوت الصلاة للمساجد الجامعة ، فكان من اهم العناصر العمارية التي ازدانت بها البيوت الحلبية حيث وجدنا بعض الدور تسقف فيها إحدى الغرف المهمة بالقبة لتكون مكاناً لاستقبال الضيوف.

٥- تمخضت عن دراستنا عن معرفة خاصية لم تعرف الا بشكل منفرد ومعزل عن الدور السكنية، الا وهي دمج الحمامات العثمانية ببنية الدار اذ يوجد في الضلع الشمالي للجناح الغربي حمام تمَّيز تخطيطه بوجود ثلاث خلوات اساسية هي الغرف الباردة والدافئة والحارة ، يعلوه قبة ذات شمسيات زجاجية تسمح بمرور الضوء وهو ما نجده في الحمامات العامة ، إلا أن وجوده داخل الدار السكني يعدً انتقاله جديده لم تعهد من قبل .

٦- امتاز تخطيطه وبشكل اساس على الفناء الوسطي وعلى عنصر الايوان في احد الأجنحة ،ولاسيما الجناح الجنوبي ليكون مواجها للرياح الموسمية ولاسيما في فصل الصيف .

٧- لم يخرج الفنان عن سياق القواعد الزخرفية حيث امتازت الزخرفة بالتوازن والوحدة فضلاً عن السمات الاساسية للفن الاسلامي. يتجلى الإبداع التخطيطي و التصميمي في العمارة الإسلامية في تحقيق التوازن المُناخي أو ما يسمّى التكييف، ليس عن طريق إضافة أجهزة بل عن طريق التخطيط و التكوين المعماري، وكان أهم ما لفت اهتمام المعمار هو "العزل" المناخي أي تخفيف أوصد المؤثرات المُناخية الخارجية عن المسكن ، وهذه المؤثرات تتمثل بالرياح والحرارة والملوثات .

٨- وفي الختام نتقدم بتوصيات من شأنها إعادة الدار الى سابق عهده ،منها تشكيل لجنة تابعة للمدينة القديمة ذات خبرة واسعة بعملية صيانة الدور التراثية وبنائها تقوم بتقييم نسبة أضرار الدار واتخاذ خطوات علمية وعملية لإعادة اللبنة الاساسية لهذه الدور وفق الطراز التقليدي القديم ، واتباع افضل السبل الكفيلة بإرجاعه الى وقت بنائه .

الملاحق

الشكل (١) خارطة حي الجديدة في حلب عن (google Earth)

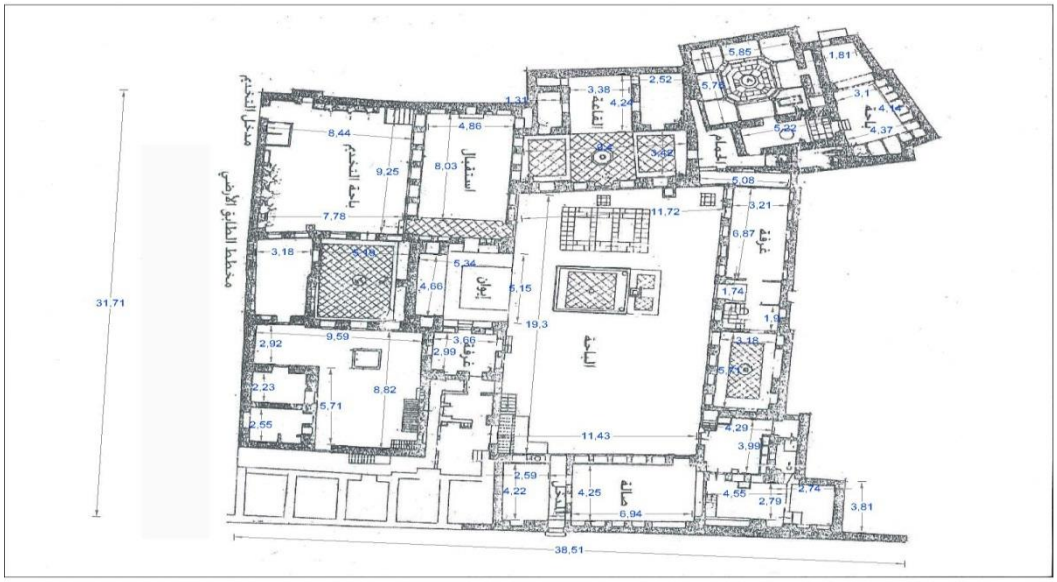

الشكل (٢) المخطط التوضيحيّ لدار غزالة

عن (دائرة مدينة حلب القديمة القياسات من عمل الباحث)

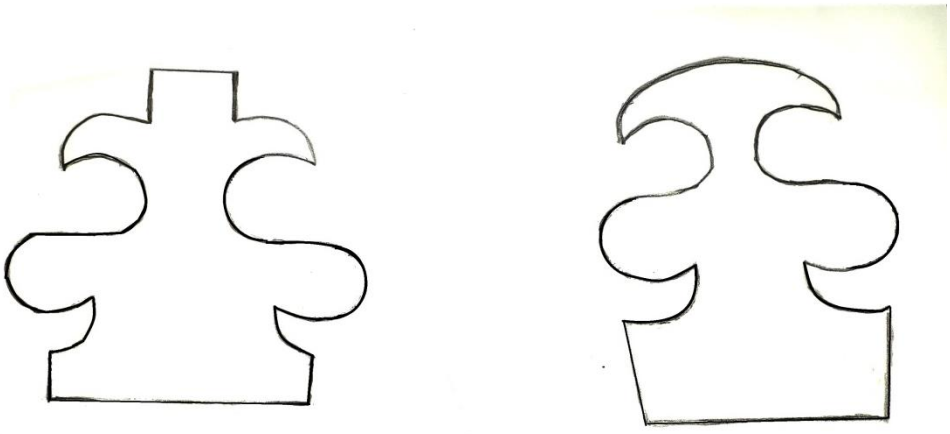

الشكل (٣) تفصيل زخرفة الأبلق الذي زيّن عقود مدخل غرفة الاستقبال

رسم الباحث

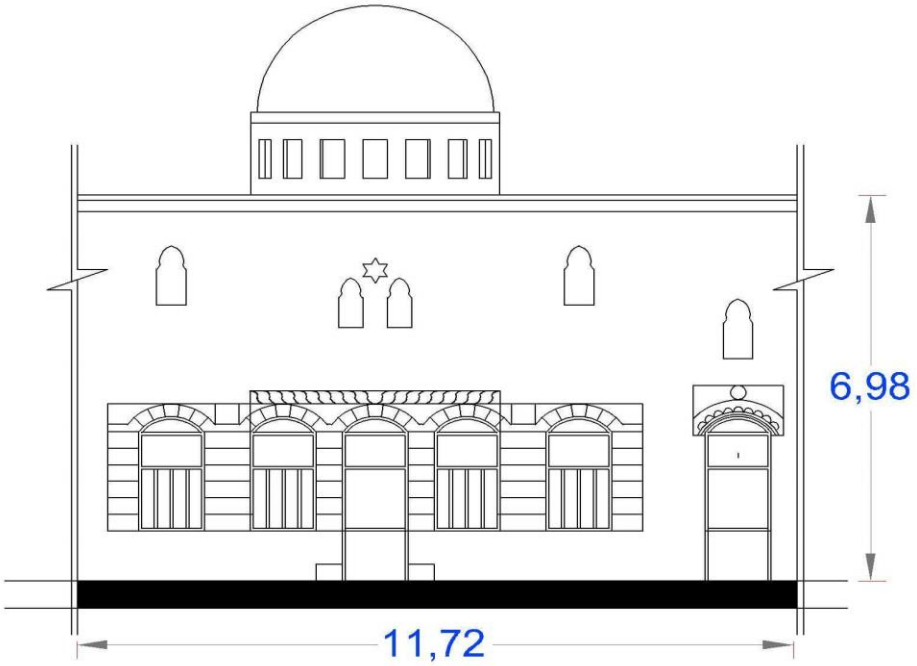

الشكل (٤) واجهة الجناح الغربي

رسم الباحث

الشكل (٥) واجهة الجناح الشمالي رسم الباحث

لوح (١) جزء من اقسام الدار تصوير الباحث

لوح (٢) المدخل الرئيس للدار تصوير الباحث

لوح (٣) الفناء الوسطي والبركة التي تتوسطه تصوير الباحث

لوح (٤) واقع الفناء بعد العمليات العسكرية عن مروان كربلي

لوح (٥) الايوان الرئيسي الجناح الجنوبي تصوير الباحث

لوح (٦) واقع الايوان بعد العمليات العسكرية عن مروان كربلي

لوح (٧) الجناح الغربي الغرفة والقبة التي تسقفها تصوير الباحث

لوح (٨) قبة الحمام من الداخل تصوير الباحث

لوح (٩) ممر الحمام الذي يحتوي على شمسيات تصوير الباحث

لوح (١٠) الجناح الشمالي وتظهر فيه الغرف العلوية تصوير الباحث

لوح (١١) الجناح الشمالي مداخل الغرف وزخارف العقود واطارات النوافذ تصوير الباحث

لوح (١٢) زخارف الابلق وإطارات النوافذ تصوير الباحث

لوح (١٣) التخريب الناتج عن العمليات العسكرية عن مروان كربلي

لوح (١٤) الجناح الشرقي ومنه يتم الدخول الى الفناء الوسطي تصوير الباحث

الهوامش:

(1) Unversity of Mousl –College of Archeology /Dept. Of Archeology.

(٢) الصليبية : تقع بين بوابة القصب والتلل .وكان تاسيسها في القرن ١٥ الميلادي ،وسميت بهذا الاسم كونها تقع على اربعة مفارق طرق ذات ازقة ضيقة. الاسدي ،خير الدين :احياء حلب واسواقها ،حققه عبد الفتاح قلعه جي ، دمشق،١٩٨٤، ص٢٦٦ .

(٣) سوق الصياغ : وهو سوق لعمل الحلي والمجوهرات وتصليحها حيث بني بمدينة حلب اثنان منها الاول في الجديدة وهو المذكور انفاً والثاني في ساحة الفرحات. الاسدي، خير الدين: احياء حلب واسواقها ،حققه عبد الفتاح رواس، دمشق،١٩٨٤، ص ٢٣٥.

(٤) حي الجديدة – احد الاحياء الواقعة خارج الاسوار في الجزء الشمالي وهو من الاحياء التي بنيت حديثا في خارج اسوار المدينة القديمة ،فحسب مايذكر بدأت عمارته في العهد المملوكي الذي سيطر على على اجزاء كبيرة من بلاد الشام في ذلك الوقت. حريتاني ، محمود :احياء حلب القديمة ، دار شعاع للنشر والتوزيع ،حلب ،٢٠٠٦،ص٣٨.

(٥) لابد لنا من ان ننوه الى ان متحف التقاليد الشعبية هو دار اجقباش والذي عمدت دائرة البلدية في المدينة القديمة الى تحويله لمتحف وذلك لمساحته الكبيرة ونظرا لكثرة غرفه فضلاً عماً ما يتمتع به من الريازة العمارية الباقية لحد الان.

(٦) حجار ، عبد الله : معالم حلب الاثرية ، حلب ، ٢٠١٠ ، ص ١١٨ .

(٧) عائلة سابا : يذكر لنا الغزي انها من العوائل المسيحية الشهيرة التي سكنت حي الجديدة وكانوا من أعيان التجار المسيحين في حلب .الغزي ،كمال الدين بن حسين :نهر الذهب في تاريخ حلب ، تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري دار القلم حلب ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

(٨) من الاسر الاسلامية العريقة ولها انتشار واسع في لبنان وسوريا تعود بجذورها الى شبه الجزيرة العربية الى قبائل غزال في نجد وقد توطنت عبر التاريخ في مصر والاردن وسوريا لاسيما في حلب والشام .

(٩) الصباغ ،الجاسر (عباس ،لمياء) : تقصي خطى الدولة العثمانية في حلب ،منشورات جامعة حلب ،٢٠١١ ، ص١٣٩ .

(١٠) الفناء :وهو فراغ من فراغات المباني ذات الطبيعية الاجتماعية والبيئية والذي يحقق اهدافا اجتماعية وبيئية في الوقت نفسه.وهو رئة الدار التي تعمل على ادخال الهواء والضوء الى الغرف والاقسام الخدمية .

(١١)السرداب .كلمة فارسية الاصل ،سر ، بارد ،داب ،ماء ،وترد كلمة القبو بذات المعنى ،غالب ، عبد الرحيم :موسوعة العمارة الاسلامية .بيروت ،١٩٨٨ .ص ٢٢٥,٢٢١ .

(١٢) يطلق على الساحه الوسطية في اللغة الشامية الدارجة (أرض ديار) حيث تزرع فيها أنواع متعددة من أشجار التفاح والبرتقال .

(١٣) الابلق : صفوف حجرية تتناوب فيها الالوان كالأسود والأحمر والأبيض وغيرها من الألوان .كبريت ،زكريا محمد: البيت الدمشقي خلال العهد العثماني ،دمشق . ط١ .٢٠٠٠.ص ٩٧ .

(١٤)لقد احتلت الزخرفة الكتابية موقعا مهما في العمارة او على الفنون المختلفة سواء كانت على الخشب والمعدن وغيرها وبانماطه المختلفة الشكليه والفنية ومراعاته للنسب ودقته للرسم وكثيرا ما كان للخط العربي مكانه مميزة ومهمه في الوقت نفسه من حيث المضمون المودي الى الكثير من المعاني السامية للمجتمع الاسلامي كالدعاء والتبريك والاخلاق الحميدة .الباشا ،حسن :موسوعه العمارة والاثار والفنون الاسلامية ، اوراق شرقية ،١٩٩٩،ص١٧٣.

(١٥) يطلق على نظام البناء اسم الطراز الحيري ذي الكمين اذ يتوسطه ايوان محاط في الجوانب بغرف .الديوه جي .سعيد: البيت الموصلي ،مجلة التراث الشعبي . ع ٦ . س ٦ . ١٩٧٥ . ص ٢٤ .

(١٦)عثمان ،محمد عبد الستار : فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني (دراسة تطبيقية على ثلاث حمامات في صعيد مصر) اعمال الموتمر العالمي الرابع لمدونه الاثار العثمانية ،منشورات موسسة التميمي ،مصر ، ٢٠٠١ ،ص ٢٨١.

(١٧) الشمسيات : هي نافذة وتستخدم للدلالة على فتحات او نوافذ علوية دائرية او غير دائرية ، اطلقت هذه التسمية بالمصطلح الشامي شمسة . والمصري قمرية وهي تدل على حلية مصنوعه من النحاس دائرية الشكل تشبه الشمس توضع على الابواب .رزق ،عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون ، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٠ ، ص ١٦٥ .

(١٨)وللمزيد ينظر صبري ، حنان مصطفى : الاضاءة الطبيعية في العمارة الاسلامية (دراسة ميدانية مقارنة في قاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة) ،رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ، جامعة عين شمس ، مصر ، ١٩٨٩ ، ص ٥٤ .

(١٩) دهليز : ممر تحت الارض ، ممر يصل بين الباب الرئيسي والصحن الداخلي . غالب ،عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، ١٩٨٨، بيروت ،ص ١٩٠ .

علاقات العاصمة الآشورية نينوى بمدينة حران في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق .م)

د. إيمان هاني العلوش

كلية الآثار- جامعة الموصل

The Relations of the Assyrian Capital of Nineveh with the City of Harran during the Neo Assyrian Period (911-612 B.C)

Abstract

The Assyrian period (911-612 BC) is one of the most ancient times in the history of ancient Iraq in general and Assyria in particular. The Assyrians had a significant and direct impact on the ancient Near East with their accomplishments in the fields of military conquests, urban planning and economic development. The Assyrian achievements spread along the geographical boundaries of the Assyrian Empire and the neighboring countries. These Assyrian achievements had a great impact on the definition of the long Assyrian history which ended with the fall of the Assyrian capital "Nineveh" in 612 BC by the Babylonian-Medi alliance. There have been many studies and researches over the history of the Assyrian Empire from various political, cultural and economic aspects. They have considerably contributed to the continuous excavations and modern readings of the cuneiform texts and substantially enriched the relevant researches with a lot of details. What concerns us in this research is the Assyrian relations in the modern Assyrian era in North and North-West of Mesopotamia, the area referred to by many researchers as the Upper Euphrates. This study is intended to investigate the relationship between the Assyrian capital Nineveh and the city of Harran on various political, religious and economic dimensions drawing on the cuneiform

texts from contracts, royal letters and the results of archaeological excavations.

Though Harran appeared as a big city early in the third millennium BC, its prominent territorial and strategic significance was only evident in the first millennium BC, especially in the Assyrian and Babylonian modern era. The ambitions of the kings during that period to take control of the city of Harran noticeably increased due to its geographic location, scarcity, and welfare. Archaeological excavations proved that Harran was a great city and its strategic geographic location made it a target for conquest and occupation by the Akkadian, Babylonian, Assyrian, Medieval kings. Harran had an observable value in terms of religion. It was mentioned in the Old Testament as the city of Abraham, PBUH. In addition, the Assyrian kings of the first millennium BC considered the city the main center of worship of the god of the moon.

ألمقدمة :

يّعد العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) من أزهى العصور التي مر بها العراق القديم بعامة وبلاد آشور بخاصة ، إذ يعد الآشوريون أحد الاقوام التي أثرت تأثيرا كبيرا ومباشرا في منطقة الشرق الادنى القديم بتوسعاتهم العسكرية ومنجزاتهم العمرانية والحضارية وتعاظم قوتهم الاقتصادية وانتشار منجزاتهم ضمن الحدود الجغرافية لبلاد آشور أو الدول والأقاليم المجاورة لها أو البعيدة عنها . وكان لتلك المنجزات الآشورية التي خلفوها الأثر الكبير في التعريف بتأريخهم الطويل الذي انتهى بسقوط عاصمتهم نينوى سنة ٦١٢ ق.م على يد التحالف البابلي- الميدي.

وهناك الكثير من الدراسات والأبحاث التي تناولت تأريخ الامبراطورية الآشورية من مختلف جوانبها السياسية والحضارية والاقتصادية وما قدمته التنقيبات المستمرة والقراءات الحديثة للنصوص المسمارية التي أسهمت في إغناء الباحثين بالكثير من التفاصيل ، فقد ارتأينا ان نتطرق في هذا البحث الى منطقة تقع في الجزء الشمالي والشمالي الغربي من بلاد الرافدين التي اطلق عليها الباحثون في مؤلفاتهم باسم أعالي الفرات حيث تضم العديد من الأقاليم التي سيطر عليها الآشوريون أهمها مدينة حران التي لعبت دورا مهما في بلاد آشور إبان الألف الاول قبل الميلاد من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية كما ورد في الحوليات والرسائل الملكية الآشورية [١] .

وقد كانت معظم الأقاليم التي سيطر عليها الآشوريون موحدة في ظل المملكة الآشورية ولم يكن هناك تمييز فيما بينها ، حيث وردت في العديد من الوثائق الآشورية أسماء شخصية من غير الاشوريين شغلوا مناصب عليا في الدولة [٢].

ولعل المقصود في هذا البحث دراسة العلاقة بين العاصمة الآشورية نينوى ومدينة حران بمختلف أوجهها السياسية والدينية والاقتصادية، حيث ان اتساع رقعة المملكة الآشورية في العصر الآشوري الحديث فرض عليها اقامة علاقات دولية مع البلدان والأقاليم المجاورة لها ، وقد عكست هذه العلاقات وتطورها استقرار بلاد آشور وفق ما يتصف به كل بلد أو إقليم من قدرات وحاجة كل منهما للآخر، لتتحقق بفعل ذلك الوحدة الثقافية والحضارية بين البلدين ، ولأيمكن التحدث عن العلاقات بين العاصمة الآشورية نينوى ومدينة حران من دون الرجوع إلى الوصف الجغرافي لمسرح الأحداث .

الموقع الجغرافي :

يجمع معظم الباحثين المعنيين بدراسة تأريخ الحضارات القديمة ان البيئة الطبيعية والموقع الجغرافي لهما الاثر الكبير في قيام الحضارات وتفعيل العلاقات بين الدول سواء اكانت متجاورة أم غير متجاورة ،وقد كانت بلاد آشور بأقسامها وسهولها الزراعية تؤلف وحدة جغرافية متكاملة مع بعض الاختلافات في التضاريس بين قسم وآخر جعلها بلدا زراعيا شهد ظهور أولى القرى الزراعية في العالم القديم آنذاك إلا أنها كانت تفتقر إلى الكثير من المواد الخام لقيام دولة مزدهرة قائمة على اسس متينة ،وكانت العاصمة الآشورية نينوى التي وردت بالسومرية NINA وبالاكدية ninua [٣] تتمتع بموقع جغرافي مهم فهي تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة فضلا عن تمتعها بموقع استراتيجي مميز كونها تتوسط العواصم الآشورية الثلاث (آشور ، كلخ ، خورسباد) ، عند ملتقى الطرق التجارية التي تصل بلاد بابل ببلاد الشام وسواحل البحر الأبيض المتوسط واسيا الصغرى فضلا عن أن أغلب العواصم الآشورية تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة لتكون صمام امان للأشوريين من الاقوام القادمة من الشرق ومن الشمال حتى لا يكون هناك حواجز تمنع وصول الامدادات اللازمة لتجهيز الحملات العسكرية من مؤن [٤] .

أما مدينة حران ،التي تقع إلى الشمال الغربي من بلاد الرافدين بجوار الحدود السورية – التركية قرب منابع نهر البليخ أحد روافد الفرات على بعد ٤٠ كم جنوب شرقي أورفه التركية و ٨٠ كم من مصب البليخ في الخابور [٥] ، فهي تقع على طول طريق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط ومنطقة السهول الوسطى من نهر دجلة وتقع مباشرة على الطريق من الجهة الشرقية لانطاكية حتى نصيبين و نينوى وصولا الى بابل . وقد تكررت الإشارات الى مدينة حران في مجموعة كبيرة ومتنوعة من الوثائق التاريخية المتعلقة ببلاد آشور بوصفها إحدى المدن الآشورية

المهمة التي تمرّ بالطريق السريع من دمشق إلى نينوى حيث عرف الملوك الآشوريون اهمية مدينة حران الاستراتيجية لذلك ورد ذكرها في علاقاتهم السياسية وحملاتهم العسكرية أكثر من مرة [٦] .

وقد اشتهرت مدينة حران بأنها موطن النبي ابراهيم عليه السلام بحسب ما ورد في التوراة في سفر التكوين، حيث نزح اليها النبي ابراهيم عليه السلام وعائلته اثناء رحلتهم إلى بلاد الشام بعد خروجهم من مدينة أور التي تقع جنوب بلاد الرافدين [٧] كما اشتهرت حران عبر تأريخها الطويل بأنها مقر عبادة الإله سين إله القمر وزّين معابدها اكثر من ملك من الملوك الاشوريين ،فضلا عن انها المركز الرئيس للتجارة في العالم ، حتى ان ياقوت الحموي وصفها في معجم البلدان بأنها **"مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم وأنها قصبة ديار مضر"** [٨] .

وقد كانت لمدينة حران اهمية كبيرة في العصور القديمة ، حيث يرجع تأريخ المدينة الى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد تقريباً عندما كانت مدينة مستقلة تحكمها سلالة محلية ملكية [٩] وذلك بحسب ما جاء في ارشيفات أيبلا [١٠] ، وقد كشفت نتائج التنقيبات الأثرية التي قام بها علماء الآثار الانكليز والأتراك في السنوات ١٩٤٧-١٩٥٠ في حران عن وجود أنواع من فخار يعود الى عصر فجر السلالات الثاني والثالث (٣٠٠٠-٢٥٠٠ ق. م)، مما يشير الى بداية الصلات بين حران وبلاد الرافدين وقد نشر عدد من البحوث والمقالات بهذا الخصوص[١١] . ومع ذلك نجد أن المعلومات شحيحة للغاية عندما يتعلق الأمر عن أقرب فترة زمنية لنشوئها، ولكنه بدا واضحا لأول مرة في رسائل مملكة ماري(٢٩٠٠ ق.م) تقريباً على الفرات الاوسط ، وهي رسائل كانت بين الملك الاشوري شمشي-ادد الاول ١٨١٢-١٧٩٧ ق.م وولده يسمخ-ادد أن حران كانت في ذلك الحين مدينة تابعة للملكة الآشورية بوصفها ممر تجاري مهم لموقعها المثالي [١٢] .

والاصل اللغوي لاسم مدينة حران متأتٍ من وظيفة المدينة وموقعها الجغرافي ،فقد وردت بالصيغة السومرية URU.KASKAL او KASKAL.KI وبالاكدية بصيغةHarranu وتعني الطريق أو رحلة تجارية أو جولة عمل أو عمل تجاري ،كما جاء في النصوص المسمارية بانها مكان الاعمال والتبادل الاقتصادي [١٣]،واستوطنتها الأقوام الآرامية في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد ،حيث حصل صراع بين الاشوريين والاقوام الجزرية الآرامية التي بدأت بالانتشار في منطقة اعالي الفرات حوالي ١٢٠٠قبل الميلاد تقريباٍ وحاولت تأسيس دويلات ورد ذكرها في أخبار الملوك الاشوريين الذين ضيقوا الخناق عليها وحالوا دون قيام ممالك كبرى في تلك المنطقة ،منها حران (فدان آرام) [١٤] .

وهناك عدة جوانب سوف نتطرق اليها توضح مدى ارتباط العاصمة الآشورية نينوى بمدينة حران ، ولاسيما في العصر الآشوري الحديث .

الجانب الاقتصادي:

تمّيزت مدينة نينوى وعبر تأريخها الطويل بأنها بلدُ زراعيُ بالدرجة الاساس ،وتعد أراضيها من مناطق انتاج الحبوب المهمة والكافية للاستهلاك المحلي ، الا ان ذلك لم يكن كافيا لعملية البناء الحضاري للآشوريين في العصر الآشوري الحديث وانما احتاجوا الى توافر المواد الأولية والخامات بجميع أصنافها لبناء دولة متحضرة ومزدهرة ،فمتطلبات الحياة استدعت بالضرورة توافر مواد لا يمكن لبيئة على انفراد أن توجدها جميعا فكان على الآشوريين ايجاد بدائل في الأقاليم الخارجية المجاورة لها ،كما وقد سهل اتساع الامبراطورية الآشورية قد سهل الحصول على الكثير من المواد الخام من مختلف ارجاء الامبراطورية كالأخشاب والمعادن والاحجار الجيدة فضلاً عن المواد الخام المختلفة كالحديد والمنسوجات [١٥] وكانت حران في الألف الأول قبل الميلاد مركزاً تجارياً مزدهراً يتميز بالغنى ووفرة البضائع كما هو مبين في سجل ألتعاملات ألتجارية بين نينوى وحران ألذي عثر عليه في تل قوينجق في نينوى:

1GÚ.UN 6 MA.NA DÀG.GAZ NA4 {XXX} la ba-si-li ina ŠÀ 1 MA.NA 10 GÍN [KUG.UD ina ŠU.2 m ba-la-si DUMU.KÁ. DINGER.RA.KI ina qa-ap-si URU.KASKAL la-qi [16].

"وزنة واحدة ،٦٠ مانا كتل حجر بسعر ١ مانا و ١٠ شيقلات من الفضة في يد بلاسِ ابن مدينة بابل ،استلم في وسط مدينة حران" .

وفي نص آخر :

2 TÚG.GADA .MEŠ ina ŠÀ 1 MA.NA 23 GIN.MEŠ ina ŠÚ.2 LÚ .ar-ma-a-a šu-u ina URU.KASKAL la-qi[17]

" ٢ ملابس من الكتان بثمن ١ مانا و٢٣ شيقلاً من الفضة في يدي(عهدة) رجل آرامي ، ذلك (الرجل) استلم في مدينة حران (الثمن)".

وعليه فقد تمتع الموقع الجغرافي المحصور بين مقاطعة حران والعاصمة الآشورية نينوى بأهمية سياسية واقتصادية كبيرة اذ اصبحت المنطقة تتحكم بممرات طرق النقل التجارية المارة ما بين جنوب بلاد الرافدين وعيلام من جهة وشمال سوريا والاناضول والبحر المتوسط من جهة أخرى[١٨] ، حيث سلكت القوافل التجارية التي خرجت من العاصمة نينوى عدداً من الطرق كان اشهرها الطريق الذي يبدأ من نينوى ثم يمر بجزيرة بن عمر[١٩] وصولا الى عدد من المدن ويستمر حتى حران ، فقد كان طريق حران من الطرق المهمة التي ساعدت في انتعاش الحركة

التجارية في العاصمة الآشورية نينوى وبقية العواصم الآشورية مما دعا الملوك الاشوريين إلى ألقيام بعدة حملات عسكرية للسيطرة على إقليم حران والمدن الواقعة في أعالي الفرات[٢٠].

ومن الأدلة النصية الهامة الأخرى ذات العلاقة بالأنشطة الاقتصادية والتي توضح عمق العلاقة بين العاصمة الآشورية نينوى ومدينة حران ما يطلق عليه بنصوص حران الآشورية أو نصوص التعداد الآشوري لمدينة حران، وألتي عثر عليها في تل قوينجق الذي يقع داخل العاصمة الآشورية نينوى وقد تم هذا الاحصاء أو التعداد بناءً على طلب الملك الآشوري (شروـكين ٧٠٥ـ ٧٢٢ ق.م) سرجون الثاني من نائبه في حران وكانت الغاية من هذا التعداد ضرائبية بالدرجة الاولى وقد ضم البيانات ألآتية : رجال ، نساء ، بنات ، بنين ،عبيد، إماء، الى جانب ما يملكه من بساتين وأراضي وحيوانات ومساحة كل قطعة فضلاً عن العبيد والاماء العاملين في تلك البساتين[٢١] :

^{m}se-e-nu-ri LÚ . ENGAR 15 ANŠE A.ŠÀ 7 ar-šú ina ŠÀ PAB URU. DU6 –li-i-ni qa-ni URU .KASKAL [22]

"سينوري الفلاح ١٥ هكتاراً من الارض (و)٧منها مزروعة . المجموع، (في) مدينة تل – ليني بالقرب من حران" .

ومثال آخر:

1 GIŠ.SAR za-ma-ri Ú.SAR ina URU .KASKAL 3-me kan-ni za-am-ri ina ŠÀ 1-me-50 GIŠ-şar-bu-tú GIŠ.hi-lu-pu PAB 4-me-50 PAB šá ^{m}PAB.BÀD ^{m}šá - ^{d}PA-Šu-u. [23]

" ١ بستان فاكهة وخضراوات في مدينة حران ٣٠٠ شجرة فاكهة فيه١٥٠ شجرة بلوط (و) شجرة صفصاف المجموع ٤٥٠ عائد لـ نابو – دوري ابن شانابشو" .

وبناءً على الأدلة النصية الخاصة بتعداد حران ، تبيّن أن الاراضي الخاصة بمدينة نينوى هي ليست الوحيدة الخاضعة لنظام الضرائب ، وانما شملت أيضا جميع أراضي المملكة التابعة للعاصمة الآشورية نينوى ولو لم تكن حران جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية الآشورية لما أقدم الاشوريون على القيام بتعداد سكاني في المدينة .

ومن الناحية الزراعية فإن العلاقة وثيقة بين حران ونينوى ، فالمنطقة في اقليم حران تتمتع بسقوط كميات كافية من الأمطار تكفي للزراعة فضلاً عن مصادر المياه الطبيعية المتمثلة بمياه نهر الفرات وروافده ومياه العيون والينابيع ، وقد انعكست هذه العوامل على اهتمام السكان بالزراعة والاراضي والبساتين [٢٤]، ويمكن ان نستنتج ذلك من قوائم حران الآشورية حيث ورد في التعداد لحران اعداد كبيرة جداً من البساتين والاشجار المثمرة ، كما في النص ألآتي :

4-lim ina URU.sa-ru-gi PAB 6-lim GIŠ.til-lit 1 GIŠ.SAR za-ma-ri qa-ni URU.KASKAL PAB IGI.LAL. (25)

"٤٠٠ في مدينة ساروجي المجموع ٦٠٠٠ من اشجار الكروم ١ بستان فاكهة قرب مدينة حران .الكل تم معاينتها "

وفي نص أخر من مدينة نينوى تعاقد ريماني-ادد سائق العربة العائدة للملك شور- اخي- ادينا (اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م) لشراء حقل وبستان في مقاطعة حران جاء فيه :

[xxPAB] 8 ZI.MEŠ E [X ANŠE.A.ŠÀ] [GIŠ.SAR X l]im GIŠ til-lit É ad-ru GIŠ MURUB ina KUR .na-gi-i šá URU.KASKAL u piš-ma…… (26)

"المجموع ٨ أشخاص ، عقار من حقل (مساحته)xxxحمل حمار بستان (يضم)الفxxx من أشجار الكروم وبيت وبيدر ومحراث الارض في بلاد ناجي (و) العائد لمدينة حران ،تعاقد .... "

وفي إحصاء أو تعداد حران نرى كمية الأشّجار المثمرة المزروعة في تلك المنطقة ، والتي شاعت زراعتها عند الاشوريين ولاسيما في الالف الاول قبل الميلاد، حيث كانت بساتين مدينة نينوى مزروعة بالعنب كما ورد في اسطوانة فخارية من نينوى للملك الاشوري سن-آخي-ريبا (٦٠٤-٦٨١ق.م) يذكر فيها الاشجار المثمرة والنباتات العطرية وكذلك أشجار العنب وأشجار زيت الزيتون [٢٧] مما يدل على ان هناك ترابطاً بين نينوى وإقليم حران في مجال الزراعة .

i-na tè-em DINGIR-ma qè-reb GIŠ.KIRI6.MEŠ GIŠ.GIŠTIN gi-mir GURUN GIŠ.se-er-du ú ŠIM.HI.A. (28)

"بمشيئة الاله ، قرب الاعناب وكل انواع اشجار الفاكهة، اشجار الزيتون ، والاشجار العطرية المزهرة".

وتعد أشجار العنب المنفذة على المنحوتات الجدارية الآشورية أكبر دليل على زراعتها من الآشوريين ،ففي منحوتة تعود للملك(آشور-بان-ابلي ٦٦٩-٦٤٠ ق.م) آشور بانيبال يظهر فيها جالساً على أريكة وأمامه زوجته تحت عريش عنب محملا بعناقيد مدلاة مع أشجار الصنوبر [٢٩] .

الجانب السياسي :

اما في المجال السياسي فقد شنّ الملوك الآشوريون حملات عسكرية متتالية من أجّل السيطرة على شبكة الطرق التجارية واندفعوا بعيدا خارج حدود بلادهم، ولاسيما تلك المدن والأقاليم التي تقع على مفترق الطرق التجارية ، والتي تحتوي على مصادر المواد الخام الضرورية و التي لا تتوافر في البيئة الطبيعية لبلاد آشور [٣٠] .ومنها مدينة حران ، وهناك أدلة تؤيد أنّ حران

وعلى اقل تقدير مقاطعة تابعة للدولة الآشورية في العصر الاشوري الحديث ، حيث امدتنا بعض النصوص والحوليات الملكية الآشورية بمعلومات تفيد ان حران مقاطعة آشورية كما جاء في كتابات شلمانو- اشريد ٨٥٨-٨٢٣ ق.م (شلمنصر الثالث) وذلك في سنة حكمه الحادية والثلاثين عندما أوعز لقائد جيوشه ان يجمع الإتاوة من مدن مختلفة منها مدينة حران جاء فيها :

"زحف نحو بلادGilzanu واستلم الاتاوة منupu ال كِلزانينَ الماتّيين سكان مدينة gaburis وبلاد حران"[٣١]

كذلك عمد الملك شروـكين ٧٢٢-٧٠٥ ق.م (سرجون الثاني) الى منح حران امتيازات منها التحرر من أداء الخدمة الالزامية في الجيش الآشوري ، فضلا عن إعفائها من دفع الجزية لخزينة الدولة الآشورية :

"لقد تعهدت بإصلاح مدينة سبار،نيبور، بابل، وبورسبا : صنعت عملاء جيدين في كلّ الأنحاء، الغيت الخدمة الالزامية لـــمدينة الدير وكولاب وكيسك ، ونيمد ولوكودا ،وحصلت على تأييد شعبهم ، حررتهم من دفع الإتاوة لـ مدينة اشور ومدينة حران للأيام القادمة " [٣١] .

يشير هذا النص الى ان مقاطعة حران ،كانت واقعة تحت النفوذ الآشوري في العصر الآشوري الحديث وإلا لما استطاع الملوك الاشوريون التحكم بمقدراتها وجلب اناس من غير الحرانيين واسكانهم في حران.

الى جانب ذلك تظهر لنا رسالة اخرى للملك شروـكين الى انه تمكن من اخضاع السامرة لنفوذه، وهي مدينة تقع في فلسطين وتعدّ من مدن العبرانيين الرئيسة وكانت تابعة للبلاط الآشوري أثناء حكم توكلتي-ابل-ايشر الثالث ٧٤٤-٧٢٧ ق.م (تكلا- تبليزر الثالث) والتي اعلنت تمردها في عام ٧٢٧ ق.م ورفضت دفع الجزية الى ان قام الملك شروـكين بالسيطرة عليها وقام بترحيل القسم الأكبر من سكانها إلى مناطق عديدة منها مقاطعة حران حتى لا يعودوا الى التمرد والعصيان مجدداً[٣٢] .

الجانب الديني:

و الذي يؤيد ما ذهبنا إليه ان مملكة حران وعلى مدى تاريخ العصر الآشوري الحديث على اقل تقدير كانت تحت حكم الدولة الآشورية وملوكها بشكل مباشر ،أنهم قدسّوا عبادة الإله سين Sin اله القمر في مدينة حران وعدها من المراكز الدينية المهمة في منطقة بلاد اشور وكان لهذا الاله اهمية خاصة في بلاد الرافدين بشكل عام وقد عبده السومريون واطلقوا عليه اسم ننار في حين سماه الاكديون والبابليون والآشوريون الاله سين [٣٣] ومما يدل على قدسية هذه المدينة وهذا الإله

لدى الآشوريين وعمق العلاقة بينهم ،معاهدة آشور- نيراري الخامس ٧٥٥-٧٤٥ ق.م مع ماتع- ايلو ملك ارباد :

ina qi-bit ^{m}aš-šur ERIN.GABA MAN KUR aš-šur a-na KUR .šu Du-ku-ni ^{m}ma-ti-i-DINGER a-di GAL.MEŠ-Šú Á.KAL.MEŠ-šú GIŠ.GIGER.MEŠ-šú a-na ga-mur-ti ŠÀ-bi-šú la É-ni la DU-ku-ni ^{d}30 EN GAL-u a-šib URU.KASKAL a-na ^{m}ma-ti-i,-DINGIR DUMU [.MEŠ-šu] GAL.MEŠ-šú UN. MEŠ KUR-šú SA HAR.ŠUB.BA-a GIM na-ha-lap-ti li-hal-lip EDIN li-ir-pu-du a-a TUK-šú-nu re-e-mu (34)

" إذا ذهب جيش الآشوريين للحرب بقيادة اشور-نيراري ملك آشور ومعه ماتُ-ايلو ، مع إداراته ، قواته، وسائقي عرباته، وهم ليسوا بكامل ولائهم .... فعسى الإله سين، السيد العظيم ، الساكن مدينة حران ،أن يجعل الجذام يغطي اجسام ماتع –ايلو (و) ابنائه وكباره وشعبه بلاده (مثل) العباءة أو الرداء وعسى أن يهيموا في ألعراء ، و لا يكون هناك رحمة لأجلهم..... "

وفي معاهدة الملك الآشوري (اسر حدون) اشور-آخي-دان ٦٩٠-٦٨٠ ق.م مع خمباريش Humbareš حاكم اقليم Nahšimarti وأولاده و سكان المملكة الآشورية بخصوص تعيين ابنه اشور بانيبال ولياً للعهد على بلاد آشور وابنه الآخر شمش –شموكن ولياً للعهد على بابل، وبعد الثناء وتمجيد الاله اسرحدون وبحضور جميع الآلهة في بلاد الرافدين أقسم كل على حدة بتجديد الولاء للملك اسرحدون واعلاء شانه ، بدءاً بالإله اشور الإله الرئيس للآشوريين وسيد البلاد ثم أقسم باقي الآلهة ومنهم الإله سين في حران كما جاء في النص الآتي من مدينة نينوى :

^{d}aš-šur AD DINGIR-MEŠ EN KUR.KUR ti-tam-[ma-a ^{d}a-num ^{d}EN.LÍL ^{d}É.A MIN ^{d}30 ^{d}šá-maš ^{d}IM ^{d}AMAR.UTU MIN ^{d}AG ^{d}PA.TÚG ^{d}IB ^{d}U.GUR MIN ^{d}NIN.LÍL ^{d}še-ru-u-a ^{d}be-lit—DINGIR-MEŠ MIN ^{d}15 ša URU.NINA.KI ^{d}15 ša URU.arba-ìl MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.ŠÀ—URU MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.NINA.KI MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.kal-ḫa MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.arba-ìl MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.kàl-zi MIN DINGIR-MEŠ DÙ-šú-nu ša URU.KASKAL MIN. (35)

" أقسم الإله آشور ابو الآلهة سيد البلاد الإله آنو الإله انليل الإله أيا الإله سن ، الإله شمش ، الاله أدد ، الإله مردوخ الإله نبو ، الإله نوسكو ، الإله ،اوراش ، الإله نركال الإله ننليل ، الإله شيروا ، الإله بيت ايلي الإلهة عشتار العائدة لمدينة نينوى ، الإلهة عشتار العائدة لمدينة اربائيل جميع الآلهة العائدة لمدينة انار جميع الآلهة العائدة لمدينة نينوى جميع الآلهة العائدة لمدينة كلخو جميع الآلهة العائدة لمدينة كلزي جميع الآلهة العائدة لمدينة حران "

فضلاً عن ذلك فقد نظر البلاط الملكي الآشوري في قضايا أو صفقات قانونية تخص عمليات بيع وشراء في العاصمة الاشورية نينوى تتضمن شروط جزائية مجحفة بحق الناكل ،منها للإله سين في حران :

man-nu ša ina-urkiš u ma-te-me i-za-qu-pa-ni GIL.MEŠ-u-ni 2 MA.NA KUG.UD 2MA.NA KUG.GI ina bur-ki ^{d} NIN.GAL GAR-an 4 ANŠE.KUR.RA BABBAR.MEŠ ina KI.TA ^{d}30 a-šib URU. KASKAL i-rak-kas (36)

"من الذي في المستقبل أو في أي وقت ما يقيم شكوى (او) يكسر الاتفاق فسوف يكرس ٢ مانا فضة ، ٢ مانا ذهب في حضن الاله نِكَّل(سين) (و) أربعة احصنة بيضاء عند قدمي الاله سين الساكن في مدينة حران ".

وعلى ألرغم من ظهور حران في وقت باكر من الألف الثالث قبل الميلاد ، إلا أن اهميتها الكبرى ظهرت في الألف الأول قبل الميلاد ، ولاسيما في الحقبة الاشورية والبابلية الحديثة ،وذلك لاهتمام الملوك في تلك الفترة بمدينة حران لقدسيتها ولموقعها الجغرافي.

واخيرا وبعد سقوط العاصمة الاشورية نينوى في زمن آخر ملوكها (سن-شار-اشكن) عام ٦١٢ ق.م عندما اجتمع عليه التحالف الميدي –الكلدي وعبرا معا الى ضفة دجلة اليسرى حيث العاصمة الآشورية وعسكروا قبالة نينوى مدة ثلاثة اشهر انتهت بالهجوم عليها ونهبت اموالها وخربت عمائرها ومن ثم تم حرقها مما اضطر ملكها(سن-شار-اشكن) ان يلقي نفسه في النيران ليموت حرقا ، وتمكن الأمير آشور- ابلط الثاني من أن ينجو من تلك المجزرة ويهرب باتجاه حران التي كانت واحدة من معاقل الدولة الآشورية والتي تدار من قبلهم بشكل مباشر، وهناك في حران جمعت بقايا فلول الجيش الذي انسحب معه ونصب نفسه ملكا في حران وحاول ان يعيد امجاد الامبراطورية الاشورية وطلب المساعدة من حلفائه وأصدقائه في المنطقة بشكل خاص من ملك مصر ،وبالفعل استجابوا لطلبه الا ان الجيش الكلدي لم يمهلهم كي يعيدوا تنظيم أنفسهم وانضمام حلفائهم اليهم بل عاجلهم في معركة فاصلة كانت الأعنف والأقوى على شاطئ الفرات عام ٦١٠

ق.م وبذلك خسر الاشوريون مقرهم في حران بعد خسارتهم للمعركة التي حسمت لصالح الجيش الكلدي بقيادة الملك نبو-بلاصر [٣٧].

الخاتمة :

يتبين لنا من بعد دراسة علاقة العاصمة الآشورية نينوى بمدينة حران في ألألف الأول قبل الميلاد بعض الحقائق منها :

١- الموقع الجغرافي المتميز للعاصمة الآشورية نينوى ساعد الآشوريين في ألأتصال مع المدن و الأقاليم المحيطة بهم ومنها موضوع البحث مدينة حران حيث كان للموقع الجغرافي لهذه المدينة اثره البارز في نشأة التجارة وتطورها منذ اقدم عصورها التي ترجع الى عصر فجر السلالات وحتى سقوط نينوى على يد البابليين والميديين عام ٦٢١ ق.م، وقد استثمر سكان بلاد اشور مزايا هذا الموقع ونشطوا في مجال التجارة والاقتصاد وخاصة في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦٢١ق.م)،حيث وردت اخبار حران في الكثير من الحوليات الملكية والنصوص والوثائق اليومية اكثر من مرة على انها المدينة التي يتاجر فيها بالسلع الفاخرة كالملابس وغيرها.

٢- كانت التجارة إحدى الركائز الاقتصادية الهامة في بناء المجتمع الآشوري لذلك حرص الملوك الاشوريون على تأمين المصالح التجارية عن طريق فتح ممرات وطرق تجارية مع الاقاليم المجاورة ، ومنها إقليم حران ،وعملوا على حماية تلك الطرق .

٣- اثبتت التنقيبات الأثرية أن حران مدينة عظيمة يمتد تأريخها لآلاف السنين وموقعها الجغرافي الاستراتيجي جعلها هدفاً للغزو والاحتلال من الأكديين ، البابليين ، الآشوريين ، والميديين.....الخ.

٤ - فضلا عن أهمية حران من الناحية الدينية فحسب ما جاء في العهد القديم ،انها مدينة ابراهيم عليه السلام ، إلى جانب ذلك تحظى بمكانة مهمة لدى الملوك الآشوريين في الألف الأول قبل الميلاد بوصفها المركز الرئيس لعبادة الإله سين إله القمر .

٥- وبموجب الحوليات الملكية والنصوص التذكارية اصبحت حران المعقل الاخير للآشوريين أثناء سقوط نينوى في ٦٢١ ق.م وبعد حصار حران لمدة سنتين سقطت بيد البابليين والميديين .

الهوامش :

[١] - ألراوي، فاروق ناصر، "الأوضاع الاجتماعية "،في موسوعة الموصل الحضارية ، م١،ط١، موصل، ١٩٩١، ص٢٦٤.

[٢] - باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد، ١٩٤٧، ص ٥٤٣.

[٣] -الجميلي ،محمد عجاج ،العواصم الآشورية الاربع –دراسة في تاريخ المدن وتخطيطها- اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،٢٠٠٨ ،ص ٣٧٤.

[٤] - مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، بغداد، ١٩٧١، ص١١.

[٥] - للمزيد عن حران، ينظر، الاطرقجي ، رمزية محمد ،حران مدينة لها تاريخ ،بحث مقدم للندوة السابعة في مركز احياء التراث العلمي العربي لسنة ١٩٩١، بغداد ، ١٩٩١ ، ص٣١٧ ، كذلك ينظر : سوسة ، احمد ،تاريخ الحضارة ،ج٢ ،ص٣٧٤ .

[٦] - الاطرقجي ، رمزية محمد ،المصدر نفسه.

[٧] - سفر التكوين: ١١: ٣١.

[٨] - سليمان،سمير غانم ، حران السورية : مدينة الإله القمر ومركز تراكم الإرث الديني ؛ الوثني والتوحيدي (قدس سوريا). ٣/١، الحوار المتمدن-العدد: ٤١٤٠ - ٢٠١٣ ، المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات

: CAD, H , p 106 .

[9] - Alfonso, A.,Harran in the III Millennium B.C.,Ugarit, Forschuugen, UF ,20,1988,P1.

[١٠] - ايبلا : الاسم ألمعاصر هو تل مرديخ الواقع على بعد ٥٥ كم جنوب غرب مدينة حلب السورية وقد تبين من خلال نتائج التنقيبات الاثرية ان هذا الموقع استوطن سنة ٣٥٠٠ ق.م تقريباً واستمر السكن فيه حتى عام ٧٠٠ قبل الميلاد ، ينظر:

P, Matthiae ,Ebla An Empire Rediscovered , New York , 1981, pp192-193.

[١١] - علي ، فاضل عبد الواحد ،" حضارة وادي الرافدين : طرق انتشارها وابرز تأثيراتها في بلاد الشام ومصر "، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد) ٦ (، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٥).

[12] Parpola , S ,, Letters from Assyrian and Babylonian Scholars , SAA , Vol , 10 , Finland , 1993, No.26, p.25 .

[13] -The Assyrian Dictionary of the Orienta Institute of the University of Chicago- , H , p 106:b

[١٤] - باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص ٥٤٣.

[١٥] - ألأحمد، سامي سعيد" التجارة"، موسوعة الموصل الحضارية ، م ١، ط١، موصل ، ١٩٩١، ص ١٩٦ .

[16] - [16] Parpola , S , Op-cit, No.26, p.25 .

[17] - Ibid .

[١٨] - المحمدي ، زياد عويد ، التطورات السياسية والاقتصادية في اعالي الفرات ما بين (٢٠٠٠-٦١٢ ق.م) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة، بغداد ، ٢٠١٢، ص٣٢ .

[١٩] - جزيرة بن عمر: تمتد من الحدود العراقية –السورية في الشمال والشمال الغربي الى الجنوب ما بين دجلة من الشرق والحدود السورية من الغرب ، للمزيد ينظر: الجنابي ،صلاح، "جغرافية الموصل ، دراسة في العلاقات الاقليمية "، موسوعة الموصل الحضارية ،م١،ط١، موصل، ١٩٩١،ص٦.

[٢٠] - ساكز، هاري ،قوة اشور، ترجمة عامر سليمان ،بغداد- ١٩٩٩ ،ص١٢٨.

[٢١] - الجميلي ، عامر عبد الله ،المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، دهوك، ٢٠١١ ،٩٦.

[22] - SAA, Vol ,XI, p.127, No. 203

[23] - Ibid

[٢٤] - المحمدي ، زياد عويد ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨.

[25].- SAA, op-cit , p.128

[٢٦] - الاطرقجي ، رمزية محمد، المصدر السابق ،ص ٣١٨.

[27] - Grayson ,k., and, Novotny, J ., The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704-681 B.C) ,part 1,Vol .3 , Indiana, 2012, p. 74 .

[28] - Op-cit, p.76.

[٢٩] - الاحمد ، سامي سعيد ، "الزراعة في العصور التاريخية " ، موسوعة الموصل الحضارية ،م١، ط١، موصل، ١٩٩١،ص١٨٠.

[30]- The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian- , Vol.3 .p.178 .

[31] Luckenbill. D. D, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol. 2 (New York 1926 – 1927), p. 101,No.182..

[٣٢] - علي، قاسم محمد ، سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ،جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ،ص ٦٤-٦٦ .

[٣٣] - علي، فاضل عبد الواحد ، "المعتقدات الدينية " في موسوعة الموصل الحضارية ،م١،ط١، موصل، ١٩٩١،ص٣٠٧ .

[34] Parpola , S , and Watanaba , K, Neo - Assyrian Treaties and Loyalty Oaths , Vol , 2 , Finland , 1988 . No. 2 ,p. 11.

[35] - Ibid , No. 6,p.30.

[36] - Ibid ,No. 98 ,p, 86.

[٣٧] - الجميلي ، محمد عجاج ، ملوك اشور ،منشورات المركز الثقافي الاشوري ، دهوك ،٢٠١٣،ص ١٣٣-١٣٥.

الابن البار والابن العاق في المجتمع البابلي

د. هبة حازم محمد النعيمي

كلية الآثار – جامعة الموصل

المقدمة:

يُعد هذا البحث محاولة لإبراز صورة واضحة عن واجبات الابن البار والابن العاق ونظرة المجتمع والقوانين البابلية القديمة تجاهه.

أوصلنا البحث إلى امور جوهرية فيما يخص الأسرة العراقية القديمة في المجتمع البابلي القديم، إذ اهتم الانسان ومنذ اقدم العصور بأهمية النسل وإنجاب الأولاد والإكثار منهم وذلك لعدة أمور منها، اقتصادية تتمثل بإعالة الأبوين وقت الشيخوخة والكبر، وحق الأبوين ببيع أولادهم ورهنهم في حالات الفقر والعوز المادي، ودينية تتمثل بقيام الأولاد بإداء المراسيم والطقوس الجنائزية بعد وفاتهم.

وكان احترام الأبوين وطاعتهما من اهم واجبات الابن البار تجاه أبوية. وفي الواقع لم يكن يُنظر في المجتمع آنذاك إلى احترام الأولاد وتوقيرهم للأبوين على انه مجرد واجب قانوي مفروض عليهم. ولا يقتصر أثر الاخلال به على الأسرة والبيت فحسب بل كان يمتد ليشمل الأفراد الآخرين بوصفه منطوياً على المساس بتقاليد المجتمع البابلي القديم وقوانينه.

وكان التقصير بحق الوالدين يُعد من الآثام والذنوب الكبيرة التي يرتكبها الابن العاق تجاه أبويه، ويؤيد ذلك الكثير من الحكم والأمثال، فضلاً عن محاسبته وفق القوانين التي نصت هي الأخرى على محاسبة الابن العاق في المجتمع البابلي القديم.

The Dutiful Son and The Undutiful Son

Dr. Heba H. Al- Noaemy

College of Archaeology – University of Mosul

Abstract

This research was an attempt to highlight a clear picture of the duties of the righteous son and the disabled son and the look of socity and the ancient. Babylonian laws towards him. This research has brought us to the fundamental issues concerning the old Iraqi family in the right of

parents to sell and mortgage their children in the hands of ceremonies and funerary retinal after their death, and respect for parents and obeying one of the most important duties of not consider the respect of the children and their parents as a legal duty imposed not only on the family and the houses old, but also on the other thdividuals as being based on the traditions and laws of the old Babylonian society. The parents of the great sins and sins committed by the son punishment towards his parents and yaid that a lot of go vided for the punishment of the son the successor in the society of the Babylonian old

الابن في اللغة:

DUMU مفردة سومرية تعني: ابن يقابلها بالأكدية مارو Mārु[١] وقد أطلق الأكديون المفردة على الابن الحقيقي والأبن المتبني على حدّ سواء، وفي النصوص المسمارية فإن المفردة أطلقت جوازاً على المؤنث أيضاً فالحكم القانوني والمثل إذا ورد فيه مارو Mārु يشير إلى المؤنث والمذكر على حدّ سواء.

البر في اللغة:

البِرُ: خلاف العُقُوق، يُقال: بررتُ والدِيّ، أبُرُهُ برّاً، فأنا بار به وبارَّ، وجمع البر أبرار وجمع البار برَرَة، فلان يبر خالقهُ: أي يطيعهُ، والبِّرُ هو التوسع بالطاعات واعمال الخير والاحسان، وبر الوالدين اطاعتهما وإظهار الودّ لهما، والبِّرُ كلمة جامعة لكل اعمال الخير[٢] وان البر يهدي إلى الجنة قال تعالى ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[٣].

العقوق في اللغة:

العين والقاف المضعفة أصل يدل على الشقّ والقطع، وإليه يرجع عقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأن القَطعَ والشقَّ واحد، يقال عقّ الوالد أباهُ وعق أمه أي آذاهما وعصاهما وخرج عن برهما فهو ضدّ البِّرَ، واما مفهوم عقوق الوالدين في الاصطلاح فهو إغضابهما وترك الاحسان إليهما، وعقوق الوالدين هو ما يتأذى به الوالدان من ولدهما من قول أو فعل أو معصية لهم[٤].

الابن البار وواجباته في المجتمع البابلي القديم:

إن طاعة الوالدين وإجلال الكبير من الفضائل التي سعى العراقيون القدماء إلى ترسيخها في تربية أولادهم عليها، وهناك الكثير من الامثال والحكم الخلقية التي تشيد بذلك[٥]ومن الأمثلة على ذلك النشيد السومري الذي يصف الطاعة والافعال الفاضلة الجميلة جاء فيه:

"إسمع كلمة أُمكَ كما تسمع كلمة إلهكَ"[٦].

"إسمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أَبيكَ ولا تغضب قلب أختك الكبرى"[٧].

كذلك أوصى الحكيم احيقار[٨] إلى ضرورة واحترام الوالدين وطاعتها فقد ذكر:

"أَكرم أَباكَ وأمكَ لكي تطول أيامكَ على الأرض. من لا يفاخر باسم أبيه وأمه ليت الشمس لم تشرق عليه. يا بني لا تجلب عليك لعنة أَبيكَ وأمكَ وإلا فإنكَ لن تفلح ببنيك"[٩].

ومن أدب التربية عند العراقيين القدماء مثل سومري يحث على القناعة التي متى ما يمتلكها الأبناء فإن ذلك يعد مؤشراً على برهم:

	الترجمة: "اقبل مصيرك واجعل والدتك فرحة"[١٠]	GIš- šUB ÚS- SA- ABA MA- ZU HÚL- LA- AB KAŠ4 DUG4- GA- AB DINGIR- ZU HÚL- AB	

وقد حرص الآباء، كل الحرص على مكافأة الابن البار بالرضى عنه كما يذكر النص

"الأب يعطي بركة خاصة للابن البار المتواضع"[١١]

إن الأمثلة التي أشرنا إليها آنفاً جميعها سومرية الأصل؛ لأنها جاءتنا من نصوص كانت قد دونت في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) الذي عُد الوارث الشرعي للحضارة السومرية الأصلية، إذن فالمجتمع البابلي كان متأثراً بدرجة كبيرة بالمجتمع السومري وعاداته وتقاليده التي عدها المختصون في دراسة المجتمعات القديمة إنموذجاً تأثرت به، لقد فرضت هذه العادات والتقاليد على الابن عدة واجبات يمكن أن نلخصها فيما يأتي:

أولاً: حقّ الطاعة:

حقّ الطاعة أول حقّ وأهم حقّ يقع على الأبناء تجاه والديهم، والواضح من النصوص أن الابن إذا كان باراً فإن حقّ الطاعة يصل إلى القبول ببيعه أو رهنه طاعةً لوالديه[١٢]، حيث يمكن عد هذا الإجراء بقايا السلطة الأبوية المطلقة على الأسرة التي ظهرت مع ظهور الملكية الفردية التي حددت فيما بعد ملامح الابن البار في المجتمع البابلي، وعلى الرغم مما في هذا الإجراء من

تجاوز على حقوق الابن ومكانته في العائلة إلا أننا نجد أن القوانين قد أقرت هذا الاجراء في أحكامها[١٣]، حيث يمكن للابن أن يخدم تحت سلطة الدائن المرتهن لمدة ثلاث سنوات إذ كان يمكن للدائن في غضونها أن ينتفع من عمل الولد حتى يستوفي قدراً من دين أبيه وعند انقضاء المدة المذكورة كان للولد أن يتحرر من سلطة الدائن وبغض النظر عما إذا كان استوفى بالفعل دين أبيه[١٤]، حيث تذكر المادة (١١٧).

كما جاء في نص المادة ١١٧ من قانون حمورابي:

	الترجمة: "إذا استحق التزام على رجل واعطى بالفضة زوجته (أو) ابنه أو ابنته أو اعطاهم للاحتجاز، يعملون ثلاث سنوات في بيت مشترتيهم أو حاجزهم ويخلي سبيلهم في السنة الرابعة"[١٥].	šum- ma- a- wi- lame- hi- il- tum is- ba- at- ma- DAM- sú- Dumu- šu- ùDUMU. SAL- sú a- na- kù. BABBAR id- di-in- ù Lua- na- ki- iš- ša- a- na ki- iš- ša- a- tim it- ta- an- di- in- MU-3- KAM- [ša- a- a- ma- ni- šu- nu ù ka- ši- ši- šu- hn- i- ip- pi- šu- i- na ri- bu- tim- ša- at- tim- an- du- ra- ar- šn- nu- iš- ša- ak- ka- an	

وقد يرهن الأب نفسه مع والده في بيت الدائن لإيفاء ما على الأب من ديون كما ورد في عقد من العصر البابلي القديم: "رهن ولد يدعى mannum ki-il-li-ya مع أبيه issur-sin لدى الدائن لحين سداد الوالدين ..."[١٦].

ومن حقوق الطاعة ايضاً حقّ للأب في بيع أولاده، وكان بيع الأولاد آنذاك، يقع إما عقاباً للولد العاق، وإما بسبب فقر الأب في ظروف الضغط الاقتصادي الشديد وعند الطوارئ، وسوء سلوك الولد العاق وانكاره لأبيه عند ذلك يقص شعر ناصيته وبيعه كعبد مقابل المال، كما ذكر حقّ الأبوين عند انكار الولد المتبني لهما ظروف العوز والفقر كثيراً ما كانت تضطر الآباء والأمهات في المجتمع العراقي القديم إلى بيع أولادهم، ويبدو أنّ حدة هذه الممارسة كانت تشتد في اثناء الأزمات الاقتصادية التي تسببها الحروب والكوارث الأخرى حيث كانت تقلّ كميات الغلال وترتفع أسعارها ارتفاعاً فاحشاً، مما يؤدي إلى حدوث خانقة اقتصادية في البلاد ولجوء الفقراء والمعدمين من الناس إلى بيع أولادهم لإنقاذ أنفسهم من الجوع والموت[١٧].

وقد اظهرت لنا بعض النصوص ايضاً لجوء بعض الفقراء من الناس إلى تقديم أولادهم بوصفهم عبيداً إلى المعابد ومن دون أي ثمن لعدم تمكنهم من اعالتهم وابقائهم على قيد الحياة[١٨].

ثانياً: حقّ الإعالة:

من أبرز صفات الأبن البار وواجباته تجاه والديه هي الإعالة، ويقصد به حقّ افادة الوالدين من كسب أولادهم وأعمالهم ونشاطهم طالما كانوا يعيشون معهم في بيت واحد، كل بحسب سنة وجنسه، فقد كان على الأولاد من الإناث ان يساعدن أمهاتهن في اعمالهن المختلفة، ولاسيما المنزلية منها[١٩].

اما الذكور من الأولاد فكانوا يشكلون لأسرهم عوناً مادياً[٢٠].

ولاسيما عندما يقوم الأولاد بالعمل خارج نطاق الأسرة فأن الأموال والأجور التي كانوا يحصلون عليها تؤول إلى ابويهم تعبيراً عن برهم لهم [٢١]. لان الاموال المكتسبة من الأبوين والأولاد كانت تنصب جميعاً في الذمة المالية المشتركة للأسرة حيث يتصرف بها رب الأسرة أو الأب في اعالة الأسرة، وقد ورد بهذا الشأن في نص مسماري "الأب يجمع الفضة من عمل ولده"[٢٢].

ويذكر في نص آخر أنّ على المتبني دفع تعوضٍ ماديٍّ بحسب الاتفاق المبرم بالعقد كما يذكر النص (puzur-sad-Ninha مع Lamaz Ningal تبينا ولدين هما munananum, Abba وقد تعهد الوالدين بالتبني بتقديم نفقة شهرية وسنوية إلى أمها لأعالتها[٢٣].

وفي نص آخر نجد أن ثلاثة أخوة تعهدوا بتقديم الإعالة السنوية لأمهم والتي تتضمن مواد الإعالة (الحبوب والزيت والصوف) فضلاً عن إعطائها (أمَةً) لخدمتها طوال حياتها، إذن فإن الظروف العائلية التي قد تتطلب عدم تواجد الأولاد مع والديهم طوال الوقت، عوضها البابليون بالخدم الذين يؤدون الواجبات المناطة بهم عوضاً عن الأولاد، ونجد في نص آخر أن الجد اشترط على أحفاده الثلاثة ان يعيلوا أمهم واذا لم يعيلوها لن يحصلوا على أي شيء من تركة جدهم كما ذكر النص:

	الترجمة: "يعيلون أمهم في أي وقت الأولاد الثلاثة (إذ) لم يعيلوا أمهم لن يحصلوا على تركتهم".	AMA- šu- nu- li- ta- na- ba- Lu ša i- na ŠÀ-3DUMU. MEŠ- ia AMA- Ma- šu ú- ul it- na- bal- a- na ḪA. LA- Šu- NU.TUK	

قد تكون أعمال البر مشروطة بالحصول على التركة، وهذا قد لا يعني أن الأولاد هم غير بارين بوالديهم إلا أن البابليين اعتادوا على تدوين جميع التزاماتهم وتعهداتهم حتى بين أفراد العائلة الواحدة.

وفي احدى الرسائل نجد أن أمراءه تعاتب أخاها؛ لأنه لم يقدم مواد الإعالة لأمها، نقرأ فيها الآتي:

	i-pi-ir-ka ma-am-ma-an a-na um-mi-ka- ú - la id-di-in	**الترجمة:** "إعالتك لم يعطيها احد لأمك".	

وهي إشارة مهمة تشير إلى حرص البابليين على بر والديهم فالأخت تعاتب أخاها؛ لأنه مقصر في بَّر أمه، وفي النص إشارة مهمة إلى أن هذا العمل يصدر من الابن الراعي الذي يعمل ليعين والديه براً بهم، فعلى من وصف الباحثين للمجتمع البابلي بأنه مجتمع تجار مادي إلا أن الصفة الإنسانية الملتصقة بالبشر هي الغالبة[٢٤]، وقد اشارات النصوص المسمارية من العصر البابلي القديم إلى أنّ اعاله الأب والام تقع على عاتق الأبناء سواء كانوا ابناء طبيعيين أو بالتبني فقد كان من اهم اسباب التبني من قبل كبار السن هو ايجاد المعيل لهم فقد كانت اعالة الأبوين حقاً مفروضاً على الأبناء. ومن الجدير بالذكر ان القوانين البابلية لم تشر في موادها إلى اعالة الأبوين على الرغم من اهميتها في الجميع فقد ترك المجتمع هذا الحق الاجتماعي إلى الاعراف السائدة في المجتمع التي نجد صداها في الاتفاقات والشروط التي اظهرتها الوثائق اليومية[٢٥].

وقد وردت معظم الإشارات إلى إعالة الأب والام في عقود التبني فالتبني، يقوم على شرطين أساسين يقع الأول على عاتق الشخص المتبني وهو الاعتراف ببنوة الشخص المتبني وجعله وريثاً له، أما الشرط الثاني فيقع على عاتق الشخص المتبنى وهو تقديم الإعالة للشخص المتبني طوال فترة حياته مقابل حصوله على تركته، وهذا ما نلاحظه في احد النصوص المسمارية حيث نجد ان رجلاً قام بتبني شخصين أصبحا أولادهُ، وسيقوم هذان الشخصان بتجهيز أبيهم بمواد الإعالة مقابل حصولهم على التركة حيث يذكر النص ما يأتي:

	PN_1 ú PN^2 , PN3 AD. DA. NE. NE. RA LTU. DAlPl ŠE. TA. ÀM1/3 SIL À Í. GIš. TA. ÀM MU. ÀM3 MA. NA SÍG. BAlN. NA	**الترجمة:** "س، ص سوف يجهزون ع أباهم بمواد الإعالة (وهي) أبي حبوب و ١/٣ سيل زيت في الشهر و٣ من صوف في السنة (إذا) لم يقدموا	

	حبوباً وزيتاً وصوفاً مواد الإعالة سوف لن يحصلوا على التركة"[٢٦].	KAL. LA. GE. DÈ LÚ ŠE. BAÍ.BA ù SiG. BANU. MU. UN. NA. BA. KAL. LA. GE. NE NAM. LBlLA. A. Nl NU. MU. UN. AK. E	

وهناك نص آخر من نصوص التبني يعكس واقع حال المجتمع البابلي جاء فيه أن امرأة كانت قد تبنت بنتاً لتعمل عاهرة حتى تعيل أمها بالتبني من هذا العمل نقرأ فيه[٢٧]:

	"سوف تعمل س عاهرة وتعطي الإيراد لـ ص أمها بالتبني"	PN KAR. KID. AL. D*Ù*. NI. MA PN_2 AMA. A. NI NINDA AN. N*É*. IB. K*Ú*. A	

ثالثاً: الواجبات الدينية :

كان الواجب الديني دافعاً قوياً ومهماً عند العراقيين القدماء حيث كان على الذكور من الأبناء بعد وفاة ابويهم تأدية الطقوس الدينية لهم إذ لابد من اداء مراسيم معينة وتقديم قرابين على روح الميت أو ما تُسمى بطقوس الدفن كما كانت تلك المراسيم والطقوس جزءاً من وسائل تخليد ذكرى المتوفي بعد الموت[٢٨].

حيث لم تكن أعمال بّر الوالدين مقتصرة على تلك الأعمال التي تقام في حياتنا فهناك فرق واضح بين ذاك الذي خلد اسم أبيه وأمه عالياً بعد وفاتهما وأدام ذكرهما بتأديته طقوس الدفن وبين الذي أهملت جثته مرمية على الارض في غير اهتمام، حيث ان المعتقدات السائدة في المجتمع العراقي قديماً تؤكد على ان روح الميت لن تستقر في العالم السفلي مالم يقوم اهل الميت بتقديم القرابين واقامة الطقوس الدينية للمتوفى، وان لم يكن للمتوفى قريب فإن روحه تبقى هائمة تحوم بين المقابر وتدخل اجسام الناس وتسبب لهم الامراض حسب الاعتقاد السائد أنذاك[٢٩].

ويؤيد هذا الاعتقاد ايضاً ان بعض الاشخاص الذين لم يكن لديهم أولاد لأي سبب كان كانوا يلجؤون إلى تبني الأولاد لكي يقوموا بتأدية الطقوس الدينية لهم بعد وفاتهم ويقفوا على قبورهم مقابل ما يحصلون عليه من حقوق وامتيازات ولا سيما التركة[٣٠].

وتشير بعض الوثائق المسمارية إلى أنّ التبني لم يكن مقتصراً على الأطفال بل كان من الممكن أنْ يُتَبَنَّى الكبار (من الذكور والإناث) فكان بعض المسنين يتبنون رجلاً بالغاً أو امرأة

بالغة ليقوموا بالعناية بهم وإقامة مراسيم دفنهم بعد وفاتهم تعبيراً عن بّرهم لهم، ولهم ان يتركوا أملاكهم من بعدهم(٣١).

الابن العاق في المجتمع البابلي:

عُنيّ البابليون القدماء بتربية الأبناء، وحرصوا على ترسيخ القيم الأخلاقية الانسانية من اجل نشأة جيل قوي، فكانت التعاليم تحث الأبناء على عمل الخير وطاعة الوالدين وكان احترام الأبوين وطاعتهما من اهم واجبات الأولاد تجاه أبويهم وفي الواقع لم يكن ينظر في المجتمع آنذاك إلى احترام الأولاد وتوقيرهم لأبويهم على انه مجرد واجب اخلاقي فحسب، بل هو واجب قانوني مفروض عليهم لا يقتصر اثر الاخلال به على الأسرة والبيت فحسب بل كان يمتد ليشمل الأفراد الآخرين في الجماعة ايضاً بوصفه عملاً مخلاً منطوياً على المساس بتقاليد المجتمع(٣٢).

وعادةً ما كان يستخدم التأنيب والتوبيخ في بداية الامر. كعقوبة للأولاد لإخضاعهم إلى السلوك القويم عند معارضتهم لبعض الامور أو ظهور بوادر الانحراف والعقوق لديهم للقيم والمبادئ السائدة، وعادةً ما كان يبدأ هذا التأنيب للولد العاق بحديث من الأب عن احباطات ابنه وعدم تقديره للحرية التي منحها اياه في طفولته ومع استمرار الولد العاق في عناده وعقوقه كان يقوده احياناً إلى تحمل اساليب قسرية جديدة اخرى قد يلجأ اليها الأب كرفض رغباته أو اهماله(٣٣).

نظرة القوانين البابلية إلى لابن العاق:

تطرقت القوانين البابلية إلى موضوع عقوق الوالدين في جانبين، الأول منهما الحرمان من التركة، قد يلجأ الأب إلى القضاة في حال كون ابنه عاقاً فإذا ما اراد شخص ان يتبّرأ من ابنه ويحرمه بذلك من تركته فإن عليه إن يقيم دعوى قانونية أما القضاة، وعلى القضاة ان يدرسوا سلوك الابن فإن لم يكن الابن قد اقترف اثماً كبيراً يستوجب حرمانه من البنوة فلا يحق للاب أن يحرمه من ذلك كما جاء في نص المادة ١٦٨ من قانون حمورابي.

	Šum- ma a- wi- Lum a- na DUMU- šu na- sa- hi- im pa- nam iš- ta- ka- an a- na da- a- a- ni DUMU- ia- na- sa- ah iq- ta- bi da- a-a- nu- wa- ar- ka- sù i- par- ra- su- ma- šum- ma DUMU ar- nam kab- tam šai-	**الترجمة:** إذا قرر رجل حرمان ابنه وقال للقضاة "سأحرم ابني" يقرر القضاة ماضيه فإذا لم يقترف الابن اثماً كبيراً يحرم من الارث، لن يحرم الأب ابنه من الارث(٣٤).	

	na ap- Lu- tim na- sa- hi- im la ub- um- DUMU- šu i- na ab- Lu- tim- ú- uL i- na- sà- ah		

أما الجانب الثاني، فهو العقاب البدني الذي سيقع على الولد العاق في حالات منها ضرب الولد لأبيه أو نكران أبوته، وقد بياع الأولاد عقاباً لجريمة العقوق، كما انه من حقّ الأب ان يلجأ إلى سلطات الدولة طالباً منها معاقبة ولده العاق في حالة ضرب أو الاعتداء عليه كما ورد في المادة (١٩٥) من قانون حمورابي:

	Šum- ma- DUMU a- ba- šu im- ta- ha- as ŠID. LAL- šu i- na- ak- ki- su	**الترجمة:** "إذا ضرب ابن أباه، يقطعون يدهِ"[٣٥].	

لهذا قد يضطر الأب إلى ترهيب الولد العاق بمعاقبته جسدياً بضربه أو تقيده عند اساءته وقيامه بتصرفات مخجلة غير لائقة به وبسمعة أبيه كما كان لهم الحق في طرده من البيت[٣٦].

اما في حالة عقوق الابن الذي اقترف اثماً كبيراً نحو أبيه يوجب حرمانه من البنوة فعلى قضاة المجتمع البابلي القديم أن يعفوا عنه للمرة الاولى وللأب الحق أن يحرمه من البنوه ان اقترف الابن اثماً كبيراً للمرة الثانية، وذلك بحرمان الولد رسمياً من أرث أبويه كما جاء في نص المادة ١٦٩ من قانون حمورابي.

	Šum- ma ar- nam kab- tam Ša i- na ab- Lu- tim- na- sa- hi- im- a- na a- bi- Šu it- ba- Lam a- na iŠ- ti- Šu- Šu pa- ni- Šu ub- ba- Lu Šum- ma ar- nam kab- tam- a- na- Ši- ni- Šu- it- ba- Lam a- bu- um DUMU-Šu- i- na ab- Lu- tim i- na- sà- ah	**الترجمة:** إذا اقترف ضد أبيه اثماً كبيراً يحرم من الإرث، يعفو الأب عنه لأول مرة، إذ اقترف اثماً كبيراً للمرة الثانية، يحرم الأب ابنه من الارث[٣٧].	

هذا وقد ورد في السلسة القانونية المعروفة بـ ان اتشُ a-na ittšu[٣٨]، حين الطلب.

ان الولد الذي ينكر أبوة والديه كان بإمكان أبويه حلق رأسه وبيعه بوصفه عبداً مقابل المال كما جاء في نص المادتين:

	Šum- ma ma- ru a- na a- bi- šú ul a- bi at- ta iq- ta- bi ú- gal- [La-] ab- šu ab- bu- ut- tum i- ša- ak- kán- šú [úa]- ma(l) kv. BABBAR i- na- din- šú	**الترجمة:** إذا قال ابن لأبيه: "أنت لست أبي" يحلقه ويضع علامة العبد عليه ويعطيه بالفضة"	

	Šum- ma ma- ri a- na um- mi- šú- (ul) um- mi at- ta- iq- ta- bi mu- um- ut- ta- as- su ú- gal. <La> bu- ma- a- La. Am ú- sà- ah- ha- ru- šu ù i- na- É ú- še- su- šu	**الترجمة:** "إذا قال ابن لامهِ "أنت لست أمي" يحلقون نصف رأسه ويطوفون به في المدينة ويخرجونه من البيت".	

وقد أظهرت لنا النصوص المسمارية حالات تطور فيها الخلاف بين الأب وابنه إلى حدّ الوصول إلى القضاء للنظر في خلافهم ومن هذه الحالات حالة المدعو(ldi- iddinam) الذي اتهم ابنه بالسرقة واتهم زوجة ابنه بالسحر، إذ نقرأ الآتي:

إن (ldi- iddinam) تقدم أمام القضاة ليدعي أنّ ابنه قد اختلس كمية من الشعير كان قد اعطاه إياها لزراعة أحد المزارعين المستأجرين وانه اي (ldi- iddinam) ذهب لهذا السبب لمقابلة حاكم المدينة ليقدم الشكوى ضد ابنه ويتهم زوجة ابنه وأمها بالسحر كذلك وقد قابله الابن باتهام مماثل، وقد ظهر شهود مؤيدون للابن وحكم المحافظ لصالحة، وقد استأنف الأب القضية أمام محكمة أعلى يظهر فيها أمام مجموعة من القضاة، ومما يؤسف له انه لا يوجد هناك نص يبين لنا النتيجة للاستئناف.

كما جاء في النص ...

	Obverse 1- a-na ra- bi- a- ni ^{uru} La- li- ya^{ki} ù ši- bu- ut a- lim	**الترجمة:** إلى محافظ ومسقي المدينة، هذا ما يقوله القضاة لقد	

	2- qi- bi- ma 3- um- ma di- ku_5 . me š- ma 4- ^{m}I- Li- i- din- nam maḫ- ri- ni 5- ki- a- am iš- ku- un um- ma- šu- ú- ma 6- 30 úe- gur a- na ma- ri- ya 7- A- na A. šÀL ^{im} e- re- ši- im 8- Ad- di- im- ma 9- Še- a- am i- ia- aq- qú 10- ù A. ŠÀ^{li} a- na er- ši- -im 11- id- di- nu- ma 12- er- re- šum ú- qá- al- li- la- an- ni- ma 13- a- na ma- ḫar ra- bi- a- nim 14- ù ši- bu- ut a- lim 15- al- li- ik 16- a-ua- tim an- ni- tim maḫ- ri- šu- nu 17- aš- ku- un- ma 18- ma- ri ma- ḫar ra- bi- a- nim- ùši- bu- ut a- lim 19- i- pu- La- an- ni- ma 20- a- na- ku ki- a- am aq- bi- šum 21- um- ma a- na- ku- ma 22- aš- ša- at- ka ùe- mi- it- ka 23- ka- aš- pa—ti- ka ú- ša- ak- La 24- šu- ú ki- a- am i- pn- La- an- ni 25- um- ma šu- ú- ma a- na-ku ka- aš- ša- ap- ta- ka 26- ú- ša- ak- La 27- ki- a- am maḫ- ri- ni iš- ku- un	مثل Li- i-din- nan امامنا وهذا ما قاله لقد اعطيت إلى أبي ٣٠ كور شعير لزراعة حقل .... الشعير، ثم اعطوا الحقل بعد ذلك إلى فلاح مستأجر، و .... قد عاملني المستأجر باستخفاف ثم ذهبت إلى المحافظ ومسقى المدينة وعرضت هذه الامور امامهم ثم اجابني ابن امام المحافظ ومسقى المدينة ثم قلت له كما يلي "سأضع حداً ساحرتك، هكذا كانت شاهدتك امامنا والان وصلتكم لوحهما ارسلوا la- bu- su- ur" وزوجته وحماته إلينا، حتى يمكن ان نبت في قضيتهم استناداً إلى المراسيم الملكية(٣٩).	

	28- a- nu- um- ma tup- pa- ni it- ta- al- ka- ku- nu- nu- ši- im 29- ^{m}Ur- ^{d}šu- bu- La aš- as s ú 30- ú e- mi- sú šu ri-a- nim- ma 31- di- nam ki- ma si- im da- at 32- šar- ri- im I ni- iq- bi- bi- šu- ši- im		

النظرة الدينية إلى الابن العاق:

لقد عرف العراقيين القدماء أن عقوق الوالدين يعدّ أثماً لا يرضى عنه الإله، وإنه عمل محرم، والحقيقة أنه لم تظهر لنا نصوص مسمارية ذات طابع ديني تناولت موضوع الحلال والحرام عند العراقيين القدماء إنما استعاضوا عنها بالنصوص الأدبية التي تناولت في بعض جوانب منها مسألة ما هو مكروه وما هو مستحب من النظرة الدينية.

لقد اعتقد العراقيون القدماء ومن نظرة شركيه أن المعبودات قد خلقت الإنسان ليكون ممثلها على الأرض وخادمها وقرنت هذا بالطاعة أي طاعة الإنسان المعبود، وانطلاقا من مبدأ التشبيه الذي شبه به العراقيون القدماء مجتمع المعبودات بمجتمعهم على الأرض، قرنوا طاعة الوالد بطاعة المعبود، ودونوا ملاحظاتهم وتفسيراتهم بشكل اعتبارات أدبية تناولها في حياتهم اليومية ليحفظوا بها انفسهم، منها ما ورد على شكل أمثال ومنها على شكل حكم، ومنها على شكل قصص، ومن أشهر النصوص الأدبية ذات الطابع الديني التي تناولت موضوع عقوق الوالدين الحكمة السومرية[٤٠] الأتية:

	Dumu si nu- sá ama- a- ni na- an- ù- tu- dingir- ra- ni na- dim- dim- e	**الترجمة:** "الابن غير المطيع يجب أن لا تلده أمه، والمعبودات يجب ان لا تخلقه".	

وهي إشارة مهمة إلى النظرة الدينية الصارمة للابن العاق.

الاستنتاجات:

١- سعى العراقيون القدماء إلى تربية أولادهم على الاحترام وطاعة الوالدين وإجلال من هو اكبر سناً وهناك الكثير من الحكم والامثال السومرية التي تتحدث عن ذلك.

٢- هناك العديد من الواجبات والطاعات التي يقدمها الابن البار للوالدين ومنها:

أ. إعالة الوالدين والإفادة من عمل نشاط أولادهم كل بحسب جنسه وعمره.

ب.يمكن للوالدين بيع أولادهم إذا تطلب الأمر ذلك، وعلى الابن الطاعة.

ج. نصت القوانين البابلية على حقّ رهن الأولاد في حالة عجز الأب أو اخفاقه في ايفاء دين عليه حيث يحق للدائن الافادة من عمل الولد المرهون خادماً أو أجيراً حيث يستوفي قيمة دين أبيه أو أمه.

د. ومن حقوق الطاعة الاخرى للأبن البار تقديم الواجبات الدينية ولاسيما بعد وفاة أبوية كتأدية الطقوس وتأدية القرابين الخاصة بالدفن وكانت تلك الطقوس من وسائل تخليد ذكرى المتوفى بعد الموت.

٣- اما ما يتعلق بالابن العاق فقد يضطر الأب إلى ترهيب الولد العاق بتأنيبه أو معاقبته جسدياً كضربه أو تقييده عن أساءته وقيامه بتصرفات مخجلة غير لائقة به وبسمعة أبيه كما كان له الحق في طرده من البيت أو بيعه.

٤- في حالة ارتكابه اثماً كان يحق للوالدين اللجوء إلى القضاء، وهذا ما نصت عليها القوانين البابلية القديمة كما في المادة (١٦٨) من قانون حمورابي.

٥- وإذا ارتكب اثماً كبيراً تجاه الوالدين يحرم من الإرث كما جاء في المادة (١٦٩) من قانون حمورابي.

٦- وفي حالة ضرب الابن اباه قد يلجأ الأبوين للقضاء، وبذلك تقطع يده كما المادة (١٩٥) من قانون حمورابي.

٧- أما إذا قال الابن لأبيه أنتَ لست أبي أو أنتِ لست أُمي يحلقون رأسه ويضعون عليه علامة العبودية ويباع بالفضة ويطرد خارج البيت.

٨- وقد يلجأ الوالدان إلى القضاء في القضايا الخاصة بممتلكاتهم أو التقصير بحقوقهم، ينظر في تلك القضايا طبقاً للمراسيم الملكية.

٩- يعدّ التقصير بحق الوالدين من الآثام والذنوب الكبيرة التي كان يرتكبها الأولاد بحق ابويهم، ويأييد ذلك الكثير من الحكم والامثال.

الهوامش:

(1) *Š*DP. 233. CADM .L, p,.199:a

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، لبنان، ١٩٩٩ ص٣٧، كذلك ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزوني، دار وكتب الهلال بدون تاريخ: ٦٣/١، كذلك ينظر: مقاييس اللغة: ٤/٣.

(٣) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية: ٣٢.

(٤) ابن منظور، مصدر سابق، ص ٤٩ ؛ كذلك ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل الجوهري، بيروت، ط٤، سنة ١٩٨٧م، ٥٨٨/٢.

(٥) حمود، حسين ظاهر، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ١٩٩١ ص ١١٠.

(٦) op. cit, p2q.

(٧) جاكيسون، ثوركيلد واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بغداد ١٩٦٠، ص ٢٢٩.

(٨) احيقار: هو احد حكماء بلاد اشور وحامل ختم الملك سنحاريب (٧٤٠- ٧٨١ق.م).

(٩) بهنام: غربغوريوس بّولس، احيقار الحكيم، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٤٥.

(10) Alster. Bendt: PROVERBS OF ANCLENT SUMER the world's Earliest proverb collections vol, I, 1975, p2q.

(11) Vonsoden, w, Der gro Be, Hymnus an Nabu zeitschiftcur Assyriologie, Band. 61, 1971 (ZA), 61, 185

(12) Finke lastein, 1.1: Ammisaduqa's Edict and the Babylonian "Law codes". Jcs, vol. 15. No.3. 1961 p.97

(١٣) فالمدين ليس فقط يرهن ارضه أو بيته في ذلك الوقت بل كان كذلك يرهن زوجته وأبناؤه وبناته أو حتى ابويه أو اخوته مقابل الدين الذي عجز عن تسديده إذ انه لا يخسر ممتلكاته فحسب بل كذلك افراد اسرته المرهونتين فيباعون ويصبحون عبيداً ينظر: ساكز، هادي، قوة اشور، لندن ١٩٨٤، ترجمة عامر سليمان، بغداد ١٩٩٩ ص ٧٩ .

(14) Harris, Rivkah: The Archive a/ the sin- Temple in khafayah (tutub) Jcs. Vol. q. no2 1955 p. 44

(١٥) سليمان عامر: نماذج من الكتابات المسمارية، نصوص قانونية، ح١، بغداد ٢٠٠٢، ص١٨٧.

(16) Harris, op. cit, Jcs, 1955, vol. 1, p.44

(١٧) حمود، حسين الظاهر، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(١٩) حمود، حسين ظاهر، مكانة الأولاد، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢٠) باقر، واخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٨٠، ح٢، ص ٨١.

(21) Johans, C.H.A: Babylonin and Assyian Laws contrets and letter, New york, 1904. P.148.

(22) CAD, vol. 10, port 1, p. 30q.

(٢٣) للمزيد ينظر

figulla, H, Hand Martin, W,j , Lettrs and Document of the old Babylonian period, (UET), London, 1953. P.6.

(٢٤) البكري، محمد عبد الغني، الإعالة في العصر البابلي القديم، آداب الرافدين، عدد ٤٥، موصل، ٢٠٠٩، ص ٥٨٢.

(٢٥) البكري، محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص ٥٨٢.

(٢٦) البكري، المصدر سابق، ص ٥٨٠.

(٢٧) البكري، المصدر سابق، ص ٥٨١.

(28) Boyliss, Miranda: The cult of Dead king in Assyria and Babylonia Iraq. Vol, 35, 19733, p 117.

(٢٩) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٠٩.

(٣٠) حمود، حسين ظاهر، مصدر سابق ص٣٢.

(٣١) سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٦٣.

(٣٢) حمود، حسين ظاهر، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٣٣) ولتأنيب الأولاد وتقويم سلوكهم هناك نص سومري يظهر فيه الأب وهو يربي ويؤنب ابنه بسبب عصيانه نقرأ فيه: "لم تلتزم بأيّ من النصائح التي ذكرتها لك تلك الإرشادات التي تحدثت عنها معك لم تكن تافهة ولم تثبت لي خطايا ولكن اليوم استطيع أن أتحدث معك بطريقة مختلفة من سيضع حداً للمدح الذي اسديته لك لقد اكثرت من اسرافك. لأنني لم اضربك عندما كنت طفلاً كيف لي الآن ان احملك مسؤولية الكارثة وماذا يمكن ان افعله الان معك" ينظر.

١- Alster, B,: on the Sumerian Composition The father and his Disobedient son RA, vol L 29. No1, 1975, p.82

(٣٤) سليمان، عامر، نماذج ، مصدر سابق، ص ١٦٢.

(٣٥) سليمان، عامر، نماذج، مصدر سابق، ص١٧.

(٣٦) الانصاري، داليا فوزي، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، أطروحة دكتوراه ، بغداد ٢٠٠٣، ص ١٠٦، هذا وقد اكد القدماء معاقبة الأولاد العاصين، حيث يؤكد احيقار الاشوري على ضرورة تأديب الابناء وضربهم عند عصيانهم: "يا بني لا تحرم ابنك من الضرب؛ لان الضرب للولد كالسماد للنبات وكاللجام للبهائم وكالقيد في رجل الحجار

يا بني اخضع ابنك مادام صغيراً قبل ان يفوقك قوة ويتمرد عليك فتخجل من مساوئه؛ وكذلك الابن الذي يعلم ويهذب ثم يوضع القيد في رجله". بهنام، غريفرس بولس: احيقار الحكيم، مصدر سابق ص ١٣٧- ١٣٨،

وهناك نص اخر يؤكد على ان تربية الابناء تتطلب العصا عند معصيتهم حيث يذكر النص "لا تمنع العصا عن ابنك إذا لم يمكنك ابعاده عن الشر ان خربتك لها بني لن تموت واذا تركتك تتبع قلبك فلن تحيا" ينظر بهنام، المصدر السابق، ص ١٣٨- ١٣٩

ونجد في نص من العهد القديم عن تأديب الأولاد (الامثال ١٠: ٢٤) من وفي عصاه ببعض ابنه والذي يحث إلى تأديبه والامثال ٥:٢٢، السعة من متأصل من قلب الصبر إلى عصا التأنيب تذقيه.

(٣٧) سليمان، عامر، نماذج، مصدر سابق، ص ١٦٢ كذلك ينظر مصدر سابق، سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، ص ٢٥٩ كذلك رشيد فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٤٨.

(٣٨) ana ittšu التي تعني "حين الطلب" وهي اول عبارة وردت فيها، وقد ضمت القيم الاخير منها مجموعة من سبع مواد قانونية سماها الباحثون المحدثون قوانين العائلة السومرية تنظم علاقة افراد العائلة ببعضهم مع البعض الاخر، وكذلك علاقتهم بعبيدهم للمزيد ينظر

Driver and Miles, BL- ll. Pp 303- 313

كذلك ينظر سليمان، عامر، نماذج مصدر سابق، ص ٢١١.

(39) D. WALERS, STANLEY, The so RCERESS AND HER APPRENTICE Journal OF CUNEIFORM. Studies: VOL .. 23 (1970) P28

(40) Al ster, Bendt, PROVERBS OF AN CIENT SUMER, OP. CIT P32

نصٌّ مسماريٌّ غير منشور مُعْنيّ بالشعير
(من العصر السومري الحديث)

د .معاذ حبش خضر

كلية الآثار ـ جامعة الموصل

Abstract

Mesopotamia witnessed a noticeable achievement during the modern Sumerian Age in all different aspects of life in economy, policy and religion. The economic life in Mesopotamia was established basically on agriculture, livestock and their products, secondly on industry and trade. Agriculture and livestock were the fundmental factor for life in mesoptomia in most of the historical ages.

After the falling of the kingdom of Akkad by the Gutian invaders, a stage of chaos, political and economic disorders followed according to what has been given in the Sumerians kings lists. After defeating the Gutians, the the third age of Ur has come where five kings governed the country, they are: Ur-Namo and his son Shoolgy after that his two sons Amar–Sein and Shoo – Sein consecutively and then the king Abe – Sein.

The topic of the research depends mainly on one of the cuneiform texts preserved in the Iraqi Museum numbered (IM.20547). The text cannot be identified from which city or the location found since it was confiscated for the benefit of the Iraqi Museum.

There are different reason which led me to choose this text and one of them it is related to one particular item which is barley. It was planted in the first place and wheat where both considered as economic importance since they are a main source of food and they were used in economic transactions. They were a mean of trading and pricing items and wages in an age where an official coin was not issued yet from the kingdom.

From this importance for barley, the topic of research came to shed light on the most neutrino prominent factor that Mesopotamia depended on. Barely was named in Sumerian language ŠE and its vocabulary in Acadian is še'u. And barely was distributed on some individuals, names and also on the Gods temple Gulah and the God's temple Nargal.

Also, we are able to identify in that time how to calculate different quantities distributed on different people according to measures and weights. In addition, the need to examine barley, its quantities and how to measure it in that time particularly, the need to identify its importance though there are some texts were read without paying attention to the distributed material. And to recognize the agricultural issues that were considered the backbone for human being in Mesopotamia until now.

المقدمة:

شهدت بلاد الرافدين تقدما ملحوظا في **العصر السومريّ الحديث** في جميع ميادين الحياة المتنوعة الاقتصادية والسياسية والدينية ، وكانت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين قائمة بالدرجة الأساس على الزراعة والثروة الحيوانية ومنتجاتهما ، وعلى الصناعة والتجارة بالدرجة الثانية ، إذ كانت الزراعة والثروة الحيوانية هي عصب الحياة لمجتمع بلاد الرافدين في أغلب العصور التأريخية ، ولم تتوقف النشاطات الاقتصادية الأخرى فقد مارس الإنسان الصناعة واهتم بالحرف الصناعية وأتقنها وكانت عدد من الصناعات قد اعتمدت على الزراعة والثروة الحيوانية، واهتم الإنسان بالتجارة وقام بإيصال منتجاته الزراعية والصناعية الى البلدان المجاورة ، واستورد الكثير من المعادن والأحجار والمواد الأخرى التي تفتقر اليها بلاد الرافدين.

بعد سقوط المملكة الأكدية على يد الغزاة الكوتين تلت ذلك مرحلة من الفوضى والاضطرابات السياسية والاقتصادية طبقاً لما جاء في جداول الملوك السومرية، وبعد طرد الكوتين جاء عصر أور الثالثة حكم البلاد فيه خمسة ملوك هم : أور- نمو وولدهُ شولكي، ومن بعدهُ ولديه امار- سين، وشو- سين على التوالي، ثم الملك ابي – سين.

تمتعت البلاد في العصر السومريّ الحديث بنوع من الاستقرار السياسي والرقي الحضاري، فقد عمل ملوكها (ولاسيما الأربعة الأوائل) على تثبيت سلطتهم داخل البلاد وخارجها، إذ عملوا على مد نفوذهم خارج البلاد، فقد قام أور-نمو مؤسس السلالة بحملات

عسكرية على بلاد آشور في الشمال وعلى وادي الخابور في منطقة أعالي نهر الفرات وعلى بلاد عيلام في الشرق، اما ولده شولكي فقد كان نشاطه العسكري أوسع من والده، فبعد أنّ وطّد الأوضاع الداخلية للبلاد وثبّتها، جهّز عدة حملات عسكرية إلى خارج بلاد سومر وأكد شملت الباليخ أعالي نهر الفرات في الغرب ومعظم مناطق الخليج العربي، وحذا كلّ من ولديه امار-سين وشو- سين حذو أبيهما، إلا أنهما مع التوجه العسكري وجها اهتمامهما الى الأعمال العمرانية بشكل ملحوظ ليس في العاصمة أور فحسب بل حتى المدن الاخرى التابعة لسلطة مملكة أور الثالثة مثل نفر والوركاء واريدو واوما واشنونا وآشور وغيرها من المدن.

اما في عصر الملك ابي - سين فقد اختلف الوضع عما كان عليه في زمن أسلافه، وأخذ الوضع السياسي والاقتصادي بالتدهور، وذلك بتزايد دخول الأقوام الأمورية المهاجرة، وتدهور الوضع السياسي والإداري بانفصال المدن التابعة لحكمه وعدم إعلان الملوك والحكّام الولاء للملك ابي - سين، كما ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً بسبب تلك الضغوطات، التي أدت بالنتيجة إلى تفكك أرجاء مملكة أور الثالثة في زمن حكمه على الرغم من محاولاته للاحتفاظ بالسلطة إلا أنه لم يتمكن من ذلك.

إن النتاج الحضاريّ الثريّ لهذا العصر عكسته الأعداد الهائلة من النصوص المسمارية المكتشفة في المدن والمواقع الاثرية التابعة إلى العصر السومري الحديث، والتي كشفت عن جوانب مضيئة تعكس صورة واضحة ومشرقة عن الابداع الفكري لسكان بلاد الرافدين ،إذ سلطت الضوء على حجم الثروة الاقتصادية الهائلة لهذا العصر، وازدادت النشاطات نتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية التي مرّ بها الإنسان، والتي انعكست على ظروف الحياة البيئية والسياسة. وتطلبت التطورات العمرانية وازدياد عدد السكان قانوناً لحفظ النظام وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بشكل يضمن للفرد حقوقه وواجباته ولهذه النشاطات كلها كان لابد من تسجيلات ووثائق يمكن الرجوع إليها إذا ما دعت الحاجة لذلك، ولذلك كان للرقم الطينية والوثائق المسمارية أهمية كبيرة في مختلف جوانب الحياة اليومية.

إن موضوع البحث يعتمد أساساً على أحد النصوص المسمارية المحفوظة في المتحف العراقي ، والذي يحمل الرقم المتحفي IM.205047 ولا يمكن تحديد المدينة أو الموقع الذي عثر عليه كونه من النصوص المصادرة لصالح المتحف العراقي .

وهناك عدة أسباب دعتني لاختيار هذه النص منها انه خاص بمادة واحدة وهي الشعير الذي كان يزرع بالدرجة الأولى والقمح اذ كانت لهما أهمية اقتصادية بوصفهما غذاءً رئيساً فضلاً عن إدخالهما في التعاملات الاقتصادية إذ أصبحا وسيلة للمقايضة وتثمين الأسعار والاجور في وقت لم تستعمل فيه عملة نقدية رسمية صادرة من المملكة آنذاك.

وانطلاقاً من هذه الأهمية للشعير جاء موضوع البحث ليسلّط الضوء على أبرز عنصر غذائي مهم ارتكز عليه مجتمع بلاد الرافدين ، اطلق على الشعير في اللغة السومرية še ويرادفها باللغة الأكدية še'u ، وتوزيع الشعير على بعض الشخصيات أو ألاسماء ، وكذلك على معبد الآلهة گولا ومعبد الإله نرگال .

كما يمكننا معرفة كيف تُحسب كميات متنوعة موزعة على عدة أشخاص وفق مكاييل و أوزان تلك المدة ، إلى جانب الرغبة في التعرف على مضمونه ومعرفة أهميته في هذا العصر تحديداً على الرغم من وجود بعض النصوص تمت قراءتها من دون الاهتمام بالمادة الموزعة .

(IM.205047)

(2.5x4.9x12.3)

Obv.

1. 40 . 0 . 0 še gur- lugal
2. še sanga a-si-ga
3. ur-gar e_2-gar-ke_4
4. éš! ne-sag ḫa-za-num_2 ib-ba-an-sum
5. igi gu-du-du-$še_3$
6. ur-gar e_2-gar-ke_4
7. ka-ne-sag ḫa-za- num_2 i_3-zi
8. 10 iku še-gub-ba ta
9. ^{d}ḫendur-sag-ba-ba – n[i] -[xx]
10. 2 $eše_3$ ur - ^{d}iškur [x] uš dumu ab-ba-mu $kuš_7$
11. 30 . 0 . 0 še gur e_2 $^{d}ne_3$-ir_{11}-gal-ka
12. še ma – ^{d}da-<gan>
13. še ur ^{d}tir-da
14. 10 iku ur -dub-lu_2-maḫ
15. še šu-bala!-me - aka [xx] ^{d}[xx]
16. še sanga du-du lugal-unug<^{ki}>-e
17. še-gub-ba lugal-ku_3-ga-ni udul
18. inim ur-^{d}nin-zu ta
19. lugal-a-šu nu-banda-gud šu ba-ti

Rev.

20. 50 iku a-ša$_3$ a-pa$_4$-gal
21. lugal- ku$_3$-ba še-gub-ba bi//ba-an-du
22. 10 iku a- ša$_3$ ^{giš}kiri$_6$-gu-la
23. igi zi - eden -a-ni
24. 1 eše$_3$ 3 iku a-an-na-a
25. 1 eše$_3$ 3 iku ur - ^{giš}gigir
26. 1 eše$_3$ 3 iku lú -^{d}gír-ra
27. a - ša$_3$ ^{giš}kiri$_6$-gu-la
28. še nin-u$_3$-ma
29. še-ba giri$_2$-mu
30. še ur – $^{<giš>}$ gigir- maḫ dumu na
31. še šeš-kal-la šeš na
32. še šu- [xx] sanga du-du-a-na
33. še ur-a-an-ma
34. giri$_3$ ba- lu$_5$-ga$_2$!
35. še ur-šul (dun)- ḫa-z[a]- num$_2$
36. še šeš-kal-la nu-banda gud ki-an –na- i$_3$-in!
37. a - ša$_3$ ša-al-maḫ
38. a - ša$_3$ du$_{11}$-ga-ni
39. a - ša$_3$ a-a-ki-lul-la- qa- ma-du$_8$

الترجمة الحرفية للنص :

الوجه:-

١. ٤٠ (كوراً) شعيراً (بالكور) بالمكيال الملكي
٢. شعير الكاهن اسي – كا
٣. أور – كار المسؤول
٤. أعطي ، سلَّم ، أش – نيساك المحافظ (حاكم المدينة)
٥. أمام كو- دو- دو
٦. أور – كار المسؤول
٧. كا- ني- ساك المحافظ (حاكم المدينة) أنفق
٨. ١٠ ايكو من الشعير المغروس
٩. الإله خيندور- ساك- با- با – ني [××]
١٠. ٢ ايشي أور ادد[×] اوش ابن ابا - مو المراسل
١١. ٣٠ كوراً شعيراً لمعبد الإله نركال
١٢. شعير ما- داكان
١٣. شعير أور – تير- دا
١٤. ١٠ ايكو أور – دوب- لوماخ
١٥. شعير صرف (ل)[×××]
١٦. شعير الكاهن دو- دو لوكال- اونك - كي - اي
١٧. شعير مغروس (لـ) لوكال- كو – كاني كبير رعاة البقر
١٨. (بموجب)كلمة أور- نن – زو
١٩. تسلم لوكال – أشو مشرف ثيران الحراثة
٢٠.

القفا :-

٢١. ٥٠ ايكو حقل ابكال
٢٢. غرس وثبت لوكال كو- با شعير مغروس
٢٣. ١٠ ايكو حقل بستان الإلهة گولا
٢٤. أمام زي – ايدن – اني
٢٥. ١ ايشي ٣ ايكو آ-انآ- ا

٢٦. ١ ايشي ٣ ايكو أور كش كيكير
٢٧. ١ ايشي ٣ ايكو لو- دنكر- كير- را
٢٨. حقل بستان الالهة كولا
٢٩. شعير نن- او- ما
٣٠. أجور شعير كير- مو
٣١. شعير أور-گيري – ماخ – ابن نا
٣٢. شعير شيش- كالا أخو نا.
٣٣. شعير شو-[××] الكاهن دو- دو- آ- نا
٣٤. شعير أور- ا- ان- ما
٣٥. المخول بالنقل با - لو- كا
٣٦. شعير أور شول المحافظ (حاكم المدينة)
٣٧. شعير شيش – كالا مشرف ثيران الحراثة كي-ان- نا -اي- اين!
٣٨. حقل شا - ال - ماخ
٣٩. حقل دو - كا - ني
٤٠. حقل اكي لول- لا – قا – ما – دو
٤١.

المعنى العام:- نص تضمن كميات مختلفة من الشعير.(وصل تسلم)

شرح المفردات

1- gur- lugal : مصطلح سومري بمعنى بالمكيال الملكي، استعمل في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م.)، وهو يساوي ٣٠٠ لتر تقريباً، وفق مكاييل السعة المعاصرة .

ينظر: الجبوري، وسام حميد صباح جار، المكاييلُ والمقاييسُ في العراقِ القديم في ضوءِ المصادرِ المسماريَّةِ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل،٢٠١١،ص ١٦.

2- sanga : مصطلح سومري يقابله في الأكدية šangûm وتعني كاهن السنكا، والذي يمكن عدّه الرئيس الأعلى لأداريي المعبد فضلا عن أدائه الواجبات الدينية والكهنوتية ، للمزيد ينظر: حسين ، ليث مجيد ،الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٢٧-٤٧ .

a-si$_3$-ga : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر سلالة أور الثالثة ينظر :

Owen , D.I , Nisaba-15 ,No:533; Bartaon,V.,CUSAS-23,No:74

3- ur-gar : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ينظر :

Lading , d ., UET-9, No:939; Limet , H.,Lathropogmie sumerienne,paris,1968,p.545.

e_3-gar-ke_4 : اسم مهنة بمعنى المسؤول في الأكدية abaru ينظر:

CAD , A/I , p. 36 :b ;Burrows , E , UET-2 , NO:32

4- ne-sag -$eš_2$! :اسم علم ربما ورد للمرة الاولى

$ḫa$-za-num_2 : اسم مهنة في الأكدية يقابلها في السومرية lu_2.bi.ir بمعنى عمدة او رئيس بلدية ، ينظر: سليمان،عامر،وآخرون ،المعجم الآكدي ،ج١،بغداد،١٩٩٩، ص ١٩٥.

ib-ba-an-sum : صيغة فعلية سومرية بمعنى أعطى مع العلم أن sum في الأكدية nadānu ينظر:

CAD,n1,p.42:b.

5- igi… $še_3$. :مصطلح سومري بمعنى: "امام ، بحضور " ، ينظر :

Halloran, J.A., SL , p . 123.

gu-du-du : اسم علم ورد في نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Molina ,M.,MVN 18,No:416.

7- ka-ne-sag : اسم علم ورد ضمن عصر أور الثالثة ، ينظر :

AL-Rawi,F.,N., Verderame,l.,Nisaba-11,No:41.

i_3-zi : صيغة فعلية سومرية بمعنى أنفق يقابلها في الأكدية situ ، ينظر :

epsd , Z , P.15.

8- IKU : وحدة قياس للمساحة تقابلها في اللغة الأكدية المفردة (ikû) بمعنى : حقل ، ويعادل ما يقارب من ٣٦٠٠م٢، وفق مقاييس المساحة المستخدمة في الوقت الحاضر ،ينظر :-

الجبوري، وسام حميد صباح جار، المصدر السابق ،ص ١٢٢.

še-gub-ba : مصطلح سومري بمعنى : شعير مغروس ، ينظر :

Halloran, J.A., SL , p . 251.

ta : حرف جر : بمعنى (من)، ينظر : رشيد ، فوزي ،قواعد اللغة السومرية ،بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧٤.

9- [xx] -n[i] – ba-ba-$ḫ$endur-sag^{d}: اسم الإله خيندور ساك، ينظر :

Sigrist , M., AUCT-2 P.18

10) ur - ^{d}iškur : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Sauren,H.,MVN 02,No:203.

dumu : مصطلح سومري بمعنى: ابن في الأكدية maru :

Halloran, J.A., SL , p . 50.

ab-ba-mu:اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Pettineto , G. , Anor-45 no:318 p.58.

$kuš_7$: اسم مهنة تعني: الخادم المراسل يرادفها في الأكدية (kizḫ) ، ينظر :

CAD , K , P.477.

11- $^{d}ne_3$-ir_{11}-gal-ka :معبد الإله نركال.

12- <gan>-^{d}da – ma: اسم علم ربما ورد للمرة الأولى.

13- ur ^{d}tir-da : اسم علم ربما ورد للمرة الأولى.

14- ur -dub-lu_2-maḫ : اسم علم ورد بصيغة مقاربة من صيغة ur -dub-lal-maḫ, ينظر :

Limet , H.,Lathropogmie sumerienne,paris,1968,p.540.

15- [xx] ^{d}[xx] : šu-bala!-me - aka مصطلح سومري بمعنى : "صرف" يقابله في الأكدية šupḫlu ، وعلى مايبدو ان الكاتب قد وقع في لبس بين علامة bala وبين علامة ti، ينظر:

CDA , P.386;CAD,S3,P.320:b.

16- du-du : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Sigrist , M., Ozaki , T., BPOA-6 , NO:560; Gomi,T.,MUN-12,No:279

lugal-unug^{ki}-e : اسم علم ورد ضمن نصوص عصرأور الثالثة ، ينظر :

Limet , H.,Lathropogmie sumerienne,paris,1968,p.475.

17- lugal-ku_3-ga-ni: اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة، ينظر:

Sigrist , M., Princeton-2,No:477.

udul: اسم مهنة تعني: كبيرراعاة البقر يقابله في الأكدية utullu ، ينظر:

SDG ,II , p. 1100 ; CDA,P.430: b.

18- inim….ta: مصطلح سومري بمعنى : (بموجب) كلمة (أمر) فلان ، ينظر:

Halloran, J.A., SL , p . 120.

ur-^{d}nin-zu : اسم علم ورد في نصوص عصر أور الثالثة، ينظر:

Dahl,J. L., MS,1908, column 4.

19: lugal-a-šu: اسم علم ربما ,رد للمرة الأولى

nu-banda-gud: اسم مهنة تعني مشرف ثيران الحراثة ، ينظر :

Halloran, J.A., SL , p . 209.

gud: مفردة سومرية بمعنى : ثور في الأكدية alpu ينظر:

Halloran, J.A., SL , p . 89.

šu ba-ti: صيغة فعلية سومرية تتألف من :

šu….ti : فعل سومري مركب يرادفه في الأكدية leqû بمعنى : تسلّم ،ينظر:

CAD,L,P.131:a ;Schramm,W.,GAAL,Heft-4,p.151.

20- $a\text{-}ša_3$: مفردة سومرية تعني : حقلاً ، في الأكدية (eqlu) ،ينظر:

epsd , A , P.16.

$a\text{-}pa_4\text{-}gal$: اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أورالثالثة ، ينظر:

UTI-4,No.2920.

21- $lugal\text{-}ku_3\text{-}ba$: اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر :

TCNU , NO:450

bi//ba-an-du: صيغة فعلية سومرية بمعنى : غرس أوثبت ، ينظر :

Owen , D.I , Nisaba-15 , 2013 , p1038.

22- $^{giš}kiri_6\text{-}gu\text{-}la$: اسم بستان الإلهة كولا، ينظر :

- CHEU , No:100.

-الإلهة ننتينوگا (^{d}Nintinuga): وهو اللفظ السومري لاسمها الذي يعني (السيدة التي تُحيي الموتى)، يُقابله في اللغة الأكدية گولا (^{d}Gula)، وقد قُدست هذه الإلهة في معبد (گال.ماخ) في مدينة إيسن وعدد من مُدن بلاد الرافدين. يُنظر:

Black, J., and Green, A., GDSAM, P.101.

23- zi - eden -a-ni : اسم علم ربما ورد للمرة الأولى

24 - $eše_3$: وحدة قياس للمساحة تقابلها في اللغة الأكدية ašlu اوeblu بمعنى حبل، و هو يعادل ٦ ايكو (ikû) أي ما يقارب من ٢١,٦٠٠م٢، وفق مقاييس المساحة المستخدمة في الوقت الحاضر، ينظر :-

الجبوري، وسام حميد صباح جار، المصدر السابق، ص ١١٨.

a-an-na-a: اسم علم ورد ضمن نصوص أور الثالثة ، ينظر :

Owen,D. I.;Mayr,R. H.,CUSAS 03,No,1509.

25- ur-^{giš}gigir : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر :

Limet , H.,op.cit,p.545.

26 - lú -^{d}gir$_2$-ra: اسم علم ربما ورد للمرة الأولى

28 - nin-u$_3$-ma : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ينظر:

Sigrist , M., SAT-3 , No:664

29- še-ba: مصطلح سومري بمعنى : اجور ، جراية شعير ، ينظر :

Halloran, J.A., SL , p . 250.

giri$_3$-mu: اسم علم للمزيد ، ينظر :

d'Agostion, F.; pomponio ,F.ZA-95 , No:19

30- ur – $^{<giš>}$ gigir- maḫ :اسم علم ورد بصيغة مقاربة ur - ^{giš}gigir

Limet, H.,op.cit,p.545.

na: اسم علم مكون من مقطع واحد

31 - šeš-kal-la : اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Sigrist , M., Ozaki , T., BPOA-6 , No:560.

šeš: مفردة سومرية يقابلها في الأكدية(aḫu) بمعنى: اخ ، ينظر :

Halloran, J.A., SL , p . 257 .

32- du-du-a-na : :اسم علم ورد في نصوص عصر أور الثالثة، ينظر

Ozaki,T.,Sigrist,M.,BPOA,2,No.2012.

33 - ur-a-an-ma : اسم علم ربما ورد للمرة الأولى.

34- giri$_3$: مفردة سومرية تعني حرفياً :قدماً ، وتعني إدارياً "مسؤولاً، وسيطاً " ويقابلها في الأكدية šepu ، ينظر:

CAD ,Š 2,p.304 f ;Widell ,M.,AEUT,P.105,No.2:3

ba-lu$_5$-i$_3$: اسم علم ، ينظر:

Sigrist , M., SAT-1, No:65

35- ur- dun: اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر :

Limet , H.,op.cit,p.541.

36– ki-an –na- i$_3$-in!:اسم علم ورد لاول مرة

37- ša-al-maḫ: أسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Sigrist , M., SAT-1, No:349.;Borrlli,N.,Nisaba-27,No:173.

38 - du_{11}-ga-ni:اسم علم ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر:

Limet , H.,op.cit,p.541.

39- a-a-ki-lul-la-qa- ma-du_8:اسم علم ، ينظر:

Maekawk, k.,AsJ-14,No:82,p.231;Perlov , B . I ., Savelgev ,Y .,CTPSM – 1 , No :3

الاستنساخ :

(IM.205047)

(١٢,٣×٤,٩×٢,٥سم)

Obv.

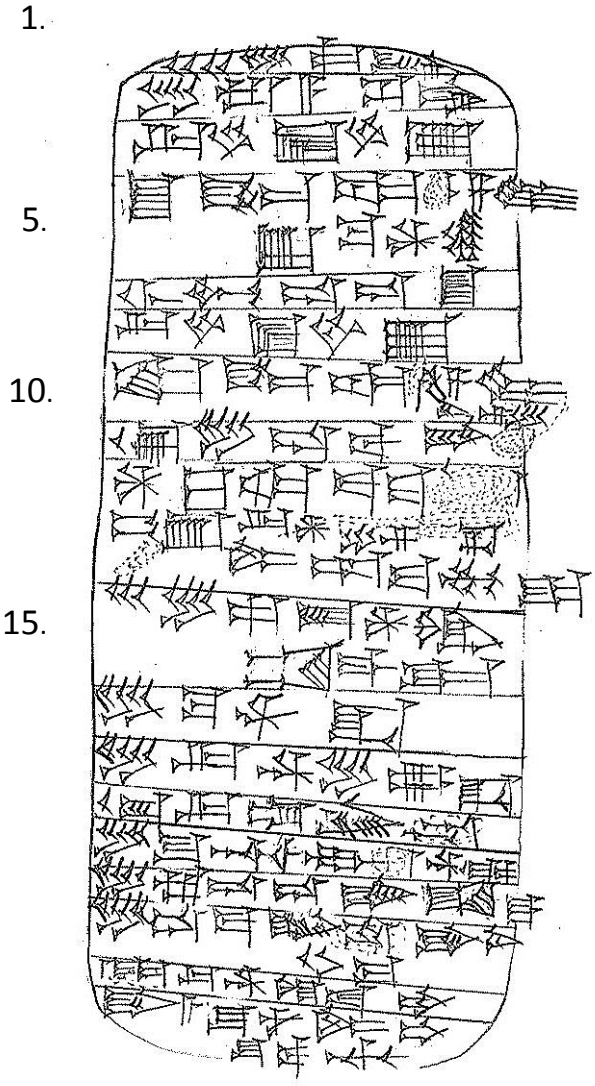

Rev.

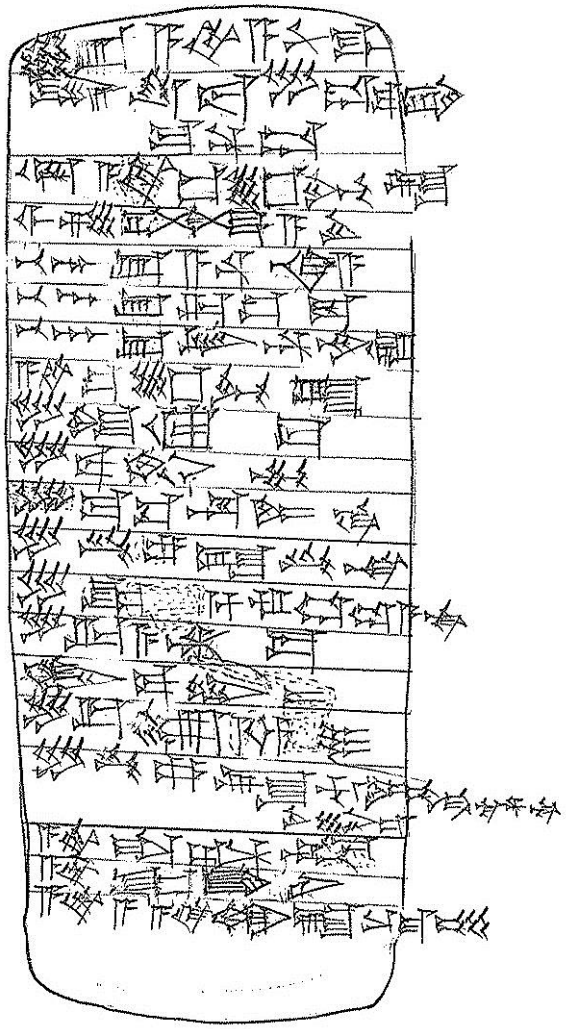

(IM.205047)

Obv.

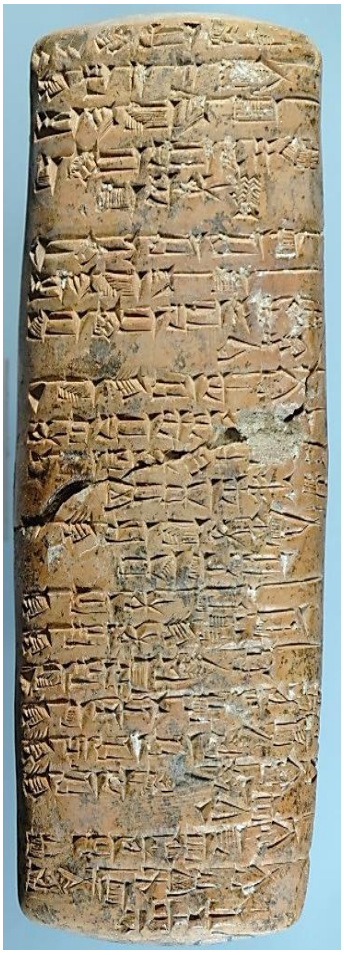

Rev.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

١. الجبوري، وسام حميد صباح جار، المكاييلُ والمقاييسُ في العراقِ القديمِ في ضوءِ المصادرِ المسماريَّةِ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل،٢٠١١.
٢. حسين ، ليث مجيد ،الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد،١٩٩١.
٣. رشيد ، فوزي ،قواعد اللغة السومرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٤. سليمان ، عامر ، وآخرون ، المعجم الآكدي ، ج١ ، بغداد،١٩٩٩.

المصادر الاجنبية:

1. Al - Rawi, F "Documenti amministrativi neo-sumerici da Umma conservati al British Museum "(NATU II),NISABA, Vol.11, Messina 2006.No.18.
2. Bartash, V. , " Miscellaneous Early Dynastic and Sargonic Texts in the Cornell University Collections", CUSAS, vol. 23, (Maryland:2013).
3. Black , J : Green , A. Gods Demons and symbols of Ancient Mesopotamia , GDSAM, London , 1992.
4. Clay , A. T., and others , Legal Dueuments from Erech dated in the second era 3/2.65 B.C) , New yourk (1913), vol -2, CAD S11.
5. D'Agostino, F.& Pomponio, F. - Laurito, R., "Neo-Sumerian Texts from Ur in the British Museum. Epigraphical and Archaeological Catalogue of an Unpublished Corpus of Texts and Fragments", Nisaba. Vol. 5, Messina: 2004,No.602; Hackman, George G., BIN, Vol.8,No.273.
6. Halloran, J.A, Sumerian Lexicon, (S.L.)Angeles, (2006)
7. Hubner, B. & Reizammer, A., Sumerisch–Deutsches Glossar, (ŠDG-1-2) , (Marktredwitz , 1986).

8. Loding, D. "Economic Texts From the Third Dynasty of Ur", (UET – 1X), U.S.A, (1976).
9. Limet , H.,Lathropogmie sumerienne,paris,1968.
10. Molina, M., "Tablillas Administrativas Neosumerias de la Abad□a de Montserrat",(Barcelona),MVN,18,Rome ,1993.
11. Owen , D.I. , "Cuneiform Texts Primarily From Iri-sagrig/Al-Sarraki and The History Of The Ur III Period" , NISABA, vol.15 , (Maryland:2013).
12. Owen, D. I., & Mayr, R."Garšana Collection of Near Eastern Studies Cornell University", (CUSAS/3), maryland, (2007).
13. Ozaki,T.-Sigrist, "Ur III Administrative Tablets from the British Museum. Part, I, Biblioteca del Próximo Oriente Antiguo"(BPOA), Madrid 2009.
14. Pettinato, G. - Cagni, L., "Miscellanea neo-sumerica, I: Collazioni a G. Reisner, Tempelurkunden aus Telloh", Anor , Vol.13 , Roma,(1974).
15. Schramm, w., Akkadische Logogramme (GAAL- 4), Gottingen, (2003).
16. Sigrist, M. "Texts from The British Museum", SAT, part I, 1993.
17. Sigrist,M., "Texts from the Yale Babylonian Collections. II", SAT, III،Bethesda 2000.
18. 17.Sigrist, M. Account Texts in The Horn Archaeological Neo-sumerian Museum", AUCT, vol. 2, (USA: 1988),No.311
19. Thomsen, M.L., The Sumerian Language, (Sum. L), Copenhagen, 2001.
20. Widell, M., "The Ur III Calendar(s) of Turam – ili" CDLJ – 2, (2003.

عبارات التهديد في رسائل العصر البابليّ القديم

د. رامي عبد الحكيم قاسم العبادي

كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص:

عند دراستنا لرسائل العصر البابليّ القديم استوقفتنا العديد من عبارات التهديد الموجهة من الملك إلى أحد حكامه أو موظفيه أو تلك التي وجهها كبار موظفي المملكة إلى من هم أدنى منهم رتبة وظيفية، تبين لنا أن عبارات التهديد هذه كانت موجهة من صاحب الرتبة الأعلى إلى من هو أدنى منه من جهة أو بين أصحاب الرتب المتكافئة بالمنزلة الإدارية أو العسكرية من جهة أخرى، وقد كان لهذه التهديدات عدة أسباب منها عدم التزام الحاكم أو الموظف المسؤول بالواجبات الموكلة إليه أو استغلال الحكام أو الموظفين لمركزهم الوظيفي في إدارة شؤون المملكة، أو بسبب شكوى موجهة إلى الملك أو الحاكم من موظف أو شخص عادي يطلب استرداد حقه، مع الأخذ بالحسبان أنها كانت ضمن نطاق تطبيق القانون أحياناً وعليه قد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على عبارات التهديد الواردة في رسائل العصر البابلي القديم، وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة: تناول المحور الأول: عبارات التهديد بالملك (القانون)، أما المحور الثاني: فقد أحتوى على عبارات التهديد بالآلهة، أما المحور الثالث: فقد تحدثنا فيه عن عبارات التهديد بالقتل.

Threat Expressions In The Letters of The Babylonian

Dr. Rami Abdul Hakeem Qasim AL-Ibadi

College of Archaeology - University of Mosul

Abstract

During our study of the ancient Babylonian epochs, many threats from the king to one of his rulers or his staff or those of senior officials of the kingdom to those of lower rank were stopped. Between two equal levels of administrative or military status, had several reasons, although they were often within the scope of the law. For the same reasons, the Governor or the responsible officer did not comply with the duties assigned to him and sometimes some rulers or employees exploited their

position in the management of their affairs The Kingdom, or because of a complaint addressed to the King or the Governor of the employee or an ordinary person requesting the recovery of his right, so this research came to highlight the words of threat contained in the messages of the old Babylonian epochs, has been divided into three main axes: The threat of the king (law), the second axis: it contained the words threatening threats, and the third axis has been talking about the words death threat.

المقدمة:

تعد الرسائل البابلية القديمة من المصادر الأساسية المهمة التي ألقت الضوء على جوانب عديدة من حضارة بلاد الرافدين أهمها الإدارية والسياسية والاقتصادية والدينية وغيرها كونها تحكي لنا الواقع الفعلي الذي كان يعيشه الفرد البابلي القديم بعيدا عن التعقيد أو التحفظ مقارنة بالنصوص القانونية كالقوانين وقضايا المحاكم والأحكام الصادرة إذ نقرأ ذلك على وجه التحديد في الرسائل الرسمية الملكية التي تبادلها الملك وحكامه وموظفيه إبان الألف الثاني قبل الميلاد والتي كانت قد تضمنت عادةً أوامرَ أو إرشادات أو توجيهات[١] ملكية كان يصدرها الملك بنفسه أو من ينوب عنه من أحد حاشيته بشأن قضايا معينة، فضلا عن الرسائل التي كان يرسلها الحكام والموظفون والمتضمنة تقارير مفصلة تخص قضايا مختلفة عرضت على الملك ليتخذ بشأنها قراره الملكي[٢] وبعد قراءتنا واستعراضنا للعديد من تلك الرسائل تبين لنا أن ملوك العصر البابلي القديم وعلى وجه الخصوص الملك حمورابي[٣] يتمتع بسياسة مركزية حازمة في إدارة شؤون مملكته الداخلية والخارجية فقد كان في أغلب الأحيان يتولى بنفسه النظر في العديد من القضايا كبيرها وصغيرها[٤] كالشكاوى المقدمة من الحكام أو المستشارين أو الموظفين فضلاً عن شكاوى المهنيين من أصحاب الحرف والعسكريين[٥] التابعين للملكة وغيرهم من الأشخاص الاعتياديين مع إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل، وكما هو معروف فإنّ الملك يمثل أعلى سلطة موجودة في المملكة فعلى الجميع اتباع أوامره وإرشاداته وإلا سيعرض نفسه للمسائلة القانونية من الملك أو من المستشارين أو من الحكام أو الموظفين التابعين للملك، وقبل ان يخضع للمسائلة كانت هناك سياسة تهديد تصدر من الملك شخصياً نحو حكام أو محافظي المدن البابلية أو عن طريق مستشاري الملك نحو حكام أو موظفي أو محافظي تلك المدن، وقد لوحظ من دراستنا التفصيلية لنصوص الرسائل ان عبارات التهديد الواردة في تلك النصوص كانت تعكس لنا واقع السلطة المركزية وهيبة الدولة واطلاعها على دقائق الأمور وعدم تغافلها عن أية شكوى

تصل إلى القصر وإيجاد الحلول المناسبة لها والتشديد على تطبيقها، هذا ما أظهرته الارشيفات التي عثر عليها في المدن البابلية والتي كانت موجهة من بابل نحو بقية المدن.

ومن الجدير بالذكر أن العبارات كانت تصدر من أصحاب المراتب العليا في الدولة إلى أصحاب المراتب الأدنى، إذ نجد عبارات تهديد صادرة من الملك نحو موظفيه أو تابعيه أو نجد عبارات من موظفين اثنين ذوي رتبتين متكافئتين، لكننا لم نجد إطلاقا عبارات تهديد من صاحب رتبة أدنى إلى صاحب رتبة أعلى، وهذا ما سيتم توضيحه في موضوع بحثنا، مع الإشارة إلى ان البحث قد تم تقسيمه إلى ثلاثة محاور رئيسة استنادا إلى النصوص المستعملة في البحث.

التهديد لغة واصطلاحاً:

التهديد في اللغة العربية: مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (هدَّدَ) على وزن تفعيل، والهاء والدال المضعفة أصل صحيح يدل على الكسر والهدم[٦]، من ذلك الهَدُّ وهو الهدم الشديد، وهو نقض البناء وإسقاطه[٧]، وهدده تهديداً: خوّفَهُ كالتَّهداد وهو الوعيد والتخوّف[٨]، والتهديد والتهدد: التخويف[٩]، أما التهديد اصطلاحاً: فهو الإخافة والتوكيد بالعقوبة[١٠]، وتبعاً لذلك نخلص إلى أن التهديد هو رفع الصوت من أجل الإخافة مع التوكيد على العقوبة.

أولاً: عبارات التهديد بسلطة الملك:

من المعروف ان الملك يمثل أعلى سلطة موجودة في المملكة وقد احتوت الرسائل على عبارات تهديد عديدة ومتنوعة بصياغتها لتعطي معنىً واحداً هو التهديد بالملك أو القانون الذي يسود المملكة، ومن تلك العبارات عبارة تهديد من شخص يدعى x إلى شخص يدعى x يقول له:

a-wi-lam ú-ul ta-ṭa-ra-dam-ma a-na šar-ri-im a-qá-ab-bi[11]

" (إذا) لم ترسل الرجل لي أنا سأقول للملك"

تضمنت الرسالة أعلاه عبارة تهديد من شخص نجهل اسمه ووظيفته إلى شخص هو الآخر لم نعلم شخصيته لوجود كسر في أوّل النص فضلاً عن أماكن أخرى تعرضت للكسر مما أضاع علينا معرفة تفاصيل القضية لكن على ما يبدو ان هناك رجلاً قد حضر أمام الملك وقد قام الطرف الأول بتهديد الأخير في نهاية الرسالة بقوله "(إذا) لم ترسل الرجل لي أنا سأقول للملك" أي: سأخبر الملك.

وفي رسالة أخرى يهدد المرسل المدعو "**aḫu-umma**" المرسل إليه المدعو "**awil-qaštu**" حول اعتقال عدد من الأشخاص بقضية يصعب تحديد ماهيتها لوجود كسر في الرسالة نصت عبارتها على الآتي:

šar-ru-um i-ša-al-ka[12]

" (سوف) يسألك الملك "

أي: سيستجوبك الملك عن تلك القضية، ومما تقدّم نتبيّن أن الكثير من النصوص المسمارية الخاصة بالرسائل والعقود على اختلاف مضامينها أظهرت استجواب الملك للعديد من الاشخاص بخصوص إدعاءات وشكاوى من مواطنين على اختلاف مهنهم وطبقاتهم الاجتماعية تخص قضايا مختلفة كالسرقة والرشوة واستغلال بعض الموظفين لمركزهم الوظيفي، وهذا ما نقرأه في رسالة من أويل- ننورتا[١٣] مستشار الملك حمورابي إلى شمش-خازر[١٤] محافظ مدينة لارسا عن مساحة حقل مقدارها ٦ إيكو وكمية من الشعير قد سُجلت لعدد من الجنود بعد أن كان مستأجراً من شخص يدعى ابني-سين والذي قد أعطاه إلى أبناء أخيه، وبعد ذلك نقرأ عبارة التهديد بالملك من أويل- ننورتا إلى شمس-خازر قائلاً فيها:

a-pa-lam an-ni-a-am ma-ḫar šar-ri-im te-li-i[15]

" الإجابة هنا أمام الملك (هل) تُنطق (تعلن) "

يبدو أن أبني-سين كان يعمل في خدمة الملك مما أوصل قضيته إلى السلطات العليا بسهولة بعد أن أخذ شمش-خازر أرضه وسلمها إلى شخص آخر يدعى أبني-سين الأمر الذي دعا من مستشار الملك أن يأمره بإعادة الحقل وشعيره.

وفي رسالة أخرى يتوعد المرسل فيها الشخص المرسل إليه بالقضاء وتحمل المسؤولية فقد وردت عبارة تهديد أخرى كان القضاء مصدرها من شخص يدعى x إلى شخص آخر يدعى x يهدده بخصوص حقل يجب ان يزرعه الأخير وفي حالة عدم حراثة الحقل وزراعته ستكون العقوبة عليه إذ نقرأ:

lu-u e-ri-iš te-le-eq-qí a-di ša-pa-a-tum i-sa-an-qá-ni-ik-kum ne-me-de-tim ri-ta-aš-ši[16]

" عسى تسأل (و) تأخذها لحد الكلمة ستصلك شكوى قد رفعت "

تشير هذه الرسالة عن تحمل الطرف الأخير مسؤولية غير معروفة عقوبتها في حال عدم تنفيذه الأوامر، كما جاءتنا رسالة غاية في الأهمية من أويل-ننورتا إلى شمش-خازر بتكليف من الملك جاء في مضمونها ان احد البنائين الذين يعملون في خدمة القصر كان يستلم منذ زمن بعيد حصصاً من الشعير والصوف، لكن الملك قد سحب حصصه من الشعير والصوف، ويستمر المرسل بالكلام قائلاً **"هكذا يأمر الملك"** ويعطى البناء في بلدته حقلاً (مساحته) ١ ايكو استناداً إلى أمر الملك، وهذا ما أوضحه في متن الرسالة قائلاً: **"أكتب له بأمر سيدي"** ثم يستمر بكلامه

عن تعويض الرجل بقطعة أرض موجودة، الرجل الذي يصل إليك هو أحد العمال الذين يشاهد نشاطهم كل يوم، قم بخدمته بسرعة.

يبدو أن كثرة الأوامر التي أصدرها أويل- ننورتا لشمش-خازر بتكليف من الملك قد تضمنت رسائل تهديد مبطنة بقوله: "هكذا يأمر الملك" أو "أكتب لك بأمر سيدي"، ربما لتأخره في تنفيذ الأوامر إلى جانب غض النظر عن العديد من القضايا المكلف بها مما زاد من الشكاوى عليه لذا فقد ختمت الرسالة بعبارة التهديد المتضمنة إطاعة الأوامر وتنفيذها وإلا ستقدم شكوى ضده إلى الملك إذ نقرأ الآتي:

ni-me-tam e-li-ka la i-ra-aš-ši(17)

" لا (تدعهُ) يرفع شكوى عليك (ضدك) "

وقد ترد عبارة التهديد بصورة مباشرة من الملك حمورابي إلى شمش-خازر، وهذا ما ورد ذكره في رسالة تضمنت أوامر الملك حمورابي لشمش-خازر عن عملية فرض ضريبة الشعير العائد لمدينة ياموت بعل(١٨) وجمعها وجلبها إلى مدينة بابل بأقصى سرعة وإلا ستكون العقوبة هي الآتي:-

a-ra-an-šu-nu i-na mu-úḫ-ḫi-ka i-ša-ak-ka-an(19)

" عقوبتهم ستثبت (ستقع) على رأسك "

وفي رسالة أخرى موجهة من موظف إداري مرموق يدعى تاريبائم إلى ابني-أدد عن قضية خاصة بكمية من الغداء (الطعام) يبين فيها الأول للمرسل إليه بقوله عندما تكلمنا ببعض الأوامر الخاصة بكمية من الطعام واتفقنا ان نستحصلها، بعد ذلك أنت لم تطبق بما أخبرتك به، وبعد ذلك يهدد تاريبائم المدعو أبني-أدد بشخص الملك بالعبارة الآتية:

šar-rum a-na ZIMBIR^{KI} i-la-kam i-ṣa-ba-at-ka(20)

" (عندما سـ)يأتي الملك إلى مدينة سپار(٢١) سيضبطك (سيلقي القبض عليك) "

وفي رسالة من مستشار الملك أويل-ننورتا إلى محافظ لارسا شمش-خازر عن أحد الحقول يبين له فيها ان سين-اِدينام(٢٢) قد وعده بإعادة الحقل العائد إلى أپل-اِرا والذي كان قد أعطاه لصيادي الطيور إلا أن سين اِدينام أخذ جزءاً من الحقل الذي قد حرثه بالمحراث، وأعطاه لشخص آخر، وبعد ذلك يطلب أويل-ننورتا من شمش-خازر أن يقول لـ سين-اِدينام يجب أنْ لا يخسر أپل-اِرا ما أنفقه على العمل والتكاليف الخاصة بالحراثة وغيرها، ويجب ان يعطي للشخص الثاني حقلاً آخر بدلاً من حقل أپل-اِرا، بعد ذلك ينهي أويل-ننورتا كلامه مع شمش-خازر بعبارة التهديد عند عدم طاعة أوامره من سين-اِدينام، إذ نقرأ:

e-li-ka a-ra-aš-ši[23]

" (سـ)ـأغضب عليك "

وقد تأتي عبارات أخرى تشير إلى قوة سلطة الملك وسرعة تنفيذ أوامره إذ جاءتنا رسالة أرسلها x إلى x متخذا عبارة التهديد بالملك عن طريق أحد جنده وهذا ما ورد ذكره في نص الرسالة:

im-ta-la hu-mu-uṭ la-a-ma re-di šar-ri-im ik-šu-du-ad-ka A. ŠÀ-li-im a-na bi-li-šu MU-er ap-pu-tum[24]

"عيّن (حدد) الحقل إلى سيده (مالكه) قبل (ان) يصلك جندي الملك بسرعة رجاءً "

يفهم من النص ان الملك إما قد أصدر أمراً أو قد وصله خبر عن طريق أحد المدعين ضد الطرف الأخير مما دعى المرسل أن يخبره بتدارك الأمر وإلا سوف يلقي القبض عليه ويعرض أمام الملك، في حين جاءتنا رسالة وجهت من أويل-ننورتا إلى شمش-خازر عن تخصيص حقلٍ لعدد من الجنود، ولعلّهم قد تجاوزوا على صاحب الملك المدعو مانوم، إذ قام أحد أفراد القوات المسلحة ذي رتبة عالية في الجيش وهو رئيس (النقيب) [٢٥] كيما-أخوم بتسليمه أو إعطائه لعدد من الجنود مما أدى بأويل-ننورتا إلى تهديده وبطريقة مباشرة عن طريق استدعائه في المعبد وربطه بقسم بحياة الملك أن لا يعود إلى المطالبة بحقل مانوم، وهذا ما نقرأه في الرسالة الآتية:

ù ki-ma a-ḫu-um PA.PA a-na A.ŠÀ-lim la e-re-ši-im ni-iš šar-ri ú-ta-am-mi a-wa-tam šu-a-tu bi-i-ir-ši[26]

" كيما-أخوم الضباط (النقيب) إلى الحقل لا يطالب، بحياة الملك أقسم تلك الكلمة (القسم) ثبتها"

ثانياً: عبارات التهديد بالآلهة:

اتصفت الديانة في العراق القديم بمبدأ الشرك أي تعدد المعبودات وورد ذكرها في النصوص المسمارية ومن بينها الرسائل؛ إذ كان الفكر السائد أنها هي التي تختار الملوك وتفوضهم لحكم البشر، ومن بين تلك التفويضات الإلهية هو ما أشارت إليه القوانين العراقية القديمة ومنها قانون حمورابي[٢٧] فقد ورد في مقدمته ان الآلهة هي التي سخرته لتوطيد العدالة ومحاربة الفساد ومحاربة قوى الظلم وحماية الإنسان الضعيف[٢٨] إذ ورد نقش بارز في أعلى المسلة للإله شمش إله العدالة، وهو يهب حمورابي عهدته، ويجلس الإله الملتحي على عرش، ويلبس خوذة ذات قرون متعددة تشير إلى ألوهيته، يقف أمامه الملك حمورابي مظهراً الخشوع والوقار بشكل واضح من هيأة اللحية وطريقة الوقوف، وقد رفع يده اليمنى، حاملاً فيها صولجاناً

وهو أحد رموز العدالة التي منحت من الآلهة له وهو يبسطه أمام الملك[٢٩] لذا فمن المؤكد أن ترد لدينا عبارات مهمة تبين فيها أنّ السلطة الحاكمة كانت تتهيب من تلك الآلهة ورموزها عن طريق الأدعية التي إبتدأت بها معظم رسائل العصر البابلي القديم إذ نقرأ:

$^{d.}$UTU ù $^{d.}$MAR.UD li-ba-al-li-ṭú-ka(30)

" ليمنحك الحياة الإله شمش والإله مردوك "

ولأن الإله شمش يمثل إله الحق والعدالة من وجهة نظر العراقيين القدماء ورد ذكره في مقدمة قانون حمورابي وخاتمته مع الإله الحامي مردوك[٣١] والذي يمثل الإله الحامي الرسمي لمدينة بابل مما جعلنا نشاهد بوضوح تكرار ورود كلا الإلهين في تلك الرسائل إذ جاءتنا عبارة تهديد في رسالة من اِريبام إلى أويل-اِيلوما، مضمونها عدم استلام الفضة المكلّف بجمعها واستلامها من أحد الرجال يدعى أويل-اِيلوما مما أدى إلى تهديد المرسل له بحكم الإله شمش إذ نقرأ:

di-in $^{d.}$UTU e-pé-šum a-nu-um ša te-pu-šu(32)

" هذا العمل الذي عملت (يستحق) حكم شمش "

يُفْهَم من الكلام أنّ صيغة التخويف بالإله وعقابه وسخطه كان لها وقع في نفسية الإنسان البابلي، وهذا ما جاء ذكره في رسالة ثانية وجهت من الملك حمورابي إلى شمش-خازر ومردوك ناصر عن شخص اسمه اِبي-أدد والذي أخبر حمورابي ان أرض آبائه التي يملكها منذ زمن بعيد وقد ادعى شيپ-سين لنفسه حقاً فيها، وبناءً على ذلك اجتمع شمش-خازر والمدينة والشيوخ وعالجوا مسألة الحقل المذكور وأثبتوا أنّ والد الأطرش مسجل بصفة شاهد في الوثيقة التي أعطوها لي، لكن المدعي قد صادر محصول الأرض من شعير وغلة وادعى لنفسه حقاً فيها مما اضطر بصاحب الأرض إلى التوجه للقصر وعرض حالته على الملك كون المدعي في القضية لم يأخذ بقرار سلطة المدينة مما دعا الملك أن يذكر في رسالته عبارة التهديد الآتية:

GIŠ TUKUL ša DINGIR a-na A.ŠÀ-im li-ri-id-ma(33)

" (فـ)لينزل سلاح الإله على الحقل "

ويبدو أن الفكرة من أن ينزلوا رمز الإله على الحقل هو جلبه من المعبد إلى الأرض المتنازع عليها وإظهار الحق لحظة نزول رمزه مع إيقاع أبشع اللعنات على كل من يحاول أن يغتصب حقوق الآخرين، ونجد في قضية أخرى عرض الحالة أمام رمز الإله ليصلوا إلى حلّ مقنع من وجهة نظرهم، هو الآتي:

at-tu-nu a-lum ù ši-bu-tum a-wa-a-tim ša A.ŠÀ-im šu-a-ti ma-ḫar DINGIR bi-ir-ra-ma(34)

" أنتم والمدينة وشيوخها تلك القضية العائدة للحقل أمام الإله أوضحو(ها) "

ومما تقدم تُظهر لنا كلتا الرسالتين فكرة مهمة عن الاعتقاد السائد لدى العراقيين القدماء بإحضار رمز الإله وكأنه شخص يلزم حضوره ليتتبع تفاصيل القضية ومن بعدها يقرر ويوعز إلى السلطة الحاكمة بالقرار مع قناعة المواطن بذلك الرمز والحذر من حضوره ومن غضبه في حال كشفت الحقيقة إتجاه الطرف المتعدي فضلاً عن إلزام الطرفين أمام رمزه ليتسنى من السلطة المحققة تبيان الحالة النفسية لكل من الطرفين ودراستها لما لها من دور بارز في حلّ كثير من القضايا، ولاسيما عند القسم أمام الإله مما جعلنا نجد عبارات تهديد أخرى وهي الحنث بقسم الإله إذ نقرأ في رسالة من حمورابي إلى شمش-خازر عن تمليك حقول لبعض أفراد القوات المسلحة، يطلب فيها تمليكهم حقولاً بالسرعة الممكنة وإلا سيعاقبه الملك على ذلك إذ جاء في نص العبارة ما يأتي:

ú-ul ta-ap-pa-la-ma ki-ma ša i-ta-a-am ra-bi-a-am te-ti-qá pa-nu-ku-nu ú-ul ib-ba-ab-ba-lu(35)

" إذا لم تجبني كأنك هجرت قسماً كبيراً (و) لن يصفح عنكم "

تشير العبارة إلى تأكيد الملك على التفويض الإلهي عن طريق ربط قراره بالقسم الإلهي وكأن المماطلة من أي شخص مسؤول وعدم الإجابة الدقيقة للملك عن بعض القضايا هي حنث وإخلال بقسم الإله كونه الممثل الرئيس للآلهة على الأرض مما يبين المصير المستقبلي لذلك الشخص وهو الموت.

ثالثاً: عبارات التهديد بالقتل:

لقد وردت عبارات تهديد بالقتل في رسائل العصر البابلي القديم وإن كانت قليلة ولا تتناسب مع كثرة عدد الرسائل المرسلة من الملوك إلى موظفيهم وتابعيهم أو العكس وغيرها، إلا أنّ هذه العبارات تعدّ من وجهة نظرنا غاية في الأهمية، وربما كان الغاية منها هي إلزام الموظفين بتنفيذ الأوامر الموكلة إليهم، ولاسيما المرسلة من الملك إلى أحد حكامه أو موظفيه أو تابعيه وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإدارة الحازمة والقوية من قبل الملك أو الحاكم أو الموظف الإداري في المملكة البابلية القديمة على تطبيق القوانين ولمنع استغلال الموظف لمنصبه الوظيفي الأمر الذي سيعرضهُ إلى تهديد من السلطات العليا إذ نقرأ في احدى الرسائل المرسلة من عشتار-اِشميشو إلى أبي على الرغم من وجود كسر في مواقع عديدة منها لكن يمكن

قراءة بعض الأسطر وفهمها، والتي عنيت بقضية رشوة قد أعطيت لمسؤول كبير من أجل الافراج عن كبير الشيوخ وشيوخ المدينة مما دعا صاحب القضية أو أحد الموظفين أن يكتب إلى الملك عنها وكانت الإجابة باستدعاء الجميع، ويطلب المرسل من المرسل إليه بالقول: إذا لم تحضر غداً هنا كبير الشيوخ وشيوخ المدينة ثم ترد عبارة التهديد وهي:

ú-ul ú-ba-al-la-aṭ-ka(36)

" لن (أدع)ك تعيش "

قيلت العبارة تلميحاً لا تصريحاً بالموت كون الشخص الأخير قد عرض نفسه للمسائلة القانونية والتي خاتمتها معروفة لدى المرسل إليه هي فقدان الحياة وبعبارة أخرى سأقتلك. وفي رسالة أخرى وردت فيها عبارات تهديد أكثر قوة وقسوة إذ جاء فيها ثلاث عبارات متتالية تتهدد بالقتل، تبين الرسالة أنها مرسلة من أحد الأشخاص إلى شخص عن مساحة من الأرض الزراعية ومحاصيلها الوفيرة من الشعير إذ جاء فيها:

la te-pé-te ta-mu-ut(37)

" لا تفتح (تحرث الأرض) (وإلا) تموت "

ثم يستمر المرسل ليؤكد بعبارة ثانية تهديداً آخراً، وعلى النحو الآتي:

a-na i-ki-im La te-qi ta-mu-ut(38)

" (لا) تهمل الخندق (وإلا) تموت "

أما العبارة الثالثة فتشير إلى تهديد المرسل للمرسل إليه بقتله وقتل عائلة أبيه إذا لم يقم بحماية الخندق وتقويته إذ نصت عبارة التهديد على الآتي:

e-tu-da-ni-in bi-it a-bi-ka ka-la-šu lu uš-mal-at(39)

" (إذا لم) تقوّ (هذا الخندق) بيت أبيك كلّه، عسى يسلم "

يشير المرسل أن الأذى والعقوبة اتجاه المرسل إليه قد تصل إلى عائلة أبيه بأكملها مبيناً أنهم لم يكونوا بسلام أو على قيد الحياة.

الخاتمة والاستنتاجات:

اتضح لنا من هذا العرض الموجز لعبارات التهديد في رسائل العصر البابلي القديم ان الإدارة في ذلك العصر كانت متمثلة بالملك وحكامه وموظفيه وكلاً حسب ترتيبه الوظيفي من الأعلى إلى الأدنى فقد ورد ذكر العديد من الشكاوى الخاصة بالنواحي الزراعية والاقتصادية والاجتماعية من المواطنين على اختلاف مهنهم وحزمهم وعملهم الإداري بوصفهم موظفين تابعين للملكة. إن ظهور العديد من الأوامر والارشادات والتوجيهات كانت الغاية منها تحقيق العدالة وعدم استغلال المناصب فغالباً ما ترد عبارات التهديد بمختلف صيغها من أصحاب الرتبة الإدارية الأعلى إلى أصحاب الرتبة الأدنى أو ممن كان في رتبتين متكافئتين إدارياً أحياناً، فقد وردت عبارات تهديد بالملك بصيغ وعبارات عديدة منها التهديد عن لسان الملك مباشرة من الملك إلى أحد حكامه أو تابعيه أو عن طريق أحد مستشاريه أو موظفيه، وتكون بعبارات عديدة منها:

" سيسألك الملك " أو " ستُقدم شكوى للملك ضدك "

أو التهديد بجندي الملك وغيرها من عبارات التهديد بالملك الأخرى، وقد كانت أكثر من غيرها بالنسبة لعبارات التهديد الأخرى طالما أن الملك يمثل أعلى سلطة مركزية في المملكة، أما عبارات التهديد بالإله فقد وردت عبارات التهديد وغالباً بالإله شمش إله الحق والعدالة عند العراقيين القدماء في معظم تلك العبارات على الرغم من وجود عبارة تهديد بالإله من دون تصريح باسمه الإله، ونظنّه الإله شمش حصراً. أما ما يخص عبارات التهديد بالقتل فقد ترد إما بتهديد المرسل إليه بالقتل وأحياناً التهديد بقتله هو وعائلته.

وفي ختام الحديث عن موضوع بحثنا بعد استعراض عبارات التهديد ودراستها التي أفادتنا في معرفة مدى تطور النظام الإداري في العصر البابلي القديم عبر تطبيق الأوامر والتعليمات والقانون سواء كان بأمر من الإله أو الممثل الشرعي له وهو الملك ولاسيما في عهد الملك حمورابي، إذ إن الملك كان يهدد موظفيه بعقوبة معينة في حالة عدم تنفيذ أوامره، وهكذا أصبح التهديد إحدى السياسات المتبعة في إدارة الدولة في تلك الحقبة.

الهوامش:

(١) من أبرز تلك الأوامر، أوامر الملك حمورابي إلى شمش-خازر نقرأ منها:

a-wa-a-tim ši-na-ti ki-ma ú-wa-e-ru-ku-nu-ti ep-ša

بمعنى: " نفذوا تلك الأوامر كما يأمركم " ينظر:

Kraus, F.R., Briefe AUS Dem Archive Des Šamaš-¯azir, AbB. IV, Leiden, 1968, P. 4, No. 9: 13-16.

وفي رسالة أخرى جاء فيها:

i-na A.ŠÀ šu-a-ti 1SAR A.ŠÀ -um La il-la-ap-pa-at

بمعنى: " لا يلمس حقل (مساحته) واحد سار من ذلك الحقل "

ينظر: Ibid, P. 4, No. 6: 8-10

(٢) عن ذلك ينظر: Ibid, P. 10, No. 17: 1-27

(٣) حمورابي: هو الملك السادس من ملوك سلالة بابل الأولى، وابن الملك (سين مبلط)، دار حكمه من (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وهو صاحب القانون المعروف باسمه (قانون حمورابي). ينظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٢٣.

(٤) عن أهم تلك الرسائل ينظر:

AbB. IV, P. 6-8, No. 12: 1-20; Ibid, P. 24, No. 37: 1-24.

(٥) هناك العديد من الرسائل الخاصة بأفراد القوات المسلحة التي تبين مدى اهتمام الملك بالجانب العسكري والنظر بالقضايا الخاصة بذلك، واصدار أوامره عن الشكاوى المقدمة إليه، ومن بين تلك الرسائل ينظر:

Kraus, F.R., Briefe AUS Dem British Musum, AbB. I, Leiden, 1964, P. 2, No. 1: 1-18; AbB. IV, P. 62, No. 94: 1-28.

(٦) زكريا، أبو الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٧٩، ص٤.

(٧) الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، مراجعة: محمد محمد تامر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١٧.

(٨) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، ج٩، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، الكويت، ١٩٧١، ص٣٣٥.

(٩) الرازي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله، بيروت، ١٩٩٢، ص٧٠٥.

(١٠) قلعجي، محمد رواس وقنيجي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ج١، ١٩٨٨، ص١٤٩.

(11) Van Soldt, W.H., Letters in the British Musum, AbB. 13, Leiden, 1994, P. 146, No. 177: 4-5.

(12) Ibid, P. 52, No. 59: 35-36.

(١٣) أويل-ننورتا: مستشار الملك حمورابي، ويعدّ حلقة الاتصال بين الملك وموظفي المملكة من جهة، أو بين الملك والمجتمع من جهة أخرى، وكان مشرفا على العديد من النواحي الاقتصادية والدينية والعسكرية. وللمزيد عن ذلك ينظر: الجبوري، سالم يحيى، بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٢، ص١١-٣٠.

(١٤) شمش-خازر: محافظ (رئيس قرية) مدينة لارسا لعب دوراً مهماً وبارزاً بوساطة موقعه المرموق ضمن التسلسل الإداري في العصر البابلي القديم حيث كان يقوم بالإجابة على رسائل الملك إذا ما أمره بشيء، وله علاقة مع مسني المدينة ومحافظي مدن أخرى مثل سين-أدينام محافظ مدينة سپار، ويتضح ذلك عن طريق العديد من الرسائل المتبادلة بينهم. وللمزيد ينظر:
المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.

(15) AbB. IV, P. 80, No. 125: 23-25.

(16) Stol, M., Letters from Yale, AbB. 9, Leiden, 1981, P. 60, No. 64: 24-26.

(17) AbB. IV, P. 36, No. 54: 20.

(١٨) ياموت-بعل: هو في أصله اسم لإحدى القبائل الآمورية التي نجحت في تأسيس سلالة حاكمة في لارسا عقب سقوط امبراطورية أور الثالثة. وقد حددت النصوص المسمارية اقليم ياموت-بعل بالمنطقة الواقعة شرق نهر دجلة بين مدينة مالكيئوم شمالاً ومنطقة الأهوار mē marrūtu جنوبا، وكانت مدينة دير عاصمة لهذا الإقليم ولكن لفترة قصيرة من العصر البابلي القديم. وللمزيد ينظر:
محمد، احمد كامل، رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص٧.

(19) AbB. 9, P. 122, No. 192: 16-17.

(20) AbB. 13, P. 58, No. 62: 14-16.

(٢١) مدينة سپار: وتعرف حالياً باسم (ابو حبة) وتبعد (٤٥) كم تقريباً جنوب غربي بغداد بالقرب من ناحية اليوسفية، وللمزيد ينظر:
الجادر، وليد، سپار أحداث عن تاريخ المدينة، ج٢، بغداد، ١٩٨٨، ص٣-٧.

(٢٢) سين-أدينام: أشهر موظف شغل منصب رابيئان (محافظ) في مملكة حمورابي وامتاز بقيادته المميزة لمدينة سبار ولارسا فيما بعد وقد اعتمده الملك في قيادة الحملات العسكرية إلى جانب عمله الإداري والقضائي، وللمزيد ينظر: الجبوري، سالم يحيى، بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي القديم، المصدر السابق، ص٣٥.

(23) AbB. IV, P. 46, No. 68: 43.

(24) Stol, M., Letters from collections in Philadelphia, Chicago and Berkeley, AbB. 11, Leiden, 1986, P. 94, No. 147: 8-11.

(٢٥) رئيس (نقيب): ورد المصطلح في نصوص العصر البابلي القديم بالصيغة السومرية PA.PA ويقابلها بالاكدية ša Ñā□□atim ويبدو ان المصطلح كان يدل على رتبة عسكرية تشبه رتبة نقيب في الوقت الحاضر (والتي كانت تسمى إلى وقت قريب 'رئيس'، ورد ذكر حامل هذه الرتبة في قانون حمورابي

مسؤولا عن إعداد الجنود وتهيئهم للحملة الملكية (م/٣٣)، وللمزيد ينظر: العبادي، رامي عبد الحكيم، أفراد القوات المسلحة في عهد الملك البابلي حمورابي، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص٤٧-٤٨.

(26) AbB. 11, P. 122, No. 189: 20-23.

(٢٧) قانون حمورابي: يعدّ قانون حمورابي أكمل قانون مدوّن مكتشف في العالم حتى الآن وينسب إلى الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، دوّن بالخط المسماري البابلي القديم وباللغة الأكدية على مسلة من حجر الديوريت الأسود. ينظر: سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٧، ص٢١٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٢٩) ساكز، هاري، البابليون، لندن، ١٩٩٥، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة، الأستاذ الدكتور عامر سليمان، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٥٣.

(30) AbB. IV, P. 76, No. 118: 4.; Ibid, P. 84, No. 132: 4.

(٣١) الإله مردوك: ورد اسمه في النصوص السومرية بصيغة ^{d}AMAR-UTU ويقابله في اللغة الاكدية ^{d}marduk وهو ابن الإله أيا وزوجته الإلهة صربنتيم، برز مركزه في عهد الملك حمورابي، ولاسيما في قصة الخليقة البابلية بعد انتصاره في حربه على آلهة الشر تيامه فأصبح رئيساً للآلهة، وعرف معبده باسم ايساكيلا وقد عبد فيه هو وزوجته، وكانت مدينة بابل مركزاً لعبادته.

ينظر:

Mieroop, M.V., The Ancient Mesopotamian City, Oxford, 1999, PP.47-48.

(32) Van Soldt, W.H., Letters in the British Museum, AbB. 12, Leiden, 1990, P. 36, No. 53: 3.; AbB. 12, P. 42, No. 53: 3.

وللمزيد ينظر:

Ibid, P. 42, No. 53: 9-11.

(33) AbB. IV, P. 28, No. 40: 32.

(34) Ibid, P. 28, No. 40: 33-36.

(٣٥) الجبوري، سالم يحيى، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص١٨.

(36) AbB. I, P. 44, No. 52: 31.

(37) AbB. 12, P. 134, No. 169: 16-18.

(38) Ibid, P. 134, No. 169: 18-20.

(39) Ibid, P. 134, No. 169: 24-26.

عقود إيجار غير منشورة من عهد الملك البابليّ سمسو- إيلونا من مدينة بيكاسي

د. ياسر جابر خليل

كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص :

البحث هو دراسة لأربعة نصوص من عقود الإيجار التي كشفت عنها تنقيبات الهيأة العامة للآثار والتراث في تل أبو عنتيك(مدينة بيكاسي) في مواسمها للسنوات ١٩٩٩-٢٠٠٢، ٢٠٠٧. والرقم الطينية هذه ومعها المجموعة المكتشفة في هذا التل محفوظة في المتحف العراقي ببغداد، وكلها تعود إلى العصر البابلي القديم المتأخر، ومنها النصوص الأربعة موضوع دراستنا هذه، فإنها تعود إلى زمن الملك سمسو-إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ق.م) ابن الملك حمورابي، وتحمل في مضامينها عقود إيجار لأموال غير منقولة، وتحديداً إيجار حقول كما في النصين الأول والثاني، وإيجار بيوت في النصين الثالث والرابع .

Abstract

This article deals with four Old Babylonian cuneiform texts unearthed at Tell Abu-Enteek (ancient Pekasi) during the Iraqi Expedition carried out on the last few years. These texts dated to the reign of Samsi-iluna son of Hammurapi, king of Babylon (1749-1712B.C). Now in the Iraq Museum, Baghdad.

المقدمة :

شهدت المجتمعات المتمدنة القديمة منها والحديثة صوراً متعددة لشيء أو أشياء، جرت بموجبها العادات واستقرت عليها الأعراف، وأصبحت بمرور الزمن قواعد ونظم تعارفت عليها المجتمعات إدراكاً للعدالة.

وكان السبب الذي أوجد تلك القواعد وولد فكرتها في ذهن الإنسان، حاجته إلى تنظيم، لدرء المنازعات التي قد تحصل بين أفراد المجتمع.

والإيجار هو واحد من تلك الجوانب التي تعارفت عليها المجتمعات في العصور القديمة، وأحكمته النظم على وفق أسس متينة وقواعد حددت علاقات الأفراد وسلوكهم ومعاملاتهم.

وبذلك يكون الإيجار في العهود القديمة قد نظِّمَ وفق عقد تتحقق فيه منفعة الطرفين المتعاقدين، وهما المؤجر وهو المالك، والمستأجر وهو المستثمر، وأساس المنفعة المتحققة هو

المال، ويترتب على ذلك التزامات متبادلة بين هذين الطرفين، وقد يكون هذا الشيء أو تلك الأشياء، حيواناً أو عربة أو أدوات تستخدم للزراعة. وقد يكون عقاراً مثل البيت أو الأراضي الزراعية أو البساتين. وتتزايد أهمية تلك الأشياء النفعية في المجتمعات المدنية بدرجة تفوق بكثير عما هو في المجتمعات الريفية، وتكاد تنعدم في المجتمعات القبلية أو البدوية.

وأساس الإيجار، هو قيام المستأجر بدفع أجرة للمؤجر إما نقوداً كما هي الحال في حاضرنا أو بهيأة شيقل أو في صورة عينية كما هو متعارف عليه في المجتمعات العراقية القديمة، ولاسيما في إيجار الأراضي الزراعية كالحقول والبساتين والحيوانات وحتى الأدوات التي تستخدم في الزراعة.

والقاعدة المعمول بها قديماً ومثلها في الوقت الحاضر هو أن يتم تحديد ذلك على وفق الاتفاق المدون بين المؤجر والمستأجر، إما بمقتضى الأعراف أو تبعاً للقوانين المعمول بها. ويكون هذا الاتفاق ملزماً للطرفين، ولايجوز لهما الخروج عنه بأيّ شكل من الأشكال، ويشكل الخروج إن حصل نزاعٌ يلجأ كلاهما أو احدهما إلى القضاء للحكم بينهما.

ومن الناحية الموضوعية، شغلت عقود الإيجار في العصر البابلي القديم بمختلف أنواعها، المنقولة وغير المنقولة حيزاً كبيراً من بين العقود الاقتصادية الأخرى، وهذا ما أكدته النصوص المسمارية المكتشفة في تل أبو عنتيك(مدينة بيكاسي)[١]، ومن التلول الأثرية الأخرى.

واختلفت عقود الإيجار في العصر البابلي القديم في صيغتها باختلاف ملوكه، ولاسيما ما يتعلق بالأموال غير المنقولة في زمن حكم الملك سمسو-إيلونا[٢]، ومنها عقود إيجار الأراضي الزراعية وتحديداً الحقول والبساتين، وهذا يعود في الغالب إلى ظاهرة مفادها هو أن ذلك العاهل منح الأراضي إلى اشخاص من ذوي المكانة في السلطة كقادة الجيش الذين سمح لهم بالاحتفاظ بها أو استثمارها طيلة بقائهم في الخدمة[٣]. ويتعذر على هؤلاء الممنوحين استثمارها بأنفسهم[٤]. ومن أجل الانتفاع من هذا الحق، أُجرت تلك الأراضي إلى أشخاص آخرين يقومون بزراعتها، لقاء نسبة من المال أو المحصول، يحدده عقد يبرم بين الطرفين، وهذه الطريقة لا تختلف في شيء عما هو معمول به في وقتنا الحاضر والتي تعرف محلياً باسم (المصلحة)، إذ يعطى المستثمر وهو المزارع لصاحب الأرض نسبة من المحصول أو ما يعادلها من المال.

ويلاحظ دارس هذا النوع من العقود، كثرة عقود إيجار الأراضي الزراعية في زمن ذلك الملك (سمسو-إيلونا) وبدرجة تفوق أعدادها العقود الأخرى المنسوبة إلى الملوك الآخرين في السلالة البابلية القديمة السابقين واللاحقين له، وهذا يعطي المؤشر للباحثين في أن الملك سمسو-

إيلونا زاد في منح الأراضي إلى الأشخاص، لأسباب قد تكون لها علاقة بظروف معينة، أو معالجة لواقع كان يتطلبه الوضع السياسي للمملكة وقتئذٍ.

ومن ناحية أخرى، فإن اقتصار العقود على الإيجار. دون البيع يؤشر حالة مفادها، أن جميع الأراضي الزراعية كانت يومها مملوكة للسلطة، وهذا ما أيدته النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة بيكاسي، إذ اقتصرت على عقود الإيجار من عصر هذا الملك وخلت من عقود تحمل مضامين بيع الأراضي الزراعية وشرائها(٥).

البحث مكرس لقراءة أربعة نصوص مسمارية وتحليلها، هي من بين المجموعة التي كشفت عنها تنقيبات الهيأة العامة للآثار في تل أبو عنتيك (بيكاسي) وهي محفوظة في المتحف العراقي ببغداد، وتعود إلى زمن الملك البابلي سمسو-إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ق.م)(٦).

إنّ هذه النصوص مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكدية وباللهجة البابلية، وتميزت كتابتها بدقة الأسلوب، سواء أكان ذلك في القواعد أو في بنائها القانوني المتين، الذي كان سائداً يومها في المجتمع البابلي القديم، الذي شاعت فيه عدالة القوانين التي سنها الملك العظيم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)(٧).

إن مضامين عقود إيجار هذه الدراسة، هي لأموال غير منقولة اثنان منها إيجار حقول وهما النص الأول والثاني ، والنصان الثالث والرابع هما إيجار بيوت ، وقد أرخت جميعها بعصر الملك سمسو-إيلونا وبسنوات حكمه المختلفة.

من الملاحظ في هذه العقود ورود عدد من العبارات التي لم ترد في عقود إيجار سبقتها من هذا الموقع، فقد وردَ في النص الأول الفعل الأكدي ir-ra-ab-bu وهو من المصدر rabû بمعنى : (ينميّ، يوسعّ، يكبرّ)، أي ينمّي الحقل، إذ عادة ما يرد هذا الفعل في عقود إيجار البساتين، ولاسيما عقود الإيجار المكتشفة من مدينة بيكاسي(٨).

أما فيما يخص عقود إيجار البيوت في هذه الدراسة، فمن الجدير بالذكر أن بدل الإيجار في جميع عقود إيجار البيوت يحدد بالعقد بشكل ثابت وغالباً ما يدفع بدل الإيجار من مادة الفضة واستخدم (الشيقل) فيها وحدة للوزن مع اختلاف الكمية، ربما تبعاً لإختلاف مساحة البيت وأوصافه(٩). ولعلّ المهم في هذا الموضوع، أن النص الثالث قد بلغ بدل الإيجار فيه أربعة شيقلات من الفضة ولمدة سنة، إذ تم تسليم شقل واحد من الفضة إلى مالك البيت كدفعة اولى، وربما يكون هذا المبلغ مقابل إيجار مدة محددة ولتكن ثلاثة أشهر، وذلك لأنّ المبلغ المُسلم هو شيقل فضة واحد من بين أربعة شيقلات أي ربع المبلغ، أو ربما يكون هذا المبلغ هو حجز للعقار، أو ما يعرف بوقتنا الحاضر (بالعربون)، وهذه الحالة فريدة من نوعها في عقود ايجار البيوت.

أما النص الرابع فقد لوحظ فيه أنّ أضرار البيت قد ثبّتت في عقد الإيجار، وهذا تأكيد لما هو معمول به في وقتنا الحاضر بأن تثبت الأضرار والموجودات داخل البيت قبل استلام المؤجر للبيت من المالك. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن جميع عقود إيجار البيوت في العصر البابلي القديم يتم عقدها أما في أول يوم من الشهر أو آخر يوم منه(١٠). وفي النص الرابع تم إبرام العقد في منتصف الشهر ، وهو بذلك يعدّ أول إشارة إلى ابرام عقد لإيجار بيت واعطائه تأريخاً هو اليوم الخامس عشر من الشهر أي في منتصفه، ولربما ستزودنا النصوص المسمارية التي ستكتشف في المستقبل بمثل هذه الحالة.

(١) م.ع ١٨٣٧٩٢

القياسات: ٦.٠×٤.٧×٢.٧سم

Obv. 3 IKU ⌜A.ŠA$_3$⌝

⌞A.ŠA$_3$⌟ pa-la-la

KI pa-la-la

⌞$^{m.}$⌟a-[wi]-li-ia

5. u$_3$ ⌜i-ta⌝-na-pa-di

a-⌞na⌟ ⌜ŠE.GIŠ.I$_3$⌝ u$_3$ ŠE.IM

⌞a⌟-na ša-lu-uš-<tim>

u$_2$-⌞še⌟-[Si]

Lo.ed. U$_4$.BURU$_{14}$.⌜ŠE⌝

10. ša-lu-⌜uš⌝

i-ma-da-du$^{!}$

Rev. [X] IKU A.ŠA$_3$ pa-la-la

⌜ir⌝-ra-ab-bu-u$_2$

IGI zi-ri-ir$_3$-ra

15. DUMU Sa-⌞na⌟-du-um

IGI i-bi-$^{d.}$Nin-tu

LU$_2$ KURUN$_2$.NA

IGI $^{d.}$EN.ZU-[ma]- ⌞gir⌟ DUB.SAR

Up.ed. ITI ŠE.KIN.[KU_5 UD X KAM]

20. MU sa-[am-su-i-lu-na LUGAL.E]

الترجمة:

الوجه حقل (مساحته) ٣ إيكو

حقل باالالا

من باالالا

أويليا

٥. و إتنبادي

لـ(زراعة) السمسم والشعير

لأجل الثلث

أجّرَ

الحافة السفلى عند وقت الحصاد

١٠. الثلث

يدفعوا

القفا [X] إيكو (من) حقل باالالا

يكبروا، ينموا

أمام زيري-إر-را

١٥. ابن صا-إيدوّم

أمام إيبي-ننتو

صاحب الحانة

أمام سن-ماكر الكاتب

الحافة العليا اليوم [X] من شهر أذار

٢٠. سنة سـ[ـمسو-إيلونا الملك]

الترجمة العامة:

عقد إيجار حقل محدد المساحة بين باالالا (مالك الحقل) و أويليا وإتنبادي ، لغرض (زراعة) الشعير والسمسم، مقابل ثلث (المحصول) يدفع عند وقت الحصاد، على أن يقوما بتنمية الحقل وتكبيره وقد أُبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. KU : وحدة سومرية لقياس المساحات وبالأكدية ikûm[١١].

١. $A.ŠA_3$: كلمة سومرية تعني حقل وبالأكدية eqlum[١٢].

٢. pa-la-la: اسم علم مذكر يرد لأول مرة.

٣. KI : حرف جر سومري بمعنى: (من) وبالأكدية ištu[١٣].

٦. a-na : حرف جر أكدي بمعنى: (إلى)[١٤].

٦. $ŠE.GIŠ.I_3$: مفردة سومرية تعني: (سمسم) وبالأكدية šamaššammu[١٥].

٧. <tim>-uš-lu-ša: اسم في حالة الجر من (šaluštu) بمعنى الثلث[١٦].

٨. u_2-še-Si: فعل مضارع من صيغة š السببية للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر wāSû بمعنى أجرَ[١٧].

٩. $U_4.BURU_{14}.ŠE$: مصطلح سومري يعني (إلى وقت الحصاد) وبالأكدية a-na maškanim، إذ ترد هذه الصيغة في عقود العصر البابلي القديم دائماً[١٨].

١١. i-ma-da-du : فعل مضارع من الصيغة G للشخص الثالث الجمع من المصدر madādu بمعنى: (يدفعوا ، يكيلوا)[١٩].

١٣. $ir\text{-}ra\text{-}ab\text{-}bu\text{-}u_2$: فعل مضارع من الصيغة N المبني للمجهول للشخص الثالث الجمع من المصدر rabû بمعنى: (يكبروا)[٢٠].

١٤. IGI : مفردة سومرية تعني: (أمام) وبالأكدية pānu[٢١].

١٧. $LU_2.KURUN_2.NA$: مهنة سومرية تعني: (صاحب الحانة) وبالأكدية sābû[٢٢].

١٨. DUB.SAR : مصطلح سومري يعني: (الكاتب) وبالأكدية tupšarru[٢٣].

١٩. ITI : مفردة سومرية بمعنى: (شهر) وبالأكدية war□u وهي في العربية (أرّخ) أي: سجّل التأريخ[٢٤].

١٩. $ŠE.KIN.KU_5$: اسم شهر سومري يقابله بالأكدية adaru وهو شهر آذار[٢٥].

١٩. UD : مفردة سومرية تعني (يوم) وبالأكدية (ūmum)[٢٦].

١٩. KAM: علامة دالة تلحق بالأعداد الترتيبية[٢٧].

٢٠. MU: كلمة سومرية تعني: (سنة) وبالأكدية šattu[٢٨].

٢٠. LUGAL.E : كلمة سومرية تعني: (ملك) وبالأكدية šarrum و(E) ضمير الفاعل في حالة المفرد[٢٩].

(٢) م.ع ١٨٣٨٩٣

القياسات: ١.٥×٢.٤×٢.٥سم

Obv. [X] IKU A.ŠA$_3$

⌜A⌝.ŠA$_3$ ḫa-ab-lum

KI ḫa-ab-lum

LUGAL A.ŠA$_3$ BI.KE$_4$

5. $^{m.d.}$AMAR.UTU-□a-[zi-ir]

⌞a-na MU⌟ 1 [KAM]

Lo.ed. [IB$_2$.TA.E$_3$.A]

[GU$_2$.UN MU 1 KAM]

Rev [_ _ _ _ _] ⌜I$_3$.AG$_2$⌝.[E]

10. ⌜IGI⌝ a-ri-ik-[i-di-bēl]

⌞IGI⌟ i-li$_2$-ša-⌜tum⌝

DUMU IR$_3$-KU-bi

IGI na-bi-ir DUB.SAR

ITI NE.NE.GAR UD 9 KAM

Up.ed.15. MU sa-am-su-i-lu-na <LUGAL.E>

DINGIR SAG.DU.GA.NI$^{!}$.<RA>

الترجمة:

الوجه حقل (مساحته) [X] إيكو

حقل خا أبلوم

من خا أبلوم

مالك حقله

٥. مردوخ-خا[زر]

لسنة واحدة

الحافة السفلى [أجّرَ]

[أجّرته لسنة واحدة]

القفا [_ _ _ _ _] سيكيل

١٠. [أمام] أريك-[إيدي-بيل]

أمام إيلي-شاتوم

أبن ورد-كوبي

أمام نابير الكاتب

اليوم التاسع من شهر آب

الحافة العليا ١٥. سنة سمسو-إيلونا الملك

(السنة التي سمسو-إيلونا الملك) جلب لمعبوده عرشاً من الذهب(وتمثل هذه السنة الخامسة من حكم الملك سمسو-إيلونا)[٣٠].

الترجمة العامة:

عقد إيجار حقل بين خا أبلوم و مردوخ خازر لمدة سنة واحدة، وقد أُبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. $LUGAL\ \ A.ŠA_3\ \ BI.KE_4$: صيغة سومرية غالباً ما تأتي في عقود إيجار الأراضي الزراعية في العصر البابلي القديم، وتعني (مالك حقله) وبالأكدية bēl ēqlišu[٣١].

٥. $^{m.d.}$AMAR.UTU-ḫa-[zi-ir]: اسم علم مذكر بمعنى: (مردوخ يجبي)[٣٢].

٧. $IB_2.TA.E_3.A$: صيغة فعلية سومرية في الزمن الماضي تعني: (أجَّرَ) وبالأكدية ūSi هو فعل ماضٍ من صيغة G للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر WaSû بمعنى: (يؤجر)[٣٣].

٨. $GU_2.UN$: كلمة سومرية تعني: (أجرة) وبالأكدية biltu[٣٤].

٩. $I_3.AG_2.E$: صيغة فعلية سومرية تعني: سيكيل، وبالأكدية imaddad وهو فعل مضارع من صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر madādu بمعنى (يكيل)[٣٥].

١٠. [a-ri-ik-[i-di-bēl] : اسم علم مذكر بمعنى: (ذراع السيد الطويلة)[٣٦].

١٤. NE.NE.GAR : اسم شهر سومري، يقابله بالأكدية (abu) وهو الشهر الخامس في التقويم البابلي، ويرد كذلك في تقويم مدينة نفر من عصر أور الثالثة[٣٧].

(٣) م.ع ١٩٤٥٦٤

القياسات: ٥.٨×٥×٢سم

Obv. E_2 ⌜ka-ri-bu⌝-[um]

KI⌜ka⌝-ri-bu-um

LUGAL E_2 $E.KE_4$

$^{m.}$a-wi-il-$^{d.}$IM

5. a-na $KA.KEŠDA_2$ MU 1 KAM

⌜IB_2⌝.TA.E_3.A

$KA.KEŠDA_2$ MU 1 ⌜KAM⌝

4 GIN_2 KU_3.[BABBAR]

I_3. ⌞LA_2⌟.[E]

Lo.ed.10. $ŠA_3$.BA 1 GIN_2 [KU_3.BABBAR]

ma-ḫi-ir

Rev. ma-na-ja-tim ša a-na bi-⌜tim⌝

i-ša-ka-nu

ma-ja-ar-$^{d.}$AMAR.UTU

15. ni-ka-as-si

i-⌜ma⌝-aḫ$^{!}$-ḫa-ar-šu

IGI DUMU-ia-gu-za

IGI ši-ir-pa-la-a

IGI [X]- ⌞ab⌟-ba_2-a

20. [ITI ŠE.KIN].KU_5 UD 30 KAM

[MU sa-am]- ⌞su⌟-i-lu-na LUGAL.E

Up.ed. [_ _ _ _ _ _ _]

الترجمة:

الوجه بيت كار بوؤم

من كار بوؤم

مالك بيته

أويل-ادد

٥. للإيجار لسنة واحدة

أجَّرَ

الإيجار لسنة واحدة

٤ شقلات فضة

سيزن

الحافة السفلى ١٠. من ضمنها واحد شقل [فضة]

المُستلم

القفا النفقات التي (دفعت لمالك) البيت

ثبتت

أمام الإله مردوخ

١٥. الحساب

يستلمه

أمام مار-يا-كوزا

أمام شير-بالا-أ

أمام [X]- أبا-أ

٢٠. اليوم الثلاثون (من) [شهر آذار]

[سنة سمس]-و-إيلونا الملك

[_ _ _ _ _ _]

الترجمة العامة:

عقد إيجار بيت بيّن كار بوؤم مالك البيت و أويل-ادد لمدة سنة واحدة مقابل كمية محددة من الفضة، وقد أُبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. E_2 : مفردة سومرية تعني: (بيت) وبالأكدية bītu[٣٨].

٥. $KA.KEŠDA_2$: كلمة سومرية تعني: (الإيجار) وبالأكدية kisru[٣٩].

٨.GIN_2: وحدة سومرية لقياس الأوزان، وبالأكدية (šiqlu) وتعادل (٨.٤)غم وفق الأوزان المعاصرة[٤٠].

٨.$KU_3.BABBAR$: كلمة سومرية تعني: (فضة) وبالأكدية kaspu[٤١].

٩. $I_3.LA_2.E$: صيغة فعلية سومرية بزمن المضارع بمعنى: (سيزن) وبالأكدية išaqqal[٤٢].

١٠. $ŠA_3.BA$: كلمة سومرية تعني: (من ضمنها) وبالأكدية ina libbi[٤٣].

١١. ma-ḫi-ir : اسم فاعل من صيغة G من المصدر maḫāru بمعنى: (المستلم)[٤٤].

١٢. ma-na-ḫa-tim : كلمة أكدية في حالة الجر بمعنى: (نفقات)[٤٥].

١٣. i-ša-ka-nu: فعل مضارع من صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر šakānu بمعنى: (يثبت)[٤٦].

١٥. ni-ka-as-si : كلمة أكدية تعني: (الحساب)[٤٧].

١٦. i-ma-aḫ-ḫa-ar-šu : فعل مضارع من صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر maḫāru بمعنى: (يستلم)[٤٨]، والـ šu ضمير متصل للشخص الثالث المذكر الغائب فيصبح المعنى: (يستلمه)[٤٩].

(٤) م.ع ١٧٦٣٨١

القياسات: ٦.٨×٤.٦×٢.٤سم

Obv. [E_2 si-im-] ⌜ti-na⌝-bi-[um]

⌜KI si⌝-im-ti-na-bi-[um]

<LUGAL E_2 $E.KE_4$>

[m.] ⌞ni⌟-id-na-tum

5. [NAM] MU 1 KAM

[NAM] KA.⌜$KEŠDA_2$⌝

[IB_2].TA.<E_3>.⌞A⌟

[$KA.KEŠDA_2$] MU 1 KAM

[X] GIN_2 KU_3.BABBAR I_3.LA_2.E

10. [a]-na ḫi-ti_3 a-na E_3

Lo.ed. ⌜i⌝-ša-ak-⌜ka⌝-nu

i-na $KA.KEŠDA_2$ bi-⌜tim⌝

Rev. ⌞ma⌟-ḫa-ar-ra-⌜tim⌝

IGI ⌞d.IM⌟-qa_2-ra-at

15. [IGI X - X]- ša-nim

[IGI X X X]

[IGI X X X]

[ITI X X X UD] 15 [KAM]

ID_2 [sa-am- su-i-] ⌞lu-na⌟

Up.ed.20. [X X X X]

الترجمة:

الوجه [بيت سيمـ]ـتي-نابيؤم

من [سيمـ]ـتي-نابيـ[ـؤم]

<مالك بيته>

نيدناتوم

٥. [لـ]ـسنة واحدة

أجَّرَ

[الإيجار] لسنة واحدة

[X] شقل فضة سيزن

الضرر (الذي في) البيت

الحافة السفلى ١٠. ثبتَ

في إيجار البيت

القفا التسليم

أمام أدد-قرآت

[أمام X X] شانم

١٥. [أمام X X X]

[أمام X X X]

[اليوم] الخامس عشر [من شهر X]

الحافة العليا السنة التي (سمسو-إيلونا الملك) (حفر) قناة (وهي السنة الرابعة من حكمه) [٥٠].

الترجمة العامة:

عقد إيجار بيت بين سيمتي-نابيؤم مالك البيت و ندناتوم لمدة سنة واحدة مقابل كمية محددة من الفضة، وقد حُرر العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. **<LUGAL E_2 E.KE$_4$>:** يبدو أن الكاتب قد نسى كتابة هذا السطر، حيث إن ورود هذه العبارة للإشارة إلى ملكية العقار، أو لعلَّ الشخص المذكور هو وكيل لمالك العقار.

١٠. **ḫi-ti$_3$:** كلمة أكدية من ḫītu بمعنى (الضرر، الأهمال) وهي قريبة جداً من الكلمة العربية (الخطأ)[٥١].

جدول النصوص المدروسة في هذا البحث من مدينة بيكاسي

النص	المربع	الغرفة	الطبقة	الموسم	رقم الحفريات	الرقم المتحفي
النص الأول	٥/١٩	٩٦	الثانية	الرابع	٢٧٨٢	١٨٣٧٩٢
النص الثاني	٥/٢٠	٩٩	الثانية	الرابع	٢٨٩٠	١٨٣٨٩٣
النص الثالث	٥/٢١	١٢٦	الأولى	الرابع	٣٣٥٥	١٩٤٥٦٤
النص الرابع	١٣	٧٧	الثانية	الثاني	١٨٩٢	١٧٦٣٨١

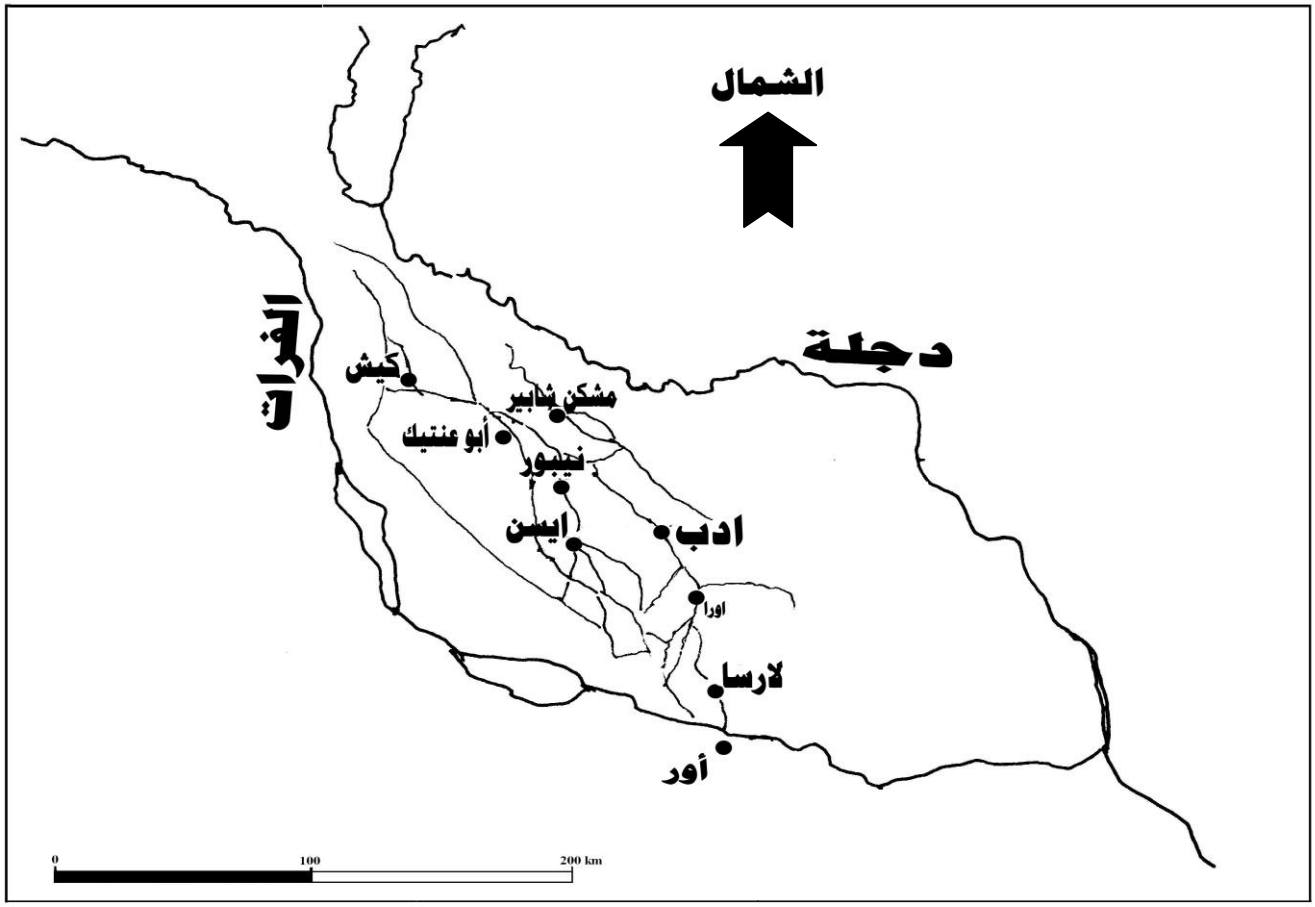

الخارطة (١) بلاد بابل وعليها مواقع المدن، ومنها تل أبو عنتيك (بيكاسي)

1 (IM.183792)

Obv.

Lo.ed.

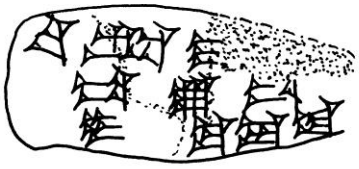

Rev.

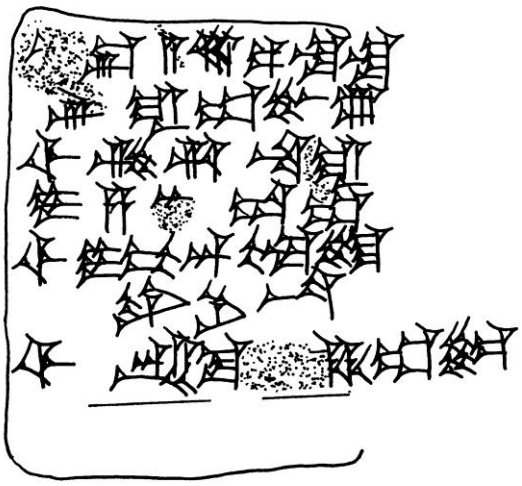

Up.ed.

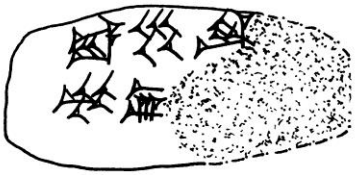

3 (IM.194564)

Obv.

Lo.ed.

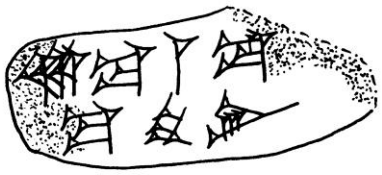

Rev.

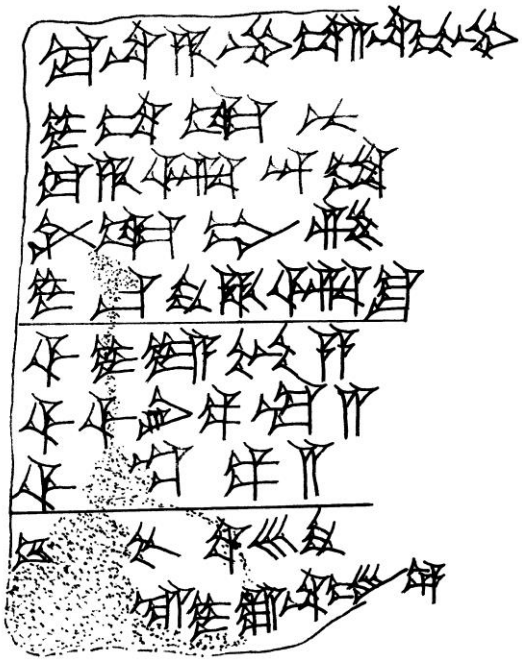

Up.ed.

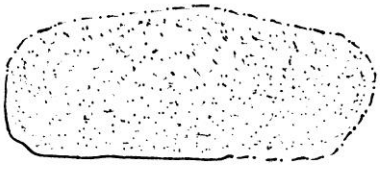

4 (IM.176381)

Obv.

5.

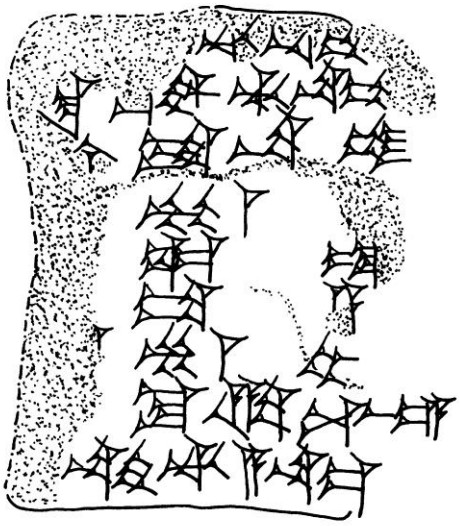

Lo.ed.

10.

Rev.

15.

Up.ed.

1 (IM.183792)

Obv.

Up.ed.

Rev.

Up.ed.

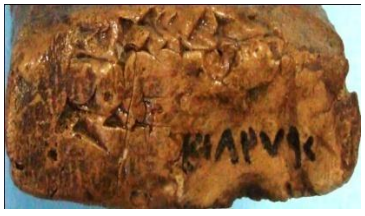

2 (IM.183893)

Obv.

Rev.

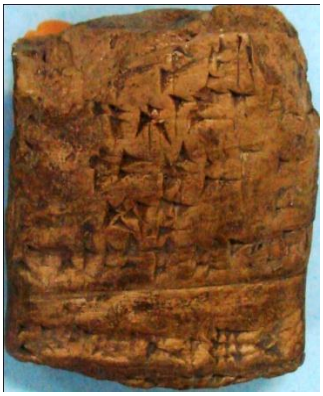

Up.ed.

3 (IM.194564)

Obv.

Lo.ed.

Rev.

4 (IM.176381)

Obv.

Lo.ed.

Rev.

Up.ed.

الهوامش:

(١) يقع تل أبو عنتيك على بعد ٢٧كم شمال شرق مدينة الكوفة، وعلى نحو ٥٠كم جنوب مدينة بابل ويحادد ثلاث محافظات هي بابل والقادسية والنجف والاسم القديم للمدينة (بيكاسي)، للمزيد ينظر:
محمد، أحمد كامل، ملاحظات عامة على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسمين الثاني والثالث ٢٠٠٠-٢٠٠١، مجلة سومر، المجلد ٥٠، (١٩٩٩-٢٠٠٠)، ص١.
وعن موقع التل ينظر الخارطة رقم (١).

(٢) سابع ملوك العصر البابلي القديم وهو أبن الملك حمورابي حكم لمدة ٣٨ عام للمدة (١٧٤٩-١٧١٢ق.م). للمزيد ينظر: بصمةجي، فرج، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٢.

(٣) العبادي، رامي عبد الحكيم قاسم، أفراد القوات المسلحة في عهد الملك البابلي حمورابي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٧.

(٤) هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شيرين، بغداد، ١٩٨٦، ص١٥٧.

(٥) إبراهيم، ياسر جابر خليل، عقود إيجار غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل أبو عنتيك، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٤٩.

(٦) أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتورة أميرة عيدان الذهب مدير عام المتاحف وإلى الدكتور أحمد كامل مدير عام التحريات والتنقيبات، لموافقتهم على دراسة الرقم الطينية المنشورة في هذا البحث.

(٧) لم تكن هذه النصوص من بين النصوص المنشورة في أطروحة الدكتوراه التي أعدها الباحث، بإشراف الأستاذ علي ياسين الجبوري المشرف الأول، والدكتور أحمد كامل محمد المشرف الثاني، والتي نوقشت بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢١ في جامعة الموصل.

(٨) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص١٣١.

(٩) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص١٣٥.

(١٠) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص١٣٥.

(11) ŠL, P.264 ; MDA, P.87:105.

(12) CAD, E, P.249:b.

(13) SUM.L, P.89.

(14) CAD, A_{II}, P.100:a ; AHw, P.47:a.

(15) MAD, P.367.

(١٦) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية العربية، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٥٧٤.

(17) CAD, A_{II}, P.356:a.

(18) Simmons, S.D., Early Babylonian Tablets From Harmal and El-Sewhere, JSC-13, No.3, 1957, P.87.
وهذا المصدر متاح في المكتبة الأفتراضية العلمية العراقية وعلى الرابط www.jstor.org/stable/1359307

(١٩) الجبوري، قاموس، ص٣٠٩.

(٢٠) الجبوري، قاموس، ص٤٨٠.

(21) Abz, P.172.

(22) Abz, P.178.

(23) AHw, 1395:b.

(24) CDA, 434:a.

(25) Leemans, W.F., Legal and Economic Records From The Kingdom of Larsa, SLB-1/2, Leiden, 1954, P.32.

(26) ŠL, P.722.

(27) Leemans, Op.Cit, P.49.

(28) Abz, P.69.

(29) MDA, 103: 151.

(30) MYN, P.76 ; SBYE, P.38, No.555.

(31) Leemans, W.F., Legal and Adminstative Documents of The Time Hammurabi and Samsu-iluna(Mainly From Lagaba), SLB1/3, Leiden, 1960, P.72.

(32) EBPN, P.121.

(33) AHw, P.1475:b ; GAG, Paradigmen, P.44.

(34) CAD, B, P.229:a.

(35) MSL.2, P.140.15 ; GAG, Paradigmen, P.9.

(36) EBPN, P.67.

(37) MDA, P.282 ; RLA-V, P.300.

(38) CAD, B, P.282:a.

(39) CAD, K, P.436:b.

(40) AHw, P.1248:a.

وكذلك: الدليمي، محمد مؤيد، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٤٧.

(41) ŠL, P.918, 468, 42.

(42) MSL.5, P.26:242.

(43) MDA, P.177:384.

(44) CDA, P.189:b.

(45) CAD, M_I, P.84:b.

(٤٦) الجبوري، قاموس، ص٥٦٦.

(47) CAD, N_{II}, P.227:a.

(٤٨) الجبوري، قاموس، ص٣١٢.

(٤٩) سليمان، عامر، اللغة الأكدية (البابلية - الأشورية)، طبعة منقحة ومزيدة، الموصل، ٢٠٠٥، ص١٩١.

(50) MYN, P.76.

(51) CAD, ḫ, P.210:a.

ثبت المختصرات :

AbZ	Borger, R., Assyrisch-Babylonisch Zeichenliste, (Germany,1980).
AHw	Von Soden, W., Akkadische Handwöerterbuch, (Wiesbeden, 1959-1981).
CAD	The Chicago Assyrian Dictionary, Oriental Institute of University of Chicago, (Chicago, 1956ff) .
CDA	Black, J., and Others, A Concise Dictionary of Akkadian, (Wiesbaden , 2000).
EBPN	Ranke, H., Early Babylonian Personal names in the Published Tablets of the So-Called Hammurabi Dynasty, (Philadelphia, 1905).
GAG	Von Soden, W., Grundiss der Akkadischen Gramatik, (Roma, 1952).
JCS	Journal of Cuneiform Studies, (New Haven, 1947ff).
MAD	Gelb, I.J., Materials for the Assyrian Dictionary, (Chicago, 1952-70).
MDA	Labat, R., Manual D'Epigragie Akkadienne, (Paris, 1976).
MSL	Materailien Zum Sumerischen Lexikon, (Roma, 1937).
MYN	Sigrist, M., Mesopotamia Years Name, (Maryland, 2001).
RLA	Ebeling, E., and Meissener, B., Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie, (Berlin,1932ff).
SBYF	Mercer, S. A.B., Sumero-Babylonian Year-Formula, (London, 1946).
SLB	Leemans, W.F., Legal and Administrative Documents of the Time of Hammurabi and Samsu-Iluna, (Mainly From Lagaba), (SLB 1/3), (Leiden, 1960).
Sum.L.	Thomsen, The Sumerian Language, (Copenhagen, 1984).
ŠL	Deimel, A., Šumerisches Lexikon, (Roma, 1925-50).

نصوص رُسل مدينة أُومّا (چوخة)
(دراسة في ضوء المصادر المسمارية)

د. أباذر راهي سعدون الزيدي

قسم الآثار- كلية الآداب - جامعة المثنى

الملخص:

نصوص الرُسل من المواضيع المهمة التي لم تتناولها الدراسات الحديثة في مكتبتنا العربية بشكل مفصل، وقد جاء بحثنا ليسلط بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع المهم، والذي يتعلق بالجانب الإداري لمجتمع بلاد الرافدين فإن الموظفين المرُسلين فيما بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام كانوا يستلمون جرايات قسمها الباحثون الى ثلاثة عشر قسماً ولكل قسم مميزاته التي تميزه عن القسم الآخر.

نصوص الرُسل جاءتنا من مدينتين مهمتين هما مدينة گرسو (تلو) و أُومّا (چوخة) واللتان تقعان في القسم الجنوبي من العراق اليوم على الطريق المؤدي الى إيران حيث بلاد عيلام هناك وقد غطت نصوص الرُسل مدة ٣٢ سنة من السنة الثامنة والثلاثين لحكم الملك السومري (شولگي) الى السنة الرابعة لحكم الملك السومري (ابي سين) وتبين لنا من خلال البحث أن النصوص المسمارية سجلت صرف خمسة أنواع رئيسة من البضائع أو الجرايات وهي الجعة الجيدة ($kaš\ sig_5$) و الخبز (ninda) والزيت (i_3-(giš)) والبصل (sum) والسمك (ku_6) إلى جانب مواد آخرى صرفت وهي الطحين (zi_2) والجلود (kuš) كما سجلت لنا النصوص المسمارية قائمة بأسماء الأشخاص الذين حصلوا على الجراية أو الطعام ($ša_3$-gal) وألقابهم ومهنهم مثل (الوزير (Sukkal)، الموظف Maškim)).

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين تناول المبحث الاول الدراسات السابقة لنصوص الرُسل (Messenger Texts) في مدينة أُومّا (چوخة) ، نصوص الرُسل غير المنشورة والتعريف بمصطلحان وردت في نصوص الرُسل فيما عرجنا في المبحث الثاني الى تصنيف الباحثين لنصوص الرُسل منها تصنيف الباحثين نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وجونس و سنايدر (Snyder,J) وتصنيف الباحث ماك نايل (McNeil) ولكل تصنيف مجموعاته الخاصة التي تميزه عن المجاميع الأخرى وتم الاستشهاد بنصوص مسمارية من مصادر منشورة في المتحف البريطاني وتم اعتمادنا على البحوث والدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع ومنها دراسة الباحث ماك نايل (McNeil)

1. McNeil, R. C., *"The Messenger Texts of the Third Ur Dynasty"* (Ph.D. disc), University of Pennsylvania:1970.

ودراسة الباحثين (Spada,G) و (Milona,M.E)

2. Spada,G.&Milona,M.E,"*Umma Messenger Texts in the British museum"*, (UMTBM 2) Part,3,Nisaba,Vol.3,Roma:2003.

المقدمة:

تعتبر نصوص الرُسل أو ما أصطلح عليه بالمصطلح الإنكليزي (Messenger Texts) بين المختصين وهو من المواضيع المهمة والتي تكاد تخلو منها مكتبتنا العربية والآثارية إذ لم يتناول الموضوع الباحثون العراقيون وجاء اختيارنا للموضوع للحاجة الماسة لمثل هكذا دراسات تسلط الضوء على أحد أنواع النصوص المسمارية التي شغلت حيزاً كبيراً ومهماً لدى الباحثين في الدراسات المسمارية في العالم وقد كتبت نصوص الرُسل باللغة السومرية وشاع استخدامها في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ق.م) لتوثق لنا الجرايات المدفوعة للموظفين الموفدين لمهام توكل إليهم خارج حدود مملكة أور الثالثة باتجاه بلاد عيلام المتاخمة لجبال زاكروس فقد كشفت لنا الألواح التي عثر عليها في مدينة گرسو (تلو) ، أرسال موظفين بصفة رسمية يتابعون عن كثب سير الأحوال داخل الأراضي العيلامية ، وبعد دراسة أسماء الأعلام والوظائف التي وردت في تلك الألواح تبين امتداد سلطة مملكة أور الثالثة الى ابعد من بلاد عيلام كما نستنتج أن الملك شولگي كان يبعث أشخاصاً يثق بهم بصفة موظفين تابعين له في بلاد عيلام من أجل مراقبة الوضع وإبلاغه عن آخر المستجدات فضلاً عن ذلك فالرُسل يزودون السلطة المركزية في أور بتقارير عن الأمور الداخلية في بلاد عيلام ولعل هذا الأمر مكّن الملك شولگي من السيطرة على بلاد عيلام عن طريق موظفيه الذين يرُسلهم اليها من دون تدخل عسكري مع تلك البلاد ، فضلاً عن حصوله على المواد الأولية من بلاد عيلام وقد جاءتنا نصوص الرُسل من مدينتي گرسو (تلو) و أُومّا (چوخة) [١] الواقعتين في القسم الجنوبي من العراق اليوم على الطريق المؤدي الى إيران حيث بلاد عيلام هناك والتي غطت مدة ٢٧ سنة من السنة السابعة والأربعين لحكم الملك السومري (شولگي) الى السنة الثانية لحكم الملك السومري (ابي سين) [٢].

Abstract:

The text of the (Messenger Texts) is one of the important topics not studied in recent research's in our Arabic library in more details and our research came to highlight on this important subject, Which is related to the administrative side of the community of Mesopotamia, the staff of the Messengers who sent between Mesopotamia and Elam, they received rations which the researchers have classived

them into thirteen parts and each part has its own characteristics which distinguish from the other.

The texts of the Messenger Texts came from two important cities : the city of Girsu (Tello) and Umma (Jokh) Which are located in the southern part of the Iraq today on the road of Iran where the country of Elam. The texts of the Messenger has covered period from thirty-eighth years of the rule of the Sumerian king (Shlgi) to the fourth years of the rule of the Sumerian king (Abi-suen). It was revealed through the research that cuneiform texts recorded distribution five types of goods or rations, namely good beer (kaš sig_5), bread (ninda), oil (i-(giš) onions (sum) and fish (ku_6), and there are also some materials that have been distributed, namely flour (zi_2) and leather (kuš),also the cuneiform texts listed the name of the people who obtained the ration or food ($ša_3$-gal) and their titles and professions such as the Minister (Sukkal), the makkin employee .

The research classified into the introduction and two topics deal it with first section previous studies of the Messenger Texts in the city of Umma (Jokh), the texts of the Messengers Texts unpublished and the definition of terms contained in the texts of the Messengers texts , while we in the section to the classification of researchers (Schnider,N) and (Snyder,J) , and the classification of researcher (McNeil) and each classification of the own groups and cuneiform text were cited from resources published in the British Museum and relied on recent research and studies on the subject, researcher (McNeil) and the studies of the researchers (Spada,G) and (Milona, M.E) .

1. McNeil, R. C., *"The Messenger Texts of the Third Ur Dynasty"* (Ph.D. disc), University of Pennsylvania:1970.
2. Spada,G.&Milona,M.E,"*Umma Messenger Texts in the British museum"*, (UMTBM 2) Part,3,Nisaba,Vol.3,Roma:2003.

المبحث الأول:

أولاً:

الدراسات السابقة لنصوص الرُسل :-

أن النصوص العائدة الى مدينة أُومّا (چوخة) التي أدرجت تحت تصنيف نصوص الرُسل، وما يقارب الى أكثر من (٩٥٠) لوحاً مسمارياً يعود الى عصر سلالة أور الثالثة، وما يقارب الى (٤٥٦) منها تعود الى مجاميع المتحف البريطاني ونشرت في أعداد مجلة نيسابا (Nisaba, Messina,UMTBM,1,2) العدد الثالث من مجلة نيسابا (Nisaba, Messina,UMTBM,3) طبع في أيطاليا / روما[٣] وأما بقية النصوص فقد نشرت في مجاميع أخرى من المجلات العالمية ضمن مقالات مختلفة و ما يقارب من (٥١٥) لوحاً كانت قد درس من جامعة يال الأمريكية (Yale Babylonian Collections) على شكل فهارس وقوائم وأيضاً درست مجموعة نصوص جامعة يال الأمريكية كأطروحة دكتوراه أنجزها الباحث ماك نايل[٤].

ثانياً:

نصوص الرُسل غير المنشورة:-

هناك مجموعة من نصوص الرُسل غير المنشورة، يمكن تصنيفها في الآتي :-

١) ٦٨٤ نصاً تعود الى قاعدة بيانات جامعة يال الأمريكية.
٢) ٦٠٤ نصوص تعود الى مجاميع المتحف البريطاني.
٣) ٢٠٠ نصاً تعود الى مجاميع المتحف السامي في هارفارد .

عليه فإن عدد النصوص المنشورة وغير المنشورة يبلغ (٢٦٧٠) نصاً تعود الى نصوص مدينة أوما والتي صنفت ضمن فئة نصوص الرُسل وهي تغطي مدة ٢٢ سنة من السنة السابعة والأربعين لحكم الملك السومري (شولگي) الى السنة الثانية لحكم الملك السومري (ابي سين).

سجلت النصوص صرف خمسة أنواع رئيسة من البضائع أو الجرايات وهي الجعة الجيدة (kaš sig_5) و الخبز (ninda) والزيت (i_3-(giš)) والبصل (sum) والسمك (ku_6) إلى جانب مواد أخرى صرفت وهي الطحين (zi_2) والجلود (kuš)[٥].

ثالثاً:

تعريف المصطلحات الواردة في نصوص الرُسل (Messenger Texts) :

١. ($^{lu2}IM_2$)

يرد هذا المصطلح كثيراً في ثلاث عبارات هي ($ša_3$-gal-IM_2- e - ne, $ša_3$ - ga l-IM_2 GABA-) (AŠ bal-a, $ša_3$-gal-IM_2 GABA-TA bal-a) وهذه العبارات وردت في نصوص تعود إلى الأشهر

الأولى من السنة السابعة لحكم الملك أمار سين و ($^{lu2}IM_2$) [٦] تعني: (الرسول أو الذي يجري سريعاً) وتقابلها بالأكدية الكلمة (lasamu) [٧] .

٢. GABA-aš /GABA-ta :

يرد هذان المصطلحان مع نصوص الرُسل بمعنى (الجهة المقابلة لنهر دجلة) وهي جبال زاكروس بلاد عيلام و (Gaba-aš مصطلح سومري يعني (الذهاب / الذاهب الى بلاد عيلام) وتقابله بالأكدية الكلمة (me—retu/ mi—retu)[٨] وأما (Gaba-ta) فهي مصطلح سومري يعني (القدوم / القادم من بلاد عيلام) [٩] وقرأ قديماً GABA-aš/GABA-ta بـ (du_8-aš/ta) [١٠] وقد أعتقد الباحث شنايدر أنَّ المصطلح أستعمل في نصوص مدينة أوما فقط[١١] بينما ذكرت لنا نصوص الرُسل القادمة من مدينة گرسو (تلو) ورود المصطلحين (GABA-aš/GABA-ta) ضمن نصوصها[١٢] فإن (aš) حرف جر وأصله ($še_3$) لاحقة الحركة والاتجاه[١٣].

ذكرت النصوص المسمارية المصطلحين (GABA-aš /GABA-TA) كالآتي:

١) بعد اسماء الأشخاص من دون الألقاب.

٢) بعد أسماء الأشخاص التي تحمل لقب الوزير (sukkal GABA-aš/ sukkal GABA-ta).

٣) بعد العبارات الثلاث ($ša_3$-gal-IM_2-e-ne, $ša_3$-gal-IM_2 GABA-aš bal-a, $ša_3$-gal-IM_2GABA-TA bal-a).

٤) تكرارها مع التعابير ($ša_3$-gal a_2 GABA-TA bal-a , $ša_3$-gal gin GABA-ŕTAṭbal-a, $ša_3$-gal-sanga-e-ne GABA-TA bal-e-da, $ša_3$-gal-IM_2-e-ne GABA-ta bal-a, i_3-dub sukkal GABA-ta)

أن(ta حرف جر بمعنى (من) وأن كمية الجرايات التي أستلمتها) sukkal GABA-aš) أكبر من كمية الجرايات التي أستلمتها (sukkal GABA-ta).

كما ذكر المصطلح (sukkal GABA- aš) و ($ša_3$-gal) متبوعاً بمهنة الناقل أو المسؤول (gir_3) بعد السنة الثانية لحكم الملك شوسين كما يلاحظ في النص الآتي (/ lu_2 ^{d}nana-sukkal GABA-TA bal-a/ gir_3 lu_2 4 ban_2 3 sila3 kaš 4 ban_2 3 $sila_3$ ninda/ , $ša_3$-gal-IM_2 GABA-AŠ bal-a/ ^{d}nana-sukkal)[١٤].

ورد المصطلحان (GABA-aš/GABA-ta) في نصوص الرُسل القادمة من مدينة أوما وقد صنفت ضمن المجموعتين (G,H) [١٥].

٣. ša_3-gal gir_3 bal-a :

أن ورود هذا المصطلح ويعني: (طعام للرسول في الرحلة بوصفه ضريبة)

ويرد هذا التعبير في نصوص مدينة گرسو (تلو) ويرد مع المصطلح (Kaskal-še_3) وتعني: (للرحلة أو للطريق)[١٦].

٤. NIM :

أطلق السومريون في العصور القديمة على بلاد إيران اسم (نم NIM) والذي يعني: (مرتفعاً) ، وكان هذا الاسم يتبع في النصوص السومرية بعلامة (Ki) لتعني: (الأرض المرتفعة) (NIM^{ki}) ،وأما التسمية لبلاد عيلام في الأكدية فهي (Elamtu) ، ظهر هذا المصطلح ضمن نصوص الرُسل القادمة من مدينتي گرسو (تلو) وأُومّا (چوخة) ويقصد به بلاد عيلام (Elamtu) [١٧] واستعمل المصطلح حكام مملكة سلالة أور الثالثة للإشارة إلى الحملات العسكرية في المناطق الشرقية من مملكة أور الثالثة كما ورد في نصوص مدينة گرسو (تلو) صرف كمية صغيرة من الجرايات الى أشخاص وصفوا بـ (NIM) كما استعمل المصطلح للإشارة إلى مدينة أو عدة مدن في شرق بلاد سومر وشمالها وشمال شرقها. لمراجعة المدن التي وردت مع المصطلح (NIM) [١٨] وهذه المدن دمرت بالحملات العسكرية وذكرت ضمن التأريخ بالحوادث ضمن عصر سلالة أور الثالثة ووصف (NIM) بـ (السجناء) أو (العبيد) حيث ورد في النصوص المسمارية صيغة ($\text{NIM-an-ša-an}^{\text{ki}}$) وبعد ذلك ورد ($\text{ir}_3\text{-an-ša-an}^{\text{ki}}$) [١٩] كما وصف (NIM) للإشارة إلى العمال[٢٠].

المبحث الثاني:

تصنيف نصوص الرُسل

أولاً:

تصنيف الباحثين نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وجونس و سنايدر (Snyder,J):

صنف الباحثون نيكولاس شنايدر (Schnider,N) (جونس تي Jones,T,) و)سنايدر جي Snyder,J,) نصوص الرُسل Messenger Texts ضمن أرشيف مدينة أوما على أساس كمية الجرايات المدفوعة للأشخاص، وعلى الشكل الآتي:

المجموعة الأولى:

تضم هذه المجموعة كمية الجراية البالغة ($5\ \text{sila}_3\ \text{kaš}\ 3\ \text{sila}_3\ \text{ninda}\ 5\ \text{gin}_2\ \text{sum}\ 3\ \text{gin}_2\ \text{i}_3\ 2\ \text{gin}_2\ \text{naga}$) ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٥ شيقلات بصل ويرد البصل بالسومرية (sum) بالأكدية (šûmu)[٢١] و ٣ زيت و ٢ هيل ويرد الهيل بالسومرية (te_3) بالأكدية (qaqqullu) [٢٢] وكانت تقرأ قديما (naga)[٢٣].

وصنفت هذه المجموعة الى أربعة أصناف رئيسة وهي:

١) الجرايات المدفوعة والتي تتبع باسم الشخص صاحب الجراية، والتي تتألف من ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٢ حزمتين من البصل (2 sa sum) و ٣ زيت و ٢ هيل .

٢) الجرايات المدفوعة والتي تتبع باسم الشخص صاحب الجراية، والتي تتألف من ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٢ حزمتين من البصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

١) مجموع الكميات المصروفة من الأطعمة.

٢) التأريخ يتألف من اليوم والشهر غالباً.

المجموعة الثانية:

تختلف عن المجموعة الأولى في أن كمية الجعة ٣ سيلا وكمية الخبز ٢ وصنفت هذه المجموعة إلى أربعة أصناف رئيسة وهي:

١) قائمة بأسماء الأشخاص فقط.

٢) قائمة بأسماء الأشخاص وألقابهم مثل (Maškim, Sukkal).

٣) قائمة بأسماء الأشخاص ومهنهم الذين حصلوا على الجراية أو الطعام ($ša_3$-gal) [٢٤].

المجموعة الثالثة:

ويتم تمييزها بإضافة كميات كجعة من الجعة والخبز.

المجموعة الرابعة:

يتم تمييزها بورود الكلمة (dida) بالأكدية (billatu) [٢٥] وتعني: (جعة حلوة) [٢٦] كما ذكر الباحث الياباني يوشيكاوا معنى الكلمة (dida) بأنها مادة جافة أو سائلة تستعمل في تحضير الجعة[٢٧] وترد الكلمة (dida) بوصفها أول مصطلح في كمية الجريات[٢٨].

أستنتج الباحثون نيكولاس شنايدر (Schnider,N) (جونس ت,Jones,T) و(سنايدر جي,Snyder, J) أن هذه الألواح تعود الى السنة الثانية من مده حكم الملك (شوسين) لأنها تحتوي على اسماء عملت في هذه المدة مثل (lu_2-$kiri_3$-zal, U-bar) وهذه الأسماء شاعت في مدينة أوما، ولاسيما في نصوص الجرايات كما أن المدفوعات من الجرايات في المجموعتين الأولى أعلى من المدفوعات من الجرايات في المجموعة الثانية كما أن الجرايات المدفوعة لم تذكر في باقي المجاميع ماعدا المجموعة الأولى والثانية كما أن هناك بعض الألواح لا تحتوي على ألقاب من السنة السابعة لحكم الملك أمار سين الى السنة الثانية لحكم الملك ابي سين[٢٩].

ثانياً:

تصنيف الباحث ماك نايل (McNeil):-

الباحث ماك نايل (McNeil) نصوص الرُسل في أطروحته للدكتوراه الى أربعة عشر نوعاً، وهي:

المجموعة الأولى A:

هذه المجموعة تتوافق مع المجموعة الثالثة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وتؤرخ من السنة الرابعة الى السنة السادسة لحكم الملك شوسين (5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٥ سيلا جعة و ٣ سيلا خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل.

وصنفت هذه المجموعة إلى أربعة أصناف رئيسة وهي:

١) الجرايات المدفوعة والتي تتبع باسم الشخص صاحب الجراية، والتي تتألف من ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٥ شيقلات بصل الجرايات المدفوعة والتي تتبع باسم الشخص صاحب الجراية، والتي تتألف من (3$sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga)٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٢ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٣)مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٤) التأريخ يتألف من اليوم والشهر والسنة غالباً.

كما نقرأ في المثال أدناه توزيع الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرَخ النص باليوم التاسع عشر من الشهر التاسع من السنة الخامسة لحكم الملك (شوسين) [٣٠].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.113838 Group:A

Nisaba p.210 Text No.206 Date Text:S/9/19

	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Šeš-kal-la**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Ep-qu_2-ša**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Sipa-inim-ge-na**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **La-qi_3-ip**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Šu-Ma-am_3**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 / i_3 2 gin_2 naga **Ar-ši-a—**
lo.ed.	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum / 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga
r.	**Ur-^{d}Da-mu**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga **U-**

	bar/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 3 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 / naga/ **Ša-al-ma—**/ šu-$nigin_2$ 0.0.3 9 $sila_3$ kaš šu-$nigin_2$ 0.0.2 4 $sila_3$ ninda/ šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 7 gin_2 sum šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 7 gin_2 / i_3 šu-$nigin_2$18/ gin_2 naga/ u_4 19-kam iti $^{d}Li_9$-si_4/ mu us_2-sa ^{d}Šu-^{d}Suen / lugal Uri_2^{ki}-ma-ke_4
lo.ed.	bad_3 mar-tu / mu-du_3

المجموعة الثانية B:

هذه المجموعة لم تتوافق مع أية مجموعة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N وتختلف عن المجموعة الأولى في أن كمية الجعة ٣ سيلا وكمية الخبز ٢ وتؤرخ من السنة الرابعة إلى السنة السادسة لحكم الملك شوسين وصنفت المجموعة الثانية الى أربعة اصناف رئيسة هي:

١) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٢)كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٣)مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٤) التأريخ يتألف من اليوم والشهر والسنة غالباً[٣١].

ونقرأ في النص أدناه توزيع الجرايات على عدد من الرُسل، وقد أرخ النص باليوم الثامن والعشرين من الشهر الخامس من السنة الثالثة لحكم الملك (شوسين) [٣٢].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.113698 Group.B

Nisaba p.88 Text No.67 Date Text.□S 3/5/28

	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 [i_3 2 gin_2 naga]/ **A_2-pi_5-lum**
	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 [i_3 2 gin_2 naga]/ **A——u-šu-ni**
	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 [i_3 2 gin_2 naga]/ **$Puzur_4$-^{d}Suen**
	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 [i_3 2 gin_2 naga]/ **Šu-^{d}Nin-šubur**
	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 [i_3 2 gin_2 naga]/ **Ur-^{d}Nanše**
	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 [2 gin_2 naga]/ **A-bu-DU_{10}**

	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 / naga/ **Šu-$^{d}Er_3$-ra**
lo.ed.	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Lu_2-^{d}En-lil_2-la_2**
r.	5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **I-ki-ni-^{d}IŠKUR**
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Da-da-a**
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 / naga/ **^{d}Šu-kal**
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **Lu_2-ša-lim**
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 / 2 gin_2 naga/ **AN-sukkal**
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 / naga/ **Šu-^{d}UTU**
	0.0.2 kaš 1dida-gen 0.0.3 0.1.0 zi_3 1 $sila_3$ i_3 1 [udu] / **En-um-mi-a**
	šu-$nigin_2$ 0.1.3 kaš šu-$nigin_2$ 1 dida gen 0.0.3
	šu-$nigin_2$ 0.0.3 7 $sila_3$ ninda šu-$nigin_2$ 0.1.0 dabin šu-$nigin_2$ 1 udu
lo.ed.	šu-$nigin_2$ 1 $sila_3$ 10 gin_2 sum šu-$nigin_2$ 0.1.0 2/3 $sila_3$ 2 gin_2 / i_3
	šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 8 gin_2 naga
le.ed.	u_4 28-kam iti RI mu us_2-sa / ma_2 ^{d}En-ki ba-ab-du_8

المجموعة C:

هذه المجموعة لم تتوافق مع أية مجموعة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) ويتم تمييزها بإضافة كميات كجعة من الجعة والخبز، وتؤرخ من السنة الرابعة إلى السنة السادسة لحكم الملك شوسين.

الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) والباحث جونس سنايدر (Snyder,J) صنفا هذه المجموعة الى خمسة مجاميع، وهي :-

١) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من ٥ سيلا جعة جيدة (kaš sig_5) و ٣ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٢) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٣) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٤) مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٥) التأريخ يتألف من اليوم والشهر والسنة غالباً. (McNeil—p.107)

المجموعة الرابعة D:

تتوافق هذه المجموعة مع المجموعة الأولى لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وصنفت هذه المجموعة الى أربع مجاميع، وهي :-

١) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون (5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) من ٥ سيلا جعة و ٥ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٢) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (5 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٣) مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٤) التأريخ يتألف من اليوم والشهر والسنة غالباً[٣٣].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرّخ النص باليوم السادس من الشهر الأول، ولم تذكر سنة تدوين النص.

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.113667 Group No.D

Nisaba p.58. Text No.36 Date Text:-/1/6

up.ed.	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ →**u-ba$^{?}$-ba$^{?}$-a**/
	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **A-bi_3-DU_{10}** (=PI)/ 5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga
	Šeš-kal-la/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/0.0.1 dabin/ **Lu_2-ša-lim**
	lo.ed. 5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga
	r. Šu-na/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/

	SU→UŠ-ki-ɬinṭ/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 [naga]/ **U_2-du-d[u]**/ 5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ba-an-sig_5**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga
	šu-$nigin_2$ 0.0.4 3 $sila_3$ kaš 0.0.4 2 $sila_3$ ninda / 0.0.1 dabin ɬ2/3ṭ$sila_3$ 5 gin_2 sum / šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 7 gin_2 i_3 18 gin_2 naga
le.ed.	u_4 6-kam iti še-KIN-ku_5

المجموعة الخامس E:

هذه المجموعة لم تتوافق مع أية مجموعة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وصنفت هذه المجموعة الى خمسة مجاميع، وهي :-

١) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (5 $sila_3$ kaš sig_5 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٥ سيلا جعة جيدة (kaš sig_5) و ٥ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٢) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٥ سيلا جعة و ٥ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٣) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٥ شيقلات بصل و ٣ زيت و ٢ هيل .

٤) مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٥) التأريخ يتألف من اليوم والشهر ومن دون ذكر السنة غالباً [٣٤].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص وأرخ النص باليوم الرابع والعشرين من الشهر الخامس من السنة التاسعة لحكم الملك (شو سين) [٣٥].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.113654 Group No.E

Nisaba p.44. Text No.23 Date Text:□S 9/5/24

	5 $sila_3$ kaš sig_5 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ba-gi-na-tum**/5 $sila_3$ kaš sig_5 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ur-^{d}Nin-MAR.KI**-ka/5 $sila_3$ kaš sig_5 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Šu-^{d}DUMU.ZI**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2

	gin_2 naga/ **I_3-⌈na⌋-at**$^{?}$ /5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ad-da-na-bi-ir**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Gi-nu-u_2-um**/
lo.ed.	5 $sila_3$ kaš 5 [$sila_3$ ninda 5 gin_2 sum]/ 3 gin_2 i_3 [2 gin_2 naga] / **BI.AN**.x$^{?}$.[x-(x)] /
r. 1	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Šu-u_2-⌈u_2⌋**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ur-^{d}Lamma**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **NI-ga-mu**/
	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Gu_3-de_2-a**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **U_2-ar-dum**$^{?}$/ ⌈3⌋ $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 5 gin_2 sum/⌈3⌋ gin_2 i_3 2 gin_2 naga/⌈**Ša⌋-lim-be-li_2-NI**/[$šu\text{-}nigin_2$] 0.0.1 5 $sila_3$ kaš sig_5 $šu\text{-}nigin_2$ 0.0.4 kaš gen/ $šu\text{-}nigin_2$ 0.0.5 ninda $šu\text{-}nigin_2$ 1 $sila_3$ 5 gin_2 sum
	iti RI u_4 24-kam/ mu us_2-sa ma_2 ^{d}En-ki ba-/ab-du_8

المجموعة السادسة F:

تتوافق هذه المجموعة مع المجموعة السادسة والثامنة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) وصنفت هذه المجموعة الى أربع مجاميع، وهي :-

١) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda 2 sa sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٥ سيلا جعة و ٣ خبز و ٢ حزمة من البصل وترد في السومرية بصيغة (2 sa sum) و ٣ شيقلات من الزيت و ٢ هيل .

٢) كمية الجراية المدخلة تتبع بأسماء الأشخاص وتتكون من (3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum 3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga) ٣ سيلا جعة و ٢ خبز و ٢ حزمة من البصل و ٣ شيقلات من الزيت و ٢ هيل .

٣) مجموع بالكميات المصروفة من الأطعمة.

٤) التأريخ يتألف من اليوم والشهر ومن دون ذكر السنة غالباً [٣٦].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص وقد أُرخ النص باليوم العاشر من الشهر الثاني عشر وبدون ذكر السنة[٣٧].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.105705 Group No.F

Nisaba p.29. Text No.16 Date Text:- /12/10

	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Be-li$_2$-du$_{10}$**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **^{d}Šul-gi-^{d}Utu**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Lu$_2$-dub-la$_2$**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/
lo.ed.	**UŠ-a-ni**
r. 1	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Puzur$_4$-šu-ni**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ur-^{d}En-lil$_2$-la$_2$**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Šu-^{d}UTU**/----------/⌈šu-nigin$_2$⌋ 2/30 7 $sila_3$ kaš 2/30 3 / $sila_3$ ninda 14 sa sum/1/3 $sila_3$ 1 gin_2 i_3 14 gin_2 / naga/
l.ed.	u_4-10-kam iti ^{d}Dumu-/zi/

المجموعة السابعة G:

تتوافق هذه المجموعة مع المجموعة السادسة والثامنة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) ويتم تمييزها بورود الكلمة (dida) بالأكدية (billatu) وتعني (جعة حلوة) وترد بوصفها أوّل مصطلح في كمية الجريات وهي تشبه المجموعة الرابعة ولكن تختلف عنها بورود الجعة (kaš) وقد صنف الباحث جونس سنايدر (Snyder,J) هذه المجموعة الى خمسة مجاميع، وهي :-

1) 1 dida 5 $sila_2$ kaš 1 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 3 ku_6 3 sa sum.
2) 1 dida 3 $sila_2$ kaš 1 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 3 ku_6 3 sa sum.
3) 5 $sila_2$ kaš 5 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 ku_6 1 sa sum.
4) 5 $sila_2$ kaš 3 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 ku_6 1 sa sum.
5) 3 $sila_2$ kaš 2 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 ku_6 1 sa sum.
6) Total number
7) No date.

في هذه المجموعة ذكرت التعابير (GABA-aš / GABA-TA KA.UŠ.DI $ša_3$-gal-IM_2 (GABA- aš bal-a[٣٨].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص وقد أُرّخ النص باليوم الثالث عشر من الشهر الأول ومن دون ذكر السنة[٣٩].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No.113721 Group No.G

Nisaba p.109. Text No.89 Date Text: -/1/13

	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ze_2-ze_2**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ab-ba-a**/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **A_2-pi_5-li_2-a**/0.0.2 kaš 0.0.2 ninda 2 sa sum (erasure)/ 10 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/
lo.ed.	**^{d}Šul-gi-ha-si_2-is**
	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/
r. 1	**Lu_2-$kiri_3$-zal**
	5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda 2 ś saṭ sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **^{d}Šul-gi-ra**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Lu_2-^{d}NINA$^{l^{ki}}$**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 2 sa sum/3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/ **Ur-^{d}Ba-u_2**/
	šu-$nigin_2$ 0.0.5 1 $sila_3$ kaš šu-$nigin_2$ 0.0.5 la_2-1 $sila_3$ ninda / 16 gin_2 sum
lo.ed.	1/2 $sila_3$ 1 gin_2 i_3 16 sa naga
	u_4 13-kam
le.ed.	
	iti še-KIN-ku_5

المجموعة الثامنة H:

تتوافق هذه المجموعة مع المجموعة الخامسة والسابعة لتصنيف الباحث نيكولاس شنايدر (Schnider,N) صنفت هذه المجموعة الى خمسة مجاميع[٤٠]، وهي :-

1) 1 dida 5 $sila_2$ kaš 1 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 3 sa sum.
2) 1 dida 3 $sila_2$ kaš 1 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 3 sa sum.

3) 5 $sila_2$ kaš 5 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 sa sum.
4) 5 $sila_2$ kaš 3 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 sa sum.
5) 3 $sila_2$ kaš 2 ban_2 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 1 sa sum.
6) Total number
7) date .

وفي هذه التعابير حذف السمك من كمية الجرايات المدفوعة كما هي الحال في المجموعة السابعة وكمية الجراية المدفوعة مشابهة للمجموعة السابعة وأما تاريخ هذه المجموعة فإنها ترجع الى السنة الثانية والثالثة لحكم الملك شوسين كما ذكرت في هذه المجموعة التعابير (GABA-AŠ/ GABA-TA (KA.UŠ.DI $ša_3$-gal-IM_2 GABA-AŠ bal-a) و KA.UŠ.DI تعني الموظف (maškim).

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على عدد من الرُسل، وقد أُرَخ النص باليوم الثالث عشر من الشهر الأول ومن دون ذكر السنة[٤١].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 113685 Group No.H
Nisaba p.75 . Text No. 54 Date Text: □S 5 / 5/ 25

	1 dida 5 $sila_3$ kaš sig_5/0.0.1 ninda 2 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/3 sa sum/ **A_2-pi_5-li_2** sukkal gaba-aš/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda/2 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/1 sa sum/ **$Arad_2^!$-^{d}Nanna** sukkal gaba-aš (="Ir_3")/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda/2 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/1 sa sum/ **In-zu KA-us_2-sa_2-$še_3$**/
r.	3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda/2 gin_2 i_3 2 gin_2 naga/1 sa sum **Ur-e_2-an-na** KA-/us_2-sa_2-$še_3$/ šu-$nigin_2$ 1 dida gen 0.0.1/ šu-$nigin_2$ 5 $sila_3$ kaš sig_5 šu-$nigin_2$ 0.0.1 1 $sila_3$ / kaš gen/ šu-$nigin_2$ 0.0.1 7 $sila_3$ ninda šu-$nigin_2$ 8 gin_2 i_3/ šu-$nigin_2$ 8 gin_2 naga šu-$nigin_2$ 6 sa sum/ u_4 25-kam iti RI/ mu us_2-sa ^{d}Šu-^{d}Suen / lugal Uri_2^{ki}-ma-ke_4 bad_3 mar-tu / mu-du_3

المجموعة التاسعة I:

يعود هذا الصنف إلى السنة التاسعة لحكم الملك شوسين، وتميزَ بظهور المصطلح (ninda-zi_3-sik) كذلك ورد لقب الوزير (Sukkal) [٤٢] وتصنف هذه المجموعة إلى :-

1) 5 $sila_2$ ka□-sig_5 3 $sila_2$ ninda-zi_3-sik.
2) Total
3) Date

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرَخ النص باليوم الثالث عشر من الشهر الأول ومن دون ذكر السنة(٤٣).

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 113744 Group No.I

Nisaba p.130 . Text No. 112. Date Text: 9 /3 / 8

	5 $sila_3$ kaš sig_5 3 $sila_3$ ninda zi_3 sig_{15} **Gu-za-ni**/5 $sila_3$ kaš sig_5 3 $sila_3$ ninda **La-a-a**/5 $sila_3$ kaš sig_5 3 $sila_3$ ninda En-um-i_3-li_2/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda **A_2-pi_5-li_2**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda **Ar-ši-a—**/5 $sila_3$ kaš 3 $sila_3$ ninda **$Puzur_4$-^{d}UTU**/ sukkal-me/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda Lu_2-^{d}Ba-u_2/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **Im-ti-dam**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **Šu-E_2-a**/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda Ba-zi/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **$Puzur_4$-Ma-ma**/
lo.ed.	lu_2-kas_4-me
r.	3 gin_2 i_3 2 gin_2 naga 5 gin_2 sum/-ta
	7 1/2 $sila_3$ kaš 7 1/2 $sila_3$ ninda E-šu-ba-ni/5 $sila_3$ kaš 5 $sila_3$ ninda **^{d}Nanna-dalla**/ šu-$nigin_2$ 0.0.1 5 $sila_3$ kaš sig_5/ šu-$nigin_2$ 0.0.4 2 1/2 $sila_3$ kaš gen/ šu-$nigin_2$ 5 (sic) $sila_3$ ninda zi_3 sig_{15}/ šu-$nigin_2$ 0.0.3 5 (sic) 1/2 $sila_3$ ninda-gen/ šu-$nigin_2$ 1/2 $sila_3$ 9 $gin_2^!$ i_3-giš (=$SILA_3$)/ šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 6 $gin_2^!$ naga (=$SILA_3$)/ šu-$nigin_2$ 1 $sila_3$ 5 gin_2 sum/ u_4 8-kam/
lo.ed.	iti še-kar-ra-gal_2-la
	mu e_2 ^{d}Šara$_2$ ba-du_3

المجموعة العاشرة J:

لم تصنف هذه المجموعة. ثم تصنيف الباحث (Schniede,N) وفي هذه المجموعة تتوافق كمية الجراية المصروفة مع الألقاب مثل (maškim, sukkal, $^{lu2}IM_2$) ويقابلها بالأكدية (awil simu) [٤٤] وتعني (الرسول أو العداء)، صنفت هذه المجموعة إلى ثلاثة أصناف هي :-

1) 5 $sila_2$ kaš-sig_5 3 ban_2 ninda 5 gin_2 i_3 3 gin_2 te_3 2 sa sum.
2) 5 $sila_2$ kaš 3 ban_2 ninda 5 gin_2 i_3 3 gin_2 te_3 2 sa sum.
3) 3 kaš 2 ban_2 ninda 5 gin_2 i_3 3 gin_2 te_3 2 sa sum.
4) Total number
5) date

في هذه المجموعة المستلم في الصنف الأول والصنف الثاني متشابه وهو الذي يحمل الألقاب (maškim, sukkal) ويرجع تاريخ نصوص هذه المجموعة إلى الشهر الثامن من السنة السادسة لحكم الملك شوسين[٤٥].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرّخ النص بالشهر الأول فقط ومن دون ذكر اليوم والسنة[٤٦].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 105792 Group No.I

Nisaba p.64 . Text No. 88 Date Text: -/7 /-

	DIŠ **AN-⌈x⌉-[x]** / DIŠ **A-a-mu**/ DIŠ **I-ti-DINGIR**/ DIŠ **→u-ba**/ DIŠ **Šu-E_2-a**/ DIŠ **Šu-^{d}IŠKUR**/ DIŠ **DINGIR-a-zu**/ sukkal-me/ DIŠ **Ur-DUN**/
	DIŠ **⌈Ur⌉-Ab-zu**/ DIŠ **An-ni-zu**/
r.	[DIŠ] **⌈Lu_2⌉-ba-ab-⌈du_7⌉**
	DIŠ **⌈x⌉-aš**/ DIŠ **Ur-^{d}Ba-u_2**/[lu_2]-kas_4-me-$eš_2$/[3] $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda 3 gin_2 i_3/[2] ⌈gin_2⌉ naga 5 gin_2 [sum-ta]/ [šu-$nigin_2$ x]+2 [kaš sig_5 2/30] ⌈6⌉ $sila_3$ [ninda]/ [šu-$nigin_2$ x kaš] gen šu-$nigin_2$ [1] $sila_3$ [sum]/
	[šu-$nigin_2$ 1/3 $sila_3$ 6 gin_2 naga š]u-$nigin_2$ [2/3 $sila_3$ la_2 1] gin_2 / ⌈i_3⌉/
lo.ed.	[u_4-x-kam iti] ⌈ezem⌉-^{d}Amar-^{d}Suen

المجموعة الحادي عشر K:

لم تصنف هذه المجموعة، ثم صنف الباحث (Schniede,N) هذه المجموعة الى صنفين هما :-

1) 3 $sila_2$ kaš-sig_5 2 ban_2 ninda 5 gin_2 i_3 3 gin_2 te_3 2 sa sum.
2) 3 $sila_2$ kaš 2 ban_2 ninda 5 gin_2 i_3 3 gin_2 te_3 2 sa sum.

في هذه المجموعة لم تذكر رتبة المستلم لم تذكر مثل (maškim, sukkal,$^{lu2}IM_2$) وتركيبة هذه المجموعة ترجع إلى المجموعة الثامنة والتاسعة(٤٧).

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرَخ النص باليوم الرابع عشر من الشهر الأول من السنة الأولى لحكم الملك (أبي سين)(٤٨).

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 105840 Group No.K

Nisaba p.93 . Text No. 135 Date Text: IS 1/ 1/ 14

	⌈DIŠ⌉ [...]/DIŠ [...]/DIŠ ⌈x⌉-[...]/ DIŠ **La-t[a-ma-ar]**/ DIŠ **Ur-^{d}Šul-⌈pa-e_3⌉**/ DIŠ **Ur-^{d}Šu-ma—**/ DIŠ **Da-gi**/ DIŠ **KAL-i_3-li_2**/ sukkal-me/ DIŠ **Lugal-amar-ku_3**/ DIŠ **Ša$_3$-ku_3-ge**/⌈DIŠ⌉ **Ur-^{d}Nin-$gir_2$$^{!}$-su**$^{<ki>}$
r.	DIŠ **Ur-^{d}Ur_3-bar-tab**
	DIŠ **Šu-la-num_2**/ DIŠ **Ur-^{d}Lamma**/ lu_2-maškim-me/3 kaš sig_5 2 ninda 3 gin_2 i_3-ta/2 gin_2 naga 5 ⌈gin_2⌉ [sum-t]a/ šu-$nigin_2$ 4/30 2 $sila_3$ kaš si[g_5]/ šu-$nigin_2$ 3/30 la_2-2 $sila_3$ ninda/ šu-$nigin_2$ 2/3 $sila_3$ 2 gin_2 ⌈i_3⌉ [šu-$nigin_2$ 1/3 sil]a_3/8 gin_2 naga šu-$nigin_2$ 1 si[la_3 10 gin_2 s]um/ u_4-14-kam/ iti še-KIN-ku_5 mu ^{d}I-bi_2-/^{d}Suen lugal/

المجموعة الثانية عشرL:

دفعت هذه المجموعة الى مرتبتين من الموظفين وهما (maškim, sukkal,$^{lu2}IM_2$) وتؤرخ بالسنة الأولى لحكم الملك أبي سين، وكمية الجرايات المصروفة متشابة، وهي تصنف الى صنف واحد:-

3 $sila_2$ kaš-sig_5 2 ban_2 ninda 3 gin_2 i_3 2 gin_2 te_3 5 gin sum(٤٩)

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرَخ النص باليوم السابع عشر من الشهر الحادي عشر من السنة الثامنة لحكم الملك (أمار سين)(٥٠).

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 105765 Group No.L

Nisaba p.54 . Text No. 68 Date Text: AS 8 /11 / 17

[...] *(a few lines lost)*

⌈3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda x-x⌋/3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **A—u-ni**/⌈3 $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda A-bu-um-DIN[GIR]/ ⌈sukkal⌋-me/⌈3⌋ $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **Ur-$nigar_x^{gar}$**/⌈3⌋ $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **A—u-DU_{10}**/⌈3 $sila_3$⌋ kaš 2 $sila_3$ ninda **Na-DI**/[3 $sila_3$] kaš 2 $sila_3$ ninda La-NI

r.	/⌈3⌋ $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda **Lu_2-$kiri_3$-zal**/⌈3⌋ $sila_3$ ⌈kaš⌋ 2 $sila_3$ ninda **A-bi_2-DU_{10}**/⌈3⌋ $sila_3$ kaš 2 $sila_3$ ninda KA-⌈x⌋-[...] / lu_2-kas_4-m[e]/ [3 $sila_3$] kaš 2 $sila_3$ ninda 2 $sila_3$ i_3 [2 gin_2] / naga 2 ⌈sa sum⌋-[(ta)]/ 3+[2] $sila_3$ kaš ⌈5⌋ [$sila_3$ ninda ...]/ [...] *(a few lines lost)*

المجموعة الثالث عشرM:

لم تتطابق هذه المجموعة مع أية مجموعة ذكرت، وتؤرخ بالسنة السادسة لحكم الملك شوسين، وقد ذكر في هذه المجموعة لقب المبعوث الملكي (lu_2 kin-gi_4-a lugal)[٥١].

نقرأ في المثال أدناه توزيع كمية من الجرايات على مجموعة من الأشخاص، وقد أُرَخ النص بالشهر الأول من السنة الرابعة لحكم الملك (شو سين)[٥٢].

Abbriviation:UMTBM. B.M.No. 105707 Group No.M

Nisaba p.30 . Text No. 17 Date Text:S 4 /1 / -

1 2/5 3/30 kaš gen 2 2/5 3/30 ninda 3 $ša_3$-gal **Ṣi-lu-uš-Da-/gan_4** lu_2-kin-gi_4-a / libir A-pi_5-sal_4^{ki} 5 2/5 3/30 kaš genr. 1 2/5 3/30 ninda 1 $sila_3$ i_3 2 $ša_3$-gal **Ur-^{d}Šul-/pa-e_3** 3 lu_2-kin-gi_4-a / libir Maš-kan_2^{ki} 4 iti še-KIN-ku_5 5 mu us_2-sa Si-ma-/num_2^{ki} ba—ul

المجموعة الرابعة عشرN:

لم تتطابق هذه المجموعة مع أية مجموعة ذكرته وتؤرخ من السنة الرابعة إلى السنة التاسعة لحكم الملك شوسين[٥٣].

الهوامش والمصادر العربية والأجنبية:

1) Sallaberger, W.& Westenholz, A. "Ur III-Zeit." In Mesopotamien. Akkade -Zeit und Ur III-Zeit, Orbis Biblicus et Orientalis 160/3. Freiburg: Universitätsverlag Freiburg; Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht: 1999,PP. 295–314.

للمزيد من المعلومات والأيضاحات من موقع مدينة أُومّا (چوخة) وتنقيباتها. ينظر:

Al-Mutawalli, N. A., "A administrative Cuneiform Texts from Umma in the Iraq Museum, Excavation of Shara Temple (1999-2000)", Sumer, Vol-55, 2010, Mcc.Adams and Nissen.H "The Uruk Countryside: The Natural Setting of Urban Societies", Chicago:The University of Chicago(OIP), Press.: 1972 .

2) Brisch, N,A Sumerian Messenger Text in the Kelsey Museum, USA:2013,p.79.
3) Spada,G.&Milona,M.E,"Umma Messenger Texts in the British museum",(UMTBM 2) Part,3,Nisaba,Vol.3,Roma:2003.
4) McNeil, R. C., *"The Messenger Texts of the Third Ur Dynasty"* (Ph.D. disc),University of Pennsylvania:1970.
5) D'AGOSTINO, F. & J. POMPONIO, F., " THE UMMA "MESSENGER TEXTS", BPOA,Vol. 5,Spani: 2008,p.125 f.
6) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts p.24,2note,4.*
7) CAD,L,p.104:b.
8) CAD,M,part,2,p.50:b.
9) Yoshikawa,M,"GABA-aš and GABA-ta in the Ur III Umma Texts", ASJ, Vol.10,Japan: 1987,pp.213-214.
10) Oppenheim,L, "*Catalogue of the Cuneiform Tablets of the Willberforce Eames Babylonian Collection",* Eames Collection, AOS-32, New Haven, 1948,.32,p.15,note B.5; McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* P.51ff.
11) Schnider,N,OR,Band,47-49,1930;Jones,T, & Snyder,J, Sumerian Econonmic Texts from the Third Ur Dynasty (Minneapolis,Minn,1961.
12) Yoshikawa,M,ASJ,Vol.10,p.213.
13) Poebel,Grundzuege der Sumerischen Grammatik, Rostocker Crientalistisch Studien, Vol.1,Rostock:Selbstverlag des Verfassers,1932,pp.32-131; Yoshikawa,M,"GABA-aš and GABA-ta.....,p.213.
14) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.57.
15) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,P.51ff.
16) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,pp.30,185 .

17) Labat,R.,MDA, p.195:433.

وللمزيد عن قراءة (NIM) وينظر:

Falkenstein,"Review of Cataluge of the Cuneiform Tablets of the Wiberforce Eames Babylonian Collection in the New Yourk by Leo Oppenheim,JAOS,Vol.72,USA:1952,p.43; Leo Oppenheim, AOS,Vol.32,p.13:B.2.

18) Fish, " Towards a Study of Lagaš " Mission or Messenger" Texts ", MCS, Vol.5,USA:1955, p.11; Sollberger,E.,"Three Ur Dynasty Documents",JCS,Vol.19,USA:1965,p.28 line 2.

19) Radau,H.,Early Babylonian History,p.328, Text 140; Schnider,N.,OR,Vol.47-49, Text 470:12.

20) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.69.

21) Openheim,AOS,Vol.32,p.139.

22) Labat,R.,MDA,p.107:156.

23) Goetze,A.,"The law of Eshnunna",AASOR,USA:1956,p.27,note 11.

24) Jones,T, & Snyder,J, Sumerian econonmic texts .....,p.281.

25) CAD,B,p.225:b.

26) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.113.

27) Yoshikawa,M,"GABA-aš and GABA-ta in the Ur III Umma Texts", ASJ, Vol.10,Japan: 1987,p.237.

28) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.40.

29) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,pp.43-44.

30) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger Texts in the British Museum"(UMTBM 4), Nisaba, Vol.16, Studi Assiriologici Messinesi, Messina: 2006,p.210.

31) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.93.

32) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger.....Nisaba, Vol.16,p.88.

33) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.113.

34) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger.....Nisaba, Vol.16,p.58.

35) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.120.

36) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger.....Nisaba, Vol.16,p.44.

37) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.128.

38) Spada, G. - Capitani, M., "Umma Messenger Texts in the British Museum"(UMTBM 2), Nisaba, Vol.3, Studi Assiriologici Messinesi, Messina: 2003,p.29.

39) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger.....Nisaba, Vol.16,p.109.

40) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.144.

41) CAD,L,p.104:b.
42) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.155.
43) D'Agostino, F. - Politi, J., "Umma Messenger.....Nisaba, Vol.16,p.130.
44) CAD, L,p.106:a.
45) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.158.
46) Spada, G. - Capitani, M., "Umma Messenger Texts....UMTBM 2), Nisaba, Vol.3,p.46.
47) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.162.
48) Spada, G. - Capitani, M., "Umma Messenger Texts....UMTBM 2), Nisaba, Vol.3,p.93.
49) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.168.
50) Spada, G. - Capitani, M., "Umma Messenger Texts....UMTBM 2), Nisaba, Vol.3,p.64.
51) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.170.
52) Fish, T., "A-pi$_4$-šál.ki", Manchester Cuneiform Studies,Vol. 6 ,USA:(1956),pp. 78-84; Spada, G. - Capitani, M., "Umma Messenger Texts....UMTBM 2), Nisaba, Vol.3,p.30; Gomi, T., "Kollationen zu den von T. Fish in 'Manchester Cuneiform Studies' veröffentlichten neusumerischen Texten in Großbritannien. I", Orient ,Band,17 (1981),pp. 19-48.
53) McNeil, R. C., *The "Messenger Texts* .....,p.178.

صياغة عقود الدين في العصر البابليّ القديم

م. أَحمد ميسر فاضل

كلية الآثار ـ جامعة الموصل

Formulation of Debt Contracts in the Old Babylonian Period

Ahmed Myasar Fadhil

College of Archaeology-University of Mosul

Abstract

The ancient Babylonian period (1595-2004 BC) was characterized by the abundance of cuneiform texts with varied contents , The economic contracts received a large share of these texts , They came to reflect the nature of the living life prevailing at the time , As well as representing a legal proof of proof to guarantee the rights of the contractors , The most important of those contracts related to debt , Which we have decided to search for several reasons , Comes in the forefront that the debt contracts did not take a sufficient share of the value of the receipt of a number of accidental references to them , As well as the multiple descriptions and labels that were launched , Making it unclear title unlike other contracts , Consensus by researchers on a uniform label , So it had be called debt contracts .

As for the research material , It was divided into three axes ,The first axis started with a preface on the importance of debt in the old Babylonian period , Followed by the second axis , Which was allocated for the drafting of debt contracts , While the last axis included a comparison between debt contracts and loan contracts without interest , The study concluded with the most important conclusions reached .

المقدمة :

امتاز العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ – ١٥٩٥ ق . م) بوفرة النصوص المسمارية ذات المضامين المتنوعة وقد نالت العقود الاقتصادية نصيباً كبيراً بين تلك النصوص ، فجاءت لتعكس طبيعة الحياة المعيشية السائدة آنذاك ، فضلا عن كونها مثلت دليل إثبات قانوني لضمان حقوق المتعاقدين ، ولعل واحدة من أهم هذه العقود تلك المتعلقة بالدين ، والتي إرتأينا البحث فيها لعدة أسباب ، يأتي في مقدمتها ان عقود الدين لم تأخذ نصيبا كافيا من البحث والتقصي سوى ورود عدد من الاشارات العرضية عنها ، فضلا عن تعدد الأوصاف والتسميات التي اطلقت عليها مما جعلها غير واضحة العنوان بخلاف باقي العقود ، إذ لم يكن هناك إجماع من قبل الباحثين على تسمية موحدة لها ، لذا كان لا بد من توحيد تسميتها بعقود الدين .

أما مادة البحث فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة محاور ، ابتدأ المحور الأول بتقديم تمهيد عن أهمية الديون في العصر البابلي القديم ، ثم تبعه المحور الثاني الذي تم تخصيصه لصياغة عقود الدين ، في حين تضمن المحور الأخير إجراء مقارنة بين عقد الدين وعقد القرض بدون فائدة ، وانتهى البحث بأهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

تمهيد : أهمية الديون في العصر البابلي القديم :

للديون أهمية كبيرة اذ ساهمت بدور فاعل في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء ، فعدت مصدرا مهما من مصادر التمويل للأشخاص إذ أصبحت وسيلة لنقل الموارد ممن يملك الى من لا يملك، او الى من يملك ويطمح للمزيد .

وقد حرص العراقيون القدماء على كتابة الديون والإشهاد عليها لحفظ حقوق المتعاقدين ، وهذه فطرة فطر الله تعالى البشر عليها وانعكست في تعاليم الدين الاسلامي الحنيف في قوله تعالى : (يا ايها الذين امنو اذا تداينتم بدين الى أجل مسمّى فاكتبوه)[١] ، فالديون جمع مفرده لفظ دين ، وهو مصدر الفعل الثلاثي المجرد دان يدين ، واسم الفاعل منه دائن ، واسم المفعول مَدين ومديون[٢] .

ان الديون التي وثقت في العصر البابلي القديم جاءت بشكل صياغة عقد ، **فالعقد** اصطلاحا وقانونا يعرف : بانه عبارة عن اتفاق يلتزم بموجبه شخص أو أكثر تجاه شخص آخر أو عدة أشخاص بعمل معين للقيام به ، بمعنى : هو اتفاق أو عمل قانوني ينجم عن اتفاق إرادتين أو اكثر على إنشاء التزام[٣]، لذلك نرى ان التسمية الدقيقة لهذا النوع من النصوص هي عقود الدين ، وذلك بسبب توافر شروط العقد وأركانه فيها[٤]، على الرغم من تعدد التسميات التي اطلقت عليها إذ لم يجمع الباحثون على تسمية موحدة لها ، على الرغم من ان عددا منها حملت تسمية قريبة من معنى الدين ، فمنهم من سماها بالمذكرة[٥] ، أو الكمبيالة[٦] ،

ومنهم من عدها تقييد حساب[٧] ، أو وصولات استلام لتسديد الدين[٨] ، بل ان البعض عدها أحد أنواع القروض بدون فائدة[٩].

لقد جاءت عقود الديون في العصر البابلي القديم على نوعين ، الأول منها هي الديون المباشرة الموثقة بعقد بسيط[١٠] ذات صياغة محددة يلتزم بموجبه الدائن على المدين بمال عيني ، مع موعد تسديد ذلك الدين ، اما النوع الثاني من الديون فهو المرتبط بعقود وتعاملات أخرى ، بمعنى ان هذه العقود تثبت دينا ما على المدين نتيجة لارتباطه بعملية بيع أو ايجار أو حتى قرض ، عن طريق إبقاء مبلغٍ من المال أو جزءٍ منه دينا في ذمة المدين ، ومن أمثلته نص يمثل فيه مبلغ الدين ثمن ايجار[١١] ، نحو:

4(GUR) 2(PI) ŠE.GUR	٤ (كور) ٢(بانو) شعير
ŠÁM Á .GU_4	ثمن أجرة الثور
UGU im-gur-^{d}UTU SAG. TÚN	على ايمكور – شمش المسجل
^{diš}LÚ.NIN.URTA	اويل – نينورتا
IN. TUK	دَانَ

المعنى العام : دَانَ اويل نينورتا ٤(كور) ٢(بانو) شعيراً ، ثمن أجرة الثور ، على المسجل ايمكور – شمش[١٢] .

أو كالدين الذي يرد عن ثمن بيع ، مثل :

2/3 GÍN 5/6 ŠE KÙ.BABBAR	2/3 شيقل5/6 حبة فضة
ša KÙ.BABBAR ŠÁM SAG.GÉME	الفضة العائدة لثمن أمة
ša a-lí-ta-li-mi DUMU a-wi-la-an-num	التي الي –تاليم ابن اويلانم
ù mu-da-ab-šú ŠEŠ.NI	ومودابشو أخوه
UGU ÌR-ku-bi DUMU ib-ku-^{d}ni-ka-al	على ورد– كوبي ابن ايبكو–نيكال
i-šu-ú	الذي دَانَ

المعنى العام : 2/3 شيقل5/6 حبة فضة العائدة لثمن أمة ، الذي دَانَ ألي –تاليم ابن اويلانم ومودابشو اخوه على ورد- كوبي ابن ايبكو-نيكال[١٣].

وقد وردت ايضا عقود دين مرتبطة بقروض ذات فائدة تمنحها المعابد باسم الآلهة أو كما تسمّى بفائدة المأكل MÁŠ mākālum [١٤] ، وجاءت ايضا في نصوص النذر[١٥]، اذ بموجبها تفرض المعابد على

2/3 GÍN KÙ.BABBAR	2/3 شيقل فضة
MÁŠ.BI ma-ka-lum	فائدة مأكل (طعام
KÙ.BABBAR^{d}EN.ZU	فضة (معبد) الاله سين
KI ^{d}EN.ZU	من (معبد) الاله سين
UGU u-bar-rum i-šu-ú	دَانَ على اوباروم

المدين تقديم مأكل (أو وجبة طعام بوصفه فائدةً عن الدين الذي تلقاه منها ، ومما يلاحظ في هذه النصوص انها جاءت بصياغة عقد دين، وان الفائدة فيها هي مبلغ الدين الذي سيكون بذمة المدين(١٦) .

المعنى العام : دَانَ معبد الإله سين 2/3 شيقل فضة فائدة مأكل (طعام) على اوباروم(١٧) .

صياغة عقود الدين :

تكاد تكون صياغة عقود الدين ثابتة بفقراتها ، إذ ورد أنموذجان يختلفان اختلافاً يسيراً فيما بينهما تبعا للموقع الجغرافي الذي دوّن فيه العقد ، الاول من مناطق جنوب بلاد بابل وغالبا ما يستعمل الفعل :

UGU = eli…. I(N).TUK = išû بمعنى : دَانَ (فلان) على (فلان) ، و كما في النص الآتي :

Obv.

20 MA.NA ŠU.SAR.SU$_6$

UGU ì-lí-i-din-nam

^{dis}i-din-É.A

IN.TUK

5. ITU.10.KAM

Rev.

ŠU.SAR.(SU$_6$IN.NA.LÁ

IGI ŠEŠ.KI

IGI UTU

IGI ŠEŠ. KI –a

10. ITU ŠE.KIN.KU$_5$

Edg

MU UGNIM

UNUG^{ki}.GA

^{giš}TUKULBA.AN.SÌG

الترجمة :

٢٠ مانا خيوطاً ، حبال ليف (النخيل)

على ايلي – ايدينام

ادين - ايا

دَانَ

٥. الشهر العاشر

سيزن (يدفعخيوط ، حبال ليف (النخيل)

أمام الإله ننار

أمام الإله شمش

أمام ننار - ا

١٠ . شهر آذار

السنة : التي ضرب (فيها) جيش مدينة الوركاء بالسلاح

المعنى العام : دَانَ ادين – ايا ٢٠ مانا خيوطاً ، حبال ليف (النخيل) على ايلي – ايدينام ، سيزن (يدفع) الحبال أو الخيوط في الشهر العاشر أمام الشهود الإله ننار والإله شمش وأمام ننار – ا ، أُرّخ النص في شهر آذار من السنة التي ضرب (فيها) جيش مدينة الوركاء بالسلاح [١٨] .

اما الانموذج الثاني فهو من منطقة شمالي بلاد بابل ومنطقة ديالى ، وغالبا ما يأتي بالصيغة الآتية :

I(N). GÁL = bašû ..... KI بمعنى : توجد مع (فلان) .

كما في النص الآتي :

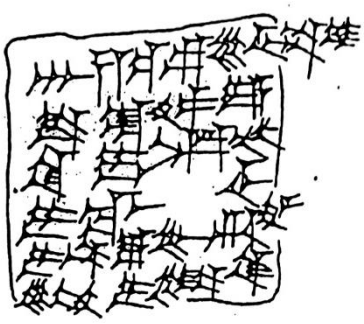

Obv .

3(GUR) 3(PI) 2(BÁN) GUR.ŠE ši-ta-tum

ša la-tá-bá-ia

KI i-ni-ib-nu-nu

i-ba-aš-ši

5. i-na e-bu-ri-im

ŠE-am i-le-qí

Rev.

IGI ib-bi-^{d}GÌR

IGI a-bi-sa

IGI im-gur-^{d}UTU DUB.SAR

الترجمة :

٣ (كور) ٣ (بي٢(بان) بقايا شعير

العائدة لِـ لاطابايا

مع اينيب – نونو

يوجد

٥.في موسم الحصاد

يستلم شعيرا

أمام ابي سموقان

أمام ابي – سا

أمام الكاتب ايمكور - شمش

المعنى العام : يوجد مع اينيب – نونو ٣(كور٣(بي) ٢ (بان) بقايا شعير العائدة لِـ لاطابايا ، يسلم (يعيد) الشعير في موسم الحصاد أمام ابي – سموقان وابيسا والكاتب ايمكور – شمش[١٩] .

وفيما يأتي أهم فقرات صياغة عقود الدين:

أَولا ـ محلّ العقد (نوع المادة المستدانة) :

كانت مادتا الفضة [٢٠] والشعير [٢١] في مقدمة المواد الواردة في عقود الدين ، فضلاً عن الطحين [٢٢] والنخالة [٢٣] والتمور [٢٤] والسمسم [٢٥] وغيرها ، واشتملت ايضا على الحيوانات ، ولاسيما الماشية منها كالخراف والماعز والأبقار [٢٦] ، إلى جانب عمال الحصاد (الحاصدون) [٢٧] والذين يمكن استخدامهم للالتزام بالعمل مقابل وفاء الدين [٢٨] .

ثانيا ـ الأَطراف المتعاقدة :

في أُنموذج الدين بصيغة I(N).TUK = išû ..... UGU = eli

فان الطرف الاول المدين awil hubulli [٢٩] : غالبا ما يأتي اسمه قبل اسم الدائن ويسبق بالمفردة السومرية UGU = *eli* بمعنى :على ، على حساب ، على دين [٣٠] ، وهي معانٍ واضحة تدل على الدين ، فورود هذا الحرف بين الأطراف المتعاقدة يعدّ اشارة صريحة على ان هذا العقد هو عقد دين حتى وإنْ خلا العقد من فعل العقد .

أما الطرف الثاني الدائن bēl hubulli [٣١] : فان اسمه يأتي بعد اسم المدين وغالبا قبل فعل التعاقد ، مثل :

٣٠ كور شعيراً	30 ŠE GUR
على شمش – ناصر	UGU ^{d}UTU-na-şi-ir
ابن اخوم–وقار	DUMU a-hu-um-wa-qar
خوزالوم	^{dis}hu-za-lum
دَانَ	i-šu-ú

اما في أُنموذج الدين الثاني الذي ورد بصيغة I(N) .GÁL = bašû ..... KI

فان اسم الدائن يأتي قبل اسم المدين ، واحيانا يكون مسبوقا بصلة الموصول ša بمعنى : العائدة ، لِـ [٣٣] .

اما اسم المدين فيأتي مسبوقا دائما بحرف الجر itti = KI بمعنى : مع [٣٤].

١٢(كور)٣(بانو)٢(سوتو) شعير المعبد	12(GUR)3(PI)2(BÁN)GUR ŠE É-um
العائدة (لمعبد) الإله شمش	ša ^{d}UTU
مع اكي–كور	KI a-gi-gu-ur
توجد	i-ba-aš-ši

المعنى العام : ١٢ (كور)٣(بانو)٢(سوتو) من الشعير العائد لِـ (معبد) الإله شمش ، توجد مع اكي-كور [٣٥].

ثالثا – فعل العقد :

كانت الصيغة الفعلية المستعملة في عقود الدين من مناطق جنوب بلاد بابل ، هي الصيغة الفعلية :

I(N) . TUK = išû بمعنى : يوجد ، يملك[٣٦] .

Obv .

1 ŠE GUR 3(PI) 5(BÁN) ŠE

Ša si-ia-tum

ša e- le-aš-ma-du-um

i-šu-ú

Lo.edg.

Rev.

5. ITU APIN.DU$_8$ UD.22.KAM

MU amar –ik-ru-ri -30

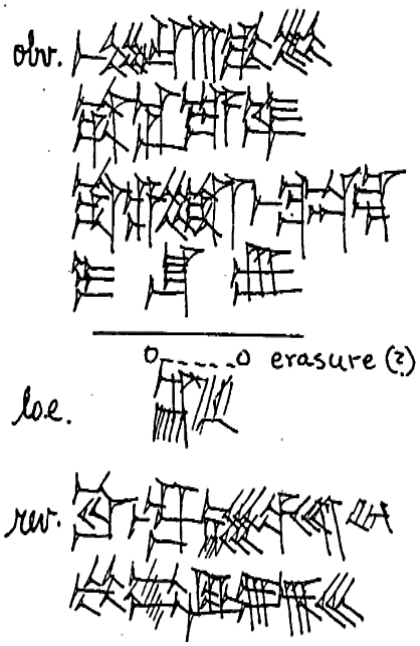

الترجمة :

١ كور شعيراً ٣(بانو) ٥(سوتو) شعيراً

لِـ سياتم

مع ايلي – اشمادم

الذي دَانَ

شهر تشرين الثاني اليوم الثاني والعشرون

سنة : امار – ايكروري - سين

المعنى العام : ايلي – اشمادم الذي دَانَ ١كور شعيراً ٣(بانو) ٥(سوتو) شعيراً لِـ سياتم ، أُرّخ النص في شهر تشرين الثاني اليوم الثاني والعشرين ، سنة : امار – ايكروري – سين [٣٧].

أما في مناطق شمالي بلاد بابل ومنطقة ديالى فغالبا ما تستعمل الصيغة الفعلية :

I(N) ….. GÁL = bašû.[٣٨] بمعنى : يوجد

Obv .

3 (GUR) 3(PI) 3(BÁN) GUR ŠE

Ma-na-ha-ti A.ŠÀ

KI DUMU bur-30(su' en)

i-ba-ši

Lo.edg.

5. IGI 30(su' en) i-din-nam

Rev.

IGI mil-ki-im

IGI u-qa-AN

IGI i-din-30(su' en)

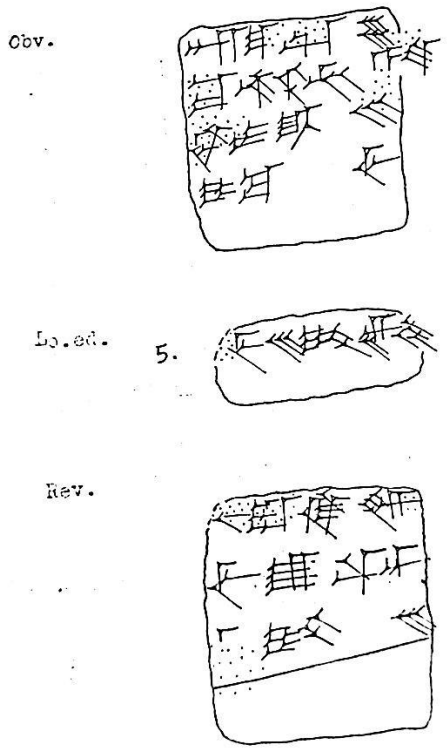

الترجمة :

٢(كور) ٣(بانو) ٣(سوتو) كور شعيراً

لِتحسين حقل

عند ابن بور – سين

توجد

أمام سين – ايدينام

أمام ميلكيم

أمام اوقا – سين

أمام ادين – سين

المعنى العام : ٢ (كور) ٣(بانو) ٣(سوتو) كور شعيراً توجد عند ابن بور – سين لِتحسين حقل أمام الشاهد سين – ايدينام وميلكيم واوقا – سين وادين – سين [٣٩] .

بمعنى : يطلب ، يحصل ، ينال ، يملك[٤١] . [٤٠] rašûوقليلا ما يرد الفعل الأكدي من المصدر

Obv.

5 GÍN KÙ.BABBAR XX -im

NÍG.SID .TIL.LA

Ša ši-se-e ù ka-ni-ku

ṭe$_4$-he-ma

ša ši-ip-^{d}EN.ZU

Rev.

UGU ^{d}EN.ZU-ha-zi-ir

ir-šu-ú

ITI KIN. ^{d}INNA U$_4$.1.KAM

MU BÀD má-rí^{ki}

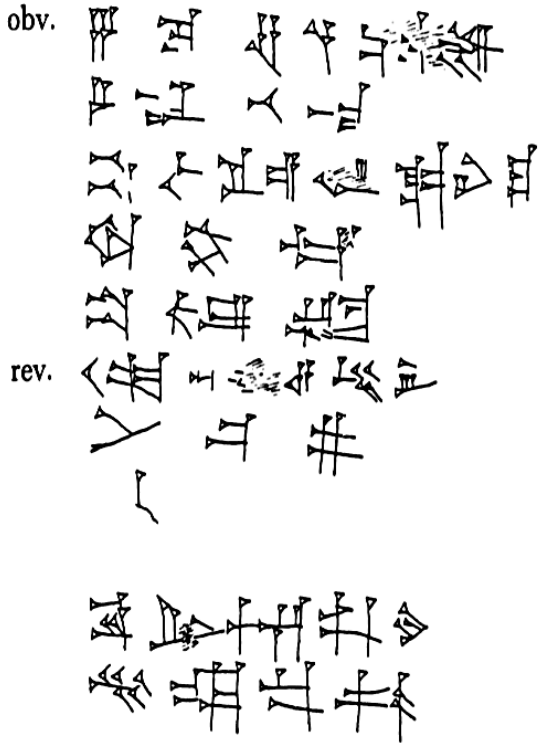

الترجمة :

٥ شيقلات فضة

الحساب الكامل

المصفى والمختوم

(و) المعتمد

العائد لِـ شيب – سين

على سين – خازر

الذي دَانَ

شهر أيلول اليوم الأول

سنة : سور مدينة ماري

المعنى العام : ٥ شيقلات فضة الحساب الكامل المصفى والمختوم (و)المعتمد العائد لِـ شيب – سين الذي دَانَ على سين – خازر ، أُرّخ النص في شهر أيلول اليوم الأول من سنة : سور مدينة ماري [٤٢] .

رابعا – أجل (مدة) تسديد الدين :

وفي هذه الفقرة يتم تحديد موعد تسديد الدين الذي بذمة المدين ، ووجوب الالتزام بالتسديد في الموعد المحدد ، وقد يكون التسديد في شهر معين يتم الاتفاق عليه ، أو في أيام معدودات إذ بلغت أقصر مدة للتسديد خمسة ايام.

إلى اليوم الخامس[٤٣]	ana UD.5.KAM
أو عند (وقت) الحصاد	ina/ana maškanim
أو عند يوم الحصاد[٤٤]	U_4.EBUR.ŠÈ

وتجدر الاشارة الى ان هناك عقود دين تخلو تماما من موعد التسديد[٤٥] ، مما يدل على ان عقود الدين كان الغرض منها ايضا مساعدة المعسرين وللتخفيف عن كاهل المدينين .

Obv.

1(GUR) 3(PI) 3(BÀN)ŠE.GUR

UGU ib-qú-ša

ì-lí-i-din-nam

IN.TUK

Rev.

ITU DIRI ŠE.KIN.KU_5 U_4. 5.KAM

MU ^{d}EN.ZU-i-ri-ba-am LUGAL

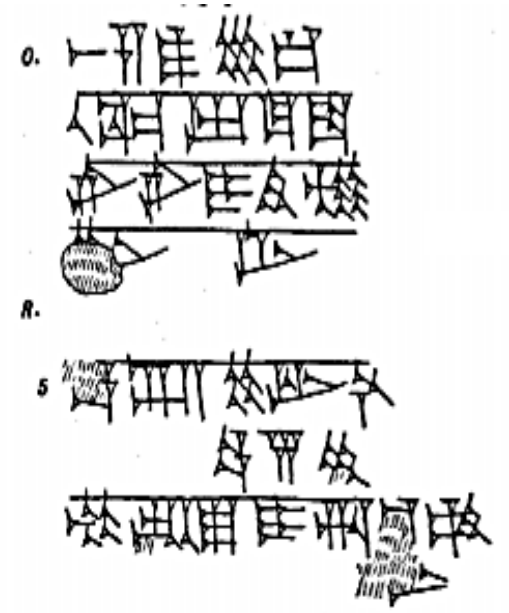

الوجه :

٣(كور) ٢(بانو)٣(سوتو) شعيراً

على ايبقوشا

ايلي – ايدينام

دَانَ

القفا :

شهر آب اليوم الخامس

سنة: سين اربيأم (اصبح) ملكا

المعنى العام : دَان ايلي – ايدينام٣ (كور) ٢(بانو)٣(سوتو) شعيراً على ايبقوشا ، أُرّخ النص في شهر آب اليوم الخامس من سنة: سين اربيأم (أصبح) ملكاً [٤٦] .

خامسا – التزام المدين (الوفاء بتسديد الدين) :

وتتضمن هذه الفقرة التزام المدين بإعادة مبلغ الدين الى الدائن ، وأحيانا تبدأ هذه الفقرة بذكر مادة (مبلغ الدين) الذي سيتم رده للدائن ثم يأتي بعد ذلك فعل التسديد ، والذي ورد بعدة صيغ فعلية من أشهرها : من مصدر الفعل madādu = Ì.ÁG.E للمواد المكالة [٤٧] .

(في) شهر أيلول	ITU DU_6.KU
تمراً يكيل [٤٨]	ZÙ.LUM Ì.ÁG.E

أو من مصدر الفعل šaqālu = Ì.LÁ.E للمواد الموزونة [٤٩] .

(في) شهر حزيران	ITU SIG_4.A
يزن فضة [٥٠]	KÙ Ì.LÁ.E

كما ترد الأفعال الآتية للتعبير عن التسديد سواءً للمواد المكالة أو الموزونة .

منها من مصدر الفعل الأكدي nadānu بمعنى : يعطي ، يدفع [٥١] .

إلى اليوم الخامس	a-na U_4.5.KAM
يعطي[٥٢]	i-na-di-in

أو من مصدر الفعل الأكدي leqû بمعنى : يأخذ ، يستلم [٥٣] .

في موسم الحصاد	i-na e-bu-ri-im
يستلم شعيراً [٥٤]	ŠE-am i-le-qí

أو من مصدر الفعل الأكدي tarû بمعنى : يعيد [٥٥] .

الشعير الى (وقتالحصاد	ŠE-a-am a-namaš- kan –ni
يعيد[٥٦]	ú-ta –ar

سادسا – الشهود :

وهي الفقرة التي تتضمن قائمة بأسماء الشهود الذين حضروا إبرام العقد ، ويسبق اسم الشاهد المفردة IGI= pānu بمعنى : الشاهد أو أمام [٥٧] ، ولم يكن هناك عدد معين من الشهود ، فقد يكون الشهود شاهداً واحداً الى عشرة شهود[٥٨] ، كما لوحظ ايضا في عقود الدين شهادة الآلهة[٥٩]، بل تخلو عقود الدين من الشهود أحياناً [٦٠]، كما في النص الاتي .

Obv.

4(PI) 3(BÀN) ŠE.DUH.HA

UGU ì-lí-i-qí-ša-am

^{diš}ni-id-na-tum

Lo.ed.

i-šu

Rev.

5. ITU SIG_4.A U_4.5. [KAM]

MU URUDU.KI.LUGAL.GUB.< BA>

Up.ed.

ÌD HUR.SAG.DIL.[DIL.BI]

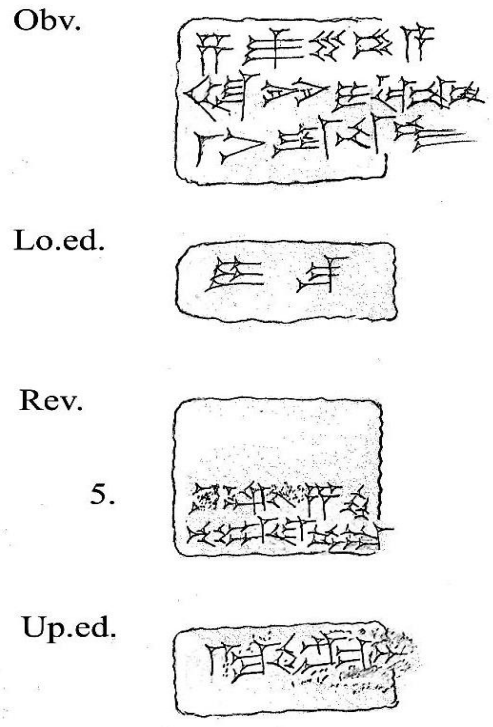

الترجمة :

٤ (بانو) ٣(سوتو) نخالة شعير

على ايلي – ايقيشام

نيدناتم

دَانَ

شهر حزيران اليوم الخامس

سنة : التي أقام المنطقة الملكية النحاسية وجعلها عالية كالجبل

المعنى العام دَانَ نيدناتم ٤ (بانو) ٣(سوتو) نخالة شعير على ايلي – ايقيشام ، أُرّخ النص في شهر حزيران اليوم الخامس من السنة : التي أقام فيها المنطقة الملكية النحاسية وجعلها عالية كالجبل[٦١] .

سابعا – تاريخ كتابة العقد :

وتتضمن عقود الدين تأريخ تحرير العقد ، الذي يعد تأريخ منح الدين ، ويحدد التأريخ ابتداءً بالشهر ITI = (w)arhu بمعنى : شهر[٦٢] ، ثم يذكر اليوم U_4 = ūmu بمعنى : يوم[٦٣] ، واخيرا تسمية اسم السنة[٦٤]، التي تبدء بالمفردة MU = šattu بمعنى : سنة[٦٥] .

الفرق بين عقدي الدين والقرض بدون فائدة :

نظرا للتشابه الكبير بين عقود الدين وعقود القرض بدون فائدة من حيث الغرض وحتى المعنى الاصطلاحي، الى جانب التشابه في الصياغة ، عدت عقود الدين نوعاً من أنواع عقود القرض بدون فائدة أحياناً ، كل هذه الأسباب دعتنا الى إجراء مقارنة بين العقدين ، لتوضيح الاختلاف فيما بينهما ، وفيما يأتي أهم تلك الفروقات .

١- فمن ناحية الصياغة فإن عقد القرض بدون فائدة يحتوي على تفصيلات أكثر مما يوجد في عقد الدين[٦٦]، منها ان عقد القرض بدون فائدة غالبا ما ترد فيها شروط جزائية تتمثل بفرض الفائدة في حالة تجاوز المدة لإعادة القرض[٦٧] ، كما انها قد تقترن برهن يستوفي المقرض فائدة قرضه باستغلال الرهن لصالحه[٦٨] ، وهذا ما لا نجده في عقود الدين .

٢- إن عقد القرض بدون فائدة يكون فيه العقد ملزما لجانبي العقد وهما الدائن والمدين على حدّ سواء ، اي انه عقدُ تبادلٍ[٦٩] ، ويعد فيه تسليم المال من قبل الدائن ركناً في مقابل استلام المدين للدين ووجوب رده بالموعد المتفق عليه بورود الفعل ŠU BA.AN.TI بمعنى : استلم[٧٠] ، وهو بذلك يعد عقدا عينيا [٧١] ، اما عقد الدين فهو عقد ملزم لجانب واحد الا وهو المدين [٧٢] ، اذ يكون فيه ملزما برد المال الذي في ذمته .

٣- إن الديون أعم من القروض ، فكل دين هو قرض وليس كل قرض دين[٧٣] ، بسبب ارتباط الدين بعقود وتعاملات أخرى كالبيع والايجار والقروض ...

٤- أما الفرق بين عقود القرض وعقود الدين من الناحية الاصطلاحية فهو أن عقود القرض تعكس وجود عملية اقتراض أو استدانة قد يصاحبها تدوين عقد القرض، وبعبارة أخرى ، أن عقود القرض كانت تدون عند قيام شخص أو أكثر بالاقتراض أو الاستدانة من شخص آخر.

أما عقود الدين فهي لا تعكس عملية اقتراض أو استدانة مصاحبة لتدوين العقد بل تدون أو تثبت حقاً ما لشخص على شخص آخر، وليس بالضرورة أن يكون هذا الحق ناجماً عن الاقتراض أو الاستدانة، فقد يكون ناجماً عن شراء حاجة معينة دون دفع ثمنها مقدماً فعندها يُدوَّن عقدٌ يبين الثمن الذي بقي بذمة المشتري، أو قد يكون الحق المثبت ناجماً عن أسباب أخرى[٧٤].

٥- تشير بعض آراء الباحثين إلى أن عقد القرض بدون فائدة هو اصلاً يحمل فائدة مضافة مسبقا إلى المال المقترض مباشرة[٧٥] ، وهذا يشبه إلى حدّ بعيد ربا النسيئة[٧٦] ، وهو دين أو بيع تكون فيه زيادة في الثمن مقابل تأخير التسديد ، اي هو الزيادة في الثمن لأجل المدة ، وهذا لا يكون في عقد الدين .

الاستنتاجات :

مما تقدم تمكنا من التوصل إلى أبرز النتائج والتي تمثلت ، بتوحيد التسمية التي أطلقت على هذا النوع من النصوص وتسميتها بعقود الدين بعد تعدد التسميات التي أطلقها عليها الباحثون ، فضلا عن ذلك فقد ورد أنموذجان من عقود الدين يختلفان اختلافا يسيراً فيما بينهما ، احدهما من منطقة شمال بابل ومنطقة ديالى والذي غلب عليه استعمال المفردات الأكدية ، والأنموذج الآخر من جنوب بلاد بابل وتميّز باستعمال المفردات السومرية في صياغته .

كما تبينّ أيضا أن الديون كانت شائعة التداول بين الناس في المجال الاقتصادي ، وكانت على نوعين، الأول منها جاء بشكل عقد بسيط يثبت حقّ الدائن على المدين بمبلغ المال العيني مع موعد التسديد ، والنوع الآخر من عقود الدين ورد مرتبطا بتعاملات أخرى كالبيع والايجار والقروض ، وتميزت الديون كذلك بأنها كانت تهدف الى مساعدة المعسرين وذوي الحاجة والتخفيف عن كاهل المدينين اذ لم ترد فيها شروط جزائية أو رهون ، ولوحظ ايضا وجود فروق يسيرة بين عقد الدين وعقد القرض بدون فائدة وانهما يختلفان قليلا عن بعضهما من حيث الصياغة والغرض .

الهوامش :

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الأية : ٢٨٢ .

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢١٧ ؛ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب ،ط ٢ ،بيروت ، ٢٠٠٥ ،١٣/ ١٦٧

(٣)السنهوري ، احمد عبد الرزاق ، نظرية العقد ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧ .

(٤) عن شروط العقد وأركانه ، ينظر :

العوجي ، مصطفى ، القانون المدني ، ج ١ ،ط ٤ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٧٥ – ٣١٩ .

(5) Muhamed , A.K ., Old Babylonian Cuneiform Text from The Hamrin Basin Teel Haddad , E . DUBBA $_1$,London ,1992 , NO : 17 : 18 : 19 .

فهد ، سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم – منطقة ديالى – تل حرمل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٩٦ ، نص : ٢٤ : ٢٥ : ٢٦ .

(٦) العبيد، إيمان جميل محمود، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، منطقة ديالى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٣ ، ص ١٧٩ - ١٨٤.

(7) Stol, M., "State and Private Business in the Land of Larsa", JCS, 34/3-4, New Haven ,1982,NO : 25 .

(8) Jean ,Ch.F. " Contracts De Larsa " ,TCL , 10 , Paris ,1926, NO : 108 ; Criee ,E.M. " Records from Ur and Larsa Dated in the Larsa Dynasty " YOS , 5 , New Haven ,1919 , NO : 156 : 157 : 158 .

(9) Figulla ,H.H. and Mattin ,W.J. " Letters and Documents of the Old Babylonian Period " London ,1953,UET , 5, NO : 305 : 380 : 409 .

(١٠) العقد البسيط : هو العقد الذي لم يكن مزيجا من عقود منوعة ، فإذا اشتمل على أكثر من عقد واحد امتزجت جميعا فأصبحت عقدا واحدا ، سمي عقدا مختلطا ، للمزيد ينظر : السنهوري ، احمد عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(١١) يونس، أمين عبد النافع أمين، صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١ ، ص ٦٥ – ٦٦ .

(12) Chiera,E., Old Babylonian Contracts, PBS,8/2, Philadelphia (1922), NO : 49 .

(13 PBS,8/2,NO : 245 .

(١٤) عن فائدة المأكل ، ينظر :الجبوري ، عبد الستار أحمد حسين ، عقود القرض ونظام الفائدة في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

15)Boyer , G. , Contribution à I´Histoire de la I^{re} DynastieBabylonienne , CHJ , Paris , 1928 ,) No : 133 .

16)Finkelstein , J. J. , Late Old Babylonian Documents and Letters , YOS , 13 , New Haven ,) 1972 , No : 430 . Van Dijk , j . , The Archives of Nūršamaš and Other Loans , TIM , 3 , Wiesbaden , 1966 , No : 152 .

(17)Sollberger ,E. " Thirty-two Dated tablets from the Reign of Abi-esuh " JCS , 5 , New Haven (1951) .NO : 16361.

(18)UET , 5, NO : 305 .

(19) E . DUBBA $_1$, NO : 18 .

(٢٠) العبيدي ، هند شهاب أحمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، نص: ٢٧. ينظر كذلك :

E . DUBBA $_1$, NO :17 .

جليل، باسمة عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك)،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،٢٠٠٣ ، نص: ٣٥

Sigrist , M., Old Babylonian Account Texts in the Horn Archaeology Museum, Michican AUCT , 4 , (1990),NO : 80 .

Simmons, S. D.,Early Babylonian Documents, YOS , 14 ,New Haven (1978), NO :151.

PBS,8/2, NO : 245. ;YOS , 5, NO : 158 . ; , JCS, 34/3-4,NO : 10 .

(21). E . DUBBA$_1$,NO : 18..٢٥ : ٢٤ فهد ، سعد سلمان ،المصدر السابق ، نص :

Finkelstein , J.J. , Old – Babylonian Legal Documents , CT, 48 , London , 1968 , NO : Greengus, S. , Old Babylonian Tablets from Ishcali and Vicinity , OBTI, Istanbul (1979) ,NO : 78 ; 144.

YOS , 5, NO: 157. ; PBS,8/2, NO :169 : 127 .;JCS, 34/3-4,NO : 25 . ;YOS , 14 ,NO: 77:218.

(22) UET , 5,NO : 380.

(٢٣) الفنهراوي ، ولاء صادق عبد علي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل ابو عنتيك) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، نص : ٣٠ .

AUCT , 4 , NO : 79.

(24)YOS , 14 ,NO: 134 : 172 .

(25)YOS , 5, NO:114 . ;YOS , 14 ,NO: 174 .; AUCT , 4 , NO : 78 .

(٢٦)فهد ، سعد سلمان ،المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(27) Ellis, M. Dej, Old Babylonian Economic Texts and Letter From Tell Harmal" JCS, 24/3, (1972), NO :25 YOS , 14 ,NO: 9 ; UET , 5,NO :380 .

(28)Van De Mieroop , M ., Credit as a Facilittor of Exchange in Old Babylonian Mesopotamia . In Hadson , Debt and Economic Renewal in the Ancient Near East , Bethesda : CDL Press , 2002 , p. 171 .

(29)CAD, H, P. 218/b .

(30))CAD, E , p . 122/ a .

(31) CAD, H, P. 218/b .

(32)Gautier , M . J . E . , Archives d´uneFamille de Dilbat au Temps de la PremièreDyanastie de Babylone , MIFAOC, 26 , Cairo , 1908 , No : 61 .

(33)CAD, Š/1 , P.1 / a .

(٣٤) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ط١ ، ابو ظبي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣٤.

(35)OBTI, NO : 78 .

(36)CAD,I , P . 289/b .

(37) CT, 48 , London , 1968 , NO : 35 .

(38)CAD, B , P . 144/ a.

(٣٩) فهد ، سعد سلمان ، المصدر السابق ، نص : ٢٥.

(40)Al.Rawi, F.N.H and Dally, S.,Old Babylonian Texts from Private Houses At Abu Habbah Ancient Sipar, E.DUBBA$_7$, 2000 , NO : 26 . ; JCS, 34/3-4,NO : 25 .

(41)CAD , R , P. 193 / a .

(42)JCS, 34/3-4,NO :10 .

(43)AUCT , 4 , NO : 78 .

(٤٤) الجبوري ، عبد الستار أحمد حسين ، المصدر السابق ، ص ٦١ – ٦٣ .

(45)UET , 5,NO :380 : 409 ; YOS , 5, NO: 156 :١٥٧ : 158 ; YOS , 14 ,NO: 172 : 173 . الفنهراوي ، ولاء صادق عبد علي ، المصدر السابق ، نص ٣٠ . ، ينظر كذلك : فهد ، سعد سلمان ،المصدر السابق ، نص : ٢٥ : ٢٦ .

(46)YOS , 5, NO:١٥٧ .

(47)CAD , M / 1,P. 5 . قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص 309

(48)YOS , 14 ,NO: 134 .

(49)CAD , Š/ 2 ,P.1/ a. قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص 583

(٥٠) العبيدي ، هند شهاب أحمد ، المصدر السابق ، نص : ٢٧ .

(51)CAD,N/1, P. 42 . قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص380

(52)AUCT , 4 , NO : 78 .

(53)CAD,L , P. 131/ a قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص. 300

(54)E . DUBBA $_1$,NO : 18 .

(55)CAD, t , p. 250 / a . قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص ٦٥٠

(56)OBTI, NO : 78 .

(57)CAD, p , p. 84 / a .

(٥٨) عن الشهادة والشهود ، ينظر :

العبادي ، رامي عبد الحكيم ، الشهادة والشهود في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١٢

(59)UET , 5, NO : 305 .

فاضل ، أحمد ميسر ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم – مدينة لارسا ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٧ ، نص ١٩ .

(60)YOS , 14,NO: 172 : 173 ;YOS , 5, NO: 156:157: 158 ;UET, 5,NO:380: 409;CT, 48, NO: 35 .

(٦١) الفنهراوي ، ولاء صادق عبد علي ، المصدر السابق ، نص : ٣٠ .

(62)CAD, A / 2 , P . 259 / a .

(63)CAD, U / W , P. 138 /b .

(٦٤) عن تأريخ السنين في العصر البابلي القديم ، ينظر :

باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٢-١٤٥ .

Sigrist , M . , and Damerow , P . , Mesopotamian Year Names , (MYN) , Berlin , 2001

(65)CAD,Š/ 2 ,P.197/ a .

(٦٦) للمزيد عن صياغة عقود القرض ، ينظر :الجبوري ، عبد الستار احمد حسين ، المصدر السابق ، ص ٤٠ -٨١ .

(٦٧) يونس، أمين عبد النافع أمين، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٦٨) الجبوري ، عبد الستار أحمد حسين ، المصدر السابق ، ص ٨٢ – ٨٨ .

(٦٩) السنهوري ، أحمد عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(70)CAD, L , P. 131/ a 300 .قاموس اللغة العربية –الأكدية ، ص

(٧١) العقد العيني : هو ذلك العقد الذي لا يتم الا بتسليم العين المعقود عليه ، فالتسليم فيه يعد ركنا من اركان العقد ، للمزيد ينظر : السنهوري ، أحمد عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٧٢) السنهوري ، أحمد عبد الرزاق ، المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(٧٣) ابن عابدين ، محمد أمين ، رد المحتار على الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ج ٥، بيروت ،١٩٩٢، ص ١٥٧– ١٦١ .

(٧٤) الجبوري ، عبد الستار أحمد حسين ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(75)Harris, R., “The Archive of the Sin Temple in Khafajah (TUTUB)”, JCS, 9, 1955, P .٦١

(٧٦) عن ربا النسيئة ، ينظر : المترك ، عمر عبد العزيز ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الاسلامية ، ط ٢ ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٧.

الحفاظ على المباني الأثرية المشيدة بالحجارة من العوامل الطبيعية

م: رنا وعد الله مهدي

كلية الآثار – جامعة الموصل

Preservation of Archaeological Buildings, Built with Stones from Natural Factors

Rana Wadulla Mahdi

College of Archaeology – University of Mosul

Abstract

The buildings that are built with stone expose to damage because of the surrounding natural factors. The degree of the factors effect may differ according to the kinds of stone and their features and their degree effect with the natural factors in addition to the nature of the building and its solidarity. Therefore, there should be solutions to preserve the technical and historical value of these buildings and protect them.

It is worthy to mention that using the stone material in building was from early ages related to the beginning of the tenth thousand B. C., particularly in northern areas of Iraq, as a result of the availability of this material. It had been used in the foundations of the building to strength and preserve them. It had been used also in covering the walls bases to protect them from the ground water rising by capillarity at the same time to give a kind of decoration to the building. The use of this material continued in building till the next ages, where it was restricted on the foundation and walls bases but it goes beyond that by making from it architectural elements such as columns, knotting, curves, faming the openings of windows, entrances, paving the grounds and other uses which proves the builder experience with the material features which he used according to what the building demand. Before the beginning of any work whether it

was preservation or restoration, there should be a survey for these buildings to know the stone kinds which the building was built and its chemical structure in addition to knowing the damage that his this building and their causes; then finding appropriate solutions to preserve this building. It is necessary to make the works of preservation and restoration according to studied scientific rules in order to keep the building and its distinctive historical characteristic.

المقدمة :

تتعرض المباني الأثرية المشيدة بالحجارة للتلف بفعل عوامل عديدة، لعلّ الأهم من بينها العوامل الطبيعية وتختلف حدة تأثير تلك العوامل بحسب أنواع الحجارة وخواصها وشدة تأثرها بهذه العوامل، فضلا عن طبيعة المبنى وقوة تماسكه. وعلية لابد من إيجاد حلول للمحافظة على القيمة الأثرية والتاريخية للمباني، وحمايتها. ومن الجدير بالذكر أن استخدام الحجارة في البناء جاء منذ عصور مبكرة يعود إلى بدايات الألف السادس قبل الميلاد حيث استخدمت هذه المادة بكثرة في أسس المباني لتقويتها والحافظ عليها وفي عصور متأخرة. كما واستخدمت في تغليف أسافل الجدران ايضا لحمايتها من المياه الجوفية التي غالبا ما ترتفع عن طريق الخاصية الشعرية، ناهيك عن اعطائها قيمة جمالية.

استمر استخدام هذه المادة في العصور اللاحقة، ولم يقتصر استخدامها على الأسس وتغليف أسافل الجدران، بل تعداه لتعمل منهُ عناصر عمارية كالأعمدة والعقود والأقواس وتأطير فتحات الشبابيك والمداخل. إلى جانب ذلك تم تبليط الأرضيات، مما يؤكد دراية البناء وخبراته الواسعة بخواص مواد البناء، فيعمل من الأحجار بحسب خواصها وما تقتضيه وظيفة المبنى.

وقبل البدء بأي عمل سواء أكان هذا العمل صيانةً أم ترميماً لابد من إجراء دراسة شاملة لهذه المباني لمعرفة أنواع الحجارة المشيدة منها المبنى وطريقة بنائها وتركيبها الكيميائي، فضلاً عن تخمين حجم الأضرار التي ألمت بالمبنى، ومعرفة مسبباتها بغية إيجاد حلول مناسبة لحفظ البناء. ومن الضروري أن تتم أعمال الصيانة أو الترميم وفق قواعد علمية محددة للحفاظ على الطابع التاريخي للمبنى.

مفهوم الصيانة والترميم:

كثيراً ما يستعمل في المصادر مصطلحا الصيانة والترميم من دون التمييز بينهما، ولاسيما في المؤلفات المختّصة من غير الانتباه إلى الفارق بينهما. فمصطلح الترميم يعني إصلاح ما قد

تلف من البناء ومحاولة إعادته إلى حالته الأصلية قبل تلفه وتآكله بالكامل. وفي كثير من الأحيان يعني هذا المصطلح تجميع العناصر المتناثر من البناء وإعادة تركيبها واستبدال ماتضرر منها بشكل كبير بأخرى جديدة مع الأخذ بالحسبان تجانس ما تم استبداله بالأصل عن طريق الهيأة والشكل واستخدام مواد إنشاء تتلاءم مع مواد بناء المبنى، ولكن شريطة أن لا تطغى الأجزاء المستبدلة على الأصلية. ومن الضروري الإشارة عند إجراء عملية الترميم إلى تمييز الأجزاء المضافة عن الأصلية، حتى لايطغى المرمم على الأصلي ويتشوه البناء به [١].

أما مصطلح الصيانة فيعني: تهيئة الظروف المناسبة للحفاظ على المباني من العوامل الطبيعية وتلوث البيئة ذات الأثر السلبي في المباني عن طريق استخدام الوسائل العلمية الحديثة لتشخيص مناطق التلف ومن ثم تحديد العلاج المناسب[٢].

أنواع الأحجار وخواصها:

يعود استخدام الحجارة في العمارة العراقية إلى حدود الألف السادس قبل الميلاد كما في موقع زاوجمي[٣]، والتي اقتصر استخدامها في الأسس. ونظراً لتوافر المادة كثر استخدامها في المناطق الشمالية من العراق، أما في وسطه وجنوبه فقد كان استخدامها على نطاق ضيق لعدم وفرتها وصعوبة نقلها من المناطق الشمالية[٤]. كما استخدم الآشوريون الأحجار غير المهندمة في بناء أسس المعابد والقصور الضخمة[٥] لتقويتها وعزل الجدران عن الرطوبة. ولم تتعدى استخدامها في الأبنية الآشورية إلى تغليف أسفل واجهات الجدران المعرضة للأمطار والرطوبة بألواح حجرية حفظتها من تلك العوامل، فضلا عن نواحٍ جمالية[٦].

تواصل استخدام الحجارة فيما بعد لتتجسد في عمائر الحضر بوصفها مادة أساسية، ولاسيما في المعابد المركزية والساحات والطرق[٧]. ومن أهم أنواع الحجارة المستخدمة في المباني العراقية :

أولاً:- الأحجار الكلسية (الحلان):

تشكل كاربونات الكالسيوم ($caco_3$) مادة رئيسة في تكوين الأحجار الكلسية [٨]، تلك الحجارة التي امتازت بلونها الرمادي أو الأسمر[٩] بحسب نسبة الرمل الموجود في تكوينها، يعود التكوين الجيولوجي لهذه الأحجار ضمن طبقة من الترسبات الصخرية العالقة في الماء بشكل طبقات خفيفة الواحدة فوق الأخرى ولوجود الضغط العالي تكدست تلك الطبقات على بعضها وتماسكت ذراتها، وعليه فإنها تعّد من نوع الأحجار ذات التركيب الطبقي[١٠]. أما تركيبها البنائي فهي ذات سطح خشن كثير المسامات مما يجعل الحصول على أشكال مهندمة منها عملية صعبة[١١]، ومن مميزاته مقاومه كبيرة لتأثيرات الأمطار الحامضية والتي تذيب كميات من غاز

ثاني أوكسيد الكاربون الكائن في الجو فيتحول إلى محلول مخفف من حامض الكاربونيك كما وتمتاز بمقاومتها للملوحة والمياه مكونة مادة تمتلك القدرة على التفاعل مع الماء لتمتص مقدار يساوي ٣٠% من وزنها ماء[١٢]، كما يمتاز هذه النوع من الحجر بإيصاله البطيء للحرارة وقابليته الكبيرة على الاحتفاظ بها مما يجعل المباني بمعزل عن الظروف الخارجية[١٣]، ومن خواص استخدام مادة الحجر في البناء انه يعمل على زيادة سمك الجدران لتستديم معها الأبنية أجيال عديدة فضلاً عن عدم مساعدتها في نقل الصوت[١٤]. كما تمتاز بقلة قابليتها على التمدد والتقلص نتيجة لتباينات درجات الحرارة ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاءً، والتي تكون نتيجتها ظهور التصدعات والتشققات في الجدران[١٥]. وقد أفاد المعمار من هذه الخصائص واستخدم الأحجار المنتظمة في واجهات البناء وغير المنتظمة في بناء الجدران، ثم بعد ذلك إكساء الجدران بالجص للحصول على واجهات صقيلة (الشكل (١)).

ثانياً: الرخام (الفرش الموصلي):

يعد الرخام من أهم أنواع الحجارة المستخدمة في المباني التقليدية، وهو عبارة عن حجر جيري متحول تكون بفعل تحول حجر الكلس نتيجة عامل التغيير في درجات الحرارة والضغط فتبلورت جزيئاته. ويتواجد حجر الرخام في المناطق الشمالية من العراق بكميات وافرة[١٦]، ويمتاز بكونه شديد الصفاء بحسب مناطق تواجده في الأرض. يتكون من كبريتات الكالسيوم المائية ($Caso_4.2H_2o$) الناتجة بالأصل من معدن الانهايدرات (كبريتات الكالسيوم) بعد امتصاص جزيئتي الماء ولهذا أطلق عليه (الرخام الجبسي) لتمييزه عن أنواع أخرى من الرخام من الوجهة الجيولوجية[١٧]، وهو ذو لون أبيض إذا كان خالياً من الشوائب وذو ألوان أخرى إذا احتوى عليها كالأصفر والبني والأحمر والأخضر والرمادي الناتجة عن تواجد الليمونيت وأكسيد الحديد في الطبقات المعرضة للهواء[١٨]، ويمتاز هذا النوع من الرخام بليونته ومطاوعته للعمل[١٩]، وقابليته الجيدة للصقل[٢٠]، إلا أنه في الوقت نفسه يتأثر بمياه الأمطار لذا اقتصر استخدامه على الأقسام الداخلية من البناء وإذ ما استخدم في الأقسام الخارجية اقتصر استخدامه على تأطير فتحات المداخل والنوافذ[٢١].

وللرخام عدة تسميات مرادفة لها منها:

١- **الفرش:** وهي تسمية محلية سمّي بهذا الاسم؛ لأنه يستخدم في فرش (رصف) أرضيات المباني، وهو نوع من الرخام الأبيض ذو خطوط رفيعة زرقاء اللون[٢٢].

٢- **الدمك:** تسمية محلية أيضاً تطلق على نوع من الرخام الرديء الذي يمتاز بكثرة مساماته ولا يصلح للنواحي العمارية[٢٣]، وقد انحسر استخدامه على الأقسام الداخلية من البناء، إذ استخدم بشكل رئيس في تبليط الأرضيات وتغليف أسافل الجدران[٢٤].

٣- **المرمر:** المرمر حجر ناري متحول يمتاز بكونه أشد صلابة وصفاء[٢٥].

٤- **المعدن:** تسمية محلية وهو النوع الجيد من الرخام، والذي يوجد في المقلع بعد طبقات الدمك يتراوح سمكه ما بين (٠.٥-١.٥-٢) ومن مميزاتهُ جودتهُ ويعرف بالمرمر الأزرق[٢٦].

ثالثاً: الكرانيت والمرمر:

وهو من أنواع الصخور المتبلورة ذات الأصل الناري تحتوي غالباً على الكوارتز ومواد معدنية مختلفة، وهو حجر صلب جداً وذو كلفة عالية لذا كان استخدامه بشكل محدود، فاستعمل في أسس بعض المباني وفي صنع الأعمدة ولاسيما في الأقاليم المجاورة للعراق. اما في العمارة العراقية فلم يستخدم؛ لان استخدامه اقتصر على صناعة التحف والتماثيل، وألوانه غالباً ما تكون حمراء وقرمزية وسوداء[٢٧].

علاوة على هذه الأنواع من الأحجار هناك أنواع أخرى من الأحجار كان استخدامها قليلا في البناء مثل حجر البازلت والديوريت والدلوميت والصوان والاندريت وغيرها[٢٨].

العوامل الطبيعية التي تؤثر في المباني الحجرية:

من المعروف أن درجة تأثير العوامل الطبيعية في الأحجار يعتمد بالأساس على نوع المواد (المعادن والمركبات) التي تتكون منها الحجارة ومدى تماسكها مع بعضها البعض. ومن أهم العوامل التي تؤثر في المباني الحجرية هي (الرطوبة والأمطار والحرارة والرياح).

أولاً:- الرطوبة:

من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في المباني، وهي المسبب الرئيس لأغلب الأضرار التي تصيبها؛ إذ تعمل الرطوبة على إتلاف المواد البنائية فضلاً عن تعفن أجزاء أخرى منها (كالأخشاب وغيرها) مما يؤدي إلى تآكل المباني وقصر عمرها[٢٩]، فضلاً عن ذوبان قسم من مادة الحجارة بسبب تلف المادة الرابطة في الجدران فتعمل على تشقق الطبقة الخارجية للبناء[٣٠]، كذلك فإن الرطوبة تكون عاملاً أساساً في ظهور تأثير الأملاح على سطح الجدران وفي تنشيط تفاعل الأملاح وخاصة الكبريتية منها مع مركبات الحجارة مما يؤدي إلى إضعافها، كذلك عندما يترسب الماء الجدران تتشبع مسامات الأحجار به. وعند انخفاض درجه حرارة الماء تزداد كثافته

لتكمن خطورته بوصوله (٤ درجة مئوية) [٣١]، فإذا ما برد أكثر يتمدد، حتى يصل درجة (صفر مئوي)، ليزداد حجمه بتمدده فجأة فيزداد حجمه بمقدار ١٠% من حجمه الأصلي قبل الانجماد[٣٢] (الشكل ٢). وبتكرار عمليه ذوبان الماء وإعادة انجمادهِ تتفتت الأحجار التي يتشكل منها البناء، (الشكل ٢)[٣٣]. كما تؤثر الرطوبة في الجوانب الجمالية للمبنى بظهور بقع بلون مختلف عن المواضع الجافة، مما يشوه المظهر العام للبناء ويلحق الأضرار به خاصة إذا ما احتوى المبنى على أنطقه زخرفيه [٣٤]، وتتوقف مقاومة مواد البناء للرطوبة على مساميتها وكثافتها [٣٥].

مصادر تسرب الرطوبة في الأَبنية الأَثرية: (الشكل (٣))

١- بسبب صعود المياه الجوفية من التربة إلى الجدران أو الأرضيات نتيجة للخاصية الشعرية وصعوده فوق مستوى المياه الجوفية أو بسبب ضغط المياه كما في السراديب التي تحتها مياه جوفيه[٣٦]، إذ تعمل هذه المياه على إذابة جميع المكونات الجبسية وتخلخل استقرار الطبقة الصخرية لأرض البناء[٣٧] كما في مزار الإمام عون الدين.

٢- نتيجة لاختراق مياه الأمطار الجدران الخارجية بسب وجود نقاط ضعف ناتجة عن تقادم المبنى الأثري أو بسبب الامتصاص من قبل المواد المستخدمة في البناء كما في معبد اللات في الحضر [٣٨].

٣- الماء الناتج من تكاثف بخار الماء الموجود في الهواء على السطوح الباردة[٣٩].

٤- بسبب مياه الأنهار والجداول والبرك إذ تختلط مع التربة المحيطة بالبناء مكونة مناطق من الطين قرب الأسس فتضعف قابلية تحملها لثقل البناء[٤٠] كما في مزار الإمام يحيى بن القاسم.

٥- نتيجة عدم وجود التهوية الجيدة سواء أكانت طبيعية أم صناعية داخل المبنى[٤١] كما في مزار الإمام عون الدين.

ثانياً: الأمطار:

تختلف كمية الأمطار الساقطة من مكان إلى آخر، لتترك آثار مياهها سلبيات كثيره في المباني لقدرتها على اختراق نقاط الضعف الموجودة في أجزاء المبنى[٤٢].

يختلف حجم الضرر ونوعه تبعاً لموقع البناء ومادة إنشائهِ ونوع الأمطار الساقطة، إذ تعمل الأمطار على تعرية الأسطح الخارجية للجدران فتظهر عليها حزوز عميقة وأكثر ما يظهر تأثيرها في إزالة المونة (الشكل (٤)). فضلاً عن ذلك تعمل العواصف المطرية الشديدة على إزالة الأجزاء العليا من الجدران[٤٣]، وقد تتسرب مياه الأمطار داخل مسامات الأحجار وتؤدي إلى تفتيتها ببطء شديد[٤٤]، كما أن السيول والفيضانات التي تسببها الأمطار لها تأثيرات كبيرة في

المباني؛ إذ تعمل على إتلاف الأسس نتيجة تجمع المياه بالقرب منها وتحويل التربة إلى مادة طينية غير قادرة على تحمل ثقل البناء، مما يؤدي إلى ظهور تصدعات وهبوط في الأسس والجدران[٤٥] اخطر أشكالها إذا ما كانت جزئية.

ثالثاً: الحرارة:

وهي احد العوامل الطبيعية التي تؤثر في المباني الحجرية، نتيجة لتباين درجات الحرارة بين فصلي الشتاء والصيف وبين الليل والنهار. تعمل هذه الظاهرة على إحداث تمددات في الجدران وانكماشات يكمن خطرها بالتكرار؛ إذ تعمل على خلخلة الجدران وتفتيت أجزائها تدريجيا وأخيراً تداعيها بالكامل[٤٦]. تتوقف هذه العملية على عامل مهم يتحدد بزاوية سقوط الاشعاع الشمسي وانتشاره على الجدران، فالسطوح الخارجية المعرضة للإشعاع المباشر ولفترات طويلة تظهر عليها آثار عمليات التمدد والتقلص بشكل كبير مقارنة بسطوح الجدران الخارجية، فيحصل الفارق بين درجة حرارة وجهي الجدران بظهور قوى تمدد وانكماش، ليحدث تلف وتصدع للجدران في الجهة المعرضة لأشعة الشمس في حين أن الجهة المعاكسة في حالة انضغاط[٤٧]، (الشكل (٥)) وعندها يحدث انهيارات وتشققات في وجهي الجدران، وتختلف الأضرار التي تسببها الحرارة بحسب تركيب مواد الحجارة وقابليتها على التمدد والانكماش وخاصية نقلها للحرارة وسرعة انتشارها فيها بحسب تغير درجات الحرارة اليومي والموسمي وكذلك تبعاً لتماسك المواد البنائية مع بعضها[٤٨].

رابعاً: الرياح:

أحد العوامل الطبيعية المؤثرة في ديمومة المباني. فللرياح قابليات كبيرة على حمل كميات هائلة من الرمال والغبار، إذا ما كانت العواصف قوية ازداد تأثيرها بوصفها عاملاً من عوامل الحت والتعرية على الجدران بفعل اصطدام ذرات الرمال بأسطح الأبنية لتعمل عمل المبرد والمعول في تعريتها لتتآكل تدريجياً. تعرف هذه العملية بفعل كشط أو احتكاك الرياح (Wind A brasion) [٤٩]. وفي الحقيقة إن لقلة الغطاء النباتي وانفتاح المسافات بين المباني أثر كبير في تفصيل هذه الظاهرة الطبيعية ويمكن أن تحدث تقشر وتنمل لسطح البناء، التي يمكن أن تغطي أي مستوطن أثري محدثه ما يعرف بالتلول الأثرية كما في أسوار نينوى وقد يفيد هذا الغطاء الذي تحمله الرياح في حماية المستوطن من المؤثرات الجوية[٥٠]، وتنشأ الرياح نتيجة لاختلاف درجات الحرارة في المناطق المجاورة مما يؤدي إلى اختلاف في الضغط الجوي فتهب الرياح من مناطق الضغط العالي إلى الواطئ وبسرعة محددة حتى يتساوى الضغط بين المنطقتين[٥١].

والعواصف الرملية التي تحدثها الرياح لها آثارها السلبية في المباني حيث إن الرمال التي تحملها تلتصق بسطوح الجدران فتعمل على تآكل الجدران ويكون تأثير هذه الرياح أكثر وضوحاً في المناطق الصحراوية، فضلاً عن أن الرمال الملتصقة بالجدران تكون لها القابلية على امتصاص الرطوبة مما يؤدي إلى تبلور الأملاح ولا يخفى علينا ما للأملاح من أضرار، ولاسيما الأملاح المكونة من كبريتات الكالسيوم حيث يعمل هذا المركب على جذب الرطوبة إلى جزيئات الأملاح[٥٢] إلى ذلك هناك عوامل طبيعية أخرى تؤثر في المباني الحجرية كالزلازل حيث تتسبب في انهيار المباني أو تصدعها كما حدث للمسجد الأقصى عندما ضرب زلزال قوي في فلسطين في بدايات القرن العشرين وأدى هذا الزلزال إلى تصدعات في تيجان الأعمدة وقواعدها وسقوط الروابط الخشبية[٥٣]، كذلك للنباتات الطفيلية التي تنمو على سطوح الأحجار كالطحالب والحشائش أثرها في نمو الفطريات وتراكم العفن عليها، فضلاً عن تأثير الحيوانات والحشرات التي تعيش بشكل جماعي كالنمل والطيور، والتي تؤثر في مادة البناء وكذلك أخطار الفئران التي تعمل على حفر الخنادق لها في أساسات المباني وتتسبب في إتلافها وإضعافها[٥٤].

طرق ترميم المباني الحجرية وصيانتها:

قبل إجراء أية عملية ترميم للمباني الحجرية وصيانتها يجب دراسة عوامل التلف التي تؤثر في المباني كنوع الأحجار وتركيبها الكيميائي أو المعدني ويجب تشخيص الأضرار التي يحتويها المبنى وتحديد أماكنها وأسبابها وتشخيص العامل الأكثر تأثيراً في وضع البناء عامة عن طريق الزيارات الميدانية وفحص العينات المأخوذة من المبنى، ثم بعد ذلك تتم عملية تنظيف المباني من الأوساخ المتراكمة على سطح الحجر[٥٥]، وهناك طرائق عديدة في تنظيف الأحجار تختلف هذه الطرائق بحسب الأضرار التي يحتويها المبنى، فمثلاً لإزالة الأملاح المتبلورة على سطح الجدران تغسل الجدران بخراطيم المياه (إذا كانت حالتها تسمح بذلك) وتنظف بوساطة فرشاة ناعمة ثم تترك لتجف إلى أن تتحرك كمية أخرى من الأملاح من داخل الحجر إلى السطح الخارجي ثم تغسل مرة ثانية وهكذا إلى أن يتم التخلص من الأملاح نهائياً. أما إذا كانت السطوح تحوي على أجزاء ملونة وأردنا إزالة الأملاح منها من دون التأثير في الأجزاء الملونة عند ذلك نستخدم طريقة الكمادات وذلك بتحضير عجينة من أوراق الجرائد بعد غليها بالماء العذب أو تحضير عجينة من الطين والرمل المغسول بعد تخليصها من الأملاح وتوضع هذه الكمادات على الأماكن المرادة وينتظر إلى أن تجف وتتبلور الأملاح على سطوحها[٥٦]، ثم تنظف بفرشاة ناعمة، ولتنظيف المباني من طبقات كاربونات الكالسيوم التي تكون على السطوح الخارجية تبلل الأسطح بمحلول مخفف من حامض الهيدروكلوريك بنسبة ٥% حتى تزول آثار الكاربونات وبعد ذلك

تغسل الأسطح المعالجة جيداً بالماء، أما إزالة طبقات كبريتات الكالسيوم فتتم بالتسخين إلى درجات حرارة معينة حيث تتحول إلى مادة هشة يمكن إزالتها بالفرشاة[٥٧]. يتوجب التأكد من وضعية الحجر وثباته قبل البدء بأي تنظيف، إلى جانب ذلك يجب أن تكون عملية التنظيف سهلة وسريعة ولا تؤثر في خواص الأحجار إن كانت المواد المستخدمة للمعالجة مواداً كيميائية. كما يجب أن تكون هذه المواد رخيصة الثمن وغير ضارة على الإنسان[٥٨]، وإذا ما كانت أعمال الصيانة تتطلب إزالة بعض الأجزاء والاستعاضة عنها بأخرى أو إضافة جدران ساندة أو لتأمين ثبات الأحجار، يحتم عندها أن تكون المواد المضافة مطابقة تماماً للمواد الأصلية عن طريق المقارنة مع الأجزاء الأصلية في البناء، كما يجب استخدام مواد لا تسد مسامات الحجر وتحجز الرطوبة داخله واستخدام مواد لا تغير لون الحجر[٥٩]. يمكن حقن السطوح بمزيج من لبن السليكونات والمطاط وذلك لإيقاف صعود الماء إلى السطوح، إذ تعمل السليكونات على نشر المواد المطاطية في مختلف مناطق الجدار مما يؤدي إلى غلق مسامات المناطق التي انتشرت بها الرطوبة. ويمكن إيقاف صعود الماء ايضاً عن طريق عمل دائرة كهربائية لتصريف الشحنات من الجدران إلى التربة، فالرطوبة ترتفع في الجدران من التربة الملامسة لقواعدها بفعل الخاصية الشعرية ويصاحب ذلك تولد شحنات خفيفة في أوساط المواد التي تحدث فيها فتكون الجدران ذات شحنات سالبة قياساً بالتربة الملامسة لها. وإن عمل دائرة كهربائية تصرف الشحنات المتجمعة في الجدران إلى التربة المجاورة بوساطة موصلات واطئة المقاومة كالنحاس يؤدي إلى تبادل في توزيع القوى والطاقة السطحية للماء تلك التي تؤدي إلى انتشار الماء في المسارات الضيقة في الجدران نتيجة للخاصية الشعرية وتسمى هذه الطريقة بالتناطح الإلكتروني [٦٠]. (الشكل(٦))، وهناك طرائق كيميائية للمعالجة تتطلب استخدام مركبات كيميائية لإزالة العوالق والبقع من الجدران كالمذيبات العضوية، وفي حالة وجود تصدعات وتشققات في الجدران فتتم معالجتها عن طريق حقنها بمواد لاصقة أو بمادة البناء الرابطة[٦١].

الاستنتاجات:

تتلخص أعمال الترميم والصيانة على الأبنية الحجرية بما يأتي:

١- الحفاظ على المباني الحجرية من الهدم والانهيار التي قد تحصل نتيجة لتحلل وتفتت الأحجار عند تعرضها لعوامل التلف، مما يفقدها تماسكها وتآكل سطوحها. قد تحدث فيها شروخ كبيرة تسمح بانفصال أجزاء صغيرة أو كبيرة من المبنى وكذلك المحافظة على نظافتها.

٢- يتوجب على من يقوم بأعمال الصيانة الحفاظ على البناء بطابعه الأصلي، فكثيراً ما تتطلب أعمال الصيانة أعمار جزء بنائي جديد لتوضيح الشكل الذي كان عليه القسم القائم من البناء

بقدر الإمكان كما حدث في مسجد الجمعة في سامراء، حيث تم بناء طاقات صماء في الجدران القبلي بشكلها الأصلي وذلك لإظهار شكل الجدار والنوافذ كما كانت عليه سابقا.

٣- الاعتناء بالطابع الأثري باستخدام مواد البناء الأصلية المتساقطة قدر الإمكان بدلاً عن استخدام مواد جديدة حتى لا تفقد المباني تأثيرها النفسي في الناظر وقيمتها الأثرية. ولهذه النقطة أهمية في المحافظة على رونق الآثار الحجرية؛ لأنها تعّد من تراث البلد.

٤- يمتاز كلّ مبنى من المباني الأثرية بتخطيط خاص ومميز به لذا من المهم عند إجراء أي عمل صيانة أو ترميم لأي مبنى ما الحفاظ على هذا المخطط وعدم السماح بعمل أي تحوير من شأنه أن يغيّر من هذا المخطط.

٥- تعد المياه العامل الرئيس في تلف المباني حيث إنها تنتشر داخل الأحجار والمواد الإنشائية أو قد تصل إلى المباني بطرائق متعددة مثل التكاثف ومياه الأمطار أو عن طريق الخاصية الشعرية.

٦- ولضمان المحافظة على المباني من التلف يجب أن تسير عملية الصيانة والترميم للمباني بصورة صحيحة أي ان يراعى عند التدخل الترميمي توثيق حالة المبنى وفحص نوع الأحجار المستخدمة فيه ومدى تأثير العوامل الطبيعية عليها ومن ثم تقوية وتنظيف ومعالجة ما تضرر منه.

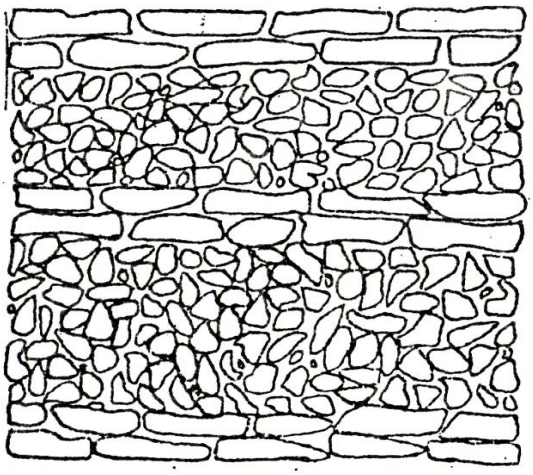

بناء بشكل سوف

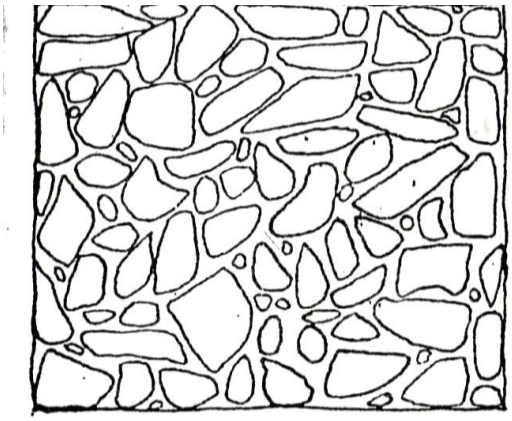

بناء بشكل اعتيادي

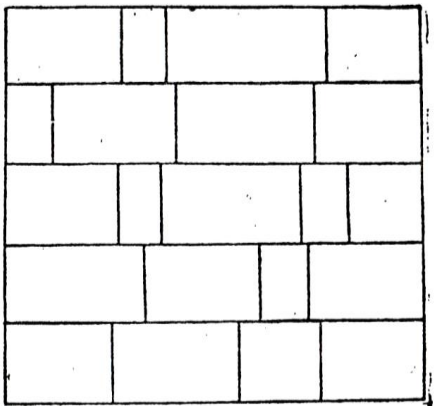

بناء بحجر صقيل

الشكل (١) أنواع الجدران في بناء الحجر
عن الدواف، يوسف : إنشاء المباني والمواد البنائية، ص ٨٠

الشكل (٢) تكسر الصخور بفعل انجماد الماء
عن الكفلاوي، التشقق والانهيار في المباني التاريخية، ص١٧٢.

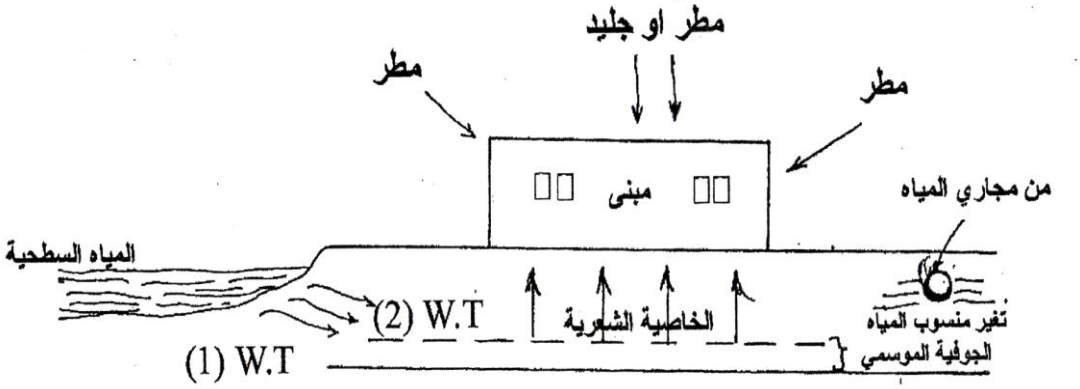

الشكل (٣) مخطط يوضح مصادر الرطوبة
عن الكفلاوي، التشقق والانهيار في المباني التاريخية، ص١٦٦

الشكل (٤) تأثير الأمطار على تآكل المونة (حصن الأخيضر)

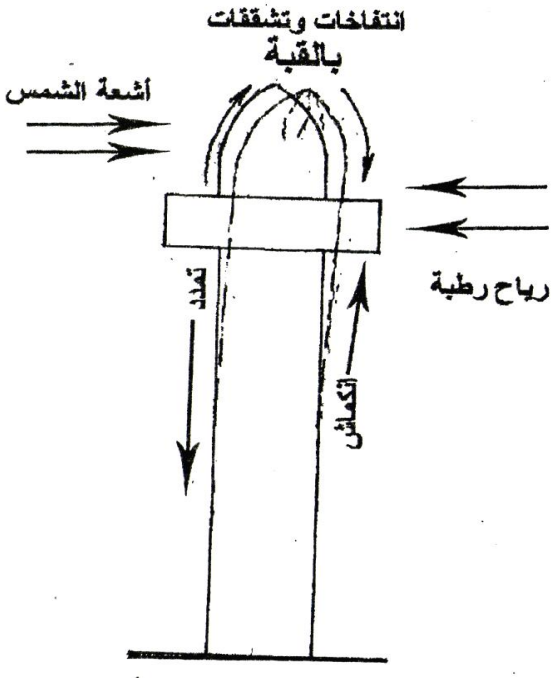

الشكل (٥) تحدب المآذن القديمة نتيجة لتعرض أحد أجزائها لأشعة الشمس في أكثر أيام السنة مع تعرض الجزء الآخر لإشعاع شمسيّ أقلّ
عن الكفلاوي، التشقق والانهيار في المباني التاريخية،ص١٦١

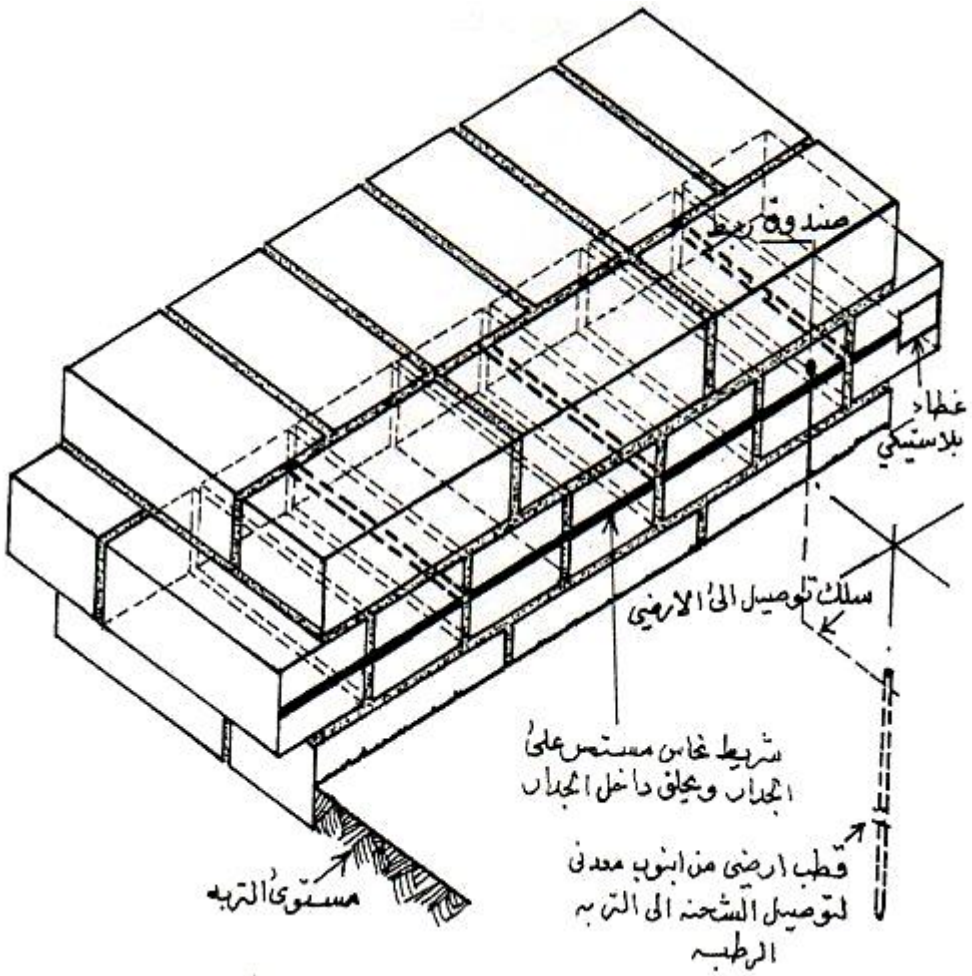

الشكل (٦) معالجة الرطوبة في الجدران بطريقة التناطح الالكتروني
عن ساكو، زهير وليفون، ارتين : انشاء المباني، ص ٤٢٢

الهوامش:

(١) شريف، مروان سالم : اساليب ترميم العمائر الاثرية وصيانتها في منطقة الموصل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل،٢٠١٠، ص٨، ١٠.

(٢) شاهين، عبد المعز: طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، القاهرة، ١٩٧٨م ص ١٣؛ حسن، ابراهيم عبد القادر: ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية، الرياض، ١٩٧٩م، ص٧.

(٣) زاوجمي: قرية صغيرة تقع على ضفة الزاب الكبير على بعد ٤كم الى الغرب من كهف شانيدر وعلى ارتفاع ٤٢٥م فوق مستوى سطح البحر. أظهرت أعمال التنقيب فيها عن بقايا أسس مبانٍ ذات أشكال دائرية بلغ قطر أحدها حوالي ٤م تقريباً شيدت جدران بيوتها من الطين على أسس من الحجارة. وتعّد هذه المباني أقدم بيوت شيدها الانسان القديم. الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة واولى القرى في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٥، ص٤٣.

(٤) الدليمي، عادل عبدالله : مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة، ندوة فن العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها على العمارة بعد الإسلام، مركز أحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٩٠، ص١٠١.

(٥) النعيمي، فيان موفق: معالجة المشكلات البيئية في عمائر الموصل خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص١٥٩.

(٦) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في منطقة الموصل، ص٣٠.

(٧) الصالحي، واثق: عمارة الحضر، حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٠٠.

(٨) الدواف، يوسف: إنشاء المباني والمواد البنائية، بغداد، ١٩٧٨، ص٦٩.

(٩) عميري، إبراهيم: مواد وتقنيات العمارة القديمة، دمشق، ٢٠١٠، ص٤٤ ؛

Boynton , Richemistry and Technology , of Lime and Lime stone , Second Edition , awiley – interscience Publication , usa , 1980, P.21.

(١٠) الدواف، إنشاء المباني والمواد البنائية، ص٧٣.

(١١) شريف، أساليب ترميم العمائر الآثرية وصيانتها في منطقة الموصل، ص٣١.

(١٢) النعيمي، معالجة المشكلات البيئية في عمائر الموصل خلال العصور الإسلامية، ص١٦٠.

(١٣) الجمعة، احمد قاسم: المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتأثيرها على النمو العمراني الحضري فيها، مجلة آداب الرافدين، ع١٦، ١٩٧٨، ص٣٢٨.

(١٤) الجمعة، المميزات والتصاميم المعمارية التراثية، ص٣٢٦.

(١٥) الجمعة، أحمد قاسم : المعالجات الإنشائية لمباني الموصل وموقعها خلال العصور العربية الإسلامية، مجلة آداب الرافدين، ع ٣٩، ٢٠٠٤، ص١٨.

(١٦) الدواف، إنشاء المباني والمواد البنائية، ص٧٠.

(١٧) الجمعة، احمد قاسم: الزخرفة الرخامية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٣، ط١، الموصل، ١٩٩٢، ص٣٤١.

(١٨) محمد، هيثم، قاسم: حلول البناء في مباني الموصل خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٠٦.

(١٩) الديوه جي، سعيد: الزخرفة الرخامية في الموصل، مجلة سومر، مج ٢٠، ١٩٦٤، ص١٦٨.

(٢٠) الدواف، إنشاء المباني والمواد البنائية، ص٩١.

(٢١) الجمعة، الزخرفة الرخامية، ص٣٤١.

(٢٢) عيسكو، اسحق : صناعة الرخام في الموصل، مجلة التراث الشعبي، ع ٩، السنة ٢، ١٩٧١، ص٧٥.

(٢٣) سليمان، بطرس بهنام، صنعة نحت المرمر في الموصل، مجلة التراث الشعبي، ع٤، سنة ٧، ١٩٧٦، ص٧١.

(٢٤) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في منطقة الموصل، ص٣٣.

(٢٥)عيسكو، صناعة الرخام في الموصل، ص٧٢.

(٢٦) سليمان، صنعت نحت المرمر، ص ٧٢

(٢٧) الدواف : إنشاء المباني والمواد الإنشائية، ص٦٩.

(٢٨) حسن، ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية، ص ١٧٥.

(٢٩) الكفلاوي، سامي عبد الحسين: التشقق والانهيار في المباني التاريخية وطرق صيانتها والحفاظ عليها، بغداد، ص٤٧.

(٣٠) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية، ص ٤٢.

(٣١)الشامي ، عبد الكريم: تكنولوجيا الانشاءات ، مطبعة جامعة حلب، ١٩٨٥ ، ج ٢، ص١٢٧.

(٣٢) ثابت ، كنانة ، محمد واخرون : مبادى جيلوجيا الهندسية ، مطابع جامعة الموصل ١٩٧٩ ، ص ٥٥

(٣٣) بقاعين، حنا: البيئة وسلوك بعض المواد الإنشائية، ندوة العمارة والبيئة، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٣، ص٣٩.

(٣٤) ساكو، زهير وليفون، ارتين: إنشاء المباني، ط١، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٠٣.

(٣٥) توراكا، جورجيو: تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة إبراهيم عطية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٠١.

(٣٦) الدواف، إنشاء المباني والمواد الإنشائية، ص ١٥٥.

(٣٧) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها، ص٤٣.

(٣٨) الشمس، ماجد عبد الله، الحضر مدينة الشمس، بغداد، ١٩٦٨، ص٧٨.

(٣٩) ساكو، إنشاء المباني، ص٤٠٣، ٤٠٤.

(٤٠) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها، ص٤٣.

(٤١) أبودية، ايوب عيسى: الرطوبة والعفن في الأبنية (أسبابها وإضرارها وطرق معالجتها)، ط٢، الأردن، ٢٠٠١، ص١٩٦-٢٠٠.

(٤٢) الكفلاوي، التشقق والانهيار، ص٤٨.

(٤٣) شريف، أساليب ترميم العمائر، ص ٣٨.

(٤٤) توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثيرية، ص ١٧٢.

(٤٥) شريف، أساليب ترميم العمائر، ص ٣٩ ؛ الكفلاوي، التشقق والانهيار، ص٤٩

(٤٦) بقاعين، البيئة وسلوك بعض المواد الإنشائية، ص٣٨.

(٤٧) الكفلاوي، التشقق والانهيار، ص١٦١.

(٤٨) الدواف، إنشاء المباني والمواد البنائية، ص٣٨٩.

(٤٩) ابو العينين ، حسين سيد احمد : كوكب الارض ظواهره التضاريسية الكبرى ، ط ٦ ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٦٥.

(٥٠) الكفلاوي، التشقق والانهيار، ص٤٣.

(٥١) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية، ص٤١.

(٥٢) حلمي، هشام عبد الستار: عوامل تلف المباني الأثرية، مجلة الصيانة العلمية للممتلكات الثقافية، ع١، ١٩٨٧، ص٤٥.

(٥٣) العبادي، عيد ضيف: الصيانة في القدس منذ فجر الإسلام وحتى الاحتلال الصهيوني، مجلة الصيانة العلمية للممتلكات الثقافية، ع١، ١٩٧٨، ص٢٨.

(٥٤) شاهين، طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، ص٢١٢.

(٥٥) توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ص ١٧١، ٢٢٠.

(٥٦) شاهين، صيانة وترميم الآثار، ص ١٩٤، ١٩٥؛ توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ص ١٧٦.

(٥٧) شاهين، صيانة وترميم الآثار، ص١٩٧.

(٥٨) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها، ص٧٠.

(٥٩) حسن، ترميم وصيانة الآثار، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٦٠) ساكو، انشاء المباني، ص ٤٢٢-٤٢٤.

(٦١) شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها، ص٧٢، ٧٥.

الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية

م.م .رعد سالم محمد المعماري

كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص :

يتناول البحث دراسة الصائغ وحرفته في العراق القديم وإبراز دوره ، في صياغة الحلي والمجوهرات الملكية والعامة ، إذ لعب الصائغ دوراً هاما في حياة الملوك منذ أقدم العصور، وذلك لارتباط عمله على نحو مباشر في تلبية متطلبات ملوك العراق القديم بصورة خاصة من السلع الترفيهية فضلاً عن أفراد المجتمع بصورة عامة . ولعلّ هذا ما اثبتتهُ نتائج التنقيبات الأثرية ،وما أظهرته من دلائل لكنوز ذهبية كشف عنها في أور وكلخ (النمرود) ،وهي تعدّ من روائع الكنوز التي صنعت على يد الصائغ العراقي القديم .

لقد هدف البحث إلى إبراز دور الصائغ بوصفه صاحب إحدى الحرف المهمة التي ظهرت في العراق ومن ثم عمل الصائغ ومحل عمله (ورش العمل) ومن ثم أدواته والطرائق الحرفية التي استخدمها في عمله .

The Goldsmith and his craft in the ancient Iraq in the Light of Cuneiform Sources

Ra'ad Salim Mohammad AL-me'mari

College of Archaeology – University of Mosul

Abstract

The research deals with studying the goldsmith and his craft in the ancient Iraq, and showing his role in the smothery of the royal and public jewelries. The goldsmith played an important role in the kings lives since the most ancient ages, because his work connected directly with the achieving the requirements of the ancient Iraq kings, especially from the accessories; and the members of the society in general. This is what was proven by the results of archaeological excavations , in addition to what it showed of evidences of golden treasures which has been discovered in Ur and Kalih (Nimrud), which is regarded from the most fascinating treasures which has ever made by the

ancient Iraqi goldsmith .

The research aimed at showing the role of the goldsmith as one of the most professional craftsmen of the crafts which appeared in the ancient Iraq ; in addition to the work of the goldsmith and the place of his work (the workshop) , and then the tools and the professional ways of his work .

المقدمة :

أن دراسة موضوع الصائغ في العراق القديم من الدراسات الآثارية المهمة التي تلقي الضوء على أحد جوانب حضارة بلاد الرافدين ، وتعكس مدى اهتمام العراقيين القدماء بالحلي والزينة، ولا سيما الملوك ، فقد حظيت المجوهرات بأهمية بالغة في العراق القديم و منذ فترات مبكرة اعتاد النساء والرجال والأطفال على ارتدائها على حدّ سواء وبأشكال منوعة ، فهي تحمل في مضمونها مفاهيم متنوعة تتعلق بالأبهة والعظمة والمكانة الاجتماعية فضلاً عن الاعتقاد السائد أن لها القدرة على حماية صاحبها من الشرّ ومن الأرواح الشريرة .

أن دراسة المصوغات الذهبية في العراق القديم تظهر الاهتمام الذي أولاه الملوك والحكام وكهنة المعبد بالحلي الذهبية ، كذلك معرفة المظاهر الفنية والتقنية العلمية ، كما أظهرت لنا الحلي المكتشفة المقدرة العالية لصاغة العراق القدماء في التعامل مع مواد الصياغة من ذهب وفضة وأحجار كريمة .

تسمية الصائغ لغةً واصطلاحاً :-

هو الشخص الذي يعمل في صياغة الحلي والمجوهرات ويسمّى أيضاً الجواهري[١] وردت تسمية الصائغ في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية Lú.KÙ.DÍM ويرادفها باللغة الأكدية kutīmu أو kuttimmu[٢] ويتكون مصطلح Lú.KÙ.DÍM (الصائغ) من مفردتين ، الأولى KÙ بمعنى معدن نقي كالذهب والفضة والثأنية DÍM بمعنى عامل فيصبح المعنى الحرفي لمصطلح KÙ.DÍM هو عامل المعادن أو عامل الذهب والفضة بمعنى: الصائغ.

تاريخ حرفة الصياغة في العراق القديم:

ولعل حرفة الصائغ لم تكن معروفة لدى الأكديين بدليل عدم وجود مفردة أكدية تعبر عن هذهِ المهنة مما دعى الأكديون إلى استعارة الصيغة السومرية LÙ.KÙ.DÍM في اللغة الأكدية kutīmu أو يمكن القول أن المفردة ذات أصل مشترك بين السومرية والأكدية وتشير المصادر إلى أن العراقيين القدماء ميزوا بين عمل الصائغ الذي يعمل في صياغة الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، عن الجواهري الذي يعمل بالأحجار الكريمة فقط . حيث أطلق على الجواهري في اللغة السومرية لفظ ZA.DÍM ويرادفه

في اللغة الأكدية zadimmu[٣] ولعّله يقوم بإعداد الأحجار الكريمة ليستخدمها الصاغة في أعمالهم.[٤]ومن الادلة على ذلك نص مسماري يعود إلى الامير گوديا (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م)[٥]يبين لنا الفرق بين الصائغ والجواهري:

SIPA. DÈ É KÙ.GA MU .DÙ .E KÙ.DÍM IM. DA. TUŠ É.NINNU ZA MU.DÙ.E ZADIM .DA .TUŠ URUDA AN.NA.A MU DÙ.E SAGA . SIMUG ^{d}NIN .TU. KAIAM.MA.KE$_4$ IGI . NI.ŠÈ. SI IM .ŠA(6)

"عندما كان يبني المعبد بالفضة ،جلس الراعي مع الصائغ .(و)عندما كان الأنينو يبني بالأحجار الكريمة جلس مع الجواهري. وعندما كان البناء بالنحاس والقصدير عندها أوصى (نصح)ننتو-كلأما أمام رئيس الحدادين "

وهذه التسمية هي: LÙ.SIMUG KÙ.GI يقابلها باللغة الأكدية nappaḫu ḫurasi

ربما ظهرت هذه التسمية في العصر البابلي القديم واستمرت في العصور اللاحقة على الرغم من استعمال التسمية kutimmu .[٧] ومن الجدير بالذكر أن الإله (أيا) [٨]سيد المعرفة كان رمزاً للصناعات الخاصة بالمعادن ، وكان معدن الذهب ينسب إلى الإله (أنليل)[٩]. ويبدو أنه كان هناك ترأنيم خاصة تردد عند القيام بالأعمال الخاصة بصناعة تماثيل الآلهة من المعادن ومما يذكر من هذه الترأنيم :

"سبع حبات من الفضة ، سبع حبات من الذهب ، سبع حبات من البرونز ، سبع حبات من الرصاص ، سبع حبات من النحاس ".[١٠]

كما تظهر لنا بعض الأدلة وبحسب المعتقدات الدينية التي سادة في العراق القديم أن هناك الهاً خاصاً بالصياغة يطلق عليه تسمية (گوشكينبأندا) (Guškinbanda) يتولى مسؤولية صياغة الذهب [١١] كما تفصح عن ذلك قصة الخليقة البابلية إذ نقرأ في مضامينها ما نَصهُ :

" عندما خلق أنو السماء وخلق أيا الماء وحلّ محلّ سكناه ، وأخذ أيا من المحيط شيئاً من الطين خلق منه على التوالي الإله صائغ الطابوق ، الإله النجار – الإله الحداد – الإله الصائغ – الإله قاطع الحجر" .[١٢] واحيانا يرد اسم الصائغ مع الشهود في النصوص الخاصة بالبيع والشراء

كما وردت لدينا أقدم إشارة تظهر قيام الصائغ بوزن الفضة عند إتمام البيع جاءتنا مـــن مدينة أشنونا (تل أسمر حالياً) من العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) حيث كان الصائغ يقوم بتلك العملية . أي: عملية الوزن حيث دون في النصوص المسمارية ، ما يأتي :[١٣]

8 GÍN KÙ .BABBAR IN .NA . LAL M.Ku-bu-lum SIMUG KÙ .BABBAR KÙ.BI Ì.LÁ.E

"وزن ٨ شيقلات من الفضة كو بولم صائغ الفضة سيزن فضتها" .[١٤]

وكان من جملة الأمور التي تصادف عملية تدوين التفاصيل بصناعة المعادن ، وذكر أسماء الصناع الذين ربما كانت لهم علاقات بالطبقة الحاكمة ، ومنهم من كانوا يذيلون انتاجهم بأسمائهم . وكانوا يتفاخرون بما ينتجونه من قطع بلغت شهرتها حتى خارج حدودهم .[١٥]

ويبدو أنه كانت هناك نقابات للحرفيين مستقلة ذات ولاء سياسي للحكام وللمعبد .[١٦]

أهمية حرفة الصائغ في العراق القديم :

كانت صناعة الحلي من الأمور الجمالية الأولى التي عرفها الأنسان في حياته المبكرة وأهتم بها اهتماما كبيراً في حياته اليومية . فهي إحدى المظاهر الخارجية شأنها في ذلك شأن الملابس تعدّ مكملة لها . بل تعدى ذلك إلى مفاهيم فكرية ودينية متشعبة بما فيها الأبهة والمكانة الاجتماعية .[١٧]

كما لم تكن نتاجات الصاغة في يوم من الأيام بمعزل عن الطقوس الدينية والأغراض السحرية، وما يتعلق ذلك بمعتقدات القوم بحياة ثانية بعد الموت ، لذلك فقد حظيت المقابر الملكية المكتشفة في مواطن من حضارة بلاد الرافدين على نفائس من تلك المنتجات مثل زينة الرأس والأقراط والقلائد والمجوهرات ، وفي الوقت ذاته لم تقتصر أمور الزينة بالحلي والمجوهرات على البشر بل شملت الإلهة ايضاً ففي اسطورة نزول الإلهة عشتار[١٨] إلى العالم السفلي نقرأ في اسطر من هذه الاسطورة الاتي:[١٩]

"أمسكت الصولجان اللازوردي بيدها ،وربطت حول عنقها أحجاراً صغيرة من اللازورد ، الأحجار المتلألئة وضعتها على صدرها ،ووضعت سواراً من الذهب على معصمها ،وغطت صدرها بدرع مرصع ،وارتدت جميع ملابسها كسيدة وقورة ،وطلت وجهها بدهان" .[٢٠]

وهناك دليل على أن الصاغة عملوا بشكل مباشر لصالح الكهنة و سلطات المعبد .ففي سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م)[٢١] اشرف القائمون على كنوز المعبد على ثمانية ورش مختلفة اشتملت منتوجاتها على مزهريات ذهبية –مرايا-الآت وأسلحة –تماثيل ومصوغات كلها كانت تستخدم لأغنياء المعبد وأصبحت جزءاً من ملكية الإلهة .هذهِ الخلفية لفن الصياغة توضح بعضاً من التشابه الملحوظ بين المنتجات للمواقع المختلفة في بلاد وادي الرافدين ومن الجدير بالملاحظة أن الدراسات التي تناولت موضوع الصائغ وحرفة الصياغة ركزت على جانبين أساسين أولهما المادة الأولية أما الثاني فهو أساليب صناعتها وما يرتبط بها من المظاهر الفنية والحسية والتقنية العلمية.[٢٢] فالمواد الأولية التي استخدمها الصائغ في عمله هي الذهب والفضة وبعض الأحجار الكريمة ،أما أساليب صناعاتها فكان الصائغ يقوم بصهرها و وسكبها بقوالب مركبة من اثنين وثلاثة وأربعة أجزاء وكان يطرق الصفائح المعدنية على سطح فيه نقوش بارزة ،وكان الصائغ خبيراً بالانتفاع من أعمال التخريم والتحبيب . وكذلك كان يعرف كيف يثبت قطعاً من الذهب والفضة بدبابيس أو مسامير ، كما كان يثبتها ايضاً باللحام

.[٢٣] أما ما يتعلق بطبيعة الأشكال المنفذة على المصوغات الذهبية فقد أثبتت الدلائل الآثارية أن الصائغ العراقي القديم قد استوحى أغلب الأشكال من الطبيعة مثل المراوح النخيلية والوردة الآشورية وورقة العنب وورق الصفصاف وثمر الرمان وكوز الصنوبر ،وكذلك بعض المشاهد الحيوانية .[٢٤]وسيتطرق البحث إلى هذه المواضيع مستشهداً بالنصوص المسمارية كلما كان ذلك ممكناً.

نبذة عن آلية عمل الصائغ اليومية:

شغل الصائغ مركزاً مرموقاً في المجتمع إذ أن حرفته تجمع بين الفن والمهارة وبالتالي يجب أن يتمتع عمله بالجودة حتى يصبح حرفياً معروفاً ، ومن أجل تحقيق ذلك عليه أن يعمل بشكل متواصل لتحسين حرفته بشكل دائم . ولعل خير مثال على عمل الصائغ في العراق القديم ، ما ورد ذكره في إحدى النصوص المسمارية عن الصائغ يدعى بيل-أبني وأبنه كودا. حيث ذكر النص الأعمال التي يقوم بها الصائغ وابنه منذ طلوع الشمس إلى حين عودتهم إلى البيت عند الغروب . إذ كان يوم بيل-أبني يبدأ عند الساعة الخامسة صباحاً تقريباً كما يذكر النص و قد شارف إلى الثامنة عندما وصل الصائغ إلى دكانه وعند دكانه. في سوق الصاغة رأى بيل-ابني ولده كودا ينتظره ، وقد قام بإعداد الفرن واشعال النار اللازمة ، فتلا الأب والأبن التعاويذ الخاصة بالصاغة وصنعا الذهب في البوتقة الفخارية وأخذ يحركانها تدريجياً نحو النار الشديدة ثم تولى الابن مهمة إدامة نفخ النار بينما تولى بيل-ابني إعداد قوالب الصب وتسخينها كي لا تتكسر عند سكب الذهب فيها . وأخيراً صهر الذهب الموجود في البوتقة فتناولها بيل-ابني وسكب الذهب في القوالب ثم أنكب الوالد والولد على تنظيف الحلي وجليها مستخدمين في ذلك المُبرد والازميل والمطارق الخفيفة . وبعد ذلك اخذا يكفتان الذهب ببعض الأشرطة الفضية وينقشان الزخارف الجميلة عليها .وعندما أنتصف النهار جمع ابيل-ابني وابنه كودا الأدوات والقوالب ووضعاها في صندوق فخاري وهّدأ النار المشتعلة في الفرن ونظفا جوانبه ومن ثم توجها نحو البيت . فأخذا الحلي وبقايا الذهب لوزنه أمام المسؤول في المعبد ، وبعدها عادا إلى البيت .فتناول بيل-ابني وزوجته وكودا والاطفال الطعام . وبعدها ذهب بيل-ابني لقضاء القيلولة مع زوجته. وبعدها عاد مع ولده كودا إلى الدكان واخذا يعملأن حتى غروب الشمس ثم عادا إلى البيت لتناول وجبة العشاء .[٢٥] وإن هذا النص فعلاً يصف عمل الصائغ خلال يومه بشكل دقيق ومفصل ، وهو دليل على أهمية حرفة الصياغة والصائغ ومكانتهما في المجتمع العراقي القديم .

أماكن عمل الصاغة (ورش العمل):

من الجدير بالذكر أنه لم يكن جميع العاملين في صناعة المعادن يعملون في مكان واحد بل تنوعت المشاغل المخصصة لهم بحسب أعمالهم . فمثلاً كان للعاملين في إذابة النحاس والبرونز والقصدير مشاغل خاصة بهم تسمى بالسومرية É.SIMUG يقابلها بالأكدية bīt napāḫi بيت النار (الموقد) أما

ما يخص المختّصين بعمل الأدوات المعدنية عن طريق طرق المعادن فكانوا يعملون في مشاغل يطلق عليها بالسومرية É.TIBIRA وتعني بالأكدية bit qurqurru أما العاملون بالذهب والفضة (الصاغة) فقد وردت الاشارة إلى أماكن عملهم بالصيغة السومرية É.KÙ.DÍM وتعني: ورشة الحرفي وبالأكدية bīt kuttimmi .[٢٦]

على الرغم من أن هذه التسميات تدل على مشاغل أو ورش عمل الحدادين والمعنيين بصناعة الادوات المعدنية فضلاً عن الصاغة الا أنهّ لم يتم الكشف عن ورشة عمل الصائغ على الرغم من الآراءات الكثيرة بشأن أماكن صناعة الأدوات المعدنية في ماري و أور والوركاء وخفاجي وكيش وتل اسمر ،[٢٧] باستثناء موقع تل الضباعي من عصر أيسن-لارسا (٢٠٠٠-١٧٦٠ ق.م) الذي عثر فيه على منفاخات كانت تستخدم من قبل الصاغة في صهر الذهب والفضة فضلاً عن أوانٍ مفخورة وبوادق وقوالب الطين المفخور وأنموذج رأس الفأس الفخاري وكسرة أنبوب النفخ بالفرن. والذي كان يعد موقعاً محدداً لصنع الأواني المعدنية .[٢٨]

أما عن تنظيمات الصاغة فلم تتحدث النصوص عنها بشكل مباشر ، بل كانت هناك إشارات في عدد من النصوص الاقتصادية عن أعمالهم ويمكن القول بشكل عام إن تنظيمات وإدارة حرفة الصاغة لا تختلف عن إدارة معامل النسيج من حيث الإدارة والإشراف فهي مراكز تابعة للدولة أو المعبد وتضم مجموعة من الحرفيين الذين كانوا ينتظمون في مجموعات تحت إدارة مشرف أو مراقب ، وكان لهؤلاء الحرفيين أجور شهرية أو ربما يومية .[٢٩]

عُدَّةَ الصائغ وأدواتهِ:

لم تتطرق النصوص المسمارية المكتشفة على بشكل مباشر إلى الآلات والادوات التي استخدمها الصائغ في مجال عمله .لكنها اشارت إلى عدد كبير من المصطلحات الخاصة التي كان الكتبة يستعملونها فيما يخص الأشياء المطلوب عملها من ترصيع وتطعيم وتحبيب وطلاء ونقش وغير ذلك .ومع ذلك فإن من المرجح أن الصائغ في العراق القديم كان يستخدم الآت وأدوات هي ذاتها التي كان يستخدمها الصائغ في العصور اللاحقة بل وحتى وقتنا المعاصر . أما اسباب عدم اكتشافها فربما يعود ذلك إلى صهرها ثانية بوصفها مواداً معدنية أو تلفها ولاسيما الخشبية . فالأدوات الرئيسة للصائغ كانت عبارة عن كتلة من الخشب ،ومطرقة إلى جانب أحد أنواع السنادين النحاسية ، وكذلك ازاميل للقطع ومثاقب أو مخارز للثقب وأزاميل للحفر أو النقش ، وادوات صقل وتلميع من الحجارة ، فضلاً عن طقم العدة الأساس ، فأنه يستخدم أنبوب النفخ أو كير حداد صغير ودورق صهر ،وقوالب صب ومواداً لحيم ومواد مساعدة على الانصهار، ورمالاً ناعمة للتنعيم والصقل وشمعاً لصنع النماذج المطلوبة .وكذلك اثقال وزن إذ كان الصائغ يقوم بوزن قطعة الذهب والفضة قبل العمل وبعدهِ، وإعادة المتبقي منها إلى

صاحب العمل سواء كان العمل للقصر أو معبد أو لشخص ما.[٣٠]

ومن الطبيعي أن تكون الآلات والأدوات التي يستخدمها الصاغة في أعمالهم أصغر حجماً وأكثر دقة من الآلات والادوات المستخدمة في صناعة المعادن الاخرى .[٣١]

ومن المعروف أن العراقيين القدماء استخدموا قوالب صب المعادن في صناعة الآلات والأدوات سواء كانت من الذهب والفضة أو المعادن الاخرى فاستخدموا الأساليب المعروفة نفسها إلى يومنا هذا.[٣٢]

وتتلخص هذه الطريقة بعمل موديل(شكل) للشيء المراد صنعه من الشمع ثم يغلف هذا الموديل(الشكل) بطين الصب الناعم .بعد ذلك يسخن الجميع حتى ينساب الشمع إلى الخارج من الفتحات المخصصة تاركاً تجويفاً فخارياً للشكل المطلوب على شكل قالب من الفخار.[٣٣] وقد أطلق السومريون على الشمع مصطلح (GAL.LAL)وتقابله باللغة الأكدية المفردة (daku)وكان يستخرج من شمع النحل . أما قوالب الصب فغالباً ما يطلق عليها اسم (gubarum) التي تعني قالب صب المعادن ، وكذلك تشير هذه التسمية إلى القوالب المستخدمة في صب سبائك الوزن.[٣٤]

وكانت المعادن من ذهب أو فضة توزن مباشرة قبل أن تسلّم إلى مسؤولي العمل أو الصاغة .وبعد التصنيع يحسب الوزن الكلي وكمية ما فقد بالنار والوزن المتبقي للقطعة المصنعة، وهذا ما ذكرته النصوص المسمارية التي تعود إلى عصر أور الثالثة إذ نقرأ:-

" اربعون مأنا ، من الذهب ، التي اشتريتها ، حين وضعتها في الفرن لم تخرج كاملة الوزن"[٣٥]

وفي نص أخر نقرأ:-

" ٥ مأنا من الذهب في (٥)قوالب للصب في التصفية ،مرتين أنتجت (٣)مأنا(٤٣) شيقلاً ثم تعطى إلى الصائغ " [٣٦]

أساليب الصياغة وطرائقها :

أظهرت لنا نتائج التنقيبات الاثرية وما صاحبتها من دراسات وبحوث عن الكنوز الذهبية المكتشفة في مقبرة أور الملكية ومدينة كلخ (النمرود) أن تلك الكنوز صنعت بعدة طرائق امكنا تمييز بأربعٍ منها هي :-

أولاً: الحلي الذهبية المصنوعة بالقالب :

لعلّ أبرز الحاجيات التي صنعت بالقالب ،هي القرد الذهبي الذي يقف على رأس الدبوس البرونزي ،والحمار الوحشي من الالكتروم على حلقة رسن(عربة)الملكة شبعاد(pu-abi)والثور الفضي فالمدقق في هذهِ الأشياء يعرف بأنها تم صبها (قولبتها)أولا في الشمع وبعد ذلك في قوالب مُجّزءَة . فالقرد والحمار الوحشي كما تشير اسطحها الخارجية إلى أنها كانت منقوشة بالطرق على طولها (اي تم

تنظيفها من الزوائد عن طريق الطرق بعد عملية الصب لإزالة كل الشعيرات الناتجة عن طريق الصب وكذلك الأسطح الخشنة ،بينما لم يتم تنعيم الثور الفضي حيث يمكن رؤية سطح الصب الأولى، وهذه الأشياء جميعها تعود إلى سلالة أور الثالثة .[٣٧]

ثانيا :التثقيب التخريم:

ويتمثل بإزالة جزء من المعدن لتكوين ثقوب في الشيء المراد زخرفته بهذه التقنية، وهذا ما يجعل القطعة مرئية وأكثر إضاءة .[٣٨]

فنجد أن الصاغة في العراق القديم أولوا اهتماما كبيراً بهذه الطريقة من التزيين وفي جميع العصور، و يظهر هذا جلياً وبصورة منتظمة على المصوغات الذهبية ولاسيما على عقد (قلادة) Abbabashti الرائعة من أور الثالثة وفي كنز لارسا وعلى الأساور الذهبية من عقرقوف وفي المجموعة المهمة من مجوهرات العصر الآشوري الحديث ، وفيما يسمى كنز النمرود.[٣٩]

وهذا الحديث يجرنا إلى نوع أخر من الصياغة وهو التحبيب أو (التبلور)اي عمل حبيبات من الذهب . وكذلك استخدموا التزيين المنمنم للسلك الناعم لعمل أخاديد بارعة ، ومثال على ذلك الخنجر الذهبي المشهور من أور .[٤٠]

إذ يُعدّ السومريون أقدم الشعوب التي أظهرت مهارة في أعمال التحبيب وذلك عن طريق تمكن الصاغة من أنتاج اعمال باستخدام هذه الطريقة (التحبيب) ومن الأدلة على ذلك خاتمٌ دقيقٌ قطره (٢ملم)مؤلف من ست حبيبات من الذهب تم العثور عليه في مقبرة أور الملكية ، وهو من مقتنيات المنقب الإنكليزي (ليوناردوولي) إذ أن طريقة التصنيع التي أستخدمها الصائغ في ربط حبيبات الخاتم معاً لتشكيل الدائرة لم تتم باستخدام أية مادة لحيم (صولدر)بل استخدمت عملية التسخين عن طريق أنبوب النفخ على السطح وعملية (التلبيد)اللاحقة للتسخين ،والتلبيد هي عملية تسخين المعدن ثم تركه يبرد ليجمد ويلتصق بالمكان المراد تثبيته فيه.[٤١]

ثالثاً: النقش (التجزيع):

أما طريقة النقش فهي عملية حفر السطوح بآلة حادة كي يتمكن الصائغ من تشكيل شكل وتصاميم اخرى أو تصوير أدق التفاصيل المعقدة .[٤٢] حيث يمكن رؤية هذه التقنية على الأساور الذهبية التي عثر عليها في مدينة النمرود .[٤٣]

رابعاً : طريقة الترصيع:

أما الترصيع فهو عملية حزّ وتلقيم سطح المعدن من دون إزالة أي جزء منه يضيف تفاصيل إلى الزخرفة.[٤٤] ويطلق عليه كذلك (التجزيع أو الترقيع أو اللصق) وتنفذ هذه العملية عن طريق تسخين

سطح المعدن المراد ربطه إلى درجة الانصهار من دون الوصول إلى النقطة التي عندها تتحول كتلة المعدن إلى سائل ، حيث يمكن مراقبة درجات الحرارة : بملاحظة التغيرات المنظورة (المرئية)على السطح ، بعد ذلك يتم لصق المعدن على المعدن الاخر من دون استخدام مواد لاصقة وأن الخرزات الحلقية من مقبرة أور الملكية هي اقدم مثال على ذلك [٤٥]ومن الجدير بالذكر أن الذهب الخالص يذوب في درجة حرارة (١٠٣٦م°)أما الذهب ١٠%فضة فيذوب في درجة حرارة (١٠٤٨م°) تقريباً ، والذهب مع ١٠% نحاس يذوب في درجة حرارة (٩٢٥م°)تقريباً.[٤٦]وقد استطاع الصائغ في العراق القديم ايصال درجة حرارة الكور إلى الدرجة اللازمة لصهر هذهِ المعادن وذلك باستخدام المنفاخ الجلدي المزود بأنابيب فخارية [٤٧]أو قصبية مصنوعة من القصب (GI.KA.IM).[٤٨] فتسمية الحداد في اللغة الأكدية ((nappaḫa)) مأخوذة من عملية النفخ وهي العملية التي يقوم بها الحداد من اجل ايصال درجة الحرارة إلى الدرجة اللازمة لصهر المعادن وهي مشابهة لـ(نفخ) في اللغة العربية .[٤٩]ويصف أحد الألواح (حداد) يتسلم زوج من ذكور الماعز الكبيرة من أجل الجلد للمنفاخ .[٥٠]

ويرد في نصوص العصر البابلي القديم أن الملك حمورابي(١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)[٥١]أصدر امراً لاحد حكامه بضرورة الإسراع بإرسال الأخشاب اللازمة ليتمكن الصاغة من أنجاز أعمالهم .وذلك لعدم وجود ما يكفيهم من الأخشاب.[٥٢]ويذكر أن كميات من نوى التمر كانت توضع فوق المعادن في الكور وذلك لزيادة درجة حرارة الكور.[٥٣] وهناك إشارة في النصوص عن استخدام المنفاخ :

"يمضي خين إلى المنفاخ ،وفي يد خين الملاقط ،أنه يسبك الفضة ،ويسبك الذهب ،أنه يسبك الفضة بآلاف (الشيقلات)،أما الذهب فيسبكه بعشرات الآلاف" .[٥٤]

تعبر المفردة السومرية DÍM عن عملية الصياغة والتي يقابلها بالأكدية epēšu=(عمل) أو(وضع) فإذا سبقت بالعلامة الدالة على المهن (KÙ) يصبح معناها (عامل الصياغة) اي : الصائغ كما أشرنا إلى ذلك إذاً فعندما ترد المفردة DÍM في النصوص يمكن أن تعني: (يصوغ)

MA.NA LAL 2 GÍN $4\frac{1}{2}$ KÙ .BABBAR $\frac{2}{3}$ KA.TAB BUR ^{d}NANNA .ŠE BA .DÍM[55]

"٤ونصف مأنا ٢ شيقل و$\frac{2}{3}$ فضة لصياغة غطاء لوعاء الآلهة أنانا تمت صياغتها "

MU SA.AM.SU.DI.TA.NA LUGAL .E...SU NIR.RA U_4 .DÍM I.DAG.GI.ES.A ZÁ ZA.GIN.NA KU.GI.HUS.A BI.DA.KE_4 SU.A MAH.BI IB.TA.NA.DU_7 .US.A BI.IN.DÍM.MA.ÀM[56].

"سنة سمسو ديتانا الملك الشعار الذي يلمع مثل النهار من حجر اللازورد بالذهب الأحمر والفضة التي تمت صياغتها بصورة مبدعة ". وهذا النص يتحدث عن أحد أعمال الملك (سمسو ديتانا) والذي يتباها بأنه صاغ شعاراً أدارية عالية مضيئة من الذهب الأحمر والفضة وحجر اللازورد (فأُرخت إحدى سنين حكم الملك سمسو ديتانا بذلك الحدث).[٥٧]

وهنا نستعرض بعض المصطلحات الخاصة التي كان يستعملها الكتبة وهي تعكس لنا درجة الكمال التي وصلت اليها مهنة الصياغة :-

ومن هذه المفردات المفردة السومرية(ŠUB) يقابلها بالأكدية (labânu) وتعني: يضغط أو يسطح أو يعدل أو يعمل أنموذجاً حيث تعبر عن عمل الحرفي الذي يعمل بصفيحة المعدن وبالسطح وكذلك على الخشب وبقية المواد [٥٨] إذ نقرأ في نص يعود لعصر سلالة أور الثالثة ما يأتي:

1GÍN IGI.3.GÁL 13 ŠE NÍG.SUD.A KÚ.GI.HUŠ. A1GIŠ. SAL. UŠ GÍR.ÚR.RA.ŠE BA.AN.ŠUB SUB.BU.DÈ(59)

"واحد شيقل وثلث و١٣ حبة رقيقة من الذهب الأحمر لغمد خنجر قد سطح به"

وهذه المفردة السومرية (ŠUB) ظهرت بصيغة المصدر:(ŠUB-UD-È=ŠUB-ED-A) الذي يعني: اعادة تغطية، بمعنى: (يطلي) ونلاحظ النصوص المسمارية التي تعود إلى سلالة أور الثالثة تناولت عمل القيثارة والمصباح غالباً ما تعكس لنا أنهما مطليأن:

15 GÍN KÚ.BABBAR ne-gi-bu-um ZABAR I-A GIŠ.BI ŠUB. BU. DÈ 2 ne-gi-bu-um ZABAR GIŠ.BI KÚ.GI KÙ.BABBAR ŠUB. BU.DU.DÈ $\frac{5}{6}$ MA.NA KÙ.BABBAR zag-mi-ri-tum ZABAR A.LÁ.SAG.È GUŠKIN GIŠ.BI ŠUB.BU.DÈ(60)

"١٥ شيقلاً من الفضة (على) مصباح (من) البرونز مع طلاء السطح مصباحين من البرونز تم طلاء سطحيهما بالذهب والفضة $\frac{5}{6}$ مأنا من الفضة ،قيثارة من البرونز كمية من الذهب يطلا سطحها" .

يجب علينا من دون شك أن نفهم بأن الأجزاء الخشبية فقط سوف يتم أطلاؤها أما ما يتعلق بالترصيع فهو يعني تنزيل معدن على معدن اخر .

وحين يُراد التعبير عن الترصيع كان الكاتب يستعمل المفردة السومرية (GAR)التي يقابلها بالأكدية (Šakânu) بمعنى (يثبت) لكنها تترجم في بعض الاحيأن بصيغة (يرصع) وذلك بحسب السياقات التي ترد فيها .

أما ما يخص صيغة المبني للمجهول لكلمة (GAR) التي تصبح GAR.RA والتي تقابلها باللغة

الأكدية المفردة uḫḫuzu التي تعني: (مطل بـ) (مغطى بـ)وهي قريبة جداً من المفردة السومرية (ŠUB).

1 URUDU ^{d}NA.NA.A KÙ.GI GAR.RA GIDRI.BA KÙ. BABBAR GAR.RA ŠU.NIGIN 5 ^{d}NA.NA.A ZABAR KÙ. BABBAR GAR.RA

"واحد (تمثال) الإلهة أنانا من النحاس مطلٍ بالذهب . والصولجأن مطلٍ بالفضة .... المجموع ٥ (تماثيل) الإلهة أنانا من البرونز مطلية بالفضة".

وكذلك نلاحظ أن مصطلح (GAR.RA) يستعمل أيضاً للتعبير عن الطلاء على الخشب .

1 GIŠ.GU.ZA DUMU AB.BA KU.GI GAR.RA.(٦١)

"كرسي لطفل من خشب (AB.BA)مطلٍ بالذهب" .

وكذلك تعني (uḫḫuzu) (٦٢) في بعض الأحيان (مُطعّماً مُرصّعاً مُلبّساً) مثال:

5 NA_4 a-La-Lu KÙ.BABBAR GAR.RA 1 NA_4 a-La-Lu AN.NA GAR.RA

"خمس حجرات من الكلس الاصفر مطليات بالفضة ، خمس حجرات من الكلس الاصفر مطليات بالقصدير" .(٦٣)

أما استخدام عملية الترصيع في الزينة فتتم باستخدام المعدن على الاسفل المحفور بصفيحة أو بلوح من معدن أخر . ويتم تنزيل هذا المعدن بعملية الطرق.

وغالباً ما تدل الصيغة (GA.GA.DE)على عملية الترصيع . وكذلك المفردة السومرية (GAR) التي تقابلها بالأكدية (šakanu) التي تعني (وضع) (ثبّت) إذ نقرأ في نص يعود سلالة أور الثالثة ما ياتي :

1GÍN LAL 7 ŠE GÙ-GI HUS.A Kam-kam-ma-tum KÙ. BABBAR 5 GÍN.TA.8.A GÁ.GÁ.DÈ KÙ.GI ŠAR.DA GIŠ .GÍD.DA ZABAR.1.A GÁ.GÁ.DÈ

"١ شقيل ٧ حبات من الذهب الأحمر على ٨ حلقات من الفضة ٥ شقيلات لكل واحد منها ترصع بالذهب المخلوط على رمح من البرونز مرصع "

2 GÍN KÙ .GI SI .SÁ GIS .ŠUB KÙ .BABBAR ŠUB.BA.1.A ALAN LUGL.BA GÁ .GÁ .DÈ (64)

"شقيلان من الذهب المنقى على قوس مطلٍ بالفضة لتمثال الملك تم ترصيعه "

وهناك مصطلح أخر سومري ورد بكثرة في النصوص المسمارية يخص أعمال الصاغة هو (ZIZ_5) ويقابله بالأكدية zu'unu أو zu'untu ويعني: (زيّن) (يزيّن) إذ نقرأ في أحد النصوص الاتي:

1 HAR KÙ.BABBAR 10 GÍN MU GEŠBU IN.ZIZ_5.A.SÈ.(65)

"سبيكة واحدة من الفضة ١٠ شقيلات لإناء تم تزينها "

أما ما يخص التطعيم فقد عبرت عنه المفردة الأكدية tamlû(٦٦) للدلالة على معنى التطعيم أو التلبيس والتطعيم هو وضع مواد أخرى على المعدن أي اضافة مادة أو معدن أخر على جسم المعدن الاصلي(٦٧) . مثال على ذلك :

tam-Lu-šu NA_4 GIŠ.NU_{11} .GAL tam-Lu-šu NA_4 al-ga-mi-su.

"(أنه) مطعم بحجر المرمر (أنه) مطعم بحجر الجبشت" (٦٨)

napišti KÙ.GI tam-Li ^{NA4}ZA.GIN DU_8.ŠI.A

" قلادة ذهبية مطعمة بحجر اللازورد والكرستال "

أن عملية تطعيم الحجر في معدن نفيس يتم التعبير عنها بالمصطلحين السومريين :

SI. HI .DE , SÌ .GA مثال على ذلك :

1 AT-TAB KÙ. GI ZÁ.AZ.GUG.GIN SI.GA(٦٩)

"لجام واحد من الذهب مطعم بالعقيق الاحمر واللازورد" ، وفي نص أخر نقرأ الآتي :

1 ZÁ.DU_8.SI.A 9 A.BI.ZA ZÁ.DU_8.SI.A UD.SAR ša-am-ša-tum KÙ . GI HUS.A SÌ . GI . DE

" كرستال واحد ، ٩قطع من الكرستال (في) شعار شمسي بالذهب الأحمر سوف يتم تطعيمهُ "

وبعد التطرق إلى الأساليب المختلفة التي كان يمارسها الصاغة العراقيون القدماء في عملية الصياغة ، وكذلك طبيعة المصطلحات الخاصة التي كان الكتبة يستعملونها بالتعبير عن ذلك تعكس لنا درجة الكمال التي وصلت اليها حرفة الصاغة ، وتظهر النصوص استخدام الذهب والفضة والأحجار الكريمة بمختلف الألوان لعمل الحلي والمجوهرات والاسلحة والأواني والآلات الموسيقية والتماثيل ، تدل في مضمونها على إدراك وتنوع فني راقٍ يجعل من الصعب علينا اعطاء رأي منصف وعادل إذ إن الذوق الفني يختلف بحسب الأماكن و العصور ، ولا يمكننا بأية حال من الأحوال أن ننكر القدرة المعبرة والطريقة المتألقة من سكان العراق القدماء الذين أثرت اعمالهم في فنون الشرق الأوسط وحتى على بلاد الاغريق .

الاستنتاجات :

نلخص من دراستنا التي قدمناها عن الصائغ وحرفته في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، إلى نتائج نجملها بالأتي :

١-أن الصائغ حرفي مرموق في المجتمع حيث أن حرفته تجمع بين الفن والمهارة ، ويجب أن يتمتع بلإجادة حتى يصبح حرفياً معروفاً ، ومن أجل ذلك يجب أن يعمل بشكل متواصل لتحسين حرفتهُ بشكل دائم .

٢-أن دراسة الحلي العراقية القديمة المكتشفة في المواقع الآثارية تعكس لنا درجة الكمال التي وصلت اليها مهنة الصياغة فهي تعبر عن القدرة العالية المعبرة عن أحتراف الصاغة بمختلف أنواع الحلي والأواني والأسلحة والآلات والتماثيل .وجميع هذه الحلي تبين المقدرة العالية للصاغة العراقيين القدماء في التعامل مع مواد الصياغة من ذهب وفضة واحجار كريمة ، وما إلى ذلك .

٣-كثيراً ما يرد اسم الصائغ في عقود البيع والشراء بوصفه شاهداً وهو الذي يقوم بوزن الذهب والفضة بعد اتمام عملية البيع .

٤-لقد كان الصاغة العراقيون القدماء أول من قام بإظهار مهارة في أعمال الصياغة والتحبيب والتخريم والتجزيع ، وجميع هذه الطرائق تبين المهارة الفنية للصاغة في إظهار أدق تفاصيل العمل الفنيّ .

الهوامش:

(١) ابن منظور ، لسان العرب ،ج٢،ط٢،بيروت ،٢٠٠٥، ص٥٢٧: وكذلك ينظر:.
مصطفى ، ابراهيم وأخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،ج١،ص٥٢٩

(٢) CAD , K,P.608

(٣) CAD , Z,P.10

(٤) لابات ،رينيه ،قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة ك البير أبونا وأخرون ، بغداد ،٢٠٠٤ ،ص٤٣

(٥) گوديا (٢١٤٤-٢١٢٤ق.م) الامير السابع لسلالة لجش الثانية ،كان مجهول النسب ، حيث لم يقدم في كتاباته أي معلومات عن نسبه ويفسر الباحثون هذا القول بأن أم جوديا كانت كاهنة عظمى(nin-dingir) للالهة (كاتمدو) كان اسم جوديا يكتب (Gù-dé-a)بالمقطعين Gù-dé في السومرية واللذين يرادفهما في اللغة الاكدية (nadu) بمعنى يدعو ، يسمي ، ينادي ، يتكلم ، أو asus بمعنى صرخ ،نادى . للمزيد ينظر :- حمدان ، حنان شاكر ، جوديا امير سلالة لجش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،٢٠٠٣،ص٢٨-٣٢

(٦) Edzard,D.O,Gudea and His Dynsty,London,1997,p.79

(٧) CAD . N1,P.309

(٨) الاله (أيا) :ويقابله في السومرية أسم (أنكي) ويعني سيد الارض ويعرف كذلك باسم (نابو) اله الكتابه في العراق القديم وكاتب الالهة وراعي الكتابة . ومن رموز الوتد الذي يحملح بشكل عمودي أو افقي ربما يمثل قصبة الكتابة ويقف دائماً على تنين ذي رأس افقي : للمزيد ينظر:

Black ,J.and Green,A.,Gods,Demons and symbls of Ancient Mesopotamia, British Musem, 1998 .p.133

(٩) الاله (أنليل): يعني اسمه في السومرية (سيد الهواء) ويحافظ على اسمه في اللغة الاكدية بلفظه السومري ، وعرف (أنليل) كاله رئيس في مجمع الالهة السومرية ، وزوجته هي الالهة (ننليل)ويهمن (انليل) على مقدرات المخلوقات فهو سيد القدر والمصائر وكلمته نافذة لا راد لها . مركز عبادته مدينة (نفر) السومرية . للمزيد ينظر : أدوارد ،د.،المصدر السابق ،ص ١٠٢ - ١٠٣

(١٠) الجادر، وليد ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥٧

(١١) السعدي،حسين عليوي ،وظائف الالهة في بلاد الرافدين،رسالة ماجستير غير منشورة،بغداد ،٢٠١٥ ،ص٢٢٥.

(١٢) احمد ، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٠،ص ٤٠

(١٣) محمد ، احمد كامل ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى حوض حمرين تل حداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠٣

(١٤) حميد ، احمد مجيد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي (تل السيب/حوض حمرين) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ص١١٤

(١٥) الجادر ، وليد ، حرفة صناعة المعادن في العراق أصاله وتأصيل ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ، ٤٠ ، ١٩٨٩،ص٢٦٧

Renge ,J.,Notes of Goldsmiths ,Jewelers of Neobabylonian

(١٦) EANNA,JAOS.VOL.91,1971,P.88

(١٧) الجادر ،وليد ، الازياء والاثاث ، حضارة العراق ،ج ٤ ،بغداد ، ١٩٨٥،ص٣٦٥

(١٨) عشتار (أنانا):وهي الهة سومرية تدعى في اللغة الاكدية (عشتار) وهي من ابرز شخصيات الالهة في مجمع الالهة السومري الاكدي ، حيث تأخذ أشكالاً وصفات كثيرة متباينة ، اصل الاسم في اللغة السومرية (نين،أنا)ويعني سيدة السماء :
أدزرد .د ، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية البابلية) في الحضارة السومرية لاوغاريتية والفينيقية ، ترجمة ، محمد وحيد ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٨٧

(١٩) Max well- Hyslop,K.R. ,The Ur Jewellery .Iraq ,vol.22.1960.p.107

(٢٠) كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية ،ترجمة يوسف داؤد عبدالقادر، بغداد ، ١٩٧١،ص١٣٦

(٢١)سلالة اور الثالثة :اخر سلالة سومرية تولت السلطة وبأنهيارها في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ينتهي دور السومريين السياسي ، حكمت هذه السلالة أكثر من مائة سنة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م)تعاقب على الحكم فيها خمسة ملوك من اسرة واحدة .مؤسس هذه السلالة هو الملك أور-نمو .للمزيد ينظر:
سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ،ج١،الموصل ،١٩٩٢،ص١٦٨

(٢٢) الجادر، وليد ،العراق في موكب الحضارة الاصالة-والتاثير ،ج١،بغداد ،١٩٨٨.ص١٧

(٢٣) هودجر ،هنري، التقنية في العالم القديم ،ترجمة،رندة قاقيش ،عمان،١٩٨٨،ص٩٠: كذلك ينظر: كريمر،صموئيل نوح،السومريون،شيكاغو،١٩٦٣،ترجمة فيصل الوائلي،الكويت ،١٩٧٣،ص١٣٤

(٢٤) علي ، ايمان هاني، الحياة اليومية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،الموصل،٢٠٠٦ ، ص٥٨

(٢٥) الراوي ، فاروق ناصر ، جوانب من الحياة اليومية ، حضارة العراق ،ج٤،بغداد ،١٩٨٥،ص٣٧٨-٣٧٩

(٢٦) الحسناوي ،فائز هادي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة ،بغداد،٢٠٠٦،ص١٠٢

(٢٧) تي بوتس ،دانيال، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية ،ترجمة ،كاظم سعدالدين ،ط١،بغداد ،٢٠٠٦،ص٢٦٥.

(٢٨) Moorey,P.R.S,Ancient ,Mesopotamian ,Materials and Industris ,Oxford.1999,p.226: اوتس ،جون ،تاريخ بابل مصور ، ترجمة ، سمير عبدالرحيم الجلبي،بغداد،١٩٩٠، ص٢٩٣

(٢٩) المتولي ،نواله احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد ، ٢٠٠٧، ص ٢٨٨-٢٨٩

(٣٠) Moorey,P.R.S.,OP.Cit,p.226

(٣١) الحسناوي ،فائز هادي ،المصدر السابق ،ص ١٥٢

(٣٢) صبة،فرج،"الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم" ، مجلة سومر ، مجلد٢٥،من١-٢ ،ص١١٢

(٣٣) المعماري،رعد سالم محمد ،الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٦،ص١٠٧؛ وكذلك ينظر ؛
ديفد ، جون اوتس ، نشوء الحضارة ، ترجمة : لطفي الخوري ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٤٤

(٣٤) Oppenheim,A.L.,The seafaring Merchents of UR,JAOS,vol.74,1954,p.10

(٣٥) ليفي،مارتن ،المصدر السابق ،ص٢٥٣

(٣٦)ليفي،مارتن ،المصدر نفسه،ص٢٥٦

(٣٧) Moorey,P.R.S.,OP.Cit,p.228

(٣٨) وارد،راشيل ، الاعمال المعدنية الاسلامية ، ترجمة ، ليديا البريدي ، القاهرة ،١٩٩٨،ص٤٣

(٣٩) Moorey,P.R.S.,OP.Cit,p.228

(٤٠)Maxwell,Hyslop,K.R,Western Asiatic Jewellery c.3000-612 B.C,London,1971,p127

(٤١) Maxwell,Hyslop,K.R,Sources of Sumerian Gold,The UR Goldwork from The Brot,Iraq,vol-39/1,1977,p.83

(٤٢) وارد ، راشيل ، المصدر السابق ،ص٤٢

(٤٣) Moorey,P.R.S.,OP.Cit,p.229

(٤٤) وارد ، راشيل ، المصدر السابق ،ص٤٢

(٤٥) Moorey,P.R.S.,OP.Cit,p.231.

(٤٦) Moorey,P.R.S.,Ibid,p.226.

(٤٧) المعماري ،رعد سالم ،المصدر السابق ،ص١١٠

(٤٨) ليفي ،مارتن ، المصدر السابق ،ص٢٦٨

(٤٩) Limet,Henri,Le Travail Du Metal An pays De Sumer Au Temps De Laiii Dynastie DUR,Paris,1960,p.111

(٥٠) ليفي ،مارتن ، المصدر السابق ،ص٢٦٧-٢٦٨

(٥١) الملك حمورابي :سادس ملوك سلالة بابل الاولى دام حكمه ٤٣سنة من(١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)وقد اصدر حمورابي في اخر حكمه قانونه الذائع الصيت .للمزيد ينظر :-
اسماعيل ،بهيجة خليل ،مسلة حمورابي ،بغداد ،١٩٨٠،ص٥

(٥٢) الجادر ،وليد،الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر ،ط١،بغداد،١٩٧٢،ص٢٧٥.

(٥٣) الجادر ، وليد ، صناعة التعدين ، المصدر السابق ،ص٢٤٩

(٥٤) ليفي ، مارتن ، المصدر السابق ، ص ٤٣

(٥٥)L.LEGRAIN,UET III ,P.334

(٥٦) سمسو-ديتانا :هو الملك الاخير من سلالة بابل الاولى وهو ابن امي –صادوقا حكم احدى وثلاثون (١٦٢٥-١٥٩٥ ق.م) يأتي في المرتبة الحادية عشر من السلالة .للمزيد ينظر:-
العنزي ،رسل سعيد عنيد ،أوضاع العراق القديم بعد نهاية حكم حمورابي حتى سلالة القطر البحري الاولى(١٧٥٠-١٤٦٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة واسط .٢٠١٥،ص٤٧

(٥٧) Limet,Henri,OP.Cit,p.147

(٥٨) Limet,Henri.Ibid,p.p.150-151
(٥٩) L, LEGRAIN, UET III,P.418
(٦٠) L, LEGRAIN, UET III,P.575
(٦١) Limet,Henri.OP.Cit, p.154
(٦٢) CDA.p.419
(٦٣)AL-RAWI,F.N. ,and,Black,J.,The Jewels of adad,sumer.39,1983,p.139
(٦٤) Limet,henri , Op.Cit,p.156
(٦٥) Limet , Henri , OP.Cit,p.159
(٦٦)CAD.T.p.143
(٦٧) مروكي،حلا صبحي ،فن التطعيم في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة،الموصل،٢٠١١،ص٥
(٦٨) AL-RAWI,F.N. ,and,Black,J.,The Jewels of adad,sumer.39,1983,p.139
(٦٩) Limet , Henri ,OP.cit , pp. 163-164

ISSN 2304-103X

Journal

AL- Rafedain Archaeology

Accredited Scientific Journal

It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East

Published by College of Archaeology – University of Mosul

E_Mail:ali_aljuboori@yahoo.com

Vol. 3 / 2 1439 A.H./2018 A.D

University of Mosul
College of Archaeology

Ministry of Higher Education and Scientific Research
ISSN 2304 - 103X

Journal

AL-Rafedain Archaeology

Accredited Scientific Journal It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East

Published by College of Archaeology – University of Mosul / Vol. 3 / No. 2 / 1439 A.H. / 2018 A.D

مجلة آثار الرافدين، مجلد ٣/ العدد ٢/ 2018

Journal Al-Rafedain Archeology Vol. 3 / No. 2